[illegible]

[illegible]

الاول [illegible]

الجزء الحرير حاوي فصيلي البيان والبنان في [illegible] ومحرر [illegible]
وموضح دلائل المعضلات مظهر الكنايات والاشارات [illegible] فضل [illegible]
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة ومطفىء مذهب الاعتزال [illegible]
شيخ ديار العجم والعرب وامام أهل اللغة والادب [illegible] القاضي
ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

---

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة [illegible]
والأئمة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تغمده الله برحمته آمين

---

قد حلي هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين * الاول المسمى [illegible] التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات [illegible]
محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) [illegible] الرضوان

الثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

---

تنبيه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان [illegible]
اعانه الله على [illegible] هذه الصناعة [illegible]
تحتها مفصولا بينهما [illegible]
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما [illegible]

---

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣٠٩ هجرية

[illegible]

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

تفسير سورة العنكبوت وهي مكية وآياتها تسع وستون

آية وكلماتها تسعمائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف

ومائة وخمسة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

جواز لا يدل على مفعول ... [illegible] عن ذلك ... على وجه الظن ... أدخلت على مفعول ... فعل الحسبان حتى ... غرضك ... على مفعولي ... يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ... تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا ... حسب ... الخبر ... [illegible]

[illegible]

ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في الانفس [illegible] الكفار على أذاهم وكيدهم روي انها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله (ولقد فتنا) اختبرنا



بأحسب اوبلا يفتنون (الذين من قبلهم) بانواع الفتن فمنهم من وضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من مشط بأمشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلمن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيآت) أي [illegible] (ولقد فتنا الذين من قبلهم) [illegible] من قتل أصحاب محمد عليه السلام [illegible] بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم (فليعلمن الله) لكي يرى الله ويميز الذين صدقوا في ايمانهم باجتناب الهوى والبدعة [illegible] المحارم (وليعلمن الكاذبين) يعني المكذبين في ايمانهم بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم ثم نزل في أبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابني ربيعة الذين بارزوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وحمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر وتفاخر بعضهم على بعض فقال (أم حسب) أيظن (الذين يعملون السيآت) في الشرك

لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب اوبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها ﴿أم حسب الذين يعملون السيآت﴾

أموالهم وأنفسهم كلا لنختبرنهم لنبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فتبعهم المشركون فقاتلوهم الكفار فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر وكان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع أبواه وامرأته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ يعني الانبياء فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ أي في قولهم ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل ان آثار أفعال الحق صفة يظهر بها كل ما تم وماهو واقع ﴿ قوله تعالى ﴿أم حسب الذين يعملون السيآت﴾ يعني الشرك

[illegible] لأنعرب فيهـ [illegible]

[illegible] ويدوقدوا لاول

[illegible] يحكمون ) [illegible] وتعجب على دفعيسه حكم [illegible]

[illegible] يحكمونه حكمهم ( من

[illegible] أن يسبقونا ﴾ [illegible]

[illegible] منقطعة والاضراب

[illegible] ما يحكمون ﴾ أي بئس

[illegible] خصوص [illegible] ﴿ من كان يرجوا لقاء

[illegible] من الموت والبعث

[illegible] وقد اضع

[illegible] ﴿ فإن اجل

[illegible] آتيا لا محالة [illegible]

[illegible] قربة وارتضى

[illegible] ﴿ ومن جاهد ﴾ فإنما يجاهد لنفسه

[illegible] ﴿ ان الله لغني عن العالمين ﴾ [illegible]

[illegible] الكفر

[illegible] من كان يرجوا

[illegible] في ثواب

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ﴾ [illegible]

[illegible] ان يرجوا لقاء الله ) أي [illegible]

[illegible] ( فإن اجل الله لآت ) [illegible]

[illegible] ( ومن جاهد ) [illegible] ( فإنما يجاهد لنفسه ) لأن منفعة ذلك ترجع اليه ( إن الله لغني عن العالمين ) [illegible]

[illegible]

[illegible] ( ان الله لغني عن [illegible]

[illegible]

بالايمان والتوبة (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم فى الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وصى حكمه حكم أمر فى معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها ابراهيم بنيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا أو بايلاء والديه حسنا أى فعلا ذا حسن أو ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه كقوله



وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا

بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات ﴿ ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بالعشر وزيادة ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ بايتائه فعلا ذا حسن اوكأنه فى ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اى قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا ﴿ وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم ﴾ بالهيته عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه ﴿ فلا تطعهما ﴾ فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل ﴿ الى مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق ﴿ فأنبئكم

---

لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ﴿ ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ﴾ أى باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا * قوله عز وجل ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ معناه برا بهما وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه ان يفعل بهما ما يحسن نزلت هذه الآية والتى فى سورة لقمان والاحقاف فى سعد بن أبى وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهرى وأمه حمنة بنت أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بأمه قالت له أمه ما هذا الذى أحدثت والله ما آكل ولا أشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو أموت فتعير بذلك أبد الدهر ويقال يا قاتل أمه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فأصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما آخر وليلة فجاءها فقال يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى فكلى ان شئت وان شئت فلا تأكلى فلما أيست منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية وأمره بالبر لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما فى الشرك فذلك قوله تعالى ﴿ وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وفى الحديث لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ثم أوعد بالمصير اليه فقال تعالى ﴿ الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾

من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار أولهما أو افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا أولهما معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا (وان جاهداك) أيها الانسان (لتشرك بى ما ليس لك به علم) أى لا علم لك بالهيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيأ لا يصح ان يكون الها (فلا تطعهما) فى ذلك فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك (فأنبئكم

لنمحقن عنهم ذنوبهم دون

الكبائر (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) فى جهادهم (ووصينا الانسان) أمرنا الانسان سعد بن أبى وقاص (بوالديه) مالك وحمنة بنت أبى سفيان (حسنا) برا بهما (وان جاهداك) أمراك وأراداك (لتشرك) لتعدل (بى ما ليس لك به علم) أنه شريكى ولك علم انه ليس لى شريك (فلا تطعهما) فى الشرك وكان أبواه مشركين (الى مرجعكم) مرجعك ومرجع أبويك (فأنبئكم)

[illegible]

[illegible] الله عليه [illegible]

[illegible] فى الجنة [illegible]

[illegible] عليه السلام

[illegible] فى مدخل الصالحين

[illegible] (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى

[illegible] كنتم تعملون [illegible] ولا [illegible] نزلت فى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى

عنه [illegible] والشرب حتى

[illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات

[illegible] فى الصالحين [illegible] درجات المؤمنين [illegible]

[illegible] ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى

فى الله [illegible] فتنة الناس [illegible] فى الصرف

عن [illegible] كعذاب الله [illegible] ولئن جاء نصر من ربك

[illegible] ليقولن انا كنا معكم [illegible] وهم المنافقون

[illegible] المشركين [illegible] أوليس

الله باعلم بما فى صدور العالمين [illegible] من الاخلاص والنفاق [illegible] وليعلمن الله الذين آمنوا

[illegible] وليعلمن المنافقين [illegible] فيجازى الفريقين

---

[illegible] كنتم تعملون [illegible] والذين آمنوا

وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين [illegible]

[illegible] فى مدخل الصالحين وهو الجنة [illegible] قوله تعالى [illegible] ومن الناس من يقول آمنا بالله

فاذا أوذى [illegible] الناس [illegible] فتنة الناس كعذاب الله

[illegible] الناس [illegible] كعذاب الله [illegible]

[illegible] ولذى [illegible] فى الله

[illegible] ولئن جاء نصر من ربك [illegible] ليقولن [illegible]

[illegible] انا كنا معكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نزلت [illegible]

[illegible] فى الآخرة [illegible] وفى [illegible]

[illegible] فى الصالحين [illegible]

[illegible] (ومن الناس) [illegible] يقول آمنا بالله

[illegible] (فاذا أوذى فى الله) [illegible] (جعل فتنة الناس) [illegible] (كعذاب الله) فى الآخرة

[illegible] (ولئن جاء نصر من ربك) [illegible] (ليقولن) [illegible] (انا كنا معكم) [illegible]

(أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين) [illegible]

(وليعلمن الله الذين آمنوا) [illegible] (وليعلمن المنافقين) [illegible]

عندمن يملك الجزاء عليهما ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايكم ) أمروهم باتباع سبيلهم
وهى طريقتهم التى كانوا عليها فى دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم [illegible] الأمر أرادوا أن يجمع هذا
الامران فى الحصول أن تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق [illegible] أى ان تتبعوا سبيلنا [illegible]
خطاياكم وهذا قول صناديد [illegible] ٧ [illegible] قريش [illegible] يقولون لمن آمن [illegible]
لا بعث نحن ولا أنتم فان كان
ذلك [illegible] نحمل عنكم الاثم
(وما هم بحاملين من خطاياهم
من شىء انهم لكاذبون) لانهم
قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه
كالكاذبين الذين يعدون
الشىء وفى قلوبهم [illegible]
( وليحملن أثقالهم ) أى
أثقال أنفسهم يعنى أوزارهم
بسبب كفرهم ( وأثقالا
مع أثقالهم ) أى أثقالا
أخر غير الخطايا التى ضمنوا
للمؤمنين حملها وهى أثقال
الذين كانوا سببا فى ضلالهم
وهو كقوله ليحملوا أوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن
أوزار الذين يضلونهم بغير
علم ( وليسئلن يوم القيامة
عما كانوا يفترون ) يختلقون
من الاكاذيب والاباطيل
( ولقد أرسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم
[illegible] ( وقال الذين كفروا )
كفار مكة أبو جهل وأصحابه
[illegible] ) عن [illegible]
أعمالهم [illegible] ( وما هم [illegible]
من خطاياهم [illegible]
[illegible]
نوحا الى قومه فلبث فيهم ) ثلاثين [illegible]

﴿وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا﴾ الذى نسلكه فى ديننا ﴿ولنحمل خطايكم﴾ ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار ردعليهم وكذبهم بقوله ﴿وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون﴾ من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم ﴿وليحملن اثقالهم﴾ اثقال مااقترفته انفسهم ﴿واثقالا مع اثقالهم﴾ واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصى من غيران ينقص من اثقال من تبعهم شىء ﴿وليسئلن يوم القيامة﴾ سؤال تقريع وتبكيت ﴿عما كانوا يفترون﴾ من الاباطيل التى اضلوا بها ﴿ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم

الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى ههنا مدنية وباقى السورة مكى ﴿وقال الذين كفروا﴾ يعنى من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان ﴿للذين آمنوا﴾ أى من قريش ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ يعنى ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ أى أوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فأكذبهم الله عز وجل بقوله ﴿وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون﴾ فى قولهم نحمل خطاياكم ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أى أوزار أعمالهم التى عملوها بأنفسهم ﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾ أى أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولا وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء وقال ههنا وليحملن أثقالا مع أثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء أخرجه مسلم ﴿وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ أى سؤال توبيخ وتقريع لانه تعالى عالم بأعمالهم وافترائهم ﴿قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم﴾ أى أقام ﴿فيهم﴾ يدعوهم الى عبادة الله [illegible]

فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فإن تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الألف من تخييل طول المدة إلى السامع فإن المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل وظلام ونحوهما ﴿ وهم ظالمون ﴾ بالكفر ﴿ فأنجيناه ﴾ أي نوحاً ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ ومن أركبه معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم إناث ﴿ وجعلناها ﴾ أي السفينة أو الحادثة ﴿ آية للعالمين ﴾ يتعظون ويستدلون بها ﴿ وإبراهيم ﴾ عطف على نوحاً ونصب بإضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين إبراهيم ﴿ إذ قال

﴾ ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ من قبيل مقابلة هذا الاستثناء وهو الأقل تسعمائة وخمسين سنة ذكرت فيه وجهان أحدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السامع أنه يقول مائة سنة تقريباً لا تحقيقاً فإن قال مائة سنة إلا شهراً أو إلا سنة زال ذلك الوهم وفهم منه التحقيق والفائدة الثانية هي لبيان أن نوحاً صبر على أذى قومه صبراً كثيراً وأعلى مراتب العدد ألف سنة وكان المراد التكثير فناسب أن يعتمد الألف لأنه أعظم وأفخم وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث علم أن الأنبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم فصبر في دعائه ولم يؤمن من قومه إلا قليل ونبت بلاء بالصبر الجميل ...... وكان من آمن به قال ابن عباس بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره ألفاً وخمسين عاماً وقيل في عمره غير ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ أي فأغرقهم ﴿ وهم ظالمون ﴾ قال ابن عباس مشركون ﴿ فأنجيناه وأصحاب السفينة ﴾ يعني من الغرق ﴿ وجعلناها ﴾ يعني السفينة ﴿ آية ﴾ أي عبرة ﴿ للعالمين ﴾ قيل إنها بقيت على الجودي مدة مديدة وقيل جعل عقوبتهم بالغرق عبرة ○ قوله تعالى ﴿ وإبراهيم ﴾ أي وأرسلنا إبراهيم ﴿ إذ قال

من الطوفان ...... ستين مرة تسلية النبي عليه السلام وكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض من التمييز أو لإبانة ثم إنه لأن تكرار اللفظ الواحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة ( فأخذهم الطوفان ) هو ما طاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما ( وهم ظالمون ) أنفسهم بالكفر ( فأنجيناه ) أي نوحاً ( وأصحاب السفينة ) وكانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم ( وجعلناها ) أي السفينة أو الحادثة أو القصة ( آية ) عبرة وعظة ( للعالمين ) يتعظون بها ( وإبراهيم ) نصب ...... عطفاً ...... عليه

( إذ قال لقومه ...... ) ...... إبراهيم ......

...... وقرئ إبراهيم ......

...... إبراهيم ...... بالرفع ...... ومن المرسلين إبراهيم

( ألف سنة إلا خمسين ...... ) ...... ( فأخذهم الطوفان ) ......

( فأنجيناه ) نوحاً ( وأصحاب السفينة ) ومن آمن معه في السفينة ( وجعلناها ) سفينة نوح ( آية ) عبرة ( للعالمين ) بعدهم

( وإبراهيم ) أو أرسلنا إبراهيم ...... إلى قومه ( إذ قال

(لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم) من الكفر (ان كنتم تعلمون) [illegible] خير لكم مما هو شر لكم (انما تعبدون من دون الله أوثانا) أصناما (وتخلقون) وتكذبون [illegible] رضي الله عنهما [illegible] من خلق بمعنى التكثير في خلق (افكا) وقرئ أفكا وهو مصدر نحو كذب [illegible] الكذب والعب [illegible] أعلاهما واخر الاثنهم [illegible] الأوثان آلهة وشركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق



(فابتغوا عند الله الرزق) [illegible] هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) [illegible] للقائه بعبادته واشكروه على أنعمه وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم [illegible] (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) [illegible] وان تكذبوني فقد كذب [illegible] من الرسل قبلي قوم [illegible] وما ضروا [illegible] حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم [illegible] الرسول [illegible] حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو [illegible] آيات الله [illegible] وان كانت تكذيبا [illegible] في سائر [illegible] حيث كذبوا وعلى الرسول [illegible] ومعنيه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية [illegible] الآيات التي بعدها الى

قومه اعبدوا الله ﴾ ظرف لأرسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به أو بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر ﴿ واتقوه ذلكم خير لكم ﴾ مما انتم عليه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير والشر وتميزون ماهو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ﴾ وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعلمونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴾ دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم ﴿ فابتغوا عند الله الرزق ﴾ كله فانه المالك له ﴿ واعبدوه واشكروا له ﴾ متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقائه بهما فانه ﴿ اليه ترجعون ﴾ وقرئ بفتح التاء ﴿ وان تكذبوا ﴾ وان تكذبوني ﴿ فقد كذب امم من قبلكم ﴾ من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان

لقومه اعبدوا الله واتقوه ﴾ أي أطيعوا الله وخافوه ﴿ ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ أي ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون ﴿ انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ﴾ أي تقولون كذبا وقيل تصنعون أصناما بأيديكم وتسمونها آلهة ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴾ أي لا يقدرون ان يرزقوكم ﴿ فابتغوا ﴾ أي فاطلبوا ﴿ عند الله الرزق ﴾ فانه القادر على ذلك ﴿ واعبدوه ﴾ أي وحدوه ﴿ واشكروا له ﴾ لانه المنعم عليكم بالرزق ﴿ اليه ترجعون ﴾ أي في الآخرة ﴿ وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ﴾ أي مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم فأهلكهم الله ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾

لقومه اعبدوا الله) وحدوا الله (قا و خا ٢ مس) (واتقوه) اخشوه وأطيعوه بالتوبة [illegible] الكفر والشرك وعبادة الأوثان (ذلكم) التوبة والتوحيد (خير لكم) مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) [illegible] ولا تصدقون (انما تعبدون من دون الله أوثانا) أحجارا (وتخلقون افكا) وتقولون كذبا [illegible] تعبدون من دون الله (ان الذين تعبدون من دون الله) من الأوثان (لا يملكون لكم رزقا) [illegible] فابتغوا [illegible] الرزق [illegible] من الله الرزق (واعبدوه) وحدوه (واشكروا له) [illegible] (اليه ترجعون) [illegible] (وان تكذبوا) محمدا عليه السلام بالرسالة يا معشر قريش (فقد كذب أمم من قبلكم) رسلهم [illegible] (وما على الرسول الا البلاغ) تبليغ الرسالة عن الله (المبين)

قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن يكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالامم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها [illegible] فيجتمع [illegible] بها من تصل [illegible] فلا تكون مكانه [illegible] خير الاولاد لله [illegible] وان [illegible] قصة ابراهيم عليه السلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون [illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible] من شرك قومه وعبدتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يامعشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك { الجزء العشرون } وتوهين قواعده ﴿ ١٠ ﴾ وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه (أولم يروا) وبالتاء كوفي غير حفص (كيف يبدئ الله الخلق) أي قد رأوا ذلك وعلموه وقوله (ثم يعيده) ليس معطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق (ان ذلك) أي الاعادة (على الله يسير) سهل (قل) يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره وأوحينا اليه أن قل (سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على [illegible] وحال أخرى [illegible] ثم [illegible] ويدل [illegible] (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي البعث [illegible] على [illegible] وان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء

جواب قومه ويحتمل أن يكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها التسلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق﴾ من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ﴿ثم يعيده﴾ اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن يؤول الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ﴿ان ذلك﴾ الاشارة الى الاعادة أو الى ما ذكر من الامرين ﴿على الله يسير﴾ اذ لا يفتقر في فعله الى شيء ﴿قل سيروا في الارض﴾ حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ على اختلاف الاجناس والاحوال ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ بعد النشأة الاولى التي هي

قوله تعالى ﴿أولم يروا﴾ قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن يكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انه وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تذكير أهل مكة وتحذيرهم ومعنى أولم يروا أولم يعلموا ﴿كيف يبدئ الله الخلق﴾ أي خلقهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ﴿ثم يعيده﴾ أي في الآخرة عند البعث ﴿ان ذلك على الله يسير﴾ أي الخلق الاول والخلق الثاني ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ أي انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ أي ثم ان الله الذي خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر

[illegible] أولم يروا بالياء والتاء (كيف يبدئ الله الخلق) [illegible] ثم هو يعيده [illegible]
(ان ذلك) المذكور والاعادة (على الله يسير) فكيف ينكرون الثاني (قل) لهم (سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ) الله
(الخلق) من النطفة وأهلكهم بعد ذلك (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يخلق الله الخلق يوم القيامة

واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس اذ يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة لانكارهم في الابداء فقرره من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب أن لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللتنبيه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على (يعذب من يشاء) بالخذلان (ويرحم من يشاء) بالهداية أو الحرص والقناعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه أو بمتابعة البدع وبملازمة السنة (واليه تقلبون) تردون وترجعون (وما أنتم بمعجزين) ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي هي أفسح منها وابسط لو كنتم فيها (ومالكم من دون الله من ولي) يتولى أموركم (ولا نصير) ولا ناصر يمنعكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته (ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي) جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان (الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون

(ان الله على كل شئ) من الخلق والبعث والموت والحياة (قدير يعذب من يشاء) يميت من يشاء على الكفر ويعذبه (ويرحم من يشاء) يميت من يشاء على الايمان فيرحمه (واليه تقلبون) ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم (وما أنتم) يا أهل مكة (بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (في الارض) من أهل الارض (ولا في السماء) ولا من أهل السماء (ومالكم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) قريب ينفعكم (ولا نصير) مانع يمنعكم من عذاب الله (والذين كفروا بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار (ولقائه) وكفروا بالبعث بعد الموت (أولئك) أهل هذه الصفة (يئسوا من رحمتي) من جنتي وهم اليهود والنصارى أن يكون في الجنة الاكل والشرب والجماع من جنته (وأولئك لهم عذاب أليم) وجيع (فما كان جواب قومه) لم يكن جواب قوم ابراهيم حيث دعاهم الى الله تعالى (الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) بالنار

---

الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما سبق وقرئ النشاءة كالرآفة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمته ﴿واليه تقلبون﴾ تردون ﴿وما انتم بمعجزين﴾ ربكم عن ادراككم ﴿في الارض ولا في السماء﴾ ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاويها او التحصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

أمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء

﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ بدلائل وحدانيته او بكتبه ﴿ولقائه﴾ بالبعث ﴿اولئك يئسوا من رحمتي﴾ اي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة أو ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء ﴿واولئك لهم عذاب اليم﴾ بكفرهم ﴿فما كان جواب قومه﴾ قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر ﴿الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

---

عليه احداثهم مبدأ كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم معيدا بعد الموت ثانيا ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ أي من البداءة والاعادة ﴿يعذب من يشاء﴾ عدلا منه ﴿ويرحم من يشاء﴾ تفضلا ﴿واليه تقلبون﴾ أي تردون ﴿وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء﴾ قيل معناه ولا من في السماء بمعجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض في الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ أي يمنعكم مني ﴿ولا نصير﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ يعني بالقرآن ﴿ولقائه﴾ أي البعث ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ يعني الجنة ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ فهذا آخر الآيات في تذكير أهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ قيل ذلك

[illegible] حين تقذفونه فيها ( ان في ذلك ) فيما [illegible]
[illegible] يؤمنون ) [illegible] في [illegible] وذلك
[illegible] ) ابراهيم لقومه ( انما اتخذتم من دون الله [illegible] في الحياة الدنيا ) حمزة وحفص مودة
[illegible] وخفض مودة بينكم [illegible] مودة [illegible] ونصب على
[illegible] أي اتوادوا بينكم وتواصلا لاجتماعكم على عبادتها [illegible] على مذهب
[illegible] الجزء العشرون ) وان يكون مفعولا ١٢ [illegible] كقوله تخذ الهه هواه

قال فيهم [illegible] ﴿ اى قذفوه في النار
[illegible] ﴿ ان في ذلك ﴾ في نجاته منها ﴿ لآيات ﴾
[illegible] في زمان يسير و [illegible] روض مكانها ﴿ لقوم
يؤمنون ﴾ [illegible] ﴿ وقال انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ [illegible] لاجتماعكم على عبادتها
[illegible] مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف
[illegible] المودة [illegible] مودة [illegible] وابو بكر
[illegible] مرفوعة
[illegible] خبر [illegible] محذوف [illegible] مودة [illegible] بينكم والجملة صفة او
[illegible] وخبر [illegible] محذوف وهو المفعول الاول
[illegible] مرفوعة [illegible] بينكم وقرئ انما مودة
[illegible] ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اى تقوم [illegible] التلاعن
بينكم [illegible] وتكونون [illegible]
[illegible] ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ [illegible] ﴿ فآمن له لوط ﴾ هو ابن اخيه
[illegible] وقيل [illegible] ﴿ فانجاه الله من النار ﴾ اى
[illegible] ﴿ ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون ﴾ [illegible] ﴿ وقال ﴾ [illegible] ﴿ انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible] ﴿ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ﴾ [illegible]
[illegible] ﴿ ومأواكم النار ﴾ [illegible] ﴿ وما لكم من
ناصرين ﴾ [illegible] ﴿ فآمن له لوط ﴾ اى صدقه برسالته [illegible]

ومن قرأ [illegible] الاوثان
[illegible] على تقدير
حذف المضاف او اتخذتموها
مودة [illegible] مودودة
بينكم كقوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله [illegible]
[illegible] خبر لان
وما موصولة وان يكون
خبرا لمحذوف اى هي
مودة [illegible]
مودة [illegible] مودودة
وسبب مودة [illegible]
المودة [illegible]
[illegible] بينكم
ومن نون مودة ونصب
بينكم فعلى الظرف ( ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض )
[illegible]
( ويلعن بعضكم بعضا ) أي
يوم القيامة تقوم بينكم
التلاعن [illegible] الاتباع
[illegible] ( ومأواكم النار )
أي [illegible] والمعبودين [illegible] ( وما لكم من ناصرين ) [illegible] لابراهيم عليه السلام ( وهو )
( لوط ) [illegible] اخي ابراهيم [illegible] حين رأى النار لم تحرقه

---

( فانجاه الله من النار ) [illegible] ( ان في ذلك ) [illegible] ابراهيم ( لآيات ) [illegible] ( لقوم يؤمنون ) بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ( وقال ) ابراهيم لقومه ( انما اتخذتم ) عبدتم ( من دون الله اوثانا ) [illegible] ( مودة ) [illegible] ( بينكم في الحياة الدنيا ) [illegible]
( ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ) [illegible] ( ويلعن بعضكم بعضا ) [illegible] ( ومأواكم النار ) [illegible] العابد والمعبود
( وما لكم من ناصرين ) من مانعين من عذاب الله ( فآمن له لوط ) [illegible]

(وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهى من برية الشام ومن ثمة قالوا لكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه فى هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم (الى ربى) الى حيث أمرنى ربى بالهجرة اليه (انه هو العزيز) الذى يمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولد ولده ولم يذكر اسمعيل لشهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه) أى ابراهيم (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له أو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره (فى الدنيا) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى من أهل الجنة عن الحسن (ولوطا) أى واذكر لوطا (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وهى اللواطة (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان أحدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يتزوج ذكر ... صدقت يا ابراهيم (وقال) ابراهيم (انى مهاجر الى ربى) راجع الى طاعة ربى وخرج من حران الى فلسطين (انه هو العزيز) بالنقمة منهم (الحكيم) حكم التحول من المدائن بالمدائن سلامة أمر الدين والزيادة (ووهبنا له) لابراهيم (اسحق) ولدا (ويعقوب) ولد الولد (وجعلنا فى ذريته) نسله (النبوة والكتاب) يقول أكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب والولد الطيب وكان فيهم الانبياء والكتب (وآتيناه أجره فى الدنيا) أكرمناه بالنبوة والثناء الحسن والولد الطيب فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) مع آبائه المرسلين فى الجنة (ولوطا) أرسلناه الى قومه (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) اللواطة (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول لم يعمل قبلكم أحد من العالمين

واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه ﴿وقال انى مهاجر﴾ من قومى ﴿الى ربى﴾ الى حيث امرنى ربى ﴿انه هو العزيز﴾ الذى يمنعنى من اعدائى ﴿الحكيم﴾ الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب﴾ ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل ﴿وجعلنا فى ذريته النبوة﴾ فكثر منهم الانبياء ﴿والكتاب﴾ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة ﴿وآتيناه اجره﴾ على هجرته الينا ﴿فى الدنيا﴾ باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر ﴿وانه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ لفى عداد الكاملين فى الصلاح ﴿ولوطا﴾ عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه ﴿اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة﴾ الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى ﴿ما سبقكم بها من احد من العالمين﴾ استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عند النفوس حتى اقدموا

وهو اول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر ﴿وقال﴾ يعنى ابراهيم ﴿انى مهاجر الى ربى﴾ الى حيث أمرنى ربى فهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشأم ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالمهاجرة اليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿انه هو العزيز﴾ أى الذى لا يغاب والذى يمنعنى من أعدائى ﴿الحكيم﴾ الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى * قوله تعالى ﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب﴾ يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله ﴿وآتيناه أجره فى الدنيا﴾ هو الثناء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه وحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا له فى الدنيا ﴿وانه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح * قوله عز وجل ﴿ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة﴾ أى الفعلة القبيحة ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال

على [illegible] قومه [illegible] (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) بالقتل وأخذ المال كما هو شأن قطاع الطريق وقيل [illegible] وذلك [illegible] (وتأتون في ناديكم المنكر) أي مجلسكم [illegible] في ناديكم [illegible] حتى [illegible] وعطس [illegible]

---

[illegible] خبيث [illegible] ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ وتقطعون سبيل المارة [illegible] وتقطعون سبيل النسل بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث ﴿وتأتون في ناديكم﴾ في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي إلا لما فيه أهله ﴿المنكر﴾ كالجماع والضراط وحل الإزار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل بالخذف ورمي البنادق ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ ﴿قال رب انصرني﴾ بإنزال العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾ بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب وإشعارا بأنهم أحقاء بأن يعجل لهم العذاب ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بالبشارة بالولد والنافلة ﴿قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ قرية سدوم والإضافة

---

﴿أئنكم لتأتون الرجال﴾ يعني أنكم تقضون الشهوة من الرجال ﴿وتقطعون السبيل﴾ وذلك أنهم كانوا يأتون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المرور بهم لأجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ أي مجالسكم والنادي مجلس القوم ومتحدثهم عن أم هانئ بنت أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يخذفون أهل الأرض ويسخرون منهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب الخذف هو رمي الحصى بين الأصابع قيل إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فإذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم وقيل إنهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا في مجالسهم وقيل إنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام [illegible] بعضهم على بعض وقيل كان من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع [illegible] والصفير والخذف والرمي بالجلاهق واللوطية ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا﴾ أي [illegible] عليهم ما أتوه من القبائح ﴿ائتنا بعذاب الله﴾ قالوا ذلك استهزاء ﴿إن كنت من الصادقين﴾ أي إن العذاب نازل بنا فعند ذلك ﴿قال رب انصرني على القوم المفسدين﴾ أي بتحقيق قولي إن العذاب نازل بهم ﴿قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ أي من الله بإسحاق ويعقوب ﴿قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ يعني قوم لوط والقرية سدوم

---

[illegible] (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب لكم أئنكم هشام وحفص وهو الموجود في الإمام وكل واحدة بهمزتين كوفي غير حفص آئنكم آئنكم بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو أينكم أينكم بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد (قال رب انصرني) بإنزال العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بالبشارة لإبراهيم بولد والنافلة وهي إسحق ويعقوب (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) إضافة [illegible] خبيث (أئنكم لتأتون الرجال [illegible] الرجال (وتقطعون السبيل) النسل [illegible] وقيل تقطعون السبيل على من مر بكم من الغرباء (وتأتون في ناديكم المنكر)

تعملون في مجالسكم المنكر نحو عشر خصال كانوا يعملونها في مجالسهم [illegible] وغير ذلك (فما كان جواب قومه) فيما كان جواب قوم لوط (إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) بمجيء عذاب الله علينا إن لم نؤمن (قال) لوط (رب انصرني) أعني بالعذاب (على القوم المفسدين) المشركين (ولما جاءت رسلنا إبراهيم) جبريل ومن معه من الملائكة إلى إبراهيم (بالبشرى) يبشرونه بالولد (قالوا) لإبراهيم (إنا مهلكوا أهل هذه القرية) قريات

مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال والقرية سدوم التى قيل فيها أجور من قاضى سدوم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان اهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد استمر منهم فى الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى أتهلكونها وفيها من هو برئ من الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) لننجينه يعقوب وكوفى غير عاصم (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) ساءه مجيئهم وان صلة أكدت وجود الفعلين مرتبا أحدهما على الآخر كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان كانه ١٥ قيل كما أحس بمجيئهم { سورة العنكبوت } فاجأته المساءة من غير ريث

الغفلة لان المعنى على الاستقبال ﴿ان اهلها كانوا ظالمين﴾ تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى ﴿قال ان فيها لوطا﴾ اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم ﴿قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله﴾ تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله أو تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب ﴿الا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين فى العذاب او القرية ﴿ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع ﴿وقالوا﴾ لما راوا فيه أثر الضجرة ﴿لا تخف ولا تحزن﴾ على تمكنهم منا ﴿انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين﴾ وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير فى الثانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل أو بالعطف على محلها باعتبار الاصل

﴿ان أهلها كانوا ظالمين قال﴾ يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله ﴿ان فيها لوطا قالوا﴾ أى قالت الملائكة ﴿نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين﴾ أى من الباقين فى العذاب ﴿ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ أى [illegible] ظنهم من الانس فخاف عليهم ومعناه انه جاءه ما ساءه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ أى عجز عن [illegible] أمرهم فحزن لذلك ﴿وقالوا لا تخف﴾ أى من قومك ﴿ولا تحزن﴾ علينا ﴿انا منجوك وأهلك﴾ أى انا مهلكوهم ومنجوك وأهلك ﴿الا امرأتك كانت من الغابرين﴾

خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سيء بهم مدنى وشامى وعلى (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا فى العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) وبالتخفيف مكى وكوفى غير حفص (وأهلك) الكاف فى محل الجر ونصب أهلك بفعل محذوف أى وننجى أهلك (الا امرأتك كانت من الغابرين)

لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) [illegible] (ان فيها لوطا) كيف تهلكهم يا جبريل (قالوا) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله) [illegible] (الا امرأته) وعلة المنافقة (كانت من الغابرين) تخلف مع المتخلفين بالهلاك (ولما ان جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) [illegible] (سيء بهم) [illegible] (وضاق بهم ذرعا) [illegible] (وقالوا لا تخف) [illegible] (ولا تحزن) [illegible] (انا منجوك) [illegible] (وأهلك) [illegible] (الا امرأتك) [illegible] المنافقة (كانت من الغابرين) تخلف مع

(إنا منزلون) مرسلون شيئاً (على أهل هذه القرية رجزاً) عذاباً (من السماء بما كانوا يفسقون) بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله [illegible] (ولقد تركنا منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل [illegible] الماء الأسود على وجه الأرض [illegible] (وإلى مدين) وأرسلنا إلى مدين (أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) [illegible] ترجون [illegible] الثواب في الآخرة [illegible] (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [illegible] (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة [illegible] صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجفت بها (فأصبحوا في دارهم) في بلدهم وأرضهم (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعاداً) منصوب بإضمار أهلكنا لأن قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك (وثمود) حمزة وحفص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفناه من إهلاكهم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمرون عليها في أسفارهم

المختفين بها [illegible] (إنا منزلون على أهل هذه القرية) يعني قريات لوط (رجزاً) عذاباً (من السماء) بالحجارة (بما كانوا يفسقون) يكفرون ويعصون (ولقد تركنا منها) تركناها يعني قريات لوط (آية) علامة (لقوم [illegible]) [illegible] يصدقون [illegible]

[illegible] (فقال يا قوم اعبدوا الله) [illegible] وحدوا الله (وارجوا اليوم الآخر) اخشوا [illegible] (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) لا تعملوا في الأرض بالفساد والمعاصي (فكذبوه) [illegible] (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة [illegible] (فأصبحوا في دارهم) [illegible] (جاثمين) ميتين لا يتحركون (وعاداً) أهلكنا قوم هود (وثمود) أهلكنا قوم صالح (وقد تبين لكم) يا أهل مكة (من مساكنهم) من خراب منازلهم ما فعل بهم

---

(إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء) عذاباً منها حتى [illegible] لأنه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) هي حكايتها الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فإنها كانت باقية بعد وقيل أنهار مسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو بينة (وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل إنه من الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لأن القلوب ترجف بها (فأصبحوا في دارهم) في بلدهم أو دورهم جمع لأمن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعاداً وثموداً) منصوبان بإضمار اذكر أو فعل دل عليه ما قبله مثل أهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) أي تبين لكم بعض مساكنهم أو إهلاكهم من جهة مساكنهم

---

(إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً) أي عذاباً (من السماء) قيل هو الخسف والحصب بالحجارة (بما كانوا يفسقون) (ولقد تركنا منها) أي من قريات لوط (آية بينة) أي عبرة ظاهرة (لقوم يعقلون) أي ذوي عقول يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الأمة وقيل هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض قوله تعالى (وإلى مدين) أي وأرسلنا إلى مدين ومدين اسم رجل وقيل اسم لمدينة فعلى القول الأول يكون المعنى وأرسلنا إلى ذرية مدين من أولاده وعلى القول الثاني وأرسلنا إلى أهل مدين (أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أي ما فعلوا ما ترجون به اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تعثوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة وذلك أن جبريل صاح فرجفت الأرض [illegible] (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي باركين على الركب ميتين (وعاداً وثمود) [illegible]
[illegible]

يبصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر [illegible]
الله ورسله (وكانوا مستبصرين) [illegible]
وفرعون وهامان [illegible] (ولقد جاءهم موسى بالبينات) [illegible]
من الله فما فوته (فكلا أخذنا بذنبه) [illegible] حاصبا [illegible]
عاصف فيها حصباء وهي الموعظة (ومنهم من أخذته الصيحة) هي مدين وثمود [illegible] خسفنا به الأرض)
تعني قارون (ومنهم من أغرقنا)  يعني قوم نوح  وفرعون [illegible] كان الله ليظلمهم)

اذا نظرتم اليها عند مروركم بها ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ السوي الذي بين الرسل لهم ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معطوفون على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته ﴿ فكلا ﴾ من المذكورين ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ عاقبنا بذنبه ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ كمدين وثمود ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴾ كقارون ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالتعريض للعذاب ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ فيما اتخذوه

---

منازلهم بالحجر واليمن ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ أي عبادتهم لغير الله ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ أي عن سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ أي عقلاء ذوي بصائر وقيل كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على باطل [illegible] والمعنى انهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ أي أهلكنا هؤلاء ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات ﴿ فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ أي فائتين من عذابنا ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ﴾ [illegible]
[illegible] أخذته الصيحة ﴾ [illegible] خسفنا به الارض ﴾ [illegible]
﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ [illegible] نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ [illegible]
أي بالهلاك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ أي [illegible]
الذين اتخذوا من دون الله [illegible] الأصنام [illegible]

إلحاق [illegible] (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والطغيان (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي آلهة [illegible] مثل من أشرك بالله الأوثان في الضعف وسوء الاختيار

---

(وزين لهم الشيطان أعمالهم) في الشرك وحالهم في الشدة والرخاء (فصدهم) فصرفهم بذلك (عن السبيل) عن الحق والهدى (وكانوا مستبصرين) كانوا يرون أنهم على الحق ولم يكونوا على الحق (وقارون) وأهلكنا قارون (وفرعون وهامان) وزير فرعون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالأمر [illegible] والعلامات (فاستكبروا في الارض) عن الإيمان [illegible]
[illegible]
[illegible] (فكلا أخذنا [illegible]
[illegible] أخذته
[illegible]
[illegible]

بذنبه) [illegible] (فمنهم [illegible] حاصبا) [illegible]
الصيحة) [illegible]
في الأرض [illegible]
وتكذيب الرسل (مثل الذين اتخذوا) [illegible] أربابا

(كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) أي كمثل العنكبوت [illegible] لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا [illegible]

[illegible] بيوت [illegible] وهن [illegible] بيت العنكبوت)

[illegible] (لو كانوا

[illegible] وقيل معنى

---

[illegible] العنكبوت اتخذت [illegible] في وهن وخور بل ذلك [illegible] حقيقة [illegible] بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل [illegible] من حجر وجص والعنكبوت [illegible] على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء [illegible] وتجمع على عناكب [illegible] وعكاب وعكبة واعكب [illegible] اوهن البيوت لبيت العنكبوت [illegible] وقلة الحر والبرد منه [illegible] يعلمون [illegible] او [illegible] أوهن من ذلك ويجوز ان يكون [illegible] بيت العنكبوت [illegible] التمثيل فيكون معنى [illegible] أوهن [illegible] يعلم ما يدعون من دونه من شيء على [illegible] القول اي قل للكفرة ان الله [illegible] وقرأ [illegible] وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على على ما قبله [illegible] منصوبة [illegible] و [illegible] عنه ومن للتبيين او نافية ومن [illegible] وشيء مفعول [illegible] بالموصولة مفعول [illegible] ومفعول يدعون [illegible] محذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم و [illegible] المثل وعلى الاخيرين [illegible] وهو العزيز الحكيم [illegible] على [illegible] من [illegible] شيئا [illegible] وان الجماد بالاضافة الى القادر [illegible] على كل شيء البالغ في العلم [illegible] على [illegible]

---

[illegible] العنكبوت اتخذت بيتا [illegible] وهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك الاوثان لا تملك [illegible] ولا ضرا وقيل معنى هذا المثل [illegible] العنكبوت [illegible] من [illegible] حجر وجص [illegible] من صخر فكما ان أوهن البيوت [illegible] بيت العنكبوت فكذلك اضعف الاديان [illegible] عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون [illegible] وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت [illegible] لو كانوا يعلمون [illegible] ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء [illegible] هذا توكيد للمثل وزيادة عليه [illegible] يدعون من دونه ليس [illegible] وهو العزيز الحكيم [illegible]

---

[illegible] مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء [illegible] كمثل العنكبوت [illegible] على [illegible] بالاعتبار [illegible] المؤمن الذي [illegible] مثل العنكبوت [illegible] رجل [illegible] حجر وجص [illegible] من صخر وكان أوهن البيوت اذ استقريتها [illegible] بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها [illegible] عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقيل [illegible] في جماعة [illegible] مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء [illegible] كمثل العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون) بالياء بصري [illegible] الانثى والرجل [illegible] الذي وهو مفعول [illegible] ومفعول يدعون [illegible] (من دونه من شيء) [illegible] من شيء للتبيين (وهو العزيز) [illegible] الذي لا شريك له (الحكيم) في ترك المعاجلة بالعقوبة [illegible]

---

[illegible] على كل شيء [illegible] قدير

[illegible] (كمثل العنكبوت اتخذت [illegible] وان أوهن البيوت) اضعف البيوت [illegible] العنكبوت [illegible] العنكبوت [illegible] حر ولا برد [illegible] يعلمون [illegible] (ان الله يعلم ما يدعون) [illegible] من دونه من شيء [illegible] في [illegible] الآخرة

(وهو العزيز) بالنقمة [illegible] (الحكيم) [illegible]

بالحكمة وتدبير (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نضربها) نبينها (للناس) كان سفهاء قريش وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) به وباسمائه صفاته أي لايعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صورها هذا التشبيه  الفرق بين حال المشرك وحال الموحد [illegible]

﴿ وتلك الامثال ﴾ يعني هذا المثل ونظائره ﴿ نضربها للناس ﴾ تقريبا لما بعد من افهامهم ﴿ وما يعقلها ﴾ ولا يعقل حسنها وفائدتها ﴿ الا العالمون ﴾ الذين يتدبرون الاشياء على ماينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ لانهم المنتفعون بها ﴿ اتل ما اوحي اليك من الكتاب ﴾ تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف له اول ماقرع سمعه ﴿ واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله

القادر على كل شئ ويشتغل بعبادة من ليس بشئ أصلا ﴿ وتلك الامثال ﴾ أي الاشباه يعني أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الامة باحوال كفار الامم السابقة ﴿ نضربها ﴾ أي نبينها ﴿ للناس ﴾ أي لكفار مكة ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ يعني مايعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ أي للحق واظهار الحق ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ أي دلالة ﴿ للمؤمنين ﴾ على قدرته وتوحيده ﴿ وقوله تعالى ﴿ اتل ما أوحي اليك من الكتاب ﴾ يعني القرآن ﴿ وأقم الصلوة ﴾ فان قلت لم أمر بهذين الشيئين تلاوة الكتاب واقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاثة قلبية وهي الاعتقاد الحق ولسانية وهي الذكر الحسن وبدنية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لايتكرر فان من اعتقد شيأ لايمكنه ان يعتقده مرة أخرى بل ذلك يدوم مستمرا فبقي الذكر والعبادة البدنية وهما يمكنا التكرار فلذلك أمر بهما ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء ﴾ أي ماقبح من الاعمال ﴿ والمنكر ﴾ أي مالا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أي محقا يعني لم يخلقهما باطلا بل لحكمة وهي ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته ألا ترى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) تقربا الى الله تعالى بقراءة كلامه وانتبه على ما أمر به ونهى عنه (وأقم الصلوة) أي دم على اقامة الصلاة (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) الفعلة القبيحة كالزنا مثلا (والمنكر) هو ما ينكره الشرع والعقل قيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى أن ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روى انه قيل يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيأ

غيره (وتلك الامثال) هذه الامثال (نضربها) نبين (للناس وما يعقلها) يعني أمثال القرآن (الا العالمون) بالله الموحدون (خلق الله السموات والارض بالحق) للحق لا للباطل (ان في ذلك) فيما ذكرت من الامثال (لآية) لعبرة (للمؤمنين) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) يقول اقرأ عليهم يا محمد ما أنزل اليك جبريل به يعني القرآن (وأقم الصلاة) أتم الصلوات الخمس (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصي (والمنكر) مالا يعرف في شريعة ولا سنة مادام الرجل فيها فهي تنهاه

[illegible] في ذكر به مقصده على
[illegible] بعاعته [illegible] والله
[illegible] حسن اخرات

---

[illegible] الى ترك العادى
[illegible] مع رسول الله
[illegible] رسول الله صلى الله
[illegible] وقيل معنى الآية
[illegible] في صلاة الشملا وقيل
[illegible] معناه ان القرآن
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] وفي رواية انه
[illegible] وعلى كل
[illegible] ذكر الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] من اعطاء
[illegible] اعتقكم
[illegible] الخدري قال
[illegible] درجة [illegible] قال
[illegible] الكفار
[illegible] افضل
[illegible] المفردون
[illegible] وعلى
[illegible] رسول الله
[illegible] صلى الله
[illegible] رسول الله
[illegible] عباس

[illegible] من الصدقات والله
[illegible] فقال
[illegible] و
ابن عباس رضي الله عنهم
[illegible]
وقيل [illegible]
لا ذكر [illegible] وذكر
مشروب [illegible]
ولا [illegible]
لا شيء وقيل
[illegible]
فقد قال [illegible]
[illegible]
درجاتكم [illegible]
الذهب والفضة وان
عدوكم [illegible]
وتضربوا [illegible]
ومذا [illegible]
الاعمال [illegible] قال

[illegible]

[illegible] حسن [illegible] لا ريب [illegible] حسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الكفرة [illegible]
[illegible] الكلام
[illegible]
وقوله ( [illegible]
[illegible]
[illegible] بالحسن [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
ولا تكتموهم [illegible]
[illegible]
[illegible] ) [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] ( [illegible] ) [illegible]

(فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام وغيره (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به)
أو أراد بالذين أوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ومن هؤلاء الذين في عهد
رسول الله عليه السلام (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (إلا الكافرون) إلا المتوغلون في الكفر
المصممون عليه [illegible] (وما كنت تتلوا من قبله) [illegible] (ولا تخطه بيمينك)
خص اليمين لأن الكتابة غالبا تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتابا من الكتب ولا [illegible] ذلك
أي من التلاوة ومن الخط (لارتاب ۞ ٢٣ ۞ المبطلون) من [illegible] أعني الكتاب وقرأ الذي
نجد نعته في كتبنا أمي
لا يكتب ولا يقرأ وليس [illegible]
[illegible]
وقو[illegible] تعلمه أو كتبه
بيده وحتاهم مبطلين
لإنكارهم نبوته مع وجود
الشواهد علامات النبي صلى
الله عليه وسلم حتى كتب
وقرأ (بل هو) أي القرآن
(آيات بينات في صدور
الذين أوتوا العلم) أي في
صدور العلماء [illegible]
[illegible]

اقوله ﴿فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾ هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ﴿ومن هؤلاء﴾ ومن العرب او من مكة او ممن في عهد الرسول من اهل الكتابين ﴿من يؤمن به﴾ بالقرآن ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ مع ظهورها وقيام الحجة عليها ﴿الا الكافرون﴾ الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيدهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد ﴿اذا لارتاب المبطلون﴾ اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر ﴿بل هو﴾ بل القرآن ﴿آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم﴾ يحفظونه لا يقدر احد تحريفه

فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام [illegible] ومن هؤلاء﴾ من أهل مكة من يؤمن به [illegible] آياتنا لا [illegible] رون [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والقرآن [illegible] فجحدوا والجحود [illegible]
كنت تتلوا [illegible] من قبله من كتاب [illegible] أي من قبل [illegible]
﴿ولا تخطه بيمينك﴾ أي ولا [illegible] لم تكن تقرأ ولا تكتب [illegible]
المبطلون﴾ [illegible] كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي إليك لارتاب [illegible]
مكة وقالوا [illegible] من كتب الأولين أو أخذه منها [illegible]
[illegible]
هذا على ذلك [illegible] ﴿بل هو آيات بينات﴾ [illegible]
العلم﴾ يعني المؤمنين [illegible] القرآن [illegible] بن عباس [illegible]
وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب [illegible]

أعني [illegible]
( لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
العلم بالقرآن [illegible] القرآن آيات بينات [illegible] في صدور الذين أوتوا [illegible]
العلم بالقرآن

... مغيبة عن سائر الآيات ...



هذا القرآن ... تلاوته

... في كل مكان وزمان ... في كل آية ... (بل هو آيات) أي في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان ... (لرحمة) نعمة عظيمة (وذكرى) وتذكرة (لقوم يؤمنون) دون المتعنتين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي شاهدا بصدق ما ادعيته من الرسالة وانزال القرآن (وما يجحد بآياتنا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا الكافرون) اليهود والنصارى والمشركون (وقالوا) ... على محمد (آيات) علامات ...

... يعزه ... ﴿ولا تخطه بيمينك﴾ ... ﴿إذا لارتاب المبطلون﴾ ... ﴿بل هو آيات بينات﴾ ... ﴿في صدور الذين أوتوا العلم﴾ ... ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ ... ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾ ... ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ ... ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ ... ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ ... ﴿إن في ذلك﴾ ... الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة ﴿لرحمة﴾ لنعمة عظيمة ﴿وذكرى لقوم يؤمنون﴾ وتذكرة لمن همه الإيمان دون التعنت

وقيل إن ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب ... اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم ... فنزلت ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ بصدقي وقد صدقني بالمعجزات ...

... ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾ ... ﴿وقالوا﴾ ... ﴿لولا أنزل عليه آيات من ربه﴾ ... أنزل على الأنبياء من قبل ... الآيات ...

... والقرآن (قل) يا محمد (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) ... رسوله

[illegible] ورد [illegible] [illegible]

أمطر علينا [illegible]

بما أرسلت به إليكم وإنذاري [illegible] ومقابلتكم إياي بالتكذيب والتعنت [illegible]

والأرض ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] حالي وحالكم ﴿ والذين آمنوا [illegible] ﴾ [illegible]

من دون الله ﴿ وكفروا بالله ﴾ منكم ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ [illegible]

اشتروا الكفر بالإيمان ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ بقولهم أمطر علينا [illegible]

﴿ ولولا أجل مسمى ﴾ لكل عذاب أو قوم ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ [illegible]

فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ [illegible]

﴿ يستعجلونك بالعذاب [illegible] لمحيطة بالكافرين ﴾ ستحيط بهم [illegible]

العذاب أو هي كالمحيطة بهم الآن لإحاطة الكفر والمعاصي التي [illegible]

واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الإحاطة [illegible]

فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم ﴿ يوم يغشاهم العذاب ﴾ [illegible]

أو لمقدر مثل كان كيت وكيت ﴿ من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ من جميع [illegible]

﴿ ويقول ﴾ الله أو بعض الملائكة بأمره وقرأ ابن كثير وابن عامر [illegible]

﴿ ذوقوا ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه

---

﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾ [illegible] أي هو المطلع على أمري وأمركم [illegible] حق [illegible]

لا تخفى عليه خافية ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ قال ابن عباس [illegible] وقيل [illegible]

وقيل [illegible] للباطل ﴿ وكفروا بالله ﴾ [illegible]

كفر بالله [illegible]

وهو كقول [illegible]

الخاسرون [illegible]

﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ [illegible]

من السماء ﴿ ولولا أجل مسمى ﴾ قال ابن عباس [illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

مخسوف

كل نفس

يخرجو

وقال سعيد بن جبير

عن ابن عباس [illegible]

[illegible]



بالمدح [illegible] ﴿ [illegible]

الى [illegible] ﴿ [illegible]

من دابة لا تحمل رزقها ﴾ لا تطيق [illegible]

عندها ﴿ الله يرزقها وإياكم ﴾ ثم [illegible]

سواء [illegible]

تخافوا على معيشتكم بالهجرة [illegible]

لنافيها معيشة فنزلت ﴿ وهو السميع ﴾ [illegible]

من خلق السموات والارض وسخر الشمس [illegible]

أي لله بطاعته ﴿ الذين صبروا ﴾ على الشدائد [illegible]

صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى [illegible]

الطاعات [illegible]

﴿ قوله عز وجل ﴿ وكأين من دابة لا تحمل [illegible]

وسلم على المؤمنين [illegible]

كيف [illegible]

من دابة [illegible]

والطير [illegible]

على قلوبكم [illegible]

تتوكلون على الله [illegible]

الترمذي وقال حديث [illegible]

وتروح [illegible]

ليس شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانوا [illegible]

عليهم ذلك وليس [illegible] في الفلك [illegible]

ما رصعوا من الشرك [illegible] ٢٩ [illegible]

[illegible] يخلصون [illegible]

[illegible] الحيوان [illegible] الحياة الحقيقة [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

التي [illegible] عدم الحياة والحياة فيها [illegible]

متصل [illegible] دل عليه شرح حالهم [illegible] على [illegible]

﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [illegible] في صورة من اخلص [illegible]

لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه [illegible] بانه لا [illegible]

الى البر اذا هم يشركون﴾ فاجئوا المعاودة الى الشرك ﴿ليكفروا [illegible]

فيه [illegible] يشركون [illegible]

عبدة الاصنام [illegible] عليها [illegible]

والكسائي [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿وان الدار الآخرة [illegible]

[illegible]

﴿فاذا ركبوا في الفلك [illegible]

وخافوا الغرق ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [illegible]

بالسلامة ﴿فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون﴾ [illegible]

وقيل ان اهل الجاهلية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

( واذكروا [illegible] )

جاهدوا فى اقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وعن ابن عباس جاهدوا فى رضا [illegible]

[illegible]

سورة الروم مكية الاقول فسبحان الله حين تمسون

وهى ستون أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض﴾ ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

---

لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيم وهى التى توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فينا باقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ﴿وان الله لمع المحسنين﴾ أى بالنصرة والمعونة فى دنياهم [illegible] فى عقباهم فى الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

تفسير سورة الروم وهى مكية وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض﴾ سبب نزول [illegible] ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون [illegible] فارس على الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون [illegible] لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا [illegible] شهربراز وبعث قيصر رجالا وجيشا وأمر عليهم رجلا يدعى [illegible] وبصرى وهى أدنى الشام الى أرض العرب [illegible] [illegible] أهل كتاب [illegible] اخوانكم من الروم [illegible] ابو بكر [illegible]

[illegible]

قهرت الروم وهم أهل الكتاب غلبتهم فارس وهم المجوس [illegible]

(وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي غلبة فارس إياهم [illegible]
الى المفعول (سيغلبون) فارس [illegible]
والروم بين أذرعات وبصرى فغلبت [illegible] الروم [illegible]
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين [illegible] فارس [illegible]

﴿وهم من بعد غلبهم﴾ من اضافة المصدر الى المفعول [illegible]
والجالب ﴿سيغلبون في بضع سنين﴾ روي ان فارس غزوا الروم [illegible]
وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس [illegible]
مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب [illegible]
اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر
رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له
ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به [illegible]
الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم [illegible]
والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح [illegible]
ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم [illegible]
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا [illegible]
الفاعل ﴿لله الامر من قبل ومن بعد﴾ من قبل كونهم غالبين [illegible]

وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخي [illegible]
عليه وقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبتما وأشار [illegible]
ان السر بين اثنين فاذا جاوزهما فشا فقتلا الترجمان [illegible]
فارس عند ذلك وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن كان معه من المسلمين [illegible]
ألم غلبت الروم في أدنى الارض يعني أقرب أرض الشام [illegible]
وقيل الاردن وقيل الجزيرة ﴿وهم من بعد غلبهم﴾ أي [illegible]
أي الروم لفارس ﴿في بضع سنين﴾ البضع ما بين الثلاث الى [illegible]
وقيل ما دون العشرة ﴿لله الامر من قبل ومن بعد﴾ أي [illegible]

ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن (قال [illegible]) [illegible]
[illegible]
المؤمنون [illegible]
أهل الروم (من بعد غلبهم) [illegible]
أبو بكر الصديق [illegible]
قبل غلبة فارس على الروم (ومن بعد) من بعد غلبة [illegible]

ومن [illegible] أوحين [illegible] ومن قبل [illegible] وهو [illegible] كونهم [illegible]

[illegible] وهو [illegible] بضع [illegible] الايام

[illegible] الناس ويومئذ ) [illegible] ( بنصر الله )

[illegible] على من لا كتاب له [illegible] المؤمنين

[illegible] المشركين [illegible] وهو العزيز )

[illegible] على أعدائه ( الرحيم ) [illegible] ٣٤ [illegible] كان قوله

[illegible] حين غلبوا وحين

يغلبون [illegible] ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه

[illegible] قبل [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] الروم ﴿ يفرح المؤمنون

بنصر الله ﴾ [illegible] على من لا كتاب له [illegible] وظهور صدقهم

في [illegible] المشركين وغلبتهم [illegible] وقيل

بنصر الله المؤمنين [illegible] حتى [illegible] ﴿ ينصر

من يشاء ﴾ [illegible] ﴿ وهو العزيز الرحيم ﴾ [illegible] من عباده

[illegible] ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد

لنفسه [illegible] ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ لامتناع الكذب عليه

﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ وعده [illegible] وعدم تفكرهم

﴿ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ [illegible] منها و [illegible] زخرفها

---

فرس ومن بعد [illegible] فهو باراة الله تعالى وقضائه وقدره ﴿ ويومئذ يفرح

المؤمنون بنصر الله ﴾ أي [illegible] الروم على فارس [illegible] فرح [illegible] صلى الله عليه وسلم

والمؤمنون [illegible] على المشركين [illegible] على الكتاب على أهل

الشرك ﴿ ينصر من يشاء ﴾ [illegible] ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب

﴿ الرحيم ﴾ أي بالمؤمنين [illegible] ﴿ وعد الله ﴾ أي وعد [illegible] ظهور الروم

على فارس ﴿ لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [illegible] وعده

[illegible] ﴿ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ [illegible] كيف [illegible] ويتجرون

[illegible] ويزرعون ويحصدون [illegible] ظفره [illegible] وهو [illegible] وقيل لا يعلمون [illegible] حقيقتها [illegible]

وعد [illegible]

وعد من الله للمؤمنين بقوله

وعد الله [illegible] وعد الله

المؤمنين وعد ( لا يخلف الله

وعده ) نصر الروم على فارس

( ولكن أكثر الناس لا يعلمون )

ذلك ( يعلمون ) بدل من

لا يعلمون وفيه بيان أنه

لا فرق بين عدم العلم الذي

هو الجهل وبين وجود

العلم الذي لا يجوز عن

تحصيل [illegible] وقوله

( ظاهرا من الحيوة الدنيا )

يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا

فظاهرها [illegible] الجهال

من التمتع بزخرفها وباطنها

فارس على الروم [illegible] من

قبل من قبل غلبة الروم ومن

بعد من بعد غلبة الروم على

فارس [illegible] الامر [illegible]

والقدرة [illegible] من قبل من

قبل [illegible] ومن بعد [illegible] ( يعلمون )

قبل [illegible] ومن قبل [illegible] المشركين وما كان من بعد

المشركين [illegible] على أهل

مكة [illegible] الروم على فارس

( ينصر من يشاء ) [illegible] ( وهو العزيز ) [illegible] ( الرحيم ) بالمؤمنين

[illegible] بالنصرة

والدولة ( ولكن أكثر الناس ) أهل مكة ( لا يعلمون ) [illegible] ( يعلمون ) [illegible] ظاهرا من الحيوة الدنيا )

مع معاملة الدنيا من الكسب والتجارة و [illegible]

أنها مجاز الى الآخرة يتزودمنها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا فى أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كانه قيل أولم يحدثوا التفكر فى أنفسهم أى فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقوله اعتقده فى قلبك وأن يكون صلة للتفكر نحو تفكر فى الامر وأجال فيه فكره ومعناه على هذا أولم يتفكروا فى أنفسهم التى هى أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم باحوالها منهم باحوال ماعداها فيتدبروا ماأودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت تجزى فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة فى التدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت (ماخلق الله السموات والارض ومابينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان فى الكلام دليلا عليه (الا بالحق وأجل مسمى) أى ماخلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لابد لها من أن تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا (وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم) بالبعث والجزاء (لكافرون) لجاحدون وقال الزجاج أى لكافرون بلقاء ربهم

﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التى هى غايتها والمقصودة منها ﴿ هم غافلون ﴾ لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا ﴿ أولم يتفكروا فى انفسهم ﴾ اولم يحدثوا التفكر فيها أو أولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر مايجتلى له فى الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ﴿ ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق ﴾ متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام ﴿ واجل مسمى ﴾ تنتهى عنده ولا تبقى بعده ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم ﴾ بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة ﴿ لكافرون ﴾ جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة

---

يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعبها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أى ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها ﴿ قوله عز وجل ﴿ أولم يتفكروا فى أنفسهم ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق ﴾ يعنى لاقامة الحق ﴿ وأجل مسمى ﴾ أى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو يوم القيامة ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون

---

والبعث والحساب من واحد الى ألف وما يحتاجون فى الشتاء والصيف (وهم عن الآخرة) عن أمر الآخرة (هم غافلون) جاهلون بها تاركون لعملها (أولم يتفكروا) كفار مكة (فى أنفسهم) فيما بينهم (ماخلق الله السموات والارض ومابينهما) من الخلق والعجائب (الا بالحق) للحق والامر والنهى لا للباطل (وأجل مسمى) لوقت معلوم تفنى فيه (وان كثيرا من الناس) من كفار مكة (بلقاء ربهم) بالبعث بعد الموت (لكافرون) لجاحدون

( الله يبدؤا الخلق ) ينشئهم ( ثم يعيده ) يحييهم بعد الموت ( ثم اليه ترجعون ) [illegible] ( ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون ) يسكتون لانقطاع حجتهم [illegible]
يعبدونهم من دون الله [illegible] ( شفعؤا ) في المصحف بواو [illegible]
قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف [illegible] الذى منه حركتها [illegible]



كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعه
والخبر محذوفا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة ﴿ الله يبدؤ الخلق ﴾ ينشئهم
﴿ ثم يعيده ﴾ يبعثهم ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في
المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون ﴾ يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج
ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ﴿ ولم يكن لهم
من شركائهم ﴾ ممن اشركوهم بالله ﴿ شفعؤا ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ
الماضى لتحققه ﴿ وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل
كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلموا بنى اسرائيل بالواو
والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ﴾ اى المؤمنون والكافرون لقوله ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة ﴾ ارض ذات ازهار وانهار ﴿ يحبرون ﴾ يسرون سرورا تهللت له وجوههم
﴿ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة

تعالى ﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ أى خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ﴿ ثم
اليه ترجعون ﴾ أى فيجزيهم باعمالهم ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴾ قيل
معناه أيسوا من كل خير وقيل ينقطع كلامهم وحججهم وقيل يفتضحون ﴿ ولم
يكن لهم من شركائهم ﴾ يعنى أصنامهم التى عبدوها ﴿ شفعؤا ﴾ أى يشفعون لهم ﴿ وكانوا
بشركائهم كافرين ﴾ أى جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ﴿ ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون ﴾ أى يتميز أهل الجنة من أهل النار وقيل يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة
الى الجنة وأهل النار الى النار فلا يجتمعون أبدا وهو قوله تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة ﴾ أى في جنة وقيل الروضة البستان الذى هو في غاية النضارة
﴿ يحبرون ﴾ قال ابن عباس يكرمون وقيل ينعمون وقيل يسرون والحبرة السرور
وقيل في معنى يحبرون هو السماع في الجنة قال الاوزاعى ليس أحد من خلق الله أحسن
صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم [illegible]
وقيل اذا أخذ في السماع [illegible] شجرة [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] شجرة أصلها من ذهب [illegible]
اللؤلؤ [illegible] الموت [illegible]
[illegible] ﴿ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ أى البعث [illegible]

لهم من عذاب الله ( وكانوا بشركائهم ) بآلهتهم [illegible] ( كافرين ) جاحدين [illegible]
الساعة ) وهو يوم القيامة ( يومئذ يتفرقون ) أهل الجنة وأهل النار [illegible]
والقرآن ( وعملوا الصالحات ) [illegible] ( فهم في روضة ) [illegible]
( وأما الذين كفروا ) بالله ( وكذبوا بآياتنا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( ولقاء الآخرة ) بالبعث بعد الموت

ويوم تقوم الساعة يبلس [illegible] الذين آمنوا [illegible] ( وكانوا بشركائهم كافرين ) [illegible] يكفرون بآلهتهم ويتبرؤن منها [illegible] في الدنيا كافرين [illegible] ( ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ) [illegible] تعالى [illegible] ( فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ) أى بستان [illegible] الجنة والتنكير [illegible] ( يحبرون ) يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلف [illegible] الاحتمال وجوه السماع فقيل [illegible] وقيل [illegible] ( واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ) [illegible]
الآخرة [illegible] ( الله يبدؤ الخلق ) [illegible] ( ثم يعيده ) يوم [illegible] ( ثم اليه ترجعون ) [illegible] في الآخرة [illegible] ( ويوم تقوم الساعة ) [illegible] ( يبلس المجرمون ) ييأس المشركون من كل خير ( ولم يكن لهم ) [illegible] ( من شركائهم ) [illegible] ( شفعؤا ) أحد يشفع [illegible] ( ويوم تقوم الساعة ) [illegible] ( يحبرون ) ينعمون ويكرمون

[illegible] ذكر

[illegible]

[illegible] حين تمسون [illegible]

وحين [illegible] والأرض [illegible]

في [illegible] الأوقات [illegible]

[illegible]

[illegible] من في السموات والأرض [illegible] لأن

[illegible]

[illegible]

ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون [illegible] السموات والأرض

[illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] الصلوات الخمس تمسون

صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر

[illegible] ركعتين في كل وقت

[illegible] الصلاة والسلام

[illegible] فسبحان الله حين تمسون [illegible]

---

﴿ [illegible] في العذاب محضرون ﴾ [illegible] فسبحان الله

ومعناه صلوا لله ﴿ حين تمسون ﴾ أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء

﴿ وحين تصبحون ﴾ أي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح ﴿ وله الحمد في السموات

والأرض ﴾ قال ابن عباس يحمده أهل السموات والأرض [illegible] ﴿ وعشيا ﴾ أي

وصلوا لله عشيا يعني صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ أي تدخلون في الظهيرة وهي

صلاة الظهر [illegible] الصلوات الخمس في القرآن [illegible]

[illegible] هذه الأوقات

[illegible] التسبيح

[illegible]

[illegible]

ركعتي الفجر [illegible] عشرة ركعة

ركعتي الفجر [illegible] الصلوات الخمس في [illegible] سبع عشرة

ساعة [illegible] في جميع [illegible]

[illegible] في [illegible]

## ﴿ فصل في فضل التسبيح ﴾

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم

مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

---

[illegible] تمسون [illegible] لأوقات [illegible] من [illegible] لأن [illegible] الصلوات الخمس في القرآن [illegible] الآية وهو نصب على المصدر [illegible] (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد في السموات والأرض) اعتراض ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يحمدوه وفي السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون (وحين تظهرون) صلاة الظهر [illegible] وقت الظهيرة [illegible] أن الصلوات الخمس فرضت بمكة

(فأولئك في العذاب) في النار (محضرون) [illegible] (فسبحان الله) [illegible] حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد في) (من) السموات والأرض [illegible] على أهل السموات والأرض (وعشيا) وهي صلاة العصر (وحين تظهرون) وهي صلاة الظهر

(يخرج الحي من الميت) الطائر من البيضة أو الانسان من النطفة أو المؤمن من [illegible] (ويخرج الميت من الحي) أي البيضة من [illegible]
أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما [illegible] وأبو بكر وحماد وبالتشديد
غيرهم (ويحيي الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وكذلك تخرجون) أخرج [illegible] وأي ومثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم والكاف في محل [illegible] النصب تخرجون [illegible] ان الابداء والاعادة
[illegible] من هو قادر
على اخراج الميت من الحي
وعكسه [illegible] ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ فسبحان الله حين
تمسون الى ثلاث من آخر
سورة والصافات [illegible] كل
صلاة كتب له من الحسنات
عدد نجوم السماء وقطر
الامطار وورق الاشجار
وتراب الارض فاذا مات
أجرى له بكل حرف عشر
حسنات في قبره قال عليه
السلام من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الى قوله
وكذلك تخرجون أدرك
ما فاته في يومه ومن قال
حين يمسي أدرك ما فاته
في ليلته (ومن آياته) ومن
علامات ربوبيته وقدرته
(ان خلقكم) أي [illegible]
(من تراب)

عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ﴿ ويحيي الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ يبسها ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ اي في اصل الانشاء لانه

من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذي وقال فيهما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه في صحيح البخاري (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجدها فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكتسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتسب ألف حسنة قال يسبح لله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفي رواية غير مسلم ويحط عنه أربعين ألفا * قوله تعالى ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ أي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ﴿ ويحيي الارض بعد موتها ﴾ أي بالمطر واخراج النبات منها ﴿ وكذلك تخرجون ﴾ أي مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب

(يخرج الحي من الميت) النسمة والدواب من النطفة والطائر من البيضة [illegible] (ويخرج الميت من الحي) [illegible]
من النسمة والدواب والبيض من الطير والنواة من النخل (ويحيي الارض) [illegible] (بعد موتها) بعد قحطها وجدوبتها (وكذلك
تخرجون) تقول هكذا تحيون وتخرجون من القبور (ومن آياته) من علامات [illegible] وحدانيته [illegible] (أن خلقكم
من تراب) من آدم وآدم من تراب وأنتم

والارض واختلاف ألسنتكم ) ... وغير ذلك (وألوانكم) واختلاف ألوان صوركم أحمر والاسود

(ان فى [illegible] لآيات للعالمين) [illegible]

الليل والنهار [illegible] وابتغاؤكم من [illegible]

بين القرينين [illegible]

أسد [illegible] لآيات

يريكم البرق) فى يريكم وجهان [illegible]

فى شئ من ذلك لاخلاف [illegible] ان فى ذلك لآيات للعالمين [illegible]

اوانس اوجن [illegible] بكسر اللام [illegible]

آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ﴿ منامكم [illegible]

النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما [illegible] بالليل و

فلف وضم بين الزمانين و [illegible] بعاطفين [illegible]

اختص باحدهما فهو صالح للآخر [illegible] الآيات

فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ [illegible]

آياته يريكم البرق ﴾ مقدر بان كقوله

الايهذا الزاجرى احضر الوغى [illegible] هل انت مخلدى

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم [illegible] خير من ان تراه [illegible]

يريكم بها البرق كقوله

فالدهر [illegible] فمنهما [illegible] الموت واخرى [illegible] العيش [illegible]

﴿ خوفا ﴾ من الصاعقة للمسافر ﴿ وطمعا ﴾ فى الغيث [illegible]

المذكورفان [illegible]

او تأويل الخوف والطمع [illegible]

شفاهه ﴿ وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض

موتها ﴾ بعد يبسها ﴿ ان فى ذلك لآيات [illegible]

مصالح كثيرة وليعرف صاحب [illegible]

فسبحان من خلق الخلق [illegible]

﴿ ان فى ذلك لآيات للعالمين ﴾ [illegible]

وابتغاؤكم من فضله [illegible]

المعيشة بالنهار ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ [illegible]

آياته يريكم البرق خوفا [illegible]

[illegible]

الارض [illegible] ان فى ذلك لآيات [illegible]

[illegible]

[illegible]

أن [illegible]

ويحيى بها (ان فى ذلك) [illegible]

(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) أي بإقامته وتدبيره وحكمته (ثم إذا دعاكم) للبعث (دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) من قبوركم هذا كقوله يريكم البرق [illegible] في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والأرض واستمساكها [illegible] ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا [illegible] سرعة وجود ذلك من غير [illegible] قيام السموات والأرض [illegible] بعظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو [illegible] من الأرض [illegible] الأموات تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى [illegible] وإذا الأولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الأرض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك (وله من في السموات والأرض كل له قانتون) منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية (وهو الذي يبدؤا الخلق) أي ينشئهم (ثم يعيده) يبعثهم (وهو) أي البعث (أهون) أيسر (عليه) عندكم لأن الإعادة عندكم أسهل من الإنشاء فلم أنكرتم الإعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين لقصد الاختصاص هناك [illegible] وأما هنا فلا معنى للاختصاص وقال أبو عبيدة والزجاج وغيرهم الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كقولهم الله أكبر أي هو كبير والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى الإنشاء أو هو أهون على الخلق من الإنشاء لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى تكميل

---

وكيفية [illegible] كل قدرة [illegible] ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما في حيزهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير بالأمر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بلا توقف واحتياج إلى تجشم عمل بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه وثم إما لتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الأرض متعلق بدعا كقوله دعوته من أسفل الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها وإذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الأولى ﴿وله من في السموات والأرض كل له قانتون﴾ منقادون لفعله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه ﴿وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ والإعادة أسهل عليه من الأصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكير هو لأهون

---

﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ قال ابن عباس وابن مسعود قامتا على غير عمد وقيل يدوم قيامهما بأمره ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ قال ابن عباس من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ أي منها [illegible] معنى الآية ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون من الأرض ﴿وله من في السموات والأرض كل له قانتون﴾ أي مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة ﴿وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾ أي يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث ﴿وهو أهون عليه﴾ أي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وقيل معناه وهو أيسر عليه على ما يقع في عقول الناس أن الإعادة تكون أهون من الإنشاء وقيل

---

(ومن آياته) من علامات وحدانيته [illegible] (أن تقوم السماء والأرض بأمره) [illegible] يعني الله سبحانه وتعالى على لسان إسرافيل (دعوة من الأرض) من القبور (إذا أنتم تخرجون) من قبوركم [illegible] (وله من في السموات والأرض كل له قانتون) مطيعون غير الكفار (وهو الذي يبدؤا الخلق) من النطفة (ثم يعيده) يحييهم بعد موتهم (وهو أهون عليه) هين عليه [illegible]

خلقهم (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) أى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره وقد عرف به ووصف فى السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذى لايعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله (وهو العزيز) اى القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الارفع الذى هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) فهذا مثل ضربه الله عزوجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن الابتداء  كانه قال أخذ مثلا وانتزعه (سورة الروم) من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم (هل لكم) معاشر الاحرار (مما ملكت أيمانكم) عبيدكم ومن للتبعيض (من شركاء) من مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) فى ذلك الرزق (سواء) من غير تفصلة بين حر وعبد يحكم مماليككم فى أموالكم كحكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل فى سواء أى متساوون خائفا بعضكم بعضا مشاركته فى المال والمعنى تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم (كخيفتكم أنفسكم) يعنى كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

اولان الاعادة تعنى ان يعيد ﴿وله المثل﴾ الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية ﴿الاعلى﴾ الذى ليس لغيره مايساويه اويدانيه ﴿فى السموات والارض﴾ وصف به مافيهما دلالة ونطقا ﴿وهو العزيز﴾ القادر الذى لايعجز عن ابداء ممكن واعادته ﴿الحكيم﴾ الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته ﴿ضرب لكم مثلا من انفسكم﴾ منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم ﴿هل لكم مما ملكت ايمانكم﴾ من مماليككم ﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾ من الاموال وغيرها ﴿فانتم فيه سواء﴾ فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى ﴿تخافونهم﴾ ان يستبدوا بتصرف فيه ﴿كخيفتكم انفسكم﴾ كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض

هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهو رواية عن ابن عباس ﴿وله المثل الاعلى﴾ أى الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثله شئ وقيل هو الذى لا اله الا هو ﴿فى السموات والارض وهو﴾ أى فى ملكه ﴿العزيز الحكيم﴾ أى فى خلقه ﴿قوله عزوجل ﴿ضرب لكم مثلا﴾ أى بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل ﴿من أنفسكم﴾ ثم بين المثل فقال تعالى ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾ أى عبيدكم وامائكم ﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾ أى من المال ﴿فانتم فيه سواء﴾ أى هل يشاركم عبيدكم فى أموالكم التى أعطيناكم ﴿تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾ أى تخافون أن يشاركوكم فى اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر من شريكه الحر فى المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دون شريكه ويخاف الرجل شريكه فى الميراث وهو يحب ان ينفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولا ترضوه لانفسكم

(وله المثل الاعلى فى السموات والارض) يقول له الصفة العليا بالقدرة على أهل السموات والارض (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه (الحكيم) فى أمره وقضائه (ضرب لكم) بين لكم يا معشر الكفار (مثلا) شبها (من أنفسكم) آدميا مثلكم (هل لكم مما ملكت أيمانكم) من عبيدكم وامائكم (من شركاء فيما رزقناكم) فيما أعطيناكم من المال والاهل والاولاد (فأنتم) وعبيدكم وامائكم (فيه) فيما رزقناكم (سواء) شرع (تخافونهم) تخافون لائمتهم (كخيفتكم أنفسكم) كالاكفاء من آبائكم وأبنائكم واخوانكم انهم تزدوا

[illegible] (فطرت الله) [illegible]

[illegible]

[illegible] وحلقوا

[illegible]

على دين [illegible] فطرت [illegible]

عليه الذى بها اليها وقيل انها العهد المأخوذ من آدم وذريته ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ اى ما ينبغى ان يبدل
احد ان يغيره او ما ينبغى ان يغير ﴿ذلك﴾ اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له
او الفطرة ان فسرت بالملة ﴿الدين القيم﴾ المستوى الذى لا عوج فيه ﴿ولكن أكثر الناس
لا يعلمون﴾ استقامته لعدم تدبرهم ﴿منيبين اليه﴾ راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة

---

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤا فطرت الله
التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخارى فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة
أقرؤا فطرت الله الآية ولهما فى رواية قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرا
قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذى
أخذ الله عليهم بقوله ألست بربكم قالوا بلى فكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى
الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما
يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فأبواه
يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين
وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر يقول الله عز وجل انى خلقت
عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال فى معنى
الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى خلقه الله عليها فى علم الله تعالى
من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليه وعامل فى الدنيا بالعمل
المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين أو نصرانيين فيحملانه
على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود فى مبدأ الخلقة على الفطرة أى على الجبلة
السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين
موجود حسنه فى العقول السليمة وانما يعدل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقليد
ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل لاولاد اليهود والنصارى واتباعهم
لآبائهم والميل الى أديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بسبب
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء أى تلد البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بدنها شئ وقوله
هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة
الاذن أو الانف ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ أى لا تبديل لدين الله ومعنى
الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى [illegible]
هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا [illegible]
وقيل الآية فى تحريم اخصاء البهائم ﴿ذلك الدين القيم﴾ [illegible]
أكثر الناس لا يعلمون ﴿ ❁ قوله عز وجل ﴿منيبين اليه﴾ [illegible]
وأنتم منيبين اليه لان خطاب النبى صلى الله عليه وسلم [illegible]

(لا تبديل لخلق الله) أى
[illegible] أن تبدل تلك الفطرة
أو تغير وقال الزجاج معناه
لا تبديل لدين الله ويدل
عليه ما بعده وهو قوله (ذلك
الدين القيم) أى المستقيم
(ولكن أكثر الناس
لا يعلمون) حقيقة ذلك
(منيبين اليه) راجعين
اليه وهو حال من الضمير
فى الزموا وقوله واتقوه
وأقيموا ولا تكونوا معطوف
على هذا المقدر أو من قوله
فأقم وجهك لان الامر له
عليه السلام أمر لامته فكأنه
[illegible] أقيموا وجوهكم منيبين
اليه [illegible] كونوا منيبين

(لا تبديل لخلق الله) لا تبديل
[illegible] (ذلك) هو الدين
القيم) الحق المستقيم (ولكن
[illegible] الناس) أهل مكة
[illegible]
[illegible] (منيبين [illegible])
[illegible]

[illegible] في عبادة

[illegible] الجماعة لاجل ذلك [illegible] فرقوا

[illegible] الذي

[illegible] ومرض

[illegible] خلاف

[illegible] الفطرة [illegible]

[illegible] ولا تكونوا

[illegible] المشركين [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المشركين [illegible] على

[illegible] شيعا [illegible] وكانوا

شيعا [illegible] كل حزب بما لديهم فرحون

[illegible] فرحون [illegible] كل [illegible] من الذين

فرقوا [illegible] راجعين اليه من

[illegible] يشركون

[illegible] عاقبة

[illegible] وليتمتعوا

[illegible]

[illegible]

[illegible] المشركين من الذين

[illegible] فرقوا [illegible]

[illegible] فرحون [illegible]

[illegible] فرقوا [illegible]

[illegible] الآخرة

[illegible]

(كل حزب بما لديهم فرحون) [illegible]

[illegible] (يشركون)

[illegible] يشركون [illegible]

مامصدرية أى بكونهم بالله يشركون أوموصولة ويرجع الضمير اليها [illegible] بالأصنام [illegible]
أومعنى الآية أم أنزلنا عليهم ذا سلطان أى ملكا معه برهان فذلك [illegible] السلطان الذى بسببه يشركون
( وإذا أذقنا الناس رحمة ) أى نعمة من مطر أوسعة وصحة ( فرحوا [illegible] ) ( وان تصبهم سيئة ) أى
بلاء من جدب أوضيق أومرض ( بما قدمت أيديهم ) بسبب شؤم معاصيهم ( [illegible] ) من الرحمة والفجائية
جواب الشرط نابت عن الفاء التى شأنها التعقيب (أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء و [illegible] ان فى ذلك لآيات لقوم
يؤمنون ) أنكر عليهم بأنهم قد علموا بأنه القابض الباسط فالهم يقنطون من رحمته ومالهم لا يرجعون اليه تائبين
عن المعاصى التى عوتبوا بالشدة ﴿ ٤٧ ﴾ من أجلها ( سورة الروم ) حتى يعيد اليهم رحمته ولما ذكر
ان السيئة أصابتهم بما
قدمت [illegible] ذكر
ما يجب [illegible] ومايجب
ان [illegible] فقال ( فآت ذا
القربى ) أعط قريبك
( حقه ) من البر والصلة
( والمسكين وابن السبيل )
نصيبهما من الصدقة المأمور
بها وفيه دليل وجوب
النفقة للمحارم كما هو مذهبنا
( ذلك ) أى ايتاء حقوقهم
( خير للذين يريدون وجه
الله ) أى ذاته أى يقصدون
[illegible] خالصا
( وأولئك هم المفلحون
وما آتيتم [illegible]
[illegible]
( وإذا أذقنا الناس ) أى [illegible]
[illegible] ) نعمة
( فرحوا بها ) أى أشروا [illegible]
غير شاكرين بها (وان تصبهم سيئة) شدة ضيق وقحط ومرض (بما قدمت) بما عملت [illegible] فى الشرك ( إذا هم يقنطون )
ييأسون من رحمة الله غير صابرين بها ( أولم يروا ) يخبروا فى الكتاب كفار مكة ( [illegible] الرزق ) [illegible] ( لمن
يشاء) على من يشاء وهو مكر منه (ويقدر) يقتر على من يشاء [illegible] ( ان فى ذلك [illegible] من البسط والقبض لآيات )
لعلامات وعبرا (لقوم يؤمنون) [illegible] ( فآت ذا القربى [illegible] )
صلته (والمسكين ) أعط المسكين [illegible] [illegible]
صدقة معروف (ذلك) الذى ذكرت [illegible] [illegible] الآخرة
وجه الله) بعطيتهم (وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (وما آتيتم)

يشركون فى الوهيته ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ نعمة من صحة وسعة ﴿فرحوا بها﴾ بطروا بسببها ﴿وان تصبهم سيئة﴾ شدة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ بشؤم معاصيهم ﴿إذا هم يقنطون﴾ فاجأوا القنوط من رحمته وقرأ أبو عمرو والكسائى بكسر النون ﴿أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ فمالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى السراء والضراء كالمؤمنين ﴿ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾ ذاته أو جهته أى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا أو جهة التقرب اليه لا جهة أخرى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم ﴿وما آتيتم

---

﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ أى الخصب وكثرة المطر ﴿فرحوا بها﴾ أى فرحوا وبطروا ﴿وان تصبهم سيئة﴾ أى جدب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من السيئات ﴿إذا هم يقنطون﴾ أى ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر ربه عند النعمة ويرجوه عند الشدة ﴿أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ تقدم تفسيره ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ أى من البر والصلة ﴿والمسكين﴾ أى حقه وهو التصدق عليه ﴿وابن السبيل﴾ أى المسافر وقيل هو الضيف ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾ أى يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ قوله عز وجل ﴿وما آتيتم﴾ أى أعطيتم

[illegible]

[illegible] يرجع [illegible] الموصول [illegible] وقال الزجاج [illegible] في قوله [illegible]

[illegible] يعقوب [illegible]

[illegible] (ثم رزقكم ثم [illegible]) [illegible] خلص [illegible] والرزق [illegible] والاحياء (هل من شركائكم) أي [illegible] التي زعمتم [illegible] (من يفعل من ذلكم) أي من الخلق من الرزق [illegible] والاحياء (من شيء) أي [illegible] من تلك الافعال [illegible] (سبحانه) [illegible] (وتعالى عما يشركون) [illegible] ومن الذوق [illegible]

[illegible]

[illegible] (سبحانه) [illegible] (وتعالى) [illegible] (عما يشركون)

وتجهيل عبدتهم (ظهر الفساد في البر والبحر) نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات من كل شئ (بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة وبالنون ... فقيل (لعلهم يرجعون) عما هم عليه من المعاصي ثم أكد تسبيب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) حيث أمرهم بان يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الامم وأذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم (فاقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق

به من الاوثان (ظهر الفساد) تبيان المعصية (في البر) من قتل قابيل أخاه هابيل (والبحر) من جلندي الازدي (بما كسبت أيدي الناس) بقتل قابيل هابيل وغصب جلندي سفن الناس في البحر ويقال ظهر الفساد بموت البهائم والقحط والجدوبة ونقص الثمرات والنبات في البر في السهل والجبل والبادية والمفازة والبحر في الريف والقرى والعمران بما كسبت أيدي الناس بمعصية الناس (ليذيقهم) لكي يصيبهم (بعض الذي عملوا) ببعض الذي ( قا و خا ٧ مس ) عملوا من المعاصي (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عن ذنوبهم فيكشف عنهم (قل) يا محمد لاهل مكة (سيروا) سافروا (في الارض فانظروا) تفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبل) من قبلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيبهم الرسل (كان أكثرهم) كلهم (مشركين) بالله (فاقم وجهك) فخلص دينك (للدين القيم) تقول أخلص دينك وعملك لله وكن على دين الحق المستقيم (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب

---

لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور ﴿ بما كسبت ايدي الناس ﴾ بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عما هم عليه ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له ﴾ لا يقدر ان يرده احد وقوله ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتي ويجوز

---

تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر قحط المطر وقلة النبات في البراري والبوادي والمفاوز والقفار والبحر قيل المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية والعرب تسمي المصر بحرا تقول أجدب البر وانقطعت مادة البحر وقيل البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر بخلو أجواف الاصداف من اللؤلؤ وذلك لان الصدف اذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء وتفتح أفواهها فما وقع فيها من المطر صار لؤلؤا ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ أي بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قيل كانت الارض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا وقيل ان الارض امتلأت ظلما وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجع راجعون من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ أي عقوبة الذي عملوا من الذنوب ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ أي لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ أي فاهلكوا بكفرهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ أي الدين الاسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ يعني يوم القيامة لا يقدر أحد

[illegible] يتصدعون [illegible] وترد على معنى لا ترده [illegible] هو بعد ان يجيء

[illegible] فيتفرقون (من كفر فعليه كفره) اي وبال كفره

[illegible] يسوون منزلا في مضجعا

[illegible] مرفقا في موضعين

[illegible] ليرجع الى المؤمنين لا اتجاوز

الجزاء [illegible] عمل الصالحات [illegible] التقدير انه لا يفلح

[illegible] لا المؤمن (من فضله) [illegible] اي عطائه [illegible] وقوله (انه لا يحب الكافرين)

تقرير [illegible] على [illegible] وترد [illegible] (ومن [illegible] ومن آياته [illegible] ان يرسل الرياح [illegible] الجنوب [illegible] وهي رياح الرحمة [illegible] قوله عليه السلام [illegible] اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد [illegible] في [illegible] (مبشرات) اي [illegible] (وليذيقكم من رحمته) [illegible] الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي [illegible] والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات [illegible] المعنى [illegible] قال [illegible] وليذيقكم

[illegible] لا مرد له متعلق [illegible] على معنى لا يرده [illegible] ﴿يومئذ يصدعون﴾ يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ﴿من كفر فعليه كفره﴾ اي وباله [illegible] ﴿ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون﴾ يسوون منزلا في الجنة [illegible] على الاختصاص ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ [illegible] او يتصدعون [illegible] والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار [illegible] والاكتفاء على فحوى قوله ﴿انه لا يحب الكافرين﴾ [illegible] والحب للمؤمنين [illegible] الاختصاص [illegible] المفهوم [illegible] ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض [illegible] والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ﴿ومن آياته ان يرسل الرياح﴾ [illegible] والجنوب فانها رياح الرحمة [illegible] ومنه قوله عليه [illegible] اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا [illegible] لكن الريح على [illegible] ﴿مبشرات﴾ بالمطر ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ يعني المنافع [illegible] وقيل الخصب [illegible] والروح الذي هو [illegible] على علة محذوفة دل عليه مبشرات [illegible] او على يرسل [illegible] اضمر فعل معلل دل عليه ﴿ولتجري الفلك بامره﴾

[illegible] ﴿يومئذ يصدعون﴾ اي يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى ﴿من كفر فعليه كفره﴾ اي [illegible] كفره ﴿ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون﴾ اي يوطئون المضاجع [illegible] في القبور ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ قال ابن عباس [illegible] ﴿انه لا يحب الكافرين﴾ [illegible] قوله تعالى ﴿ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات﴾ اي تبشر بالمطر ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ اي بالمطر وهو الخصب ﴿ولتجري الفلك﴾ اي بهذه الريح ﴿بامره﴾

[illegible]

خلقه بالمطر (وليذيقكم) اي يصيبكم (من رحمته) [illegible] (ولتجري الفلك) [illegible] (بامره)

آية (ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) أي ولتشكروا النعمة لله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات) أي فآمن به قوم وكفر به قوم ويدل على هذا الاضمار قوله (فانتقمنا من الذين أجرموا) أي كفروا بالاهلاك في الدنيا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد وقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم تبتدئ علينا نصر المؤمنين والاول أصح (الله الذي يرسل الرياح) الريح مكي (فتثير سحابا فيبسطه) أي السحاب (في السماء) أي في سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء (كيف يشاء) من ناحية الشمال أو الجنوب أو الدبور أو الصبا (ويجعله كسفا) قطعا جمع كسفة أي يجعله منبسطا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان (فترى الودق) المطر (يخرج) في التارتين جميعا (من خلاله) وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده) يريد اصابة بلادهم وأراضيهم (اذا هم يستبشرون) يفرحون (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) كرر للتأكيد كقوله فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ومعنى [illegible] في البحر (ولتبتغوا من فضله) [illegible] تطلبوا [illegible] من فضله من رزقه (ولعلكم تشكرون)

---

ولتبتغوا من فضله ﴾ يعني تجارة البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولتشكروا النعمة لله فيها ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ بالتدمير ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه ﴾ متصلا تارة ﴿ في السماء ﴾ في سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ في التارتين ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ يعني بلادهم واراضيهم ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ بمجيء الخصب ﴿ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ تكرير

---

ولتبتغوا من فضله ﴾ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ أي هذه النعم ＊ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات على صدقهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ يعني اناعذبنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ أي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء ٭ عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ＊ قوله عز وجل ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تنشره ﴿ فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾ يعني مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على مايشاء ﴿ ويجعله كسفا ﴾ أي قطعا متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ أي المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه ﴿ فاذا أصاب به ﴾ أي بالودق ﴿ من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ﴾ أي يفرحون بالمطر ﴿ وان كانوا ﴾ أي وقد كانوا ﴿ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

---

لكي تشكروا نعمته (ولقد أرسلنا) بعثنا (من قبلك) يا محمد (رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالأمر والنهي والعلامات فلم يؤمنوا (فانتقمنا) بالعذاب (من الذين أجرموا) أشركوا (وكان حقا علينا) واجبا عندنا (نصر المؤمنين) مع الرسل بنجاتهم وهلاك أعدائهم (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) فتزعج سحابا ثقالا بالمطر (فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا) قطعا ان شاء (فترى الودق) يعني المطر (يخرج من خلاله) من خلال السحاب (فاذا أصاب به) بالمطر (من يشاء) من يريد (من عباده) في الارض (اذا هم يستبشرون) بالمطر (وان كانوا) وقد كانوا (من قبل أن ينزل عليهم [illegible]) من قبل المطر

التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم يأسهم وكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك (لمبلسين) آيسين (فانظر الى آثار) شامي وكوفي غير أبي بكر وغيرهم أثر (رحمت الله) أي المطر (كيف يحيي الارض) بالنبات وأنواع الثمار (بعد موتها) أي يبسها (ان ذلك) يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل شئ قدير) أي وهو على كل شئ من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا ريحا) أي الدبور (فرأوه) أي أثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معنى آثار الرحمة النبت واسم النبات

يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت (مصفرا) بعد اخضراره وقيل مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر واللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط فسد مسد جوابي القسم والشرط (لظلوا) ومعناه ليظلن (من بعده يكفرون) أي من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا أذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا أصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا فاذا أرسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا نعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان

للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال ﴿لمبلسين﴾ لآيسين ﴿فانظر الى آثار رحمت الله﴾ اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ﴿كيف يحيي الارض بعد موتها﴾ وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ﴿ان ذلك﴾ يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿لمحيي الموتى﴾ لقادر على احيائهم فانه احداث مثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث مثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد متفتتة وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ﴿ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا﴾ فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله ﴿لظلوا من بعده يكفرون﴾ جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه ﴿فانك لا تسمع الموتى﴾

---

لمبلسين ﴾ أي آيسين ﴿ فانظر الى آثار رحمت الله ﴾ أي المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره في الارض وهو قوله تعالى ﴿ كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى ﴾ يعني ان الذي أحيا الارض بعد موتها قادر على احياء الموتى ﴿ وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ﴾ أي الزرع بعد الخضرة ﴿ لظلوا من بعده ﴾ أي من بعد اصفرار الزرع ﴿ يكفرون ﴾ أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف النعم ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾

عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك لا تسمع الموتى) أي موتى القلوب أو هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك

---

(لمبلسين) آيسين من المطر (فانظر) يا محمد (الى آثار رحمت الله) قطرات المطر وما بعد المطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) بعد قحطها ويبوستها (ان ذلك) الذي يحيي الارض بعد موتها (لمحيي الموتى) للبعث (وهو على كل شئ) من الحياة والموت والبعث للخلق (قدير ولئن أرسلنا ريحا) حارة أو باردة على الزرع (فرأوه) الزرع (مصفرا) متغيرا بعد خضرته (لظلوا) لصاروا (من بعده) من بعد صفرته (يكفرون) بالله وبنعمته يقول يقيمون على الكفر بالله وبنعمته (فانك لا تسمع الموتى) لا تفقه

( ولا تسمع الصم الدعاء )ولا يسمع الصم مكى ( اذا ولوا مدبرين ) فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا أو مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة ( وما أنت بهادى العمى )أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حمزة (عن ضلالتهم)أى لا يمكنك ان تهدى الاعمى الى طريق قد ضل عنه باشارة منك له اليه ( ان تسمع ) ما تسمع (الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) منقادون لاوامر الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف)من النطف كقوله من ماء مهين ( ثم جعل من بعد ضعف



قوة ) يعنى حال الشباب وبلوغ الاشد

وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ﴾ قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيأ وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم ﴿ وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى ﴿ ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان ﴿ فهم مسلمون ﴾ لما تأمرهم به ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من ضعف وقوة وشيبة وشيبة ﴿ وهو العليم القدير ﴾ فان الترديد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ القيامة سميت لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة ﴿ يقسم المجرمون ما لبثوا ﴾

---

ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿ تقدم تفسيره ﴾ قوله تعالى ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى بدأكم وانشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلا مولودا ومفطوما فهذه أحوال غاية الضعف ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ أى من بعد ضعف الصغر شبابا وهو وقت القوة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا ﴾ أى هرما ﴿ وشيبة ﴾ وهو تمام النقصان ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ أى من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من أفعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته ﴿ وهو العليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ القدير ﴾ على ما يشاء ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ﴾ أى يحلف المشركون ﴾

---

(ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والهرم ( يخلق ما يشاء ) من ضعف وقوة وشباب وشيبة (وهو العليم) باحوالهم ( القدير ) على تغييرهم وهذا الترديد فى الاحوال أبين دليل على الصانع العليم القدير وفتح الضاد فى الكل عاصم وحمزة وضم غيرهم وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى فى القراءة لما روى عن ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف ( ويوم تقوم الساعة )أى القيامة سميت بذلك لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تقع بغتة كما تقول فى ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا ( يقسم المجرمون ) يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان ( ما لبثوا )

---

... ( ولا تسمع الصم )المتصامم ( الدعاء ) دعوتك الى الحق والهدى (اذا ولوا) أعرضوا (مدبرين) ... ( وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم )الى الهدى (ان تسمع) ما تسمع دعوتك (الا من يؤمن بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (فهم مسلمون ) مخلصون له بالعبادة والتوحيد (الله الذى خلقكم من ضعف) من نطفة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) ... ( ثم جعل من بعد قوة ضعفا ) هرما (وشيبة) شمطا بعد شباب (يخلق ما يشاء) يحول خلقه كما شاء من حال الى حال (وهو العليم) ... (القدير) عليه وتحويله (ويوم تقوم الساعة ) وهو يوم القيامة (يقسم المجرمون) يحلف المشركون بالله (ما لبثوا) فى القبور

[illegible] جواب [illegible] يوم القيامة وطول مقامهم
[illegible] (كذلك كانوا يؤفكون) [illegible] يصرفون عن الصدق
[illegible] (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) [illegible]
[illegible] (في كتاب الله) [illegible]

[illegible]

الله) [illegible]
الى يوم يبعثون من القبور (فهذا يوم البعث) [illegible] (ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) انه حق (فيومئذ)
يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أشركوا (معذرتهم) [illegible] (ولا هم يستعتبون) ولا هم يرجعون عن سيئة ولا هم
يردون الى الدنيا (ولقد ضربنا) بيّنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل)

ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون ) أي ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا
عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا
من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم  بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا

هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿ ولئن جئتهم بآية ﴾ من آيات القرآن ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ﴿ ان انتم ﴾ يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الا مبطلون ﴾ مزورون ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على اذاهم ﴿ ان وعد الله ﴾ بنصرتك واظهار دينك على الدين كله ﴿ حق ﴾ لا بد من انجازه ﴿ ولا يستخفنك ﴾ ولا يحملنك على الخفة والقلق ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

## سورة لقمان مكية وقيل الا آية وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وآيها اربع وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية

الكفاية من الانذار ﴿ ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون ﴾ يعني ما أنتم الا على باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جئتهم والجمع في قوله ان أنتم الا مبطلون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ولئن جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناه انكم كلكم ايها الرسل مبطلون ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ أي توحيد الله ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ أي في نصرك واظهارك على عدوك ﴿ ولا يستخفنك ﴾ أي لا يحملنك على الجهل وقيل لا يستخفن رأيك ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ اي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

## تفسير سورة لقمان وهي مكية واربع وثلاثون آية وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

بزورو باطل ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة ( فاصبر ) على أذاهم او عداوتهم ( ان وعد الله ) بنصرتك على أعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين ( حق ) لا بد من انجازه والوفاء به ( ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ) أي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب أو لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون النون عن يعقوب والله الموفق للصواب ﴿ سورة لقمان مكية وهي ثلاث [illegible] ﴾

[illegible] (ولئن جئتهم [illegible]) من السماء [illegible]

(ليقولن الذين كفروا) كفار مكة (ان أنتم) ما أنتم يا معشر المؤمنين (الا مبطلون) كاذبون [illegible] (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقون به ([illegible]) يا محمد (ان وعد الله) بالنصر [illegible] وهلاكهم (حق) كائن صدق (ولا يستخفنك) لا يستزلنك عن الايمان يوم القيامة (الذين لا يوقنون) لا يصدقون وهم [illegible] ومن السورة التي يذكر فيها لقمان وهي كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلماتها سبعمائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف [illegible]

[illegible] ( تلك آيات الكتاب الحكيم ) [illegible] [illegible] على الاسناد

[illegible]

[illegible] لمحسن ثم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ سبق بيانه في يونس ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد خبر او الخبر لمحذوف ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره ﴿ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ﴾ لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴾ الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين ﴿ اى الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ﴾ قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ الآية قيل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فيأتى الحيرة ويشترى اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية ومن الناس من يشترى ذات لهو او ذا لهو الحديث روى البغوى بسنده عن الترمذى عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفى مثل هذا نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله له شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت اخرجه الترمذى وقال انما نعرفه من حديث القاسم بن [illegible]

[illegible]

خص [illegible] [illegible] الله [illegible] ( اولئك على هدى ) مبتدأ وخبر ( من ربهم ) صفة الهدى ( واولئك هم المفلحون ) عطف عليه ( ومن الناس من يشترى لهو الحديث ) نزلت فى النضر بن الحرث وكان اشترى اخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص عليكم قصة عاد وثمود وانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التى لا اصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين [illegible]

[illegible]

[illegible] ( وهم بالآخرة هم يوقنون ) [illegible]

( اولئك [illegible] ) [illegible] هم المفلحون [illegible]

وهو النضر بن الحرث ( من يشترى لهو الحديث ) اباطيل الحديث وكتب الاساطير والقصص والنجوم والحساب والغنا

فلا يزال يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسقط والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر أو من قوله اشتروا الكفر بالايمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش أو للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه (ليضل) أي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن



ليضل مكي وأبو عمرو أي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلا منه بما عليه من الوزر به (ويتخذها) أي السبيل بالنصب كوفي غير أبي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطفه على يشتري (هزوا) بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضم الزاي بلا همز حفص وغيرهم بضم الزاي والهمزة (أولئك لهم عذاب مهين) أي مذل ومن لابهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) أعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن (كأن لم يسمعها) يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشأن (كأن في أذنيه وقرا) ثقلا وهو حال من لم يسمعها أو مستأنف (فبشره بعذاب أليم

وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه ﴿بغير علم﴾ بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿ويتخذها هزوا﴾ ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل ﴿اولئك لهم عذاب مهين﴾ لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه ﴿واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا﴾ متكبرا لا يعبأ بها ﴿كأن لم يسمعها﴾ مشابها حاله حال من لم يسمعها ﴿كأن في اذنيه وقرا﴾ مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين ﴿فبشره بعذاب اليم﴾ اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر

ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق وقيل هو كل لهو ولعب وقيل هو الشرك ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ أي عن دين الاسلام وسماع القرآن ﴿بغير علم﴾ أي يفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق ﴿ويتخذها هزوا﴾ أي يتخذ آيات الله مزحا ﴿أولئك﴾ يعني الذين هذه صفتهم ﴿لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا﴾ أي لا يعبأ بها ولا يرفع لها رأسا ﴿كأن لم يسمعها﴾ أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع ﴿كأن في أذنيه وقرا﴾ أي ثقلا ولا وقر فيهما ﴿فبشره بعذاب أليم﴾



ويقال هو الشرك بالله (ليضل) بذلك (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم ولا حجة (ويتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد (واذا تتلى) تقرأ (عليه آياتنا) بالامر والنهي (ولى مستكبرا) رجع متعظما عن الايمان بها (كأن لم يسمعها) لم يرها (كأن في أذنيه وقرا) صمما (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجيع يوم بدر فقتل يوم بدر صبرا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) ولا وقف عليه لان (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم
(وعد الله حقا) مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات
النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي
لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم (خلق السموات بغير عمد) جمع عماد
(ترونها) الضمير للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير ٥٨ ... حزء الحادي والعشرون

معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة أو في محل الجر صفة لعمد أي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته (وألقى في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن تميد بكم) لئلا تضطرب بكم (وبث) ونشر (فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) حسن (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله) أي مخلوقه (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) يعني آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم

... وذكر البشارة على التهكم ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾ أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة ﴿خالدين فيها﴾ حال من الضمير في لهم او من جنات او منهما لان فيها ضميرهما ﴿وعد الله حقا﴾ مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها﴾ سبق في الرعد ﴿وألقى في الارض رواسي﴾ جبالا شوامخ ﴿أن تميد بكم﴾ كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين ﴿وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقرره بقوله ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى

---

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا﴾ يعني وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ قوله تعالى ﴿خلق السموات بغير عمد﴾ قيل ان السماء خلقت مبسوطة كصحيفة مستوية وهو قول المفسرين وهي في الفضاء والفضاء لا نهاية له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدرة قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد ﴿ترونها﴾ أي ليس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرة الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان أحدهما انه راجع الى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد والوجه الثاني انه راجع الى العمد ومعناه بغير عمد مرئية ﴿وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم﴾ أي لئلا تحرك بكم ﴿وبث فيها﴾ أي في الارض ﴿من كل دابة﴾ أي يسكنون فيها ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ يعني المطر وهو من نعم الله على عباده وفضله ﴿فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ أي من كل صنف حسن ﴿هذا﴾ يعني الذي ذكرت مما تعاينون ﴿خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ أي آلهتكم التي تعبدونها

---

(ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (خالدين فيها) مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وعد الله) المؤمنين بالجنة (حقا) صدقا (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه (خلق) الله (السموات بغير عمد ترونها) بلا عمد ويقال بعمد لا ترونها (وألقى في الارض) خلق في الارض (رواسي) جبالا ثوابت أوتادا لها (أن تميد بكم) لكي لا تميد بكم (وبث فيها) خلق وبسط في الارض (من كل دابة) فيها لروح (وأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا فيها) في الارض (من كل زوج) من (كريم) حسن (هذا خلق الله) هذا مخلوق انا خلقته (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) من دون الله

استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه ﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ يعنى لقمان بن باعوراء من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتى باخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ﴿ ان اشكر لله ﴾ لان اشكر اواى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول

---

﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما نصف الليل فنودى يالقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان قال ان الحاكم باشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى ان ينجو وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما شرط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود بحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لايعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم أوتى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب ينوره كما نور البصر فيدرك المبصر * وقوله ﴿ أن اشكر لله ﴾

---

الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب او ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفى اذا كفيت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل وقال عكرمة والشعبى كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهى الاصابة فى القول والعمل وقيل تتلمذ لالف نبى وتتلمذ له ألف نبى وان فى (أن اشكر لله) مفسرة والمعنى أى اشكر لله لان ايتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم [illegible] هو العمل بهما [illegible] والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث [illegible] وقيل لايكون الرجل حكيما حتى يكون [illegible] (بل الظالمون) [illegible] (فى ضلال مبين) [illegible] (ولقد آتينا) [illegible] لله) [illegible]

أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم واصابة القول والعمل [illegible]

حكمة في قوله وفعله وبه شرفه وحجبته وقال السري السقطي الشكر أن لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد أن لا ترى نفسك اهلا للنعمة في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) لان منفعته تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) النعمة (فإن الله غني) غير محتاج الى الشكر (حميد) حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد (واذ) أي واذكر اذ (قال لقمان لابنه) انعم أو اشكم (وهو) الجزء الحادي والعشرون (يعظه يابني) ﴿ ٦٠ ﴾ بالاسكان مكي يابني حفص بفتحه في كل القرآن (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه ومن لا نعمة له أصلا (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) أي حملته تهن وهنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا (وفصاله في عامين) أي فطامه عن الرضاع لتمام عامين (أن اشكر لي ولوالديك) هو تفسير لوصينا أي وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه (ومن يشكر) نعمته بالتوحيد والطاعة (فإنما يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمه (فإن الله غني) عن شكره (حميد) في فعله (واذ قال لقمان لابنه) انعم أو اشكم (وهو يعظه) ينهاه عن الشر ويأمره بالخير (يابني لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) اثم وذنب عظيم عقوبته عند الله (ووصينا الانسان) سعد بن أبي وقاص (بوالديه) بر بهما (حملته أمه) في بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومشقة على مشقة كلما كبر ولدها في بطنها كان أشد عليها (وفصاله) فطامه (في عامين) في سنتين (أن اشكر لي) بالتوحيد والطاعة (ولوالديك) بالتربية

﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لان منفعته تعود اليه وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ﴿ومن كفر فإن الله غني﴾ لا يحتاج الى الشكر ﴿حميد﴾ حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ناطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ انعم او شكم او مشكم ﴿وهو يعظه يابني﴾ تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يابني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يابني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يابني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء ﴿لا تشرك بالله﴾ قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا﴾ ذات وهن او تهن وهنا ﴿على وهن﴾ أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا ﴿وفصاله في عامين﴾ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾

وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ أي عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه ﴿ومن كفر﴾ عليه يعود وبال كفره ﴿فإن الله غني﴾ أي غير محتاج الى شكر الشاكرين ﴿حميد﴾ أي هو حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد ﴿قوله تعالى﴾ ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ قيل اسمه انعم وقيل اشكم ﴿وهو يعظه﴾ وذلك لان اعلى مراتب الانسان ان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله اشارة الى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اشارة الى التكميل لغيره وبدأ بالاقرب اليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله ﴿يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾ لان التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها الظلم عظيم لانه وضع العبادة في غير موضعها ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن﴾ قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاع ضعف ﴿وفصاله في عامين﴾ أي فطامه في سنتين ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾

ن المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أي مصيرك الي وحسابك علي (وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم) أراد بنفي العلم به نفيه أي لاتشرك بي ماليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) محذوف أي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة (واتبع سبيل من أناب الي) أي سبيل المؤمنين في دينك ولاتتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه أنوار خدمتي (ثم الي مرجعكم) أي مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد تأكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصيناه بوالديه وأمرناه أن لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه (يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل) بالرفع مدني والضمير للقصة

---

تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمه قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك ﴿الى المصير﴾ فاحاسبك على شكرك وكفرك ﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم﴾ باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه ﴿فلا تطعهما﴾ في ذلك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم ﴿واتبع﴾ في الدين ﴿سبيل من اناب الي﴾ بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ﴿ثم الي مرجعكم﴾ مرجعك ومرجعهما ﴿فانبئكم بما كنتم تعملون﴾ بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ماوصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لايجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيأ ولذلك قيل من اناب اليه ابوبكر رضي الله عنه فانه اسلم بدعوته ﴿يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان

---

الى المصير﴾ لما جعل الله بفضله للوالدين صورة التربية الظاهرة وهو الموجد والمربي في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكر لي ولوالديك ثم فرق فقال الى المصير يعني ان نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء على وقت المصير الي قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال النخعي يعني ان طاعتهما واجبة فان أفضى ذلك الى الاشراك بي فلا تطعهما في ذلك لانه لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة ﴿واتبع سبيل من أناب الي﴾ أي اتبع دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الي يعني أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام أسلموا بارشاد أبي بكر ﴿ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ وذلك ان ابن لقمان قال لابيه

---

(الى المصير) مصيرك ومصير والديك (وان جاهداك) أمراك وأراداك (على أن تشرك بي ماليس لك به علم) انه شريكي ولك به علم انه ليس بشريكي (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) بالبر والاحسان (واتبع سبيل من أناب الي) دين من أقبل الي والى طاعتي وهو محمد عليه السلام (ثم الي مرجعكم) ومرجع أبويكم (فأنبئكم) أخبركم (بما كنتم تعملون) من الخير والشر ثم رجع الى كلام لقمان (يابني انها) يعني الحسنة ويقال الرزق (ان تك مثقال حبة) وزن حبة (من خردل

وأنث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال، كما شرقت صدر القناة من الدم، وقرأ نافع بالرفع والباقون بالنصب والضمير للهيئة من الاساءة والاحسان أي ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) أي فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي وقيل على انها التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الارض (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عليها (ان الله لطيف) يتوصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه أو لطيف باستخراجها خبير بمستقرها (يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) في ذات الله تعالى اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو على ما أصابك من المحن فانها تورث المنح (ان ذلك) الذي وصيتك به (من عزم الامور) أي مما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع ايجاب والزام أي أمر به أمرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها في سائر الامم (ولا تصعر خدك للناس) أي ولا تعرض عنهم تكبرا وتصاعر أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله [illegible] وتعرض

---

[انها ا]ن تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى حبة كقوله

كما شرقت صدر القناة من الدم

او لان المراد به الحسنة والسيئة ﴿فتكن في صخرة او في السموات او في الارض﴾ في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته ﴿يأت بها الله﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿ان الله لطيف﴾ يصل علمه الى كل خفي ﴿خبير﴾ عالم بكنهه ﴿يا بني اقم الصلوة﴾ تكميلا لنفسك ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾ تكميلا لغيرك ﴿واصبر على ما اصابك﴾ من الشدائد سيما في ذلك ﴿ان ذلك﴾ اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به ﴿من عزم الامور﴾ مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون

---

يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها أي الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل أي في الصغر ﴿فتكن﴾ أي مع صغرها ﴿في صخرة﴾ قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في الارض ولا في السماء فلذلك قال ﴿أو في السموات أو في الارض﴾ والصخرة على متن الريح والريح على القدرة ﴿يأت بها الله﴾ [illegible] قادر على استخراجها وهو قوله ﴿ان الله لطيف﴾ أي باستخراجها ﴿خبير﴾ أي بمكانها ومعنى الآية الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها قيل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها وعظمتها فمات ﴿يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ من الاذى ﴿ان ذلك من عزم الامور﴾ يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة التي أمر الله بها ﴿ولا تصاعر﴾ وقرئ ﴿تصعر خدك للناس﴾ قال ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس

---

فتكن في صخرة) أي تحت الارضين (أو في السموات) أو فوق السموات (أو في الارض) أو في بطن الارض (يأت بها الله) الى صاحبها حيثما يكون (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بني أقم الصلوة) أتم الصلاة (وأمر بالمعروف) بالتوحيد والاحسان (وانه عن المنكر) عن الشرك والقبيح من القول والعمل (واصبر على ما أصابك) فيهما (ان ذلك) يعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر (من عزم الامور) من حزم الامور وخير الامور (ولا تصعر خدك للناس) لا تعرض وجهك من الناس تكبرا وتعظما عليهم

المتكبرون ( ولا تمش فى الارض مرحا ) أى تمرح مرحا أو أوقع المصدر موقع الحال أى مرحا أو لا تمش لاجل المرح والاشر ( ان الله لا يحب كل مختال ) متكبر ( فخور ) من يعدد مناقبه تطاولا ( واقصد ) القصد التوسط بين الغلو والتقصير ( فى مشيك ) أى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الشطار قال عليه والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وأما قول عائشة فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فانما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود رضى الله عنه كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك معناه وانظر موضع قدميك متواضعا ( واغضض من صوتك ) وانقص منه أى اخفض صوتك ( ان أنكر الاصوات ) أى أوحشها ( لصوت الحمير ) لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار وعن الثورى صياح كل شئ تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه الله منكرا وفى تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت فى غاية الكراهة يؤيده ما روى انه عليه السلام كان يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون جهور الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم يرد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب

---

من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا ﴾ اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا اولاجل المرح وهو البطر ﴿ ان الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ علة للنهى وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس الآى ﴿ واقصد فى مشيك ﴾ توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية ﴿ واغضض من صوتك ﴾ وانقص منه واقصر ﴿ ان انكر الاصوات ﴾ اوحشها ﴿ لصوت الحمير ﴾ والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الآحاد او لانه مصدر فى الاصل

---

وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه شحنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن الفقير والغنى عندك سواء ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا ﴾ أى خيلاء ﴿ ان الله لا يحب كل مختال ﴾ فى مشيه ﴿ فخور ﴾ أى على الناس ﴿ واقصد فى مشيك ﴾ أى ليكن فى مشيتك قصد بين الاسراع والتأنى أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما التأنى فهو ان يرى فى نفسه الضعف تزهدا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ أى اخفض وقيل انقص ﴿ من صوتك ان أنكر ﴾ أى أقبح ﴿ الاصوات لصوت الحمير ﴾ لان أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثورى فى هذه الآية قال صياح كل شئ تسبيح الا الحمار وقيل معنى الآية هو العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة وقال له اذبحها واتنى بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له اذبحها واتنى باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالى أن يراه الناس مسيأ

---

ويقال لا تحقر فقراء المسلمين ( ولا تمش فى الارض مرحا ) بالكبر والخيلاء ( ان الله لا يحب كل مختال ) فى مشيته ( فخور ) بنعم الله ( واقصد فى مشيك ) تواضع فيها ( واغضض من صوتك ) واخفض صوتك ولا تكن سليطا ( ان أنكر الاصوات ) يقول أقبح وأشر الاصوات ( لصوت الحمير

توحيده (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما في الارض) يعني الشجر والدواب والانهار وغيرها (وأسبغ) وأتم (عليكم نعمه) قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وسهل وحفص نعمه وقرأ غيرهم نعمة والنعمة كل نفع قصد به الاحسان (ظاهرة) مشاهدة (وباطنة) ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الثواب والخلق والخلق وقيل الاعطاء وصرف البلاء وقوف الحق  ورضا الرب وقال  ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت في النضر بن الحرث وقد مر في الحج (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب (ومن يسلم وجهه الى الله) عدى هنا بالى وفي بلى من أسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام نجعل وجهه وهو ذاته وغيره سالما لله أي خالصا له ومعناه مع الى

---

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات﴾ بأن جعله أسبابا محصلة لمنافعكم ﴿وما في الارض﴾ بأن مكنكم من الانتفاع به بوسط أو بغير وسط ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ وأصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾ في توحيده وصفاته ﴿بغير علم﴾ مستفاد من دليل ﴿ولا هدى﴾ راجع الى رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله بل بالتقليد كما قال ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ وهو منع صريح من التقليد في الاصول ﴿أولو كان الشيطان يدعوهم﴾ يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم ﴿الى عذاب السعير﴾ الى ما يؤول اليه من التقليد أو الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب ﴿ومن يسلم وجهه الى الله﴾

---

قوله عز وجل ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ﴾ أي أتم وأكمل ﴿عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم بالنقمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ﴿ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال الله تعالى ﴿أولو كان الشيطان يدعوهم﴾ معناه أفيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم ﴿الى عذاب السعير﴾ قوله عز وجل ﴿ومن يسلم وجهه الى الله﴾ أي يخلص لله دينه

---

(ألم تروا) تخبروا في القرآن (ان الله سخر لكم) ذلل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر (وما في الارض) من الشجر والدواب (وأسبغ عليكم) وأتم عليكم (نعمه ظاهرة) بالتوحيد (وباطنة) بالمعرفة ويقال ظاهرة ما يعلم الناس من حسناتك وباطنة ما لا يعلم الناس من سيئاتك ويقال ظاهرة من الطعام والشراب والدراهم والدنانير وغير ذلك وباطنة من النبات والثمار والامطار والمياه وغير ذلك ويقال ظاهرة ما ذكرت به وباطنة ما حفظت عنه (ومن الناس) وهو النضر بن الحرث (من يجادل في الله) يخاصم في دين الله (بغير علم) بلا علم (ولا هدى) ولا حجة (ولا كتاب منير) مبين ما يقول (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن اقرؤوه واعملوا بما فيه (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والسنة (أولو كان الشيطان يدعوهم) يدعو آباءهم (الى عذاب السعير) الى الكفر والشرك وما يجب به عذاب السعير فهم يقتدون بهم (ومن يسلم وجهه الى الله) من يخلص دينه وعمله لله

[illegible] لنفسه [illegible] الرحمن [illegible] وكل [illegible]
[illegible]

[illegible] ٥٦ [illegible]

بالنفوس [illegible]
بالشمس [illegible]
﴿فقد [illegible] موحدتنا [illegible]
اراد ان [illegible]
اذا [illegible]
وقرئ [illegible]
[illegible] الاولاد [illegible]
الظاهر [illegible] الى [illegible]
نضطرهم [illegible] الاحراق [illegible]
﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض [illegible]
من [illegible]
والجاء [illegible]
[illegible] السموات والارض [illegible]
الغنى [illegible]

---

ويفوض [illegible]
اعتصم [illegible]
والقيات [illegible]
كفره [illegible]
و [illegible]
﴿ثم نضطرهم [illegible]
سألتهم [illegible]
السموات [illegible]

[illegible] (الحميد) [illegible]

شأن (... ع) القرب [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] ١٧ [illegible]

اتقاص [illegible] ويكور [illegible] بمسر كل بصر لا [illegible] عن [illegible] الليل في النهار و[illegible] النهار في الليل [illegible] الشمس والقمر [illegible] يجرى [illegible] يجرى في [illegible] الى اجل مسمى ﴿ الى منتهى [illegible] الى آخر [illegible] والقيامة والفرق [illegible] ههنا منتهى الجرى [illegible] بما تعملون خبير ﴾ [illegible] ذلك ﴾ [illegible] القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري [illegible] الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية ﴿ وان [illegible] الباطل ﴾ المعدوم في حد ذاته لا يوجد الا [illegible] البصريان والكوفيون [illegible] ومتسلط عليه ﴿ الم تر ان الفلك تجرى في البحر [illegible] وهو استشهاد آخر على [illegible] وقرئ الفلك بالتثقيل و[illegible] والسكون ﴿ ليريكم من آياته [illegible]

﴿ وان الله [illegible] ﴾ [illegible] في الليل ويسخر الشمس والقمر كل [illegible] بان الله هو الحق ﴾ [illegible] وان ما يدعون من دونه [illegible] [illegible] تعالى ﴿ الم تر ان الفلك [illegible] نعمة الله ليريكم من آياته [illegible]

الله [illegible] [illegible] خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (و[illegible]) ساعات (وسخر الشمس) [illegible] (القمر كل [illegible]) من [illegible] (خبير ذلك) [illegible] من دون الله (الباطل) هو الباطل (و[illegible]) (تجرى في البحر بنعمت الله) [illegible] (ليريكم من آياته) [illegible]

في الكشف (ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق [illegible]

[illegible]

ابال الكافر في الآخرة [illegible] ان وعد الله ﴾ بالثواب والعقاب ﴿حق [illegible]

﴿فلا تغرنكم الحيوة [illegible] ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ الشيطان [illegible]

تجسيركم على المعاصي [illegible]

عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال متى قيام الساعة [illegible]

في [illegible] ذكر أم أنثى [illegible]

الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس ولهذه الآية ﴿ويُنزّل [illegible]

والحمل [illegible] في علمه وقرأ [illegible] بالتشديد ﴿ويعلم ما في الأرحام

أذكر أم أنثى [illegible]

[illegible] أي أرض تموت [illegible]

تقرب ولا [illegible] كل امرئ [illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

أحسن [illegible]

يعني الشيطان [illegible]

عنده علم الساعة﴾ [illegible]

أي [illegible]

ينزل الغيث [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انه [illegible] ثم [illegible]

الرب [illegible]

[illegible] عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] خلق [illegible]

العرش ﴾ [illegible] في الاعراف ﴿ [illegible]

جاز ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

يدبر امر [illegible]

﴿ ثم [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible] ﴿ في [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

لان [illegible]

[illegible]

الى العرش [illegible]

[illegible]

[illegible] الى الارض [illegible]

[illegible]

( وبدأ خلق الانسان ) آدم ( من طين ثم جعل نسله ) ذريته ( من سلالة ) من نطفة ( من ماء ) أي منى وهو بدل من سلالة ( مهين ) ضعيف حقير ( ثم سواه ) قومه كقوله فى أحسن تقويم ( ونفخ ) ادخل فيه من روحه ) لاضافة الاختصاص كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به وبعلمه ( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ) لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ( قليلا ماتشكرون ) أى تشكرون قليلا ( وقالوا ) القائل أبى بن خلف ولرضاهم بقوله أسند اليهم ( أئذا ضللنا فى الارض ) أى صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لانتميز منه كما يضل الماء فى اللبن أو غبنا فى الارض بالدفن فيها وقرأ على ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف فى أئذا ضللنا بما يدل عليه ( أئنا لفى خلق جديد ) وهو نبعث ( بل هم بلقاء ربهم كافرون ) جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضرب عنه الى ماهو أبلغ وهو انهم كافرون بجميع مايكون فى العاقبة لابالبعث وحده ( قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم

---

اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل ﴿ وبدأ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم ﴿ من طين ثم جعل نسله ﴾ ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل ﴿ من سلالة من ماء مهين ﴾ ممتهن ﴿ ثم سواه ﴾ قومه بتصوير اعضائه على ماينبغى ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ تشكرون شكرا قليلا ﴿ وقالوا أئذا ضللنا فى الارض ﴾ أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه أو غبنا فيها وقرئ فيها ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه مادل عليه ﴿ أئنا لفى خلق جديد ﴾ وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به ﴿ بل هم بلقاء ربهم ﴾ بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده ﴿ كافرون ﴾ جاحدون ﴿ قل يتوفيكم ﴾ يستوفى نفوسكم لايترك منها شيأ أو لايبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصته واستقصته وتعجلته واستعجلته ﴿ ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم

---

معناه الهم خلقه مايحتاجون اليه وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه ﴿ وبدأ خلق الانسان من طين ﴾ يعنى آدم ﴿ ثم جعل نسله ﴾ يعنى ذريته ﴿ من سلالة ﴾ أى من نطفة تنسل من الانسان ﴿ من ماء مهين ﴾ أى ضعيف ﴿ ثم سواه ﴾ أى سوى خلقه ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ أضاف اليه الروح اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ثم ذكر مايترتب على نفخ الروح فى الجسد فقال ﴿ وجعل لكم ﴾ أى خلق بعد ان كنتم نطفا مواتا ﴿ السمع والابصار والافئدة ﴾ قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووحد السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ يعنى انكم لاتشكرون رب هذه النعمة فتوحدوه الا قليلا ﴿ قوله تعالى ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكرى البعث ﴿ أئذا ضللنا ﴾ هلكنا ﴿ فى الارض ﴾ والمعنى صرنا ترابا ﴿ أئنا لفى خلق جديد ﴾ استفهام انكارى قال الله تعالى ﴿ بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾ أى بالبعث بعد الموت ﴿ قل يتوفاكم ﴾ أى يقبض أرواحكم حتى لايبقى أحد ممن كتب عليه الموت ﴿ ملك الموت ﴾ وهو عزرائيل عليه السلام ﴿ الذى وكل بكم ﴾ أى انه لايغفل عنكم واذا جاء

---

نى ( وبدأ خلق الانسان ) يعنى آدم ( من طين ) أخذ من أديم الارض ( ثم جعل نسله ) ذريته ( من سلالة ) من نطفة ( من ماء مهين ) من نطفة ضعيفة من ماء الرجل والمرأة ( ثم سواه ) جمع خلقته فى بطن أمه ( ونفخ فيه من روحه ) ( [illegible] ) جعل الروح فيه ( وجعل لكم السمع ) خلق لكم السمع لكى تسمعوا به الحق والهدى ( والابصار ) لكى تبصروا بها الحق والهدى ( والافئدة ) يعنى القلوب لكى تفقهوا بها الحق والهدى ( قليلا ماتشكرون ) شكركم بما صنع اليكم قليل ( وقالوا ) يعنى أبا جهل وأصحابه ( أئذا ضللنا ) هلكنا ( فى الارض ) بعد الموت ( أئنا لفى خلق جديد ) نجدد بعد الموت هذا مالايكون ( بل هم بلقاء ربهم ) بالبعث بعد الموت ( كافرون ) جاحدون ( قل ) لهم يا محمد ( يتوفاكم ) تقبض أرواحكم ( ملك الموت الذى وكل بكم ) بقبض أرواحكم

ثم الى ربكم ترجعون) أي يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حقي من فلان اذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر لذلك كله وهو الخالق لافعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ولو ترى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل  أحد ولو امتناعية  والجواب محذوف أي لرأيت أمرا عظيما (اذ المجرمون) هم الذين قالوا أئذا ضللنا في الارض ولو واذ للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له (ناكسو رؤسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف اذ التقدير يقولون (ربنا ابصرنا) صدق وعدك ووعيدك (وسمعنا) منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) أي الايمان والطاعة (انا موقنون) بالبعث والحساب الآن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) في الدنيا أي ولو شئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره (و) هو حجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله ان يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنها لم تهتد وهم أولوا الآية بمشيئة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف

---

﴿ثم الى ربكم ترجعون﴾ للحساب والجزاء ﴿ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم﴾ من الحياء والخزي ﴿ربنا﴾ قائلين ربنا ﴿ابصرنا﴾ ما وعدتنا ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق رسلك ﴿فارجعنا﴾ الى الدنيا ﴿نعمل صالحا انا موقنون﴾ اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما يدل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ ما تهتدي به الى الايمان

---

أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتنزع أعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت ✽ عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله ﴿ثم الى ربكم ترجعون﴾ أي تصيرون الى ربكم احياء فيجزيكم باعمالكم ✽ قوله عز وجل ﴿ولو ترى اذ المجرمون﴾ أي المشركون ﴿ناكسوا رؤسهم عند ربهم﴾ أي يطأطؤنها حياء من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون ﴿ربنا ابصرنا﴾ اي ما كنا به مكذبين ﴿وسمعنا﴾ يعني منك تصديق ما أتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فيها ﴿فارجعنا﴾ أي فارددنا الى الدنيا ﴿نعمل صالحا انا موقنون﴾ أي في الحال آمنا ولكن لا ينفع ذلك الايمان ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ أي رشدها

---

(ثم الى ربكم ترجعون) في الآخرة (ولو ترى اذ المجرمون) المشركون (ناكسوا رؤسهم) مطأطؤا رؤسهم (عند ربهم) يوم القيامة (ربنا) يقولون يا ربنا (ابصرنا) علمنا ما لم نعلم (وسمعنا) يقينا بما لم نكن به موقنين (فارجعنا) حتى نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا (انا موقنون) مقرون بك وبكتابك ورسولك وبالبعث بعد الموت (ولو شئنا لآتينا) لاعطينا (كل نفس هداها) تقواها

فى تبصر الادلة (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) ولكن وجب القول منى بما علمت انه يكون منهم مايستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفى تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء) بما تركتم من عمل لقاء (يومكم هذا) وهو الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب كالمنسى  (وذوقوا عذاب الخلد)  اى العذاب الدائم الذى لا انقطاع له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) اى وعظوا بها (خروا سجدا) سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على مارزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمد ربهم) ونزهوا الله عما لايليق به واثنوا عليه حامدين له (وهم لايستكبرون) عن الايمان به والسجود له (تتجافى) ترتفع وتتنحى (جنوبهم عن المضاجع) عن الفرش ومضاجع النوم قال سهل وهب لقوم هبة وهو ان أذن لهم فى مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع

---

والعمل الصالح بالتوفيق له ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ولايدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له ﴿ انا نسيناكم ﴾ تركناكم من الرحمة أو فى العذاب ترك المنسى وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ كرر الامر للتأكيد ولمانيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ وسبحوا ﴾ نزهوه عما لايليق به كالعجز عن البعث ﴿ بحمد ربهم ﴾ حامدين له شكرا على ماوفقهم للاسلام وآتاهم الهدى ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصر مستكبرا ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ ترتفع وتتنحى ﴿ عن المضاجع ﴾ الفرش ومواضع النوم

---

وتوفيقها للايمان ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ اى وجب القول منى ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ أى من كفار الجن والانس ﴿ فذوقوا ﴾ أى فاذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم ﴾ أى تركتم الايمان فى الدنيا ﴿ هذا انا نسيناكم ﴾ أى تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناسى قطعا لرجائكم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ أى من الكفر والتكذيب * قوله تعالى ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ أى وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ أى سقطوا على وجوههم ساجدين ﴿ وسبحوا بحمد ربهم ﴾ أى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ أى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى مايجد أحدنا مكانا لوضع جبهته فى غير وقت الصلاة (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار وهذه من عزائم سجود القرآن فتسن للقارئ والمستمع * قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ أى ترتفع وتنبو ﴿ عن المضاجع ﴾ جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة وقال أنس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس

---

(ولكن حق القول) وجب القول (منى لأملأن جهنم من الجنة والناس) من كفار الجن والانس (اجمعين) ولولا ذلك لاكرمت كل نفس بالمعرفة والتوحيد (فذوقوا بما نسيتم) تركتم الاقرار والعمل (لقاء يومكم) بلقاء يومكم (هذا انا نسيناكم) تركناكم فى النار (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) فى الكفر (انما يؤمن) يصدق (بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الذين اذا ذكروا بها) دعوا بها الى الصلوات الخمس بالاذان والاقامة (خروا سجدا) أتوا تواضعا (وسبحوا بحمد ربهم) صلوا بأمر ربهم (وهم لايستكبرون) لايتعظمون عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن والصلوات الخمس فى الجماعة نزلت هذه الآية فى شأن المنافقين وكانوا لايأتون الصلاة الا كسالى متثاقلين (تتجافى جنوبهم) تتقلب جنوبهم (عن المضاجع) عن الفراش بعد النوم بالليل الى الصلاة التطوع

في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح وفي رواية أبي داود عنه قال كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء أي يصلون وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الأوابين وروي عن ابن عباس قال إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة والفجر في جماعة يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا والأشهر الأقوال أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة

## فصل في فضل قيام الليل والحث عليه

عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فأخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذي عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد أخرجه الترمذي ✽ عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله وانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله تعالى لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه أخرجه البغوي بإسناده م عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ✽ عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان

(يدعون) داعين (ربهم) عابدين له (خوفا وطمعا) مفعول له أي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطابت بساط القربة بمعنى صلاة الليل وعن أنس كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) ما بمعنى الذي أخفي على حكاية النفس حمزة ويعقوب (من قرة أعين) أي لا يعلم أحد ما أعد لهؤلاء من الكرامة (جزاء) مصدر أي جوزوا جزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين ان من كان في نور الطاعة والايمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أي كافرا وهما محمولان على لفظ من وقوله (لا يستوون) على المعنى بدليل

﴿ يدعون ربهم ﴾ داعين اياه ﴿ خوفا ﴾ من سخطه ﴿ وطمعا ﴾ في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ في وجوه الخير ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ﴾ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ من قرة اعين ﴾ مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنها الفعل ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان ﴿ لا يستوون ﴾ في الشرف

الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذي (خ) عن الهيثم بن أبي سنان انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

أخرجه البخاري وليس للهيثم بن سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث ۞ وقوله تعالى ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع ۞ قوله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ أي مما تقر به أعينهم فلا يلتفتون الى غيره قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وقيل أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أي من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ۞ قوله تعالى ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴾

(يدعون ربهم) يعبدون ربهم بالصلوات الخمس ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش حتى يصلوا صلاة العشاء الاخيرة ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش بعد النوم بالليل لصلاة التطوع (خوفا) منه ومن عذابه (وطمعا) اليه والى رحمته (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون به (فلا تعلم نفس) فليس تعلم أنفسهم (ما أخفي لهم) ما أعدلهم وما رفع لهم وما ذخر لهم (من قرة أعين) من طيبة النفس والثواب والكرامة في الجنة (جزاء بما كانوا يعملون) في الدنيا من الخيرات (أفمن كان مؤمنا) مصدقا في ايمانه وهو علي بن أبي طالب (كمن كان فاسقا) منافقا في ايمانه وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط (لا يستوون) في الدنيا بالطاعة

قوله (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنان تأوي اليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش (نزلا بما كانوا يعملون) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) أي ملجؤهم ومنزلهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) وهذا دال على ان المراد بالفسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) أي عذاب الدنيا من الأسر ونحو ما محنوا به من السنة سبع سنين (دون العذاب الأكبر) أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الأدنى الخذلان والعذاب الأكبر الخلود في النيران وقيل عذاب الأدنى عذاب القبر (لعلهم) لعل المعذبين بالعذاب الأدنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) أي بالقرآن (ثم أعرض عنها)

والمثوبة تأكيد وتصريح وجمع حملا على معنى ﴿ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ﴾ فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان ﴿ نزلا ﴾ سبق في آل عمران ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بسبب أعمالهم أو على أعمالهم ﴿ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار ﴾ مكان جنة المأوى للمؤمنين ﴿ كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ عبارة عن خلودهم فيها ﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ اهانة لهم وزيادة في غيظهم ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ﴾ عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر ﴿ دون العذاب الأكبر ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لعلهم ﴾ لعل من بقي منهم ﴿ يرجعون ﴾ يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ﴾ فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وأنا شيخ والله اني أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الآية وقوله لا يستوون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا ﴿ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ﴾ أي التي يأوي اليها المؤمنون ﴿ نزلا ﴾ هو ما يهيأ للضيف عند نزوله ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ يعني من الطاعات في دار الدنيا ﴿ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ قوله تعالى ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾ أي سوى العذاب الأكبر قال ابن عباس العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وعنه انها الحدود وقيل هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والأكبر هو عذاب جهنم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ أي الى الايمان يعني من بقي منهم بعد القحط ومدة بدر ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ أي بدلائل وحدانيته وانعامه عليه ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ أي ترك الايمان بها

وفي الآخرة بالثواب والكرامة عند الله وكان بينهما كلام وتنازع حتى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا فاسق ثم بين مستقرهما بعد الموت فقال (أما الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم جنات المأوى نزلا) منزلا وثوابا لهم في الآخرة (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الخيرات (وأما الذين فسقوا) كفروا في ايمانهم (فمأواهم) فمصيرهم (النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (أعيدوا) ردوا (فيها) في النار بمقامع الحديد (وقيل لهم) قالت لهم الزبانية (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به) في الدنيا (تكذبون) انه لا يكون (ولنذيقنهم) لنصيبنهم يعني كفار مكة (من العذاب الأدنى) من عذاب الدنيا بالقحط والجدوبة والجوع والقتل وغير ذلك ويقال عذاب القبر (دون العذاب الأكبر) قبل عذاب النار نخوفهم بذلك (لعلهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (ومن أظلم) ليس أحد أعتى وأظلم (ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) نزلت في المنافقين المستهزئين بالقرآن (ثم أعرض عنها)

فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة

ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

﴿ انا من المجرمين منتقمون ﴾ فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ كما آتيناك ﴿ فلا تكن فى مرية ﴾ فى شك ﴿ من لقائه ﴾ من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بى موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة

---

﴿ انا من المجرمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ منتقمون ﴾ معناه انهم لما لم يرجعوا بالعذاب الادنى فانا منهم منتقمون بالعذاب الاكبر * قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ فلا تكن فى مرية ﴾ أى فى شك ﴿ من لقائه ﴾ أى من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس ( ق ) عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والى البياض سبط الشعر ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه ( م ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره * فان قلت قد صح فى حديث المعراج انه رآه فى السماء السادسة عند مراجعته فى الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين * قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كان قبل صعوده الى السماء وذلك فى طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شئ قدير * فان قلت كيف تصح منه الصلاة فى قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو فى دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فما الجواب عن هذا * قلت يجاب عنه باجوبة أحدها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صح فى الحديث وأن يتقربوا الى الله بما استطاعوا وان كانوا قد ماتوا لانهم بمنزلة الاحياء فى هذه الدار التى هى دار العمل الى أن تفنى ثم يرحلون الى دار الجزاء التى هى الجنة * الجواب الثانى انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه فى حياتهم ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وصلاتهم * الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم فى الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه فى الجنة أكثر مما كان يعبده فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هى على مقتضى الطبع والله اعلم وقيل فى قوله فلا تكن فى مرية من لقائه أى من تلقى

---

أى فتولى عنها ولم يتدبر فيها وثم للاستبعاد أى ان الاعراض عن مثل هذه الآيات فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فى العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ( انا من المجرمين منتقمون ) ولم يقل منه لانه اذا جعله أظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال بالضمير لم يفد هذه الفائدة ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( فلا تكن فى مرية ) شك ( من لقائه ) من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه فى الآخرة كذا عن النبى صلى الله عليه وسلم حاحدا بها ( انا من المجرمين ) من المشركين ( منتقمون ) بالعذاب ( ولقد آتينا ) أعطينا ( موسى الكتاب ) التوراة جملة واحدة ( فلا تكن ) يا محمد ( فى مرية ) فى شك ( من لقائه ) من لقاء موسى ليلة أسرى بك الى بيت المقدس

(وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلنا منهم أئمة) بهمزتين كوفى وشامى (يهدون) الناس الى ما فى التوراة من دين الله وشرائعه (بأمرنا) إياهم بذلك (لما صبروا) حين صبروا على الحق لما صبروا كوفى غير عاصم أى لصبرهم وقد دل على أن الصبر ثمرته هداية الناس (وكانوا بآياتنا يوقنون) يعلمونها علما لا يخالجه شك (ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأممهم أو بين المؤمنين والمشركين (فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل (أولم) الواو للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف أى أولم يدع (يهد) يبين والفاعل الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب نهد (لهم) لاهل مكة (كم) لا يجوز أن يكون كم فاعل يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله (أهلكنا من قبلهم من القرون) كعاد وثمود وقوم لوط (يمشون فى مساكنهم) أى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم (ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) المواعظ فيتعظوا (أولم يروا أنا نسوق الماء) نجرى المطر والانهار (الى الارض الجرز) أى الارض التى جرز نباتها أى قطع اما لعدم الماء أولانه رعى ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله (فنخرج به) بالماء (زرعا تأكل منه) من الزرع (أنعامهم) من عصفه

(وجعلناه) يعنى كتاب موسى (هدى لبنى اسرائيل) من الضلالة (وجعلنا منهم) من بنى اسرائيل (أئمة) قادة أخيارا (يهدون بأمرنا) يدعون الى الحق وأمرنا (لما صبروا) حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من العشب) والطاعة (وكانوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (يوقنون) يصدقون فى كتابهم (ان ربك) يا محمد (هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الكافر والمؤمن وبين بنى اسرائيل (يوم القيامة فيما كانوا فيه) فى الدين (يختلفون) يخالفون (أولم يهد لهم) أولم يبين لكفار مكة (كم أهلكنا من قبلهم) من قبل كفار مكة (من القرون) الماضية (يمشون فى مساكنهم) فى منازلهم مثل قوم شعيب وصالح وهود (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات وعبرات لمن بعدهم (أفلا يسمعون) أفلا يصدقون من فعل بهم ذلك (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) الملساء التى لا نبات فيها (فنخرج به) بالمطر (زرعا) نباتا (تأكل منه) من العشب (أنعامهم

﴿ وجعلناه ﴾ أى المنزل على موسى ﴿ هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون ﴾ الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام ﴿ بامرنا ﴾ اياهم به أو بتوفيقنا له ﴿ لما صبروا ﴾ وقرأ حمزة والكسائى ورويس لما صبروا أى لصبرهم على الطاعة وعن المعاصى ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ لامعانهم فيها النظر ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ فيقضى فيميز الحق من الباطل ويميز المحق من المبطل ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ أولم يهد لهم ﴾ الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من القرون ﴾ اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ﴿ ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاظ ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز ﴾ التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله ﴿ فنخرج به زرعا ﴾ وقيل اسم موضع باليمن ﴿ تأكل منه ﴾ من الزرع ﴿ أنعامهم ﴾

---

موسى كتاب الله بالرضا والقبول ﴿ وجعلناه ﴾ يعنى الكتاب ﴿ هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ﴾ أى من بنى اسرائيل ﴿ أئمة ﴾ أى قادة فى الخير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم اتباع الانبياء ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ أى يدعون الناس الى طاعتنا ﴿ لما صبروا ﴾ أى على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ أى انها من الله تعالى ﴿ ان ربك هو يفصل ﴾ أى يقضى ويحكم ﴿ بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ قيل هم الانبياء وأممهم وقيل هم المؤمنون والمشركون ﴿ قوله تعالى ﴿ أولم يهد لهم ﴾ أى نبين لهم ﴿ كم أهلكنا ﴾ أى كثرة من أهلكنا ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ أى الامم الخالية ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ يعنى أهل مكة يسيرون فى بلادهم ومنازلهم اذا سافروا ﴿ ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ أى آيات الله ومواعظه فيتعظون بها ﴿ قوله عز وجل ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز ﴾ أى الارض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها قال ابن عباس هى ارض باليمن وقيل هى ابين ﴿ فنخرج به ﴾ أى بذلك الماء ﴿ زرعا تأكل منه أنعامهم ﴾ أى

وأنفسهم) من حبه (أفلا يبصرون) بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كائن (قل يوم الفتح) أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء اجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم



في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا

كالتبن والورق ﴿ وأنفسهم ﴾ كالحب والثمر ﴿ أفلا يبصرون ﴾ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ﴾ النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في الوعد به ﴿ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ﴾ وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿ واعرض عنهم ﴾ ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف ﴿ وانتظر ﴾ النصرة عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر

العشب والتبن ﴿ وأنفسهم ﴾ أي من الحبوب والاقوات ﴿ أفلا يبصرون ﴾ أي فيعتبروا ﴿ قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ﴾ قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح ﴿ قل يوم الفتح ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ﴾ أي لا يقبل منهم الايمان ومن حمل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أي يمهلون ليتوبوا او يعتذروا ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قال ابن عباس نسختها آية السيف ﴿ وانتظر ﴾ أي موعدي لك بالنصر عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ أي بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا اياهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب

فكأني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلا ينفعكم الايمان أو استنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح أو بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند الغرق (فأعرض عنهم وانتظر) النصرة وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة الم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر والله أعلم

وانفسهم) من الحبوب والثمار والبقول (أفلا يبصرون) أفلا يعلمون أنه من الله (ويقولون) يعني بني خزيمة وبني كنانة (متى هذا الفتح) (قا و خا ١١ مس) فتح مكة (ان كنتم صادقين) ان فتح لكم تظهرون به ذلك على المؤمنين (قل) يا محمد لبني خزيمة وكنانة (يوم الفتح) فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا) بني خزيمة (ايمانهم) من القتل (ولا هم ينظرون) يؤجلون من القتل (فأعرض عنهم) عن بني خزيمة ولا تشتغل بهم (وانتظر) هلاكهم يوم فتح مكة (انهم منتظرون) هلاكك فاهلكهم الله يوم فتح مكة

﴿ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال أبي بن كعب رضي الله عنه لأبي زر كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فوالذي يحلف به أبي ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن ومما يحكى



ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض

( يأيها النبي ) وبالهمز نافع أي يا أيها المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا الى أحبابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا آدم يا موسى تشريفا له وتنويها بفضله وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بأنه رسول الله ( اتق الله ) اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ) ولا تساعدهم على شيء واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروى ان أبا سفيان وعكرمة ابن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا ... ابن أبي وأعطاهم النبي الامان على أن يكلموه فقالوا ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تنفع وتشفع ووازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا

حتى انه حين ليلة القدر ... عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام

## ﴿ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴾

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يأيها النبي اتق الله ﴾ ناداه بالنبي وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الأمر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يعود بوهن في الدين روي ان أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فنزلت

وتبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال طاوس تفضلان عن كل سورة في القرآن بسبعين حسنة أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

## ﴿ تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية وثلاث وسبعون ﴾
## ﴿ آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف ﴾
## ﴿ وسبعمائة وتسعون حرف ﴾

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله تعالى ﴿ يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال اني أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله تعالى يأيها النبي اتق الله أي دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافرين يعني من أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الاعور والمنافقين يعني من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة

ومن السورة التي يذكر فيها الاحزاب وهي كلها مدنية آياتها ثلاث وسبعون وكلماتها ألف ومائتان وثمانون وحروفها خمسة آلاف وسبعمائة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( يأيها النبي اتق الله ) يقول اخش الله في نقض العهد قبل أجله ( ولا تطع الكافرين ) من أهل مكة أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور الاسلمي ( والمنافقين ) من أهل المدينة عبد الله بن أبي ابن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس فيما يأمرونك من المعصية

﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿ حكيما ﴾ لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة ﴿ واتبع مايوحى اليك من ربك ﴾ كالنهى عن طاعتهم ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ فموح اليك مايصلحه ويغنى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك ﴿ وتوكل على الله ﴾ وكل امرك الى تدبيره ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ موكولا اليه الامور كلها ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ اى ماجمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد ﴿ وماجعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم

---

﴿ ان الله كان عليما ﴾ أى بخلقه قبل أن يخلقهم ﴿ حكيما ﴾ أى فيما دبره لهم ﴿ واتبع مايوحى اليك من ربك ﴾ أى من وفاء العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله ﴾ أى ثق بالله وكل أمرك اليه ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ أى حافظا لك وقيل كفيلا برزقك * قوله تعالى ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ نزلت فى أبى معمر حميد بن معمر الفهرى وكان رجلا لبيبا حافظا لمايسمع فقال قريش ماحفظ أبو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فقال له ياأبا معمر ماحال الناس فقال انهزموا فقال له فما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ماشعرت الا انهما فى رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لمانسى نعله فى يده وعن أبى ظبيان قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ماعنى بذلك قال قام نبى الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترون ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطرة يريد الوسوسة التى تحصل للانسان فى صلاته وقيل فى معنى الآية انه لما قال الله تعالى ياأيها النبى اتق الله فكان ذلك أمرا بالتقوى فكانه قال ومن حقها أن لايكون فى قلبك تقوى غير الله فان المرأ ليس له قلبان حتى يتقى الله باحدهما وبالآخر غيره وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من أمرأته وللمتبنى ولد غيره فكما لايكون لرجل قلبان لانه لايخلو اما ان يفعل باحدهما مايفعل بالآخر من أفعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهذا مالايفعل بذاك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما جاهلا موقنا شاكا فى حالة واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لاتكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون له أمان ولايكون ولد واحد ابن رجلين * قوله تعالى ﴿ وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى يقول الله وماجعل نساءكم التى تقولون لهن هذا فى التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة

---

ان الله كان عليما) بخبث أعمالهم (حكيما) فى تأخير الامر بقتالهم (واتبع مايوحى اليك من ربك) فى الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله) الذى يوحى اليك (كان بما تعملون خبيرا) اى لم يزل عالما باعمالهم وأعمالكم قيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو وأصحابه وبالياء أبو عمرو أى بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أسند أمرك اليه وكله الى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) حافظا موكولا اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالمعنى اكتف بالله وكيلا (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم

---

(ان الله كان عليما) بمقالتهم وارادتهم قتالك (حكيما) حكم الوفاء بالعهد ونهاكم عن نقض العهد (واتبع) يامحمد (مايوحى اليك من ربك) اعمل بما تؤمر بالقرآن (ان الله كان بما تعملون) من وفاء العهد ونقضه (خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) كفيلا بما وعدك من النصرة والدولة ويقال حفيظا منهم (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) فى صدره نزلت فى أبى معمر جميل بن أسد كان يقال له ذو قلبين من حفظ حديثه (وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن) بالظهار (أمهاتكم) كأمهاتكم فى الحرام نزلت فى أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت وامرأته خولة

وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أى ما جمع الله قلبين فى جوف ولا زوجية وأمومة فى امرأة ولا بنوة ودعوة فى رجل والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج اليه وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فيؤدى ذلك الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة لم يحكم أيضا أن تكون المرأة الواحدة أما لرجل زوجا له لأن الأم مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وأن يكون الرجل



الواحد دعيا لرجل وابنا له لأن البنوة أصالة فى النسب والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع فى الشىء الواحد أن يكون أصيلا وغير أصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبى صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ العرب فقيل له ذو القلبين فأكذب الله قولهم وضربه مثلا فى الظهار والتبنى والتنكير فى رجل وجوف ودخول من للاستغراق فيه زيادة تقرير وذكر الجوف للتأكيد (اللائى) بياء بعد الهمزة حيث كان كوفى وشامى (اللاء) بلا ياء نافع ويعقوب وسهل وهى جمع التى (تظاهرون) منهن من ظاهر إذ قال لامرأته أنت على كظهر أمى تظاهرون على وحمزة وخلف تظاهرون شامى من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى ظاهر وعدى بمن لتضمنه معنى البعد لأنه كان طلاقا فى الجاهلية ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد عدى بمن وإلا فآلى فى أصله الذى هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه والدعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا وجمع على أفعلاء شاذا لأن بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقى وأتقياء وشقى وأشقياء ولا يكون ذلك فى نحو رمى وسمى للتشبيه اللفظى

---

وما جعل أدعياءكم أبناءكم * وما جمع الزوجية والأمومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لأبى معمر وجميل بن أسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالأم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون زيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد أو المراد نفى الأمومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لأدائه الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمرو واللاى بالياء وحده على أن أصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده وأصل تظهرون تتظهرون فأدغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من التظهر ومعنى الظهار أن يقول للزوجة أنت على كظهر أمى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى أداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فإن ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ فى التحريم فإنهم كانوا يحرمون إتيان المرأة وظهرها الى السماء والأدعياء جمع دعى على

---

وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله فى سورة المجادلة * قوله تعالى ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ يعنى الذين تتبنونهم ﴿أبناءكم﴾ فيه نسخ التبنى وذلك أن الرجل كان فى الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله

---

(وما جعل أدعياءكم) الذين تبنيتم فى العون والنصرة (أبناءكم) كأبنائكم من النسب

( ذلكم قولكم بأفواهكم ) أى ان قولكم للزوجة هى أم وللدعى هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ الابن يكون بالولادة وكذا الام (والله يقول الحق )أى ماهو حق ظاهره وباطنه ( وهو يهدى السبيل )أى سبيل الحق ثم قال ماهو الحق وهدى الى ماهو سبيل الحق وهو قوله ( ادعوهم لآبائهم هو أقسط )أعدل( عند الله) وبين ان دعاءهم بآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا أعجبه ولد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل بالطلبية ( فان لم تعلموا آباءهم) فان لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم اليهم (فاخوانكم فى الدين  ومواليكم)أى فهم اخوانكم  فى الدين واولياؤكم فى الدين فقولوا هذا أخى وهذا مولاى ويا أخى ويا مولاى يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه ( وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ) أى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى (ولكن ماتعمدت قلوبكم )ولكن الاثم عليكم فيما تعمدتموه بعد النهى أو لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بنى على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين وما فى موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناول لعمومه خطأ التبنى وعمده واذا وجد التبنى فان كان التبنى مجهول النسب وأصغر سنا منه ثبت نسبه وعتق ان كان عبداله وان كان أكبر سنا منه لم يثبت النسب وعتق عند أبي حنيفة رضى الله عنه والمعروف

---

الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى كل ماذكر اوالى الاخير ﴿ قولكم بافواهكم ﴾ لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى ﴿ والله يقول الحق ﴾ ماله حقيقة عينية مطابقة له ﴿ وهو يهدى السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله ﴿ هو اقسط عند الله ﴾ تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ فتنسبوهم اليهم ﴿ فاخوانكم فى الدين ﴾ فهم اخوانكم فى الدين ﴿ ومواليكم ﴾ واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التأويل ﴿ وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ﴾ ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على النسيان اوسبق اللسان ﴿ ولكن ماتعمدت قلوبكم ﴾ ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح

---

هذه الآية ونسخ بها التبنى ﴿ ذلكم قولكم بافواهكم ﴾ أى لا حقيقة له يعنى قولهم زيد ابن محمد وادعاء النسب لا حقيقة له ﴿ والله يقول الحق ﴾ أى قوله الحق ﴿ وهو يهدى السبيل ) أى يرشد الى سبيل الحق ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ أى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ أى أعدل عند الله ( ق ) عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله الآية ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ﴾ أى فهم اخوانكم ﴿ ومواليكم ﴾ أى كانوا محررين وليسوا بنيكم أى فسموهم باسماء اخوانكم فى الدين وقيل معنى مواليكم أولياؤكم فى الدين ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ أى قبل النهى فنسبتموه الى غير أبيه ﴿ ولكن ماتعمدت قلوبكم ﴾ أى من دعاهم الى غير آبائهم بعد النهى وقيل فيما أخطأتم به ان تدعوه الى غير أبيه وهو يظن انه كذلك

---

( ذلكم قولكم بافواهكم ) بالسنتكم فيما بدكم ( والله يقول الحق ) يبين الحق ( وهو يهدى السبيل ) يدل الى الصواب (ادعوهم لآبائهم )انسبوهم الى آبائهم ( هو أقسط ) هو أفضل وأصوب وأعدل (عند الله) فى النسبة (فان لم تعلموا آباءهم ) نسبة آبائهم ( فاخوانكم فى الدين )فادعوهم باسم اخوانكم فى الدين عبدالله وعبدالرحمن وعبدالرحيم وعبدالرزاق ( ومواليكم ) وباسم مواليكم (وليس عليكم جناح )مأثم (فيما أخطأتم به )من النسبة (ولكن ماتعمدت )بما عقدت به (قلوبكم )بالقربة ان تنسبوهم الى غير آبائهم يؤاخذكم الله بذلك

النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق ان كان عبدا (وكان الله غفورا رحيما) لا يؤاخذكم بخطئكم ويقبل التوبة من المتعمد (النبي أولى

بالمؤمنين من أنفسهم) أي في حقهم { جزء حادي وعشرون } ٨٦ أو في الدين والدنيا حكمه أنفذ عليهم

من حكمها فيهم ... وهو

أولى بهم من أنفسهم عليهم

عليهم وأنفع لهم كقوله

بالمؤمنين رؤف رحيم وفي قراءة

ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وهو أب لهم وقيل

خوطب كل نبي أبو أمته ولذلك

صار المؤمنون اخوة لأن النبي

صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين

(وأزواجه أمهاتهم)

في تحريم نكاحهن ووجوب

تعظيمهن وهن فيما وراء

ذلك كالارث ونحوه

كالاجنبيات ولهذا لم يتعد

التحريم الى بناتهن (وأولوا

الارحام) وذوو القرابات (بعضهم

أولى ببعض) في التوارث

وكان المسلمون في صدر الاسلام

يتوارثون بالولاية في الدين

وبالهجرة لا بالقرابة ثم

نسخ ذلك وجعل التوارث

بحق القرابة

( وكان الله غفورا )

فيما مضى (رحيما) بكم

نزلت هذه الآية في شأن

زيد بن حارثة وكان قد تبناه

النبي صلى الله عليه وسلم

وكانوا يقولون زيد بن محمد

* وكان الله غفورا رحيما * لعمده ان تاب لما مضى من خطئكم ... والتبني لا عبرة به عندنا وعند

أبي حنيفة رحمه الله يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يولد مثله لمثله * النبي

أولى بالمؤمنين من أنفسهم * في كل الأمور من أمور الدين والدنيا لأنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه

صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب أن يكون أحب اليهم من أنفسهم

وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها وروي أنه عليه الصلاة

والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا

فنزلت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فان كل نبي أب لأمته من حيث انه أصل فيما به

الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون اخوة * وأزواجه أمهاتهم * منزلات منزلتهن

في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا

أمهات النساء * وأولوا الارحام * وذوو القرابات * بعضهم أولى ببعض * في

التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين

---

(وكان الله غفورا رحيما) (ق) عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام * قوله عز وجل

(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب

طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم الى شيء كانت

طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لأن أنفسهم تدعوهم

الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى

بهم في حمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى

الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا فنزلت الآية (ق) عن أبي هريرة

قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة

اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا

ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه عصبته الذين يرثونه سوى من له فرض مقدر

وقوله أو ضياعا أي عيالا وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعا وان كسرت الضاد كان جمع

ضائع * وقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) يعني أمهات المؤمنين في تعظيم حرمتهن

وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق

الاجانب ولا يقال لبناتهن هن أخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هن أخوال

المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة أم المؤمنين

ولم يقل هي خالة المؤمنين وقيل ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين

والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روي عن

مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأم انما أنا أم رجالكم فبان بهذا ان معنى

الامومة انما هو تحريم نكاحهن (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) يعني في الميراث

فنهاهم الله عن ذلك ودلهم على الصواب فقال (النبي أولى بالمؤمنين) أحق بحفظ أولاد المؤمنين (من أنفسهم) ( ويقال )

من بعد موتهم القول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وترك كلا فالي وديناً فعلي وما لا فورثته (وأزواجه) أزواج النبي

صلى الله عليه وسلم (أمهاتهم) كأمهاتهم في الحرمة (وأولوا الارحام) ذوو القرابة في النسب (بعضهم أولى) أحق (ببعض) بالميراث

( في كتاب الله ) في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ او فيما فرض الله ( من المؤمنين والمهاجرين ) يجوز أن يكون بيانا لاولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضا من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية أى أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين أى الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ( الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا ) الاستثناء من خلاف الجنس أى لكن فعلكم الى أوليائكم معروفا جائز وهو أن توصوا لمن أحببتم من هؤلاء بشئ فيكون ذلك بالوصية لا بالميراث وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ( كان ذلك في الكتاب مسطورا ) أى التوارث بالارحام كان مسطورا في اللوح ( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ( ومنك ) خصوصا وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم أولو العزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ( ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم

---

﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية أو آية المواريث او فيما فرض الله تعالى ﴿ من المؤمنين والمهاجرين ﴾ بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾ كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة ﴿ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ﴿ ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خصهم بالذكر لانهم مشاهير

---

قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر ﴿ في كتاب الله ﴾ أى في حكم الله ﴿ من المؤمنين ﴾ الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ﴿ والمهاجرين ﴾ يعني ان ذوى القرابات أولى بعضهم ببعض فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة ﴿ الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا ﴾ يعني الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح ان يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الا أن توصوا الى قراباتكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان والهجرة ﴿ كان ذلك ﴾ أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ﴿ في الكتاب ﴾ أى في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة ﴿ مسطورا ﴾ أى مكتوبا مثبتا * قوله تعالى ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ أى على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض وقيل على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحوا لقومهم ﴿ ومنك ﴾ يعني يا محمد ﴿ ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر تشريفا له وتفضيلا ولما روى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله واذ أخذنا من النبيين

---

( في كتاب الله ) هكذا مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال في التوراة ويقال في القرآن ( من المؤمنين والمهاجرين ) ( الا أن تفعلوا الى أوليائكم ) في الدين أو أصدقائكم ( معروفا ) وصية من الثلث ( [illegible] ذلك الميراث بالقرابة و [illegible] ( في الكتاب مسطورا ) في اللوح المحفوظ مكتوبا ويقال في التوراة مكتوبا يعمل به بنو اسرائيل ( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) ابراهيم على عهودهم أن يبلغ بعضهم بعضا ( ومنك ) أولها أخذنا منك ان تبلغ قومك خبر الرسل [illegible] قبلك وأمرهم [illegible] ( ومن نوح ) وأخذنا من نوح ( وابراهيم ) وأخذنا من ابراهيم ( وموسى ) وأخذنا من موسى ( وعيسى ابن مريم ) وأخذنا

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانا فعلنا ذلك ( ليسأل ) الله ( الصادقين ) أي الانبياء ( عن صدقهم ) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الانبياء ما الذي أجابتهم أممهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ( وأعد للكافرين ) بالرسل ( عذابا أليما ) وهو عطف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما أو على ما دل عليه ليسأل  الصادقين كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) أى ما أنعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة ( اذ جاءتكم جنود ) أى الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير ( فأرسلنا عليهم ريحا ) أى الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ( وجنودا لم تروها ) وهم الملائكة وكانوا ألفا فبعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان ثم

أرباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له ﴿ وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم ﴿ واعد للكافرين عذابا اليما ﴾ عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأثاب المؤمنين واعد للكافرين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ ريح الصبا ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ الملائكة روى انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم

ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم ﴿ وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ أى عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من تبليغ الرسالة ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ يعنى أخذ ميثاقهم لكى يسأل الصادقين يعنى النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى انهم صادقون تبكيت من أرسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بأفواههم عن صدقهم في قلوبهم ﴿ وأعد للكافرين عذابا أليما ﴾ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق ﴿ اذ جاءتكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا ﴾ يعنى الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقيل الصبا ريح فيها روح ما هبت على محزون الا ذهب حزنه ﴿ قوله تعالى ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ يعنى الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور

عن عيسى ابن مريم ( وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) وثيقا أن يبلغوا الرسالة الاول للآخرون يصدق الآخر الاول وأن يأمروا ( وصحت ) قومهم أن يؤمنوا به ( ليسأل الصادقين عن صدقهم ) النبيين عن تبليغهم والواثقين عن وفائهم والمؤمنين عن ايمانهم ( وأعد للكافرين ) بالكتب والرسل ( عذابا أليما ) وجيعا في النار يخلص وجعه الى قلوبهم ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله ) احفظوا نعمة الله منة الله ( عليكم ) بدفع العدو عنكم بالريح ريح الصبا والملائكة ( اذ جاءتكم جنود ) جموع الكفار ( فأرسلنا ) فسلطنا ( عليهم ريحا ) ريح الصبا ( وجنودا ) صفا من الملائكة ( لم تروها ) يعنى الملائكة

وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة ﴿ بصيرا ﴾ رائيا

وماجت الخيل بعضها فى بعض وكثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حى يقول يابنى فلان النجاء النجاء هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾

## ﴿ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب ﴾

قال البخارى قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم فى بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام ابن أبى الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وهوا بن قيس وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان وقيسا وعيلان فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحرث ابن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت

خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنسوان فرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من الاحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان فى ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما تعملون) أى بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبى صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبالياء أبو عمرو أى بما يعمل الكفار من البغى والسعى فى اطفاء نور الله

(وكان الله بما تعملون) من الخندق وغيره (بصيرا)

علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن يعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب أن نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق والتسعة على شق الخندق وأخذ عليه السلام المعول من سلمان وضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورقي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيت مثله قط والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال أرأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رأيتم فأضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قال بهم مرض الآية (ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخره ۞ فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا ۞ على الجهاد ما بقينا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول

والله لولا الله ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا ۞ وثبت الاقدام ان لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا ۞ اذا أرادوا فتنة أبينا

( ويرفع )

ويرفع بها صوته وفي رواية قدواري التراب بياض ابطيه رجعنا الى حديث بن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نعمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لنا فقال ويحك ياحيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح اكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت دوني الا تخوفا ان آكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نعمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هرق ماؤه ويرعد ويبرق ليس فيه شئ دعني ومحمدا وما أنا عليه فاني لم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن أخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرث ابن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبينه ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد ابن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة احذر عضل القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يامعشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون

كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال أوس بن قيظي أحد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجرى بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أشيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمر تحبه فتصنعه أم شيء تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا أني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لا نعبد الله ولا نعرفه ولا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة واحدة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميين ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فمروا على بني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجل فقال له علي فاني أدعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك واقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات بمكة

ونوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحاجة لنا في جسده وثمنه فشأنكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول • لا بأس بالموت اذا حان الاجل • فقالت له الحق يابني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت ياام سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه خباب بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فابقني لها فانه لاقوم أحب الي ان أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لايستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيأ اعتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه حاجة يابنت عبد المطلب قالوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر ابن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فأمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم يابني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لاتقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم بغيره ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين

هذا الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت بالرأي ونصحت ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا فقد بلغني أمر رأيت حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا أن يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك شمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا وخدمناه وفعلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت

﴿ اذجاؤكم ﴾ بدل من اذجاءتكم ﴿ من فوقكم ﴾ من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش ﴿ واذزاغت الابصار ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبافان الرئة

القوم وماقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظرلنا مافعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فماقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياحذيفة ولم يكن لى بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبيك يارسول الله وقمت حتى أتيته فأخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولاتحدثن شيأ حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت على اسلابى ثم انطلقت أمشى نحوهم كانما أمشى في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقر لهم قدرا ولانارا ولابناء قالوا بوسفيان قاعد يصطلى فأخذت سهما فوضعته في كبد قوسى فاردت ان أرميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحدثن حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى أبوسفيان ماتفعل الريح وجنود الله بهم لاتقر لهم قدرا ولانارا ولابناء قام فقال يامعشر قريش ليأخذ كل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فأخذت بيد جليسى فقلت من أنت فقال سبحان الله أماتعرفنى أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفيان يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنوقريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بمافعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى أمشى في حمام فأتيته وهو قائم يصلى فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عنى الدفاء فأدفاني النبي صلى الله عليه وسلم فانامنى عند رجليه وألقى على طرف ثوبه وألصق صدري ببطن قدميه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يانومان فذلك قوله عزوجل ﴿ اذجاؤكم من فوقكم ﴾ أى من فوق الوادى من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصرى وعيينة بن حصن الفزارى في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدى في بني أسد وحيي بن أخطب في يهود بني قريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبوسفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبوالاعور عمرو ابن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذى جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم ﴿ واذزاغت الابصار ﴾ أى مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شئ فلم تنظر الى عدوها ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أى زالت عن أماكنها

(اذجاؤكم) بدل من اذجاءتكم (من فوقكم) أى من أعلى الوادى من قبل المشرق بنوغطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذزاغت الابصار) مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة أوعدات عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع (وبلغت القلوب الحناجر) الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا

اذجاؤكم ) كفار مكة ( من فوقكم ) من فوق الوادى طليحة بن خويلد الاسدى وأصحابه ( ومن أسفل منكم ) من أسفل الوادى أبو الاعور السلمى وأصحابه وأبو سفيان وأصحابه ( واذ زاغت الابصار ) مالت أبصار المنافقين في الخندق عن موضعها ( وبلغت القلوب ) قلوب المنافقين ( الحناجر ) انتفخت عند الحناجر من الخوف الرئة

(وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والأقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الأولون بالله انهم يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ أبو عمرو وحمزة الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس ونافع وابن عامر وأبو بكر بالألف فيهما اجراء للوصل مجرى الوقف وبالألف في الوقف مكي وعلي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال أقلي اللوم عاذل والعتابا • ومن { الجزء الحادي والعشرون } كاملين في ﴿٩٦﴾ لامه بالألف (هنالك ابتلي المؤمنون) امتحنوا بالصبر على الايمان (وزلزلوا زلزالا شديدا) وحركوا بالخوف تحريكا بليغا (وإذ يقول المنافقون) عطف على الأول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم • وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) روي ان معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (وإذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبد الله ابن أبي وأصحابه (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة (وتظنون بالله الظنونا) وظننتم بالله يا معشر المنافقين أن الله لا ينصر نبيه (هنالك) عند ذلك الخوف (ابتلي المؤمنون) امتحن المؤمنون بالبلاء (وزلزلوا زلزالا شديدا) أجهدوا جهدا شديدا وحركوا تحريكا شديدا (إذ يقول المنافقون) عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق معتب بن قشير وأصحابه (ما وعدنا الله ورسوله) من فتح المدائن وقتل الكفار (الا غرورا) باطلا (وإذ قالت طائفة منهم) من بني حارثة بن الحرث لأصحابهم في الخندق (يا أهل يثرب) يعنون يا أهل المدينة

تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله منجز وعده في اعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والألف مزيدة في أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيه الوصل مجرى الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿وزلزلوا زلزالا شديدا﴾ من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الظفر واعلاء الدين ﴿الا غرورا﴾ وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ يعني أوس بن قيظي وأتباعه ﴿يا أهل يثرب﴾

حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته واذا انتفخت رئته رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ أي اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق ﴿وزلزلوا زلزالا شديدا﴾ أي حركوا حركة شديدة ﴿وإذ يقول المنافقون﴾ يعني معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ أي شك وضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ هو قول أهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا هو الغرور ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي من المنافقين وهم أوس بن قيظي وأصحابه ﴿يا أهل يثرب﴾ يعني أهل المدينة وقيل يثرب اسم الأرض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العماليق كان قد نزلها في قديم الزمان وفي بعض الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كأنه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقريع والتوبيخ

لامقام لكم ) وبضم الميم حفص أي لاقرار لكم ههنا ولامكان تقومون فيه او تقيمون ( فارجعوا ) عن الايمان الى الكفر من عسكر رسول الله الى المدينة ( ويستأذن فريق منهم النبي ) أي بنو حارثة ( يقولون ان بيوتنا عورة ) أي ذات عورة وماهي بعورة ان يريدون الا فرارا ) العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا منه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بانهم لايخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال ( ولو دخلت عليهم ) المدينة  اوبيوتهم من قولك  دخلت على فلان داره ( من اقطارها ) من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم اوبيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ( ثم سئلوا ) عند ذلك الفزع ( الفتنة ) اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين ( لآتوها ) لاعطوها لأتوها بلا مد حجازي اي لجاؤها وفعلوها ( وما تلبثوا بها ) باجابتها ( الا يسيرا ) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او مالبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعورار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب ( قا و خا ۱۳ مس ) كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وحبهم الكفر

اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك او اسلموه لتسلموا او لامقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها ﴿ وماهي بعورة ﴾ بل هي حصينة ﴿ ان يريدون الا فرارا ﴾ ومايريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ دخلت المدينة اوبيوتهم ﴿ من اقطارها ﴾ من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لآتوها ﴾ لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها ﴿ وماتلبثوا بها ﴾ بالفتنة او باعطائها ﴿ الا يسيرا ﴾ ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا

﴿ لامقام لكم ﴾ أي لامكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ﴿ فارجعوا ﴾ أي الى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ يعني بني حارثة وبني سلمة ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ أي خالية ضائعة وهي مما يلي العدو ونخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ وماهي بعورة ان يريدون الا فرارا ﴾ أي انهم لايخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم من أقطارها ﴾ يعني لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من نواحي المدينة وجوانبها ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أي الشرك ﴿ لآتوها ﴾ أي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام ﴿ وماتلبثوا بها ﴾ أي ما احتبسوا عن الفتنة ﴿ الا يسيرا ﴾ أي لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وماأقاموا بالمدينة بعد

---

(لامقام لكم ) لامكان لكم في الخندق عند القتال (فارجعوا) الى المدينة (ويستأذن فريق منهم) من المنافقين بني حارثة (النبي) صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة (يقولون) ائذن لنا يانبي الله بالرجوع الى المدينة (ان بيوتنا عورة) خالية من الرجال نخاف عليها سرق السراق (وماهي بعورة) بخالية (ان يريدون) مايريدون بذلك (الا فرارا) من القتل (ولو دخلت عليهم) على المنافقين بالمدينة ( من أقطارها) من نواحيها (ثم سئلوا الفتنة) دعوا الى الشرك (لآتوها) لجاؤها سريعا (وماتلبثوا بها) وما مكثوا باجابتها ويقال بالمدينة بعد اجابتهم (الا يسيرا) قليلا

(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم إلى الأحزاب (لا يولون الأدبار) منهزمين (وكان عهد الله مسؤولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا) أي إن كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وإن لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا إلا قليلا وهو مدة أعماركم وذلك قليل وعن بعض المروانية أنه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب (قل من ذا الذي يعصمكم من الله) أي مما أراد الله إنزاله بكم (إن أراد بكم سوءا) في أنفسكم من قتل أو غيره (أو أراد بكم رحمة) أي إطالة عمر في عافية وسلامة أو من يمنع الله من أن يرحمكم إن أراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ناصرا (ولا نصيرا) (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي من يعوق عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يمنع وهم المنافقون (والقائلين لإخوانهم) في الظاهر من المسلمين (هلم إلينا) أي قربوا أنفسكم إلينا ودعوا محمدا وهي لغة أهل الحجاز فإنهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد نحو احضر وقرب

---

﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار﴾ يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله ﴿وكان عهد الله مسؤولا﴾ عن الوفاء به مجزيا عليه ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿وإذا لا تمتعون إلا قليلا﴾ أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو زمانا قليلا ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة﴾ أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع ﴿ولا يجدون لهم من دون الله وليا﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيرا﴾ يدفع الضر عنهم ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿والقائلين لإخوانهم﴾ من ساكني المدينة ﴿هلم إلينا﴾ قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام

---

أعطاء الكفار إلا قليلا حتى يهلكوا ❊ قوله عز وجل ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾ أي من قبل غزوة الخندق ﴿لا يولون الأدبار﴾ أي لا ينهزمون قيل هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله إليهم ذلك ﴿وكان عهد الله مسؤولا﴾ أي عنه في الآخرة ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ يعني الذي كتب عليكم لأن من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك ﴿وإذا لا تمتعون﴾ أي بعد الفرار ﴿إلا قليلا﴾ أي مدة آجالكم وهي قليل ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾ أي يمنعكم ﴿من الله إن أراد بكم سوءا﴾ أي هزيمة ﴿أو أراد بكم رحمة﴾ أي نصرا ﴿ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ أي ناصرا يمنعهم ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ أي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والقائلين لإخوانهم هلم إلينا﴾ أي ارجعوا إلينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك قال هم أناس من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أي ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فإنه هالك وقيل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت إليهم ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا عليكم في هذه

---

(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) من قبل الخندق يوم الأحزاب (لا يولون الأدبار) منهزمين من المشركين (وكان عهد الله) نقض عهد الله (مسؤولا) يوم القيامة عن نقضه (قل) يا محمد لبني حارثة (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) إن فررتم (لا تمتعون) لا تعيشون في الدنيا (إلا قليلا) يسيرا (قل) يا محمد لبني حارثة (من ذا الذي يعصمكم) يمنعكم (من الله) من عذاب الله (إن أراد بكم سوءا) عذابا بالقتل (أو أراد بكم رحمة) عافية من القتل (ولا يجدون لهم) لبني حارثة (من دون الله) من عذاب الله (وليا) حافظا يحفظهم من عذاب الله (ولا نصيرا) مانعا يمنعهم من عذاب الله (قد يعلم الله المعوقين) المانعين الناس عن الرجوع إلى الخندق (منكم) يعني المنافقين (والقائلين لإخوانهم) لأصحابهم المنافقين (هلم إلينا) بالمدينة وكان هؤلاء عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب بن قشير

ولايأتون البأس ) أي الحرب ( الاقليلا ) الااتيانا قليلا أي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار مايرى شهودهم ينصرفون ( أشحة ) جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء ( عليكم ) بالظفر والغنيمة ( فاذا جاء الخوف ) من قبل العدو أو منه عليه السلام ( رأيتهم ينظرون اليك ) في تلك الحالة ( تدور أعينهم ) يمينا وشمالا ( كالذي يغشى عليه من الموت ) كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات



﴿ ولايأتون البأس الاقليلا ﴾ الااتيانا اوزمانا اوبأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم اويخرجون مع المؤمنين ولكن لايقاتلون الاقليلا لقوله وماقاتلوا الاقليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولايأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الاقليلا ﴿ اشحة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالمعاونة اوالنفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم ﴾ في احداقهم ﴿ كالذي يغشى عليه ﴾ كنظر المغشى عليه اوكدوران عينه اومشبهين به اومشبهة بعينه ﴿ من الموت ﴾ من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد اوباللسان ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال اوالذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه ﴿ اولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصا ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ فاظهر بطلانها اذلم تثبت لهم اعمال فتبطل

المرة لم يستبق وامنكم أحدا وانا نشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلموا الينا فاقبل عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ماترجون عن محمد ماعنده خير ماهو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا من اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا ❁ وقوله تعالى ﴿ ولايأتون البأس ﴾ يعني الحرب ﴿ الاقليلا ﴾ أي رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ﴿ أشحة عليكم ﴾ أي بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ أي في رؤسهم من الخوف والجبن ﴿ كالذي يغشى عليه من الموت ﴾ أي كدوران عين الذي قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلايطرف ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ أي زال ﴿ سلقوكم ﴾ أي آذوكم ورموكم في حالة الامن ﴿ بالسنة حداد ﴾ أي ذربة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقيل بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشح قوم وعند الحرب أجبن قوم ﴿ أشحة على الخير ﴾ أي يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظا ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ أي التي كانوا يأتون بها مع المسلمين قيل هي الجهاد وغيره

الموت حذرا وخوفا ولواذا بك ( فاذا ذهب الخوف ) زال ذلك الخوف وأمنوا وحيزت الغنائم ( سلقوكم بالسنة حداد ) خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم ( أشحة على الخير ) اى خاطبوكم أشحة على المال والغنيمة وأشحة حال من فاعل سلقوكم ( أولئك لم يؤمنوا ) في الحقيقة بل بالالسنة ( فاحبط الله أعمالهم ) أبطل باضمارهم الكفر ماأظهروه من

( ولايأتون البأس ) القتال عبدالله بن أبي وصاحباه ( الاقليلا ) رياء وسمعة ( أشحة عليكم ) شفقة عليكم قالوا ذلك ويقال بخلا بالنفقة عليكم ( فاذا جاء الخوف ) خوف العدو ( رأيتهم ) يامحمد المنافقين في الخندق ( ينظرون اليك تدور أعينهم ) تتقلب أعينهم في الجفون ( كالذي يغشى عليه من الموت ) كمن هو في غشيان الموت ونزعاته ( فاذا ذهب الخوف ) خوف العدو ( سلقوكم ) طعنوكم وعابوكم ( بالسنة حداد ) ذربة سليطة ( أشحة على الخير ) بخلة بالنفقة في سبيل الله ( أولئك ) أهل هذه الصفة ( لم يؤمنوا ) لم يصدقوا في ايمانهم ( فاحبط الله أعمالهم ) فابطل الله بسيآتهم حسناتهم

لاعمال (وكان ذلك) احباط اعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو انهم بادون في الاعراب) البادون جمع البادي أي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة في البادية حاصلون بين الاعراب ليأمنوا على أنفسهم ويزعموا ما فيه الخوف من القتال (يسئلون) كل قادم عليهم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الاقليلا) رياء وسمعة (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) بالضم حيث كان أي قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد وفيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قوله لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة أي اسوة حسنة

أو ابطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ أي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة ﴿ وان يأت الاحزاب ﴾ كرة ثانية ﴿ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب ﴿ يسئلون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن انبائكم ﴾ عما جرى عليكم ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ﴿ ما قاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعيير ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾ خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ اي ثواب الله ولقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيهما بحسب الحكم والرجاء

﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أي احباط أعمالهم مع ان كل شيء على الله يسير * قوله تعالى ﴿ يحسبون ﴾ يعني هؤلاء المنافقين ﴿ الاحزاب ﴾ يعني قريشا وغطفان واليهود ﴿ لم يذهبوا ﴾ أي لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا عنهم ﴿ وان يأت الاحزاب ﴾ أي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب ﴿ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴾ أي يتمنون لو انهم كانوا في بادية مع الاعراب من الجبن والخوف ﴿ يسئلون عن انبائكم ﴾ أي عن أخباركم وما آل اليه أمركم ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ يعني هؤلاء المنافقين ﴿ ما قاتلوا الا قليلا ﴾ يعني يقاتلون قليلا يحتجون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب * قوله عز وجل ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾ أي قدوة صالحة أي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله وتؤازروا رسوله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذي بضروب الاذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك ايضا واستنوا بسنته ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ يعني ويخشى

(وكان ذلك) ابطال حسناتهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب) يظن عبد الله ابن أبي وأصحابه كفار مكة (لم يذهبوا) بعد ما ذهبوا من الخوف والجبن ويقال ظنوا ان لا يذهبوا حتى يقتلوا خداعا عبد الله لهم (وان يأت الاحزاب) كفار مكة (يودوا) تمنى عبد الله بن أبي وأصحابه (لو انهم بادون في الاعراب) لو انهم خارجون من المدينة من خوفهم وجبنهم (يسئلون) في المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم في الخندق (ولو كانوا فيكم) معكم في الخندق (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وسمعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سنة حسنة واقتداء صالح بالجلوس معه في الخندق (لمن كان يرجو الله) يرجو كرامة الله وثوابه ويقال يخاف الله (واليوم الآخر) ويخاف عذاب الآخرة

كائنة لمن كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء ( ولما رأى المؤمنون الاحزاب) وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد ( قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء ( وما زادهم )ما رأوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم (الا ايمانا ) بالله وبمواعيده (وتسليما ) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل صدقني سن بكره أي صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعد بن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه ) أي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه

يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة اوصفتها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ﴿ ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع اوعشر وقرأ حمزة والكسائي بكسر الراء وفتح الهمزة ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ وظهر صدق خبر الله ورسوله اوصدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم ﴿ وما زادهم ﴾ فيه ضمير لما رأوا اوالخطب اوالبلاء ﴿ الا ايمانا ﴾ بالله ومواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ نذره بان قاتل حتى استشهد

---

يوم البعث الذي فيه الجزاء ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ أي في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ أي قالوا ذلك تسليما لامر الله وتصديقا بوعده ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ أي فيما وعدا وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى البشارة في جميع ما وعد فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الاحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴿ وما زادهم الا ايمانا ﴾ أي تصديقا لله ﴿ وتسليما ﴾ أي لامره ﴿ قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ أي فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد وقيل قضى نحبه

---

(وذكر الله كثيرا ) باللسان والقلب ثم ذكر نعت المؤمنين المخلصين فقال ( ولما رأى المؤمنون ) المخلصون (الاحزاب) كفار مكة أبا سفيان وأصحابه (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لعدة الايام (وصدق الله ورسوله) في الميعاد وكان قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي الاحزاب تسعا أو عشرا يعني الى عشرة أيام ( وما زادهم) رؤية الكفار (الا ايمانا) يقينا بقول الله تعالى وبقول رسوله (وتسليما) خضوعا لامر الله وأمر الرسول (من المؤمنين رجال صدقوا) وفوا (ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه )نذره ويقال قضى اجله وهو حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

أي نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أي على الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا) العهد (تبديلا) ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من أهل النفاق

ومرض القلب بالتبديل وقوله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم ... من تبديل لا يوجد الا دبر ليجزي الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) اذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) بقبول التوبة (رحيما) بعفو الحوبة جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الأحزاب (بغيظهم) حال أي مغيظين كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا أي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال أي غير ظافرين

كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر ونحب النذر استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ﴿ومنهم من ينتظر﴾ الشهادة كعثمان وطلحة ﴿وما بدلوا﴾ العهد ولا غيروه ﴿تبديلا﴾ شيأ من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم﴾ تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد به التوفيق للتوبة ﴿ان الله كان غفورا رحيما﴾ لمن تاب ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ يعني الأحزاب ﴿بغيظهم﴾ متغيظين ﴿لم ينالوا خيرا﴾ غير

مستشهد يوم بدر وأحد ﴿ومنهم من ينتظر﴾ يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين اما الشهادة أو النصر على الأعداء ﴿وما بدلوا﴾ يعني عهدهم ﴿تبديلا﴾ (ق) عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الأرت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نمرة وكنا اذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها النمرة كساء من صوف وقوله ومنا من أينعت أي أدركت ونضجت له ثمرته وهذه استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهدبها أي يجتنيها ويقطفها * عن أبي موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد * قوله عز وجل ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾ أي جزاء صدقهم وصدقهم هو وفاؤهم بالعهد ﴿ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم﴾ أي فيهديهم الى الايمان ويشرح له صدورهم ﴿ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا﴾ أي من قريش وغطفان ﴿بغيظهم﴾ أي لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا ﴿لم ينالوا خيرا﴾ أي ظفرا

(ومنهم من ينتظر) الوفاء الى الموت (وما بدلوا) غيروا العهد (تبديلا) تغيير بالنقض (ليجزي الله الصادقين بصدقهم) بوفائهم (ويعذب المنافقين ان شاء) ان ماتوا على النفاق (أو يتوب عليهم) قبل الموت (ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) لمن مات على التوبة (ورد الله) صرف الله (الذين كفروا) كفار مكة أبا سفيان وأصحابه (بغيظهم) بحنقهم (لم ينالوا خيرا) لم يصيبوا سرورا ( وكفى )

( وكفى الله المؤمنين القتال ) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا ) قادرا غالبا ( وأنزل الله الذين ظاهروهم ) عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب ) من بني قريظة ( من صياصيهم ) من حصونهم الصيصية ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة  فحاصروهم خمسا وعشرين  ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير ( وقذف في قلوبهم الرعب ) الخوف وبضم العين شامي وعلي ونصب ( فريقا ) بقوله ( تقتلون ) وهم الرجال ( وتأسرون فريقا )وهم النساء والذراري ( وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ) أي المواشي والنقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم

---

ظافرين وهما حالان بتداخل اوتعاقب ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قويا ﴾ على احداث مايريده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على كل شئ ﴿ وانزل الذين ظاهروهم ﴾ ظاهروا الاحزاب ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يعني قريظة ﴿ من صياصيهم ﴾ من حصونهم جمع صيصية وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف وقرئ بالضم ﴿ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ﴾ وقرئ بضم السين روى ان جبرائيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين أو خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثروا سر منهم سبعمائة ﴿ واورثكم ارضهم ﴾ مزارعهم ﴿ وديارهم ﴾ حصونهم ﴿ واموالهم ﴾ نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة

---

﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ أي بالملائكة والريح ﴿ وكان الله قويا ﴾ أي في ملكه ﴿ عزيزا ) أي في انتقامه * قوله تعالى ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة ﴿ من صياصيهم ﴾ أي من حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ أي الخوف ﴿ فريقا تقتلون ﴾ يعني الرجال يقال كانوا ستمائة ﴿ وتأسرون فريقا ﴾ يعني النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وقيل وخمسين ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم

---

ولا غنيمة ولا دولة ( وكفى الله المؤمنين القتال ) رفع الله مؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة ( وكان الله قويا ) بنصر المؤمنين ( عزيزا ) بنقمة الكافرين (وأنزل الذين ظاهروهم ) أعانوا كفار مكة ( من أهل الكتاب )وهم بنو قريظة والنضير كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب واصحابهما ( من صياصيهم ) من قصورهم وحصونهم وخندقهم )وجعل ( في قلوبهم الرعب ) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون ويقاتلون (فريقا تقتلون ) يقول تقتلون فريقا منهم وهم المقاتلة ( وتأسرون فريقا ) منهم وهم الذراري والنساء ( وأورثكم ) أنزلكم (أرضهم ) قصورهم (وديارهم) منازلهم (وأموالهم ) جعل اموالهم غنيمة لكم

﴿وأرضا لم تطؤها﴾ كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ فيقدر على ذلك

---

﴿وأرضا لم تطؤها﴾ يعني بعد قيل هي خيبر وقال قتادة انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل أرض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾

## ذكر غزوة بني قريظة

قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزوة الخندق عن موسى بن عقبة أنها كانت في سنة أربع قال علماء السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمما بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس وسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة قد أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية ابن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارهم في ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأتاه رجال بعد صلاة العشاء الاخيرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بعد العشاء الاخيرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماء السير حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين

(وأرضا لم تطؤها) بقصد القتال وهي مكة أو فارس والروم أو خيبر أو كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا

---

(وأرضا) أرض خيبر (لم تطؤها) لم تملكوها بعد ستكون لكم (وكان الله على كل شيء) من الفتح والنصرة (قديرا

[illegible]

[illegible] [illegible]

على بني قريظة [illegible]

عاهد [illegible]

كعب بن أسد [illegible]

لا تأخذون [illegible]

انه نبي مرسل [illegible]

وأبناءكم فقالوا [illegible]

فنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا [illegible]

[illegible] حتى يحكم الله بيننا وبين محمد [illegible]

[illegible] [illegible]

خير قال فان أبيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد [illegible]

فيها أن نصيب من محمد وأصحابه غرة [illegible] وتحدث [illegible]

فيه من قبلنا الا من قد علمت [illegible]

منذ ولدته أمه حازما ليلة من الدهر [illegible] بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه [illegible]

ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف [illegible]

في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما [illegible]

والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم [illegible]

وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي [illegible]

خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

ربط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لا أبرح مكاني حتى [illegible]

وعاهد الله لا يطأ أرض بني قريظة أبدا ولا [illegible] وسوله

أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره [illegible]

له عاما اذ فعل فأنا بالذي أطلقه [illegible] حتى يتوب الله عليه [illegible]

لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible] ضحكت [illegible]

أبي لبابة فقلت الا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى [illegible]

وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة [illegible]

الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله [illegible]

خارجا الى الصبح أطلقه [illegible] ثعلبة بن سعية [illegible]

[illegible]

الليلة التي نزلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ليلة [illegible]

( [illegible] )

[illegible]

[illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجده في خيمة [illegible] وكانت تداوي
الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى
أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فحملوه
على حمار قد وطؤوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما
ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم
فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل
إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قوموا إلى سيدكم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد [illegible] عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم
لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج

[illegible]

و [illegible]

صلى الله عليه وسلم وأ [illegible]

ناحية كموضع الأنملة أنملة [illegible] مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والله مالمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على
الناس فقال أيها الناس لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس
فضرب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم يعني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله
انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
بالسيف اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت
حدثا أحدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب
نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة بنانة امرأة الحكم
القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن
باطا القرظي ويكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم
بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن
هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم قال ثم أتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان
للزبير عندي يد وله علي منة وقد أحببت ان أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ
كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله فقال يا رسول الله
أهله وولده فقال هم لك قال فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني امرأتك
وولدك فهم لك فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] أعطاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من خزيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أول يوم وقع فيه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

أطاق الاحتمال [illegible]

عليه وقرئ أمتعكن وأسرحكن بالرفع على الاستئناف ﴿وإن كنتن تردن﴾ [illegible]
الآخرة [illegible] أجرا عظيما [illegible]

﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ [illegible]
سبب نزول هذه الآية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألنه من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه
زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى أن
لا يقربهن شهرا ولم يخرج إلى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه فقال عمر لأعلمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله أطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون يقولون
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن قال نعم إن شئت
فقمت على باب المسجد وناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
ونزلت هذه الآية ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فكنت أنا استنبطت هذا الأمر وأنزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم
حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قرشيات وهن
زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب
الخيبرية وجويرية بنت الحرث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله
والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك فلما
اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقصره عليهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد
(م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا فقال لأقولن شيئا
أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني
فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى
يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما
تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه
الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ [illegible]
عائشة فقال يا عائشة [illegible] أمرا أحب أن لا تعجلي فيه [illegible]
قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية [illegible]
الله ورسوله [illegible] الآخرة [illegible] لا [illegible]
امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولا [illegible] معلما ميسرا [illegible]

فوحده قابله (وإن كنتن
تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فإن الله أعد
للمحسنات منكن من [illegible]
لا للعاصين (أجرا عظيما)
(وإن كنتن تردن الله ورسوله)
طاعة الله وطاعة رسوله
(والدار الآخرة) يعني
الجنة (فإن الله أعد للمحسنات
[illegible] (منكن أجرا
[illegible]

[illegible]

... شهر تسع وعشرون

## فصل في حكم [illegible]

[illegible]

[illegible] الفحش [illegible] العذاب [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان ذلك على الله يسيرا [illegible]

(وكان ذلك) أي تضعيف العذاب ضعفين (على الله يسيرا) هينا

(وكان ذلك) العذاب (على الله يسيرا) هينا

# الجزء الثاني والعشرون

من أجزاء القرآن

﴿ومن يقنت منكن﴾ ومن يدم على الطاعة ﴿لله ورسوله﴾ ولعل ذكر الله للتعظيم وقوله ﴿وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين﴾ مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقرأ حمزة والكسائي [illegible] حملا على اللفظ من [illegible] فيه [illegible] ﴿وأعتدنا لها رزقا كريما﴾ في الجنة زيادة على أجرها ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ أصل أحد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ﴿إن اتقيتن﴾ مخالفة حكم الله ورضى رسوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ فلا تجبن بقولكن خاضعا [illegible] مثل قول المريبات ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على أنه نهي مريض القلب [illegible] عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول ﴿وقلن قولا معروفا﴾ حسنا بعيدا عن الريبة [illegible]

---

﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ أي تطع الله ورسوله ﴿وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين﴾ أي مثلي أجر غيرها قال [illegible] حسنة [illegible] وفيه [illegible] من أشرف نساء [illegible] ﴿وأعتدنا لها رزقا كريما﴾ يعني حسنا [illegible] قوله تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي ﴿إن اتقيتن﴾ [illegible] من الأكرم عند الله هو الأتقى ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ [illegible] القول [illegible] الكلام ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ أي فجور وشهوة [illegible] [illegible] ﴿وقلن قولا معروفا﴾ [illegible] [illegible] قولا معروفا [illegible]

غيرها [illegible] [illegible] ﴿وأعتدنا لها رزقا كريما﴾ [illegible] ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ [illegible] ﴿إن اتقيتن﴾ الله [illegible] ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ [illegible] (فيطمع) بالنصب على جواب النهي (الذي في قلبه مرض) ريبة وفجور (وقلن قولا معروفا) حسنا [illegible] (ومن يقنت) [illegible] لله ورسوله (وتعمل صالحا) [illegible] (نؤتها أجرها) [illegible] (مرتين) [illegible] (وأعتدنا لها رزقا كريما) [illegible] في الجنة (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) [illegible] بالمعصية و [illegible] الثواب والعقاب (إن اتقيتن) [illegible] الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) [illegible]

وعاصم غير هبيرة وأصله اقررن فحذفت الراء تخفيفا وألقيت فتحتها على ماقبلها أو من قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن فرارا من التكرار ونقلت كسرتها الى القاف (في بيوتكن) ضم الباء بصري ومدني وحفص (ولا تبرجن ﴿١١٥﴾ تبرج الجاهلية الاولى) {سورة الاحزاب} أي القديمة والتبرج التبختر

في بيوتكن ﴾ من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ﴿ ولا تبرجن ﴾ ولا تتبخترن في مشيكن ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي مابين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر ﴿ واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله ﴾ في سائر ما امركن به ونهاكن عنه ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم ﴿ اهل البيت ﴾ نصب على النداء او المدح ﴿ ويطهركم ﴾ من المعاصي ﴿ تطهيرا ﴾ واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص

في بيوتكن ﴾ أي الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من الوقار أي كن أهل وقار وسكون ﴿ ولا تبرجن تبرج ﴾ قيل هو التكسر والتغنج والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال ﴿ الجاهلية الاولى ﴾ قيل الجاهلية الاولى هو مابين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى مابين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من اهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيأ مثل الذي يزمر به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال وتتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ماقبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم تكن لها أخرى ﴿ وأقمن الصلوة ﴾ أي الواجبة ﴿ وآتين الزكوة ﴾ أي المفروضة ﴿ وأطعن الله ورسوله ﴾ أي فيما أمر وفيما نهى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ أي الاثم الذي نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء ﴿ اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ هم نساء النبي صلى الله

والمشي أو اظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم أو ما بين آدم ونوح عليهما السلام أو زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام أو الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عم بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه الى ماوراءهما (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفيه دليل على ان نساءه من أهل بيته وقال عنكم لانه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة (ويطهركم تطهيرا) من

في بيوتكن) استقررن في بيوتكن ولا تخرجن من البيوت وليكن عليكن الوقار (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ولا تتزين بزينة الكفار في الثياب الرقاق الملونة (وأقمن الصلوة) أتممن الصلوات الخمس (وآتين الزكوة) أعطين زكاة أموالكن (وأطعن الله ورسوله) في المعروف (انما يريد الله) بذلك (ليذهب عنكم الرجس) الاثم (أهل البيت) يا أهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من

نجاسة الآثام ثم بين انهن اتماتها هن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتلوث بدنه بالارجاس وأما الحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولى الالباب عن المناهي وترغيب لهم في الاوامر (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) أي السنة أو بيان معاني القرآن (ان الله كان لطيفا) عالما بغوامض الاشياء (خبيرا) عالما بحقائقها أي هو عالم بأفعالكن واقوالكن فاحذرن مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت (ان المسلمين والمسلمات) المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله

الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين وادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجتماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ماقبل الآية ومابعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ﴿ان الله كان لطيفا خبيرا﴾ يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾

---

عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم يدل عليه ماروي عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن وأدخله فيه ثم جاء الحسين فأدخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه مسلم المرط الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرحال وبالجيم المنقوش عليه صور الرجال ﴿عن أم سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله ألست من أهل البيت فقال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح غريب ﴿عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ﴿ قوله تعالى ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾ يعني القرآن ﴿والحكمة﴾ قيل هي السنة وقيل هي أحكام القرآن ومواعظه ﴿ان الله كان لطيفا﴾ أي بأوليائه وأهل طاعته ﴿خبيرا﴾ أي بجميع خلقه ﴿ قوله عز وجل ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾ الآية وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله

---

الذنوب (واذكرن) واحفظن (ما يتلى) ما يقرأ عليكن (في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) الامر والنهي والحلال والحرام (ان الله كان لطيفا) عالما بغوامض الاشياء (خبيرا) بأعمالهن وقيل لطيفا اذ أمر النبي عليه السلام أن يطلقهن خبيرا بمصالحهن ثم نزلت في قول أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونسيبة بنت كعب الانصارية قولهما (للرجال) يا رسول الله ما نرى الله يذكر النساء في شيء من الخير نخاف انا لا تذكر الرجال فنزل (ان المسلمين) الموحدين من الرجال (والمسلمات) الموحدات

(والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقانتين) القائمين بالطاعة (والقانتات والصادقين) في النيات والأقوال والأعمال (والصادقات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيآت (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخائفين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فرضا ونفلا (والصائمين والصائمات) فرضا ونفلا وقيل من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عما لا يحل (والحافظات والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله ثيبات وأبكارا في انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم واحد ولم يكن بدون توسط العاطف

الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ المداومين على الطاعة ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ في القول والعمل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ بما وجب في مالهم ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ عن الحرام ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ بقلوبهم

الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي ارى كل شيء الى الرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأنيسة بنت كعب الانصارية قالتا للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه ونخشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة معزوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكر لهن عشر مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما يراد به أمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ الثالثة الطاعة وهو قوله ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ الرابعة الصدق في الاقوال والافعال وهو قوله ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ الخامسة الصبر على ما أمر الله وفيما ساء وسر وهو قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ السابعة الصدقة مما رزق الله وهو قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ التاسعة العفة وهو قوله ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ عما لا يحل ﴿ والحافظات ﴾ العاشرة كثرة الذكر وهو قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ وقيل لا يكو

من النساء (والمؤمنين) المقرين من الرجال (والمؤمنات) المقرات من النساء (والقانتين) المطيعين من الرجال (والقانتات) المطيعات من النساء (والصادقين) في ايمانهم من الرجال (والصادقات) في ايمانهن من النساء (والصابرين) على ما أمر الله والمرازي من الرجال (والصابرات) على ما أمر الله والمرازي من النساء (والخاشعين) المتواضعين من الرجال (والخاشعات) المتواضعات من النساء (والمتصدقين) باموالهم من الرجال (والمتصدقات) باموالهن من النساء (والصائمين) من الرجال (والصائمات) من النساء (والحافظين فروجهم) عن الفجور من الرجال (والحافظات) فروجهن من النساء (والذاكرين الله كثيرا) باللسان والقلب ويقال بالصلوات الخمس من الرجال (والذاكرات) من النساء

وحسناتهم ﴿أعد الله لهم مغفرة﴾ لما اقترفوا من الصغائر لأنهن مكفرات ﴿وأجراً عظيماً﴾ على طاعتهم والآية وعد لهن ولأمثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي أن أزواج النبي عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولهذا ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ وما صح له ﴿إذا قضى الله ورسوله أمراً﴾ أي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم أمره وللإشعار بأن قضاءه قضاء الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ﴿أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم

---

العبد منهم حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله إن المسلمين والمسلمات ومن أقر بأن الله ربه ومحمداً رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴿أعد الله لهم مغفرة﴾ أي لذنوبهم ﴿وأجراً عظيماً﴾ يعني الجنة قوله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الأسدية وأخيها عبد الله بن جحش وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيداً في الجاهلية بعكاظ وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبت وقالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة

---

[illegible] (أعد الله لهم مغفرة) وأجراً (عظيماً) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة على مولاه زيد بن حارثة فأبت وأبى أخوها عبد الله فنزلت (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة (إذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله (أمراً) من الأمور (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه واختيارهم تلواً لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله فأنكحها إياه وساق عنه إليها مهرها وإنما جمع الضمير في لهم وإن كان من حقه أن يوحد لأن المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ ويكون بالياء كوفي والخيرة ما يتخير وذلك ...

---

(أعد الله لهم) للرجال والنساء (مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجراً عظيماً) ثواباً وافراً في الجنة (وما كان لمؤمن) زيد (ولا مؤمنة) زينب (إذا قضى الله ورسوله أمراً) تزويج بينهما (أن تكون لهم الخيرة) الاختيار (من أمرهم) خلاف ما اختار (وفيها)

الامر للوجوب ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ) فان كان العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق ( واذ تقول للذى أنعم الله عليه ) بالاسلام الذى هو أجل النعمة (وأنعمت  عليه ) بالاعتاق والتبنى فهو متقلب فى نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة ( أمسك عليك زوجك ) زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال له أمسك عليك زوجك (واتق الله) فلا تطلقها وهو نهى تنزيه اذ الاولى ان لا يطلق أو واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه)

---

تبع لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ بين الانحراف عن الصواب ﴿ واذ تقول للذى انعم الله عليه ﴾ بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه ﴿ وانعمت عليه ﴾ بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة ﴿ امسك عليك زوجك ﴾ زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم على فقال له امسك عليك زوجك ﴿ واتق الله ﴾ فى امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾

---

وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعنى عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعنى أخته زينب اذا قضى الله ورسوله أمرا يعنى نكاح زيد لزينب أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أى الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما أراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ أى أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ❊ قوله عز وجل ﴿ واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ الآية نزلت فى زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت فى نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد وألقى فى نفسه كراهيتها فى الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال له مالك أرابك منها شئ قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرفها وتؤذينى بلسانها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فى أمرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالاسلام وانعمت عليه أى بالاعتاق وهو زيد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ أى فيها ولا تفارقها ﴿ وتخفى فى نفسك ﴾ أى تسر وتضمر فى نفسك ﴿ ما الله مبديه ﴾ أى مظهره قيل كان فى قلبه لو فارقها زيد [illegible]

---

الله ورسوله لهما ( ومن يعص الله ورسوله ) فيما أمر (فقد ضل ضلالا مبينا) فقد أخطأ خطأ بينا عن أمر الله (واذ تقول للذى أنعم الله عليه ) بالاسلام يعنى زيدا ( وأنعمت عليه ) بالعتق ( أمسك عليك زوجك ) [illegible] ( واتق الله ) واخش الله ولا تخل سبيلها (وتخفى فى نفسك ) تسر فى نفسك حبها وتزوجها ( ما الله مبديه )مظهره فى

وهو نكاحها ان طلقها اوارادة طلاقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ تعييرهم اياه به ﴿ والله احق ان تخشاه ﴾ ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافى اضماره

---

قال ابن عباس حبها وقيل ود أنه طلقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال ابن عباس تستحييهم وقيل تخاف لائمتهم أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى لكتم هذه الآية واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

## ﴿ فصل ﴾

فان قلت ما ذكروه فى تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم عندما رآها وارادته طلاق زيد لها فيه أعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد فلا يشك فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما فى هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألنى زين العابدين على بن الحسين قال ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد أن أطلق زينب أعجبه ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال على بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجته وانما أخفى ذلك استحياء ان يخبر زيدا ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى وهذا قول حسن مرضى وكم من شئ يتحفظ منه الانسان ويستحيى من اطلاع الناس عليه وهو فى نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول فى ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم أثرها فى الدين وهو انما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبى

أى تخفى فى نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذى أبداه الله تعالى وقيل الذى أخفى فى نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو فى وتخفى فى نفسك (وتخشى الناس) أى قالة الناس انه نكح امرأة ابنه (والله أحق أن تخشاه) والواو للحال أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا فى نفسك ارادة أن لا يمسكها وتخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا فى ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضى الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه لكتم هذه الآية

---

القرآن (وتخشى الناس) تستحيى من الناس من ذلك (والله أحق أن تخشاه) أن تستحيى منه

فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ﴿ زوجناكها ﴾ وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لى فيك ٭ وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر

---

صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم فان قلت فما الفائدة فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم زيدا بامساكها ٭ قلت هو ان الله تعالى أعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى فى نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته وقيل كان فى أمره بامساكها قمع للشهوة ورد للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا القول المتقدم الذى ذكره المفسرون وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها زيد ومثل ذلك لا يقدح فى حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء وانه رآها فجأة فاستحسنها ومثل هذه لا نكرة فيه لما طبع عليه البشر من استحسان الحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ما لم يقصد مأثما لان الود وميل النفس من طبع البشر والله أعلم ٭ وقوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسن لا اثم فيه ٭ وقوله والله أحق أن تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية فى عموم الاحوال فى جميع الاشياء ٭ قوله عز وجل ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها ﴿ زوجناكها ﴾ قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وقال الشعبى كانت زينب تقول للنبى صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من امرأة من نسائك تدل بهن جدى وجدك واحد وانى أنكحنيك الله فى السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م) عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها وهى تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقى أناس يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدرى أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا

---

(فلما قضى زيد منها وطرا) الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شىء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها (زوجناكها) روى انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجد أحدا أوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار

---

(فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة يقول اذا خرجت من عدتها من زيد (زوجناكها

(لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) قيل قضاء الوطر ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه (وكان أمر الله) الذي يريده (مفعولا) مكونا لا محالة كما كان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) احل له وهو جمع ... اكثر من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر ... كقولهم ... الجزء ... مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج فانه ... سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا حرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت (الذين يبلغون رسالات الله) بدلا من الذين الاول ووقف ان جعلته في محل الرفع أو النصب على المدح اي هم الذين يبلغون أو اعني الذين يبلغون (ويخشونه

(لكيلا يكون على المؤمنين) بعدك (حرج) اثم (في أزواج أدعيائهم) في تزويج نساء من تبنوهم (اذا قضوا منهن وطرا) حاجة اذا خرجن من عدتهن بالموت أو بالطلاق (وكان أمر الله) تزويج زينب محمدا صلى الله عليه وسلم (مفعولا) كائنا ويقال كان أمر الله قضاء الله مفعولا كائنا (ما كان على النبي من حرج) من اثم وضيق (فيما فرض الله له) فيما احل ورخص الله (له) من التزويج (سنة الله) هكذا كان قضاء الله (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعني داود في تزويج امرأة اوريا وتزويجه ... (وكان أمر الله قدرا مقدورا) كان قضاء الله قضاء كائنا (الذين) في تزويج الذين (يبلغون رسالات الله) يعني داود ومحمدا صلى الله عليه وسلم (ويخشونه) يخافون الله في تبليغ الرسالة

---

بتزويجها منه وجميع زوجاته زوجهن اولياؤهن وهي لا واسطة في عقدها وروي انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) الذي يريده (مفعولا) مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهو ان لا حرج عليهم فيما اباح لهم (وكان أمر الله قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله (ويخشونه

---

مغيري قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب (ق) عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة وفي رواية اكثر او افضل مما أولم على زينب قال ثابت بم أولم قال أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه * قوله عز وجل (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي اثم (في أزواج أدعيائهم) جمع الدعي وهو المتبنى (اذا قضوا منهن وطرا) يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي كنت تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب (وكان أمر الله مفعولا) أي قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي فيما احل الله له من النكاح وغيره (سنة الله في الذين خلوا من قبل) معناه سن الله السنة في الانبياء وهو ان لا حرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية فكذلك سن لمحمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما احل له ثم اثنى الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات الله) أي فرائض الله وسننه واوامره ونواهيه الى من ارسلوا اليهم (ويخشونه) أي يخافونه

ولا يخشون أحدا الا الله ) وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ( وكفى بالله حسيبا ) كافيا للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أي لم يكن أبا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه كحكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (وخاتم النبيين) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما

﴿ ولا يخشون أحدا الا الله ﴾ تعريض بعد تصريح ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر ﴿ وخاتم النبيين ﴾ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي

﴿ ولا يخشون أحدا الا الله ﴾ أي لا يخافون قالة الناس ولائمتهم فيما أحل لهم وفرض عليهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ أي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * قوله عز وجل ﴿ ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمد ابا أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة والمعنى انه لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ٭ فان قلت قد كان له أبناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وقال للحسن ان ابني هذا سيد ٭ قلت قد أخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم وهؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم يلدهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ أي ان كل رسول هو أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه ﴿ وخاتم النبيين ﴾ ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ أي دخل في علمه انه لا نبي بعده ٭ فان قلت قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي ٭ قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبئ قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كأنه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وعن جابر نحوه وفيه جئت فختمت الانبياء (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي

(ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) شهيدا (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) يعني زيدا (ولكن رسول الله) ولكن كان محمد رسول الله (وخاتم النبيين) ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبي بعده (وكان الله بكل شيء) من أقوالكم وأفعالكم ( عليما

شانه ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ يغلب الاوقات ويعم الانواع وهو ما هو اهله من
التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد ﴿وسبحوه بكرة واصيلا﴾ اول النهار وآخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر لان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما ... الاوقات المشهودة ... والتسبيح
من جملة الذكر ... وقيل المراد بالتسبيح الصلاة
﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ بالرحمة ﴿وملائكته﴾ بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المستعملة في الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب
للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ﴿ليخرجكم من الظلمات الى النور﴾ من ظلمات

---

الذي تحمد به الكفرة ... والحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ... والعاقب
الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤوفا رحيما ... عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة
ونبي الرحمة المقفي هو موافق للذاهب ... آخر الانبياء ... قفى فلان ...
﴿قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ قال ابن عباس لم يفرض الله
على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير
الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به
في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى اذكروا الله
ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر
والعلانية وقيل الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا ﴿وسبحوه﴾ ...
يعني ... ان يكون ذكركم لله تعالى على وجه التعظيم والتنزيه عن كل سوء ﴿بكرة
واصيلا﴾ ... لان ذكر ...
وقيل ... الصلاة ... صلاة الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وقيل معنى سبحوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ...
... ﴿هو الذي يصلي عليكم
وملائكته﴾ الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة
من الله على العبد ...
... على النبي ...
... ﴿ليخرجكم من الظلمات الى النور﴾ ...

---

و ... على الصلاة و ... (ليخرجكم من ظلمات الى النور) من ...

---

... آمنوا (اذكروا الله ذكرا كثيرا) ... (وسبحوه
بكرة واصيلا) ... (هو الذي يصلي عليكم) ... (وملائكته) يستغفرون لكم (ليخرجكم
من الظلمات الى النور) ...

الى نور الطاعة ( وكان بالمؤمنين رحيما ) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فنزلت ( تحيتهم ) من اضافة المصدر الى المفعول أى تحية الله لهم ( يوم يلقونه ) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم ( وأعد لهم أجرا كريما ) يعنى الجنة ( يأيها النبى  انا أرسلناك شاهدا ) على من بعثت اليهم على تكذيبهم وتصديقهم أى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به أى مقدرا به الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار ( وداعيا الى الله باذنه ) بامره او بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير أو وتاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السرج ما لا يضئ اذا قل سليطه ودقت فتيلته او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا

الكفر الى الايمان ( وكان بالمؤمنين رحيما ) رفيقا (تحيتهم) تحية المؤمنين ( يوم يلقونه ) يلقون الله ( سلام )من الله وتسلم عليهم الملائكة عند أبواب الجنة (وأعد لهم أجرا كريما) ثوابا حسنا فى الجنة (يأيها النبى) يعنى محمدا عليه السلام (انا أرسلناك شاهدا) على أمتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به ( وداعيا الى الله )الى دين الله وطاعته (باذنه) بامره (وسراجا منيرا) مضيئا يقتدى بك فلما نزل قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله بالمغفرة فما لنا

---

الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين ﴿ تحيتهم ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون ﴿ يوم يلقونه ﴾ يوم لقائه عند الموت اوالخروج عن القبر اودخول الجنة ﴿ سلام ﴾ اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة ﴿ واعد لهم اجرا كريما ﴾ هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم ﴿ يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ﴾ على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ﴿ ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ﴾ الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته ﴿ باذنه ﴾ بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه ﴿ وسراجا منيرا ﴾ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر

---

ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ فيه بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان قوله يصلى عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحى بل هو عام لجميع المسلمين ﴿ تحيتهم ﴾ يعنى تحية المؤمنين ﴿ يوم يلقونه ﴾ أى يرون الله يوم القيامة ﴿ سلام ﴾ أى يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم ﴿ وأعد لهم أجرا كريما ﴾ يعنى الجنة ❊ قوله عز وجل ﴿ يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ﴾ أى للرسل بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ﴿ ومبشرا ﴾ أى لمن آمن بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ أى لمن كذب بالنار ﴿ وداعيا الى الله ﴾ أى الى توحيده وطاعته ﴿ باذنه ﴾ أى بامره ﴿ وسراجا منيرا ﴾ سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضئ دون قات لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنور قلت نور الشمس لا تمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه أنوار كثيرة

(وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج والتمادي والثبات على ما هو عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الإيذاء فيحتمل أن يكون مضافا الى الفاعل أي اجعل إيذاءهم إياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من إيذائهم أو الى المفعول أي دع إيذاءك إياهم مجازاة ومؤاخذة لهم (وتوكل على الله) فإنه يكفيكهم (وكفى بالله وكيلا) وكفى به مفوضا اليه وقيل إنه تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لأنه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا أعرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فمن توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بأن يكتفى به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات) أي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر إثما لأنها سببه وكقول الراجز • أسنمة الآبال في سحابه • سمى الماء بأسنمة الآبال لأنه سبب سمن الآبال وارتفاع أسنمتها ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية (عنه) بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة الى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والخلوة الصحيحة كالمس

---

﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴿ودع أذاهم﴾ إيذاءهم إياك ولا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولهذا قيل إنه منسوخ بآية السيف ﴿وتوكل على الله﴾ فإنه يكفيكهم ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ موكولا اليه الأمر في الأحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالأمر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة بأذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فإن من أناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفى به عن غيره ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم

---

﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ أي ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم﴾ قال ابن عباس اصبر على أذاهم وقيل لا تجازهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ أي حافظا ❁ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ أي تجامعوهن في الآية دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أجنبية اذا نكحتك فأنت طالق أو قال كل امرأة أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود أنه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والأوزاعي ان عين امرأة وقع وان عمم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس

---

عند الله فضل الله (وبشر) يا محمد (المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما في الجنة ثم رجع الى أول السورة فقال (ولا تطع) يا محمد (الكافرين) من أهل مكة أبا سفيان وأصحابه (والمنافقين) من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه (ودع أذاهم) ولا تقاتلهم يا محمد (وتوكل على الله) ثق بالله (وكفى بالله وكيلا) كفيلا فيما وعدك من النصرة ويقال حفيظا (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم) أي اذا تزوجتم (المؤمنات) ولم تسموا لهن مهورهن (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) تجامعوهن

﴿ فمالكم عليهن من عدة ﴾ ايام يتربصن فيها بانفسهن ﴿ تعتدونها ﴾ تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فمالكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة ﴿ فمتعوهن ﴾ أى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها ﴿ وسرحوهن ﴾ اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ﴿ سراحا جميلا ﴾ من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن ﴿ يا أيها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن ﴾ مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله ﴿ وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ﴾ فان المشتراة

---

أنه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم فى الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهى طالق والله يقول اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك أخرجه أبو داود والترمذى بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخارى فى ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ﴿ فمالكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ أى تحصونها بالاقراء والاشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحمد الى ان الخلوة توجب العدة والصداق ﴿ فمتعوهن ﴾ أى أعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وقيل انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية ﴿ وسرحوهن سراحا جميلا ﴾ أى خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن ﴾ أى مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴾ أى من السبى فتملكها مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت

---

فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تفتعلون من العد (فمتعوهن) والمتعة تجب للتى طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهر دون غيرها (وسرحوهن سراحا جميلا) أى لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجر على البضع ولهذا قال الكرخى ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأبيد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا أو فرضها وتسميتها فى العقد (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهى صفية وجويرية فاعتقهما

---

(فمالكم عليهن من عدة تعتدونها) بالشهور أو الحيض (فمتعوهن) متعة الطلاق درعا وخمارا وملحفة ادنى شئ (وسرحوهن سراحا جميلا) طلقوهن طلاقا حسنا بغير أذى (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت) أعطيت (أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك) مارية القبطية (مما أفاء الله عليك) مما فتح الله عليك

وأزواجهما (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ومع ليس بقران بل وجوده فحسب كقوله وأسلمت مع سليمان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذرت فعذرني فانزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأحللنا لك امرأة مؤمنة ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده منهن بهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحرث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بغير ان (ان أراد النبي أن يستنكحها) استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل (خالصة) بلا مهر حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلص لك احلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه أو سكت عنه وعدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله ان أراد النبي ثم رجع الى الخطاب ايذانا بانه مما خص به لكرامته لاجل النبوة وتكريره تفخيم

---

لا تحقق بدونه مهرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه في قوله ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾ نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح أي لان وهبت او مدة أن وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ﴿ان أراد النبي ان يستنكحها﴾ شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان

---

منه فولدت له ابراهيم ﴿وبنات عمك وبنات عماتك﴾ يعني نساء قريش ﴿وبنات خالك وبنات خالاتك﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ الى المدينة فمن لم تهاجر منهن لا يجوز له نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله انا أحللنا لك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكتابية بالمهر فذهب

---

(وبنات عمك) وأحللنا لك التزوج ببنات عمك (وبنات عماتك) من نساء بني عبد المطلب (وبنات خالك وبنات خالاتك) من نساء بني عبد مناف بن زهرة (اللاتي هاجرن معك) من مكة الى المدينة (وامرأة مؤمنة) مصدقة بتوحيد الله وهي أم شريك بنت جابر العامرية (ان وهبت نفسها) مهرها (للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها) ان يتزوج بها بغير مهرها (خالصة لك) خصوصية لك ورخصة لك (من دون المؤمنين)

اللفظ تابع للمعنى وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص احلالها أو احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خالصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم ﴾ من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ حيث لم يسم ﴿ وماملكت ايمانهم ﴾ من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس اخرى ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيما ﴾ بالتوسعة في مظان الحرج ﴿ ترجي من تشاء منهن ﴾ تؤخرها وتترك مضاجعتها ﴿ وتؤوي اليك

---

جاءة الى انها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وقال ابراهيم النخعي وأهل الكوفة ينعقد بلفظ التمليك والهبة ومن قال بالقول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح أو التزويج كما في حق سائر الامة لقوله تعالى ان أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو بملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم * وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ أي أوجبنا على المؤمنين ﴿ في أزواجهم ﴾ أي من الاحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر ﴿ وماملكت أيمانهم ﴾ أي ما أوجبنا من الاحكام في ملك اليمين ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وهذا يرجع الى أول الآية معناه أحللنا لك أزواجك وماملكت يمينك والموهوبة لكي لا يكون عليك ضيق ﴿ وكان الله غفورا ﴾ أي للواقع في الحرج ﴿ رحيما ﴾ أي بالتوسعة على عباده * قوله تعالى ﴿ ترجي ﴾ أي تؤخر ﴿ من تشاء منهن وتؤوي اليك ﴾ أي تضم

---

( قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم ) اي ما اوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق (وماملكت ايمانهم) بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله (لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية (وكان الله غفورا رحيما) بالتوسعة على عباده ( ترجي ) بلا همز مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص وبهمز غيرهم تؤخر ( من تشاء منهن وتؤوي اليك

---

قد علمنا ما فرضنا عليهم ) ما أحللنا لهم وأوجبنا عليهم على المؤمنين ( في أزواجهم ) الاربع بمهر ونكاح (وماملكت أيمانهم) بغير عدد (لكيلا يكون عليك حرج) مأثم وضيق في تزوج ما أحل الله لك ( وكان الله غفورا) لما كان منك (رحيما) فيما خص لك ( ترجي ) تترك ( من تشاء منهن ) من بنات عمك وبنات خالك ولا تتزوج بها (وتؤوي اليك) تضم اليك

من تشاء) تؤخر ... مضاجعة من نسائهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت او ترجي تزوج من شئت وتتزوج من شئت وهذه قسمة جمعها هو الغرض لانه اما ان تطلق واما ان تمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن تخلى المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروى انه أرجى منهن جويرية وسودة وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى خمسا وآوى أربعا وروى انه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) أي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح (ذلك) التفويض الى مشيئتك (أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن

من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والباقون بالهمزة ومن ابتغيت ممن عزلت ﴿ طلبت ﴾ من عزلت ﴿ طلقت بالرجعة ﴾ فلا جناح عليك ﴿ في شيء من ذلك ﴾ ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن

اليك ﴿ من تشاء ﴾ قال هذا القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى ان يخيرهن فمن اختارت الدنيا فارقها ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والكسوة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف شاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل أخرج أحدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحدا بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل أخرج بعضهن روي عن أبي رزين قال لما نزل التخيير أشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فأرجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء وأرجى منهن خمسا أم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواك ﴿ ومن ابتغيت ممن عزلت ﴾ أي طلبت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة ﴿ فلا جناح عليك ﴾ أي لا اثم عليك فأباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا له على سائر الرجال ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ﴾ أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لانفسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان

(من تشاء) فتتزوجها (ومن ابتغيت) اخترت بالتزوج (ممن عزلت) تركت (فلا جناح عليك) فلا حرج عليك وقد فيها وجه آخر ترجي توقف من تشاء منهن من نسائك ولا تأتيها وتؤوي اليك تضم اليك من تشاء ( ذلك ) وتأتيها ومن ابتغيت اخترت بالاتيان اليها ممن عزلت عن الاتيان فلا جناح فلا حرج عليك ولا اثم عليك (ذلك) التوسع والرخصة (أدنى) أي أحرى (أن تقر أعينهن) تطيب أنفسهن ان علمن ان ذلك التوسع من الله ( ولا يحزن ) بمخافة الطلاق

يرضين بما آتيتهن كلهن ) أى أقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لأنهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله
طمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ ويرضين كلهن
آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تأكيدا لهن فى آتيتهن (والله يعلم ما فى قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله
من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله ( وكان الله عليما) بذات الصدور ( حليما )لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر
لاتحل لك النساء) بالتاء ابو عمرو  ويعقوب وغيرهما بالتذكير  لان تأنيث الجمع غير حقيقي
واذا جاز بغير فصل فمع
الفصل اجوز ( من بعد )
من بعد التسع لان التسع
نصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الازواج كان الاربع
نصاب امته ( ولا ان تبدل
بهن من ازواج ) بالطلاق
والمعنى ولا ان تستبدل
بهؤلاء التسع أزواجا أخر
بكلهن او بعضهن كرامة
لهن وجزاء على ما اخترن
ورضين فقصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهن
وهن التسع التى مات عنهن
عائشة حفصة ام حبيبة سودة ام
سلمة صفية ميمونة زينب بنت
جحش جويرية ومن فى
من ازواج لتأكيد النفى
وفائدته استغراق جنس

و يرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فتطمئن نفوسهن به وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن توكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن ﴿ والله يعلم ما فى قلوبكم ﴾ فاجتهدوا فى احسانه ﴿ وكان الله عليما ﴾ بذات الصدور ﴿ حليما ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ﴿ لايحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء ﴿ من بعد ﴾ من بعد التسع وهو فى حقه عليه السلام كالاربع فى حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ﴿ ولا ان تبدل بهن من ازواج ﴾ فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد

ذلك من الله تعالى ﴿ ويرضين بما آتيتهن ﴾ أى أعطيتهن ﴿ كلهن ﴾ من تقريب وارجاء وعزل وايواء ﴿ والله يعلم ما فى قلوبكم ﴾ أى من أمر النساء والميل الى بعضهن ﴿ وكان الله عليما ﴾ أى بما فى ضمائركم ﴿ حليما ﴾ أى عنكم ﴿ قوله تعالى ﴿ لاتحل لك النساء من بعد ﴾ أى من بعد هؤلاء التسع اللاتى اخترنك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا هل أبيح له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائى عنها حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لابى بن كعب لو مات نساء النبى صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لايحل لك النساء من بعد قال انما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك الآية ثم قال لاتحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لاتحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ﴿ ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ أى بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك أى من الكتابيات فتتسرى بهن وقيل فى قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج كانت العرب فى الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى فأنزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من أزواج أى تبادل بأزواجك غيرك

( ويرضين بما آتيتهن )
أعطيتهن من قسمة البدن
( كلهن ) مقدم ومؤخر
(والله يعلم ما فى قلوبكم) من
الرضا والسخط ( وكان الله
عليما) بصلاحكم وصلاحهن
(حليما) فيما بينكم وتجاوز
عنكم ( لاتحل لك النساء )
ويح النساء (من بعد) من بعد هذه الصفة ويقال من بعد نسائك التسع وكانت عنده تسع نسوة عائشة بنت أبى بكر وحفصة
بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت جحش الاسدية وأم سلمة بنت أبى أمية المخزومى وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وصفية
بنت حيى بن أخطب وميمونة بنت الحرث الهلالية وسودة بنت زمعة بن الاسود وجويرية بنت الحرث المصطلقية ( ولا أن
تبدل بهن من أزواج ) مما بينت لك من بنات عمك وخالك ويقال ولا ان تبدل بهن من بنات عمك أزواجا عندك من النساء يقول
لا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتتزوج

لاستغراق ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر ﴿ الا ما ملكت يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع ﴿ وكان الله على كل شئ رقيبا ﴾ فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ﴾ الا

بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الا ما ملكت يمينك اي لا بأس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر فلا ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب لما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك ﴿ الا ما ملكت يمينك ﴾ قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية ﴿ وكان الله على كل شئ رقيبا ﴾ اي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخرجه ابو داود (م) عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا قال الحميدي يعني هو الصغر عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن * قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ﴾ الآية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت امهاتي تواظبني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وكنت اعلم الناس بشأن الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع

الازواج التحريم ( ولو أعجبك حسنهن ) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل اي تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس امرأة جعفر بن ابي طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف (الا ما ملكت يمينك) استثنى ممن حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء (وكان الله على كل شئ رقيبا) حافظ وهو تحذير عن مجاوزة حدوده (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم

باخرى (ولو أعجبك حسنهن) حسن المرأة فليس لك ان تتزوج بها (الا ما ملكت يمينك) مارية القبطية ( وكان الله على كل شئ ) من اعمالكم (رقيبا) حفيظا (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) نزلت هذه الآية في قوم كانوا يدخلون في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فيجلسون وينتظرون حين الطعام حتى يأكلوا ثم يتحدثون مع نساء النبي عليه السلام فاغتم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم واستحيا ان يأمرهم بالخروج وينهاهم عن الدخول فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا ( لا تدخلوا بيوت النبي ) بغير اذن النبي الى طعام غير ناظرين اناه نضجه وحينه ( الا ان يؤذن لكم ) بالدخول

الى طعام غير ناظرين اناه) ان يؤذن لكم فى موضع الحال أى لاتدخلوا الامأذونا لكم أو فى معنى الظرف تقديره الاوقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لاتدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاوقت الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين  أى غير منتظرين  وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لاتدخلوا ياأيها المتحينون للطعام الاأن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر أنسا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يارسول الله دعوت حتى ماأجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون واطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعونله ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلمارأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ( ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ) فتفرقوا

---

وقت ان يؤذن لكم أوالا مأذونا لكم ﴿ الى طعام ﴾ متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ غير منتظرين وقته أوادراكه وهو حال من فاعل لاتدخلوا أوالمجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هوله بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقدامال حمزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والالما جاز لاحدان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولااللبث بعد الطعام لمهم

---

النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذابلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قدخرجوا فرجع ورجعت معه فاذاهم قدخرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه بالستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى فى الحجرة وهو يقول ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الاأن يؤذن لكم الى قوله والله لايستحيى من الحق ﴿ ق ﴾ عن عائشة ان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذاتبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناصع المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول أو الغائط والصعيد وجه الارض والافيح الواسع ﴿ق﴾ عن أنس وابن عمر أن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يارسول الله لواتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلوأمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابن عباس انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولايخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الاأن يؤذن لكم يعنى الاأن تدعوا ﴿ الى طعام ﴾ فيؤذن لكم فتأكلون ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ يعنى منتظرين نضجه ووقت ادراكه ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم ﴾ أى أكلتم الطعام ﴿ فانتشروا ﴾ أى فاخرجوا من منزله وتفرقوا

---

(الى طعام غير ناظرين اناه) نضجه وحينه (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أكلتم ( فانتشروا ) فاخرجوا

(ولا مستأنسين لحديث) هو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم) من إخراجكم (والله لا يستحيي من الحق) يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الأفعال قيل لا يستحيي من الحق أي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم هذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا (وإذا سألتموهن) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لدلالة بيوت النبي لأن فيها نساءه (متاعا) عارية أو حاجة (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود أن ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر أن بعضهم قال أننهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن فلانة فنزل (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي وما صح لكم إيذاء

﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ﴿إن ذلكم﴾ اللبث ﴿كان يؤذي النبي﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه ﴿فيستحيي منكم﴾ من إخراجكم لقوله ﴿والله لا يستحيي من الحق﴾ يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الأولى وإلقاء حركتها على الحاء ﴿وإذا سألتموهن متاعا﴾ شيئا ينتفع به ﴿فاسألوهن﴾ المتاع ﴿من وراء حجاب﴾ ستر روي أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر الشيطانية ﴿وما كان لكم﴾ وما صح لكم ﴿أن تؤذوا رسول الله﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ من بعد وفاته

---

﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ أي لا تقعدوا الجلوس يستأنس بعضكم بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم﴾ أي فيستحيي من إخراجكم ﴿والله لا يستحيي من الحق﴾ أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الأفعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وقيل حسبك من الثقلاء أن الله لم يحتملهم ﴿وإذا سألتموهن متاعا﴾ أي وإذا سألتم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾ أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت أو غير متنقبة ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ أي من الريب ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ أي ليس لكم أذاه في شيء من الأشياء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده﴾

---

(ولا مستأنسين لحديث) ولا تجلسوا مستأنسين الحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (إن ذلكم) الدخول والجلوس والحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤذي النبي) ( [illegible] ) صلى الله عليه وسلم (فيستحيي منكم) أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (والله لا يستحيي من الحق) من أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (وإذا سألتموهن) كلمتموهن يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا) كلاما لا بد لكم منه (فاسألوهن) فكلموهن (من وراء حجاب) من خلف الستر (ذلكم) الذي ذكرت (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بالدخول عليه بغير إذنه والحديث مع أزواجه (ولا أن تنكحوا) تتزوجوا (أزواجه من بعده) من بعد موته (أبدا) نزلت هذه الآية في طلحة بن عبيد الله أراد أن يتزوج بعائشة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعد موته (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما (ان تبدوا شيئا) من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم أو من نكاحهن (أو تخفوه) في انفسكم من ذلك (فان الله كان بكل شيء عليما) ثم قيل لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله أو نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب نزل (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) أي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل

أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ﴿ان ذلكم﴾ يعني ايذاءه ونكاح نسائه ﴿كان عند الله عظيما﴾ ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ﴿ان تبدوا شيأ﴾ كنكاحهن على ألسنتكم ﴿أو تخفوه﴾ في صدوركم ﴿فان الله كان بكل شيء عليما﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن﴾ استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول أو نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ﴿ولا نسائهن﴾ يعني النساء المؤمنات ﴿ولا ما ملكت ايمانهن﴾ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة

---

نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأنكحن عائشة قيل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ﴿ان ذلكم كان عند الله عظيما﴾ أي ذنبا عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده ﴿ان تبدوا شيأ﴾ أي من أمر نكاحهن على ألسنتكم ﴿أو تخفوه﴾ أي في صدوركم ﴿فان الله كان بكل شيء عليما﴾ أي يعلم سركم وعلانيتكم نزلت فيمن أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله ونحن أيضا يارسول الله نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن﴾ أي لا اثم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الاقارب ﴿ولا نسائهن﴾ قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من أجناسهن ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها أم لا فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى ولا ما ملكت أيمانهن وقال قوم العبد كالاجانب والمراد من الآية

---

موت النبي عليه السلام (ان ذلكم) الذي قلتم وتمنيتم من تزوج أزواجه بعد موته (كان عند الله عظيما) ذنبا عند الله عظيما في العقوبة (ان تبدوا شيأ) تظهروا شيأ من ذلك (أو تخفوه) تسروه (فان الله كان بكل شيء) من الاسرار والاعلان (عليما) فيأخذكم به (لا جناح عليهن) على أزواج النبي عليه السلام وأزواج المؤمنين (في آبائهن) في دخول آبائهن عليهن وكلام آبائهن معهن (ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن) من كلا الوجهين (ولا نسائهن) نساء أهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تتجرد عند يهودية أو نصرانية أو مجوسية (ولا ما ملكت أيمانهن) الاماء دون العبيد

النور ﴿ واتقين الله ﴾ فيما امرتن به ﴿ ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا تسليما ﴾ وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة فى الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلاة على غيره تبعا له وتكره استقلالا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان

---

الاماء دون العبيد ﴿ واتقين الله ﴾ أى ان يراكن أحد غير هؤلاء ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ أى من أعمال العباد ﴿ شهيدا ﴾ ✽ قوله عز وجل ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون يتبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ أى ادعوا له بالرحمة ﴿ وسلموا تسليما ﴾ أى حيوه بتحية الاسلام

## ﴿ فصل فى صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها ﴾

اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب فى العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب فى كل صلاة فى التشهد الاخير وهو مذهب الشافعى واحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب كلما ذكر (١) واختاره الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد ومازاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال ألا اهدى لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (ق) عن أبى حميد الساعدى قال قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد (م) عن أبى مسعود البدرى قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها

---

( واتقين الله ) فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحى من الاستتار واحتطن فيه ( ان الله كان على كل شئ شهيدا ) لا تخفى عليه خافية قال ابن عطاء الشهيد الذى يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ) اى قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد ( وسلموا تسليما ) أى قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ثم هى واجبة مرة عند الطحاوى وكلما ذكر اسمه عند الكرخى وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعائر الروافض

( واتقين الله ) فى دخول هؤلاء عليكن وكلامكن معهم ( ان الله كان على كل شئ ) من أعمالكم ( شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ) الخ ( وسلموا تسليما ) لامره ( عشرا )

---

(١) قوله واختاره الطحاوى الخ ضعيف والمعتمد قول الكرخى انها واجبة مرة واما كلما ذكر فمستحبة افاده فى مجمع الانهر وبه تعلم ما فى كلام المحشى اه

عشر ﷺ

عليها ...

قال قال رسول الله ...

السلام ﷺ ...

أكثرهم ...

قال قال رسول الله صلى الله ...

الترمذي وقال حديث ...

عليه وسلم ...

على محمد ...

انك حميد مجيد ...

لعنهم الله في ...

والمشركون ...

أغنياء وأن ...

بنات الله والأصنام ...

يقول ...

ولدا وأنا الأحد ...

عن النبي ...

الدهر ...

الدهر ...

والذين يؤذون [illegible] والمؤمنات بغير [illegible]

بغير حق [illegible] حق [illegible]

[illegible] يؤذون [illegible]

[illegible] المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا [illegible]

ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن [illegible] من جلابيبهن

يرخينها عليهن ويغطين بها [illegible]

المرأة ادنى ثوبك على وجهك ومن للتبعيض أي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة أو المراد أن يجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالأمة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك أن النساء في أول الإسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والأمة وكان الفتيان يتعرضون إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للإماء وربما تعرضوا للحرة بحسبان الأمة فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء بلبس الأردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن

[illegible]

(والذين يؤذون المؤمنين) [illegible] ذلك (فقد احتملوا) [illegible] المؤمنين والمؤمنات [illegible] عليه وسلم (ونساء المؤمنين يدنين عليهن [illegible] المقنعة [illegible] (ذلك) [illegible] (أدنى) [illegible]

(وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفريط (رحيما) بتعليمهن آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون في المدينة) هم أناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة (لنغرينك بهم) لنأمرنك بقتالهم أو لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة وهو عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء [illegible] أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه (الا قليلا) زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمرنك بان تفعل الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يساكنوك فيها الا زمانا [illegible] يرتحلون فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الا ملعونين [illegible] على الظرف [illegible] ولا ينتصب [illegible] لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها ([illegible]) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) والتشديد يدل على التكثير ([illegible]) [illegible] خلوا) مضوا (من قبل

---

تعالى ﴿ غفورا ﴾ لما سلف ﴿ رحيما ﴾ بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف ايمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها [illegible] جافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت ﴿ لنغرينك بهم ﴾ لنأمرنك بقتالهم واجلائهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم ﴿ فيها ﴾ في المدينة ﴿ الا قليلا ﴾ زمانا قليلا أو جوارا قليلا ﴿ ملعونين ﴾ نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له أيضا أي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله ﴿ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾

---

[illegible] ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ أي [illegible] منهن قال أنس [illegible] بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال [illegible] أتتشبهين بالحرائر [illegible] القناع [illegible] لئلا يستحقرن بمثل الابد والأمة وأحمل والذليل [illegible] مثل [illegible] ﴿ قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ أي عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ أي فجور وهم الزناة ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ أي بالكذب [illegible] ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو ونحو ذلك [illegible] الاراجيف [illegible] أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا [illegible] الاخبار ﴿ لنغرينك بهم ﴾ أي [illegible] ولنسلطنك عليهم [illegible] لا يجاورونك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي مطرودين [illegible] وجدوا [illegible] ﴿ أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ أي [illegible] [illegible] [illegible]

---

(سنة الله) [illegible] ([illegible]) مضوا (من قبل

([illegible]) [illegible] عن المكر والخيانة

([illegible]) [illegible] (والمرجفون في المدينة) [illegible] المؤمنين في المدينة وهم

[illegible] (ثم لا يجاورونك فيها) [illegible] يساكنونك في المدينة (الا قليلا) [illegible] (ملعونين) مقتولين

(أينما ثقفوا) [illegible] أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله) [illegible] (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبلهم

يعنون تقدمهم الذين أتوهم [illegible] وقرأ ابن [illegible]

الجمع للدلالة على الكثرة [illegible] السبيلا [illegible]

من العذاب [illegible] مثلي ما [illegible] لأنهم ضلوا وأضلوا [illegible]

[illegible] بالباء [illegible] واعظمه [illegible]

كالذين آذوا موسى [illegible] فبرأه الله مما قالوا [illegible]

ومعتوه وذلك [illegible] امرأة على [illegible]

أو اتهموه [illegible] فخرج [illegible]

[illegible] حتى [illegible] مقتول وقيل أحياه الله [illegible]

في بدنه من برص وادرة [illegible]

الله وجيها [illegible] ذا قربة [illegible]

الكفر الذين [illegible] الكفر وزخرفوا لهم [illegible]

[illegible]

[illegible] والعنهم لعنا كبيرا أي [illegible]

كالذين آذوا موسى فبرأه [illegible] الله [illegible]

أي [illegible]

[illegible]

أن رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

موسى [illegible]

[illegible]

من حيث

وكانت ذات شعور [illegible] حسانها واشفقن [illegible]

بيئة ورجاحة وقوة لاجرم [illegible] والتي [illegible]

ظلوما انه حيث [illegible] حقها [illegible] جهولا [illegible]

للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد الامانة [illegible]

[illegible] طلب [illegible]

الخيانة فيها [illegible] عن ادائها ومنه [illegible]

الحدث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان [illegible]

[illegible]

ان عمرو بن العاص [illegible]

فالفرج امانة والاذن امانة [illegible]

[illegible] عن ابن عباس [illegible]

[illegible]

هذه الامانة [illegible]

[illegible]

جوزين [illegible]

وقال ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] عز وجل [illegible]

[illegible] العقل [illegible]

المراد من العرض [illegible]

الاول [illegible]

[illegible]

[illegible] الامانة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاحزاب [illegible]

سورة [illegible]

[illegible]

وقد حدث [illegible]

[illegible]

تفسير سورة [illegible]

[illegible]

[illegible] جميع [illegible] في الآخرة [illegible] حمده [illegible]

(وهو الحكيم) بتدبير ما في السموات والأرض (الخبير) بضمائر من فيهما (يعلم ما يلج) ما يدخل (في الأرض) من الأموات والدفائن (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الأمطار وأنواع البركات (وما يعرج فيها) يصعد إليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم الغفور) للمفرطين في أداء مواجب شكر نعمته (وقال الذين كفروا) أي منكرو البعث [illegible] (لا تأتينا الساعة) نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة (قل بلى) أوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ليس الأمر إلا إتيانها (وربي لتأتينكم) ثم أعيد إيجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد التوكيد القسمي إمدادا بما أتبع المقسم به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر وكلما كان المستشهد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع إلى علم الغيب أولى وأحق. عالم الغيب مدني وشامي أي هو عالم الغيب علام الغيب حمزة وعلي عالم الغيب [illegible]

---

كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق بل [illegible] يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية قبل [illegible] وفيه [illegible] الاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة ﴿وهو الحكيم﴾ الذي أحكم أمور الدارين ﴿الخبير﴾ ببواطن الأشياء ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون ﴿وما ينزل من السماء﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق ﴿وما يعرج فيها﴾ كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة ﴿وهو الرحيم الغفور﴾ للمفرطين في شكر نعمه [illegible] وفي الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ إنكار لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به ﴿قل بلى﴾ رد لكلامهم وإثبات لما نفوه ﴿وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ [illegible] تكرير لإيجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر

---

في الدارين [illegible] فهو محمود على نعم الدنيا [illegible] محمود على نعم الآخرة وقيل حمده في الآخرة [illegible] أهل الجنة [illegible] يحمدونه [illegible] ﴿وهو الحكيم﴾ أي الذي أحكم أمور [illegible] ﴿الخبير﴾ أي بكل ما كان [illegible] ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ أي من المطر والكنوز والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ أي من النبات والشجر والعيون [illegible] والأموات [illegible] ﴿وما ينزل من السماء﴾ أي من [illegible] والرزق [illegible] ﴿وما يعرج فيها﴾ أي [illegible] من الملائكة [illegible] ﴿وهو الرحيم الغفور﴾ أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ [illegible] منكرو البعث وقيل [illegible] قيام الساعة على [illegible] والآخرة ﴿قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ أي لا يفوت [illegible] من خفيات [illegible] في السموات

---

في الجنة (وهو الحكيم) في أمره وقضائه [illegible] (الخبير) [illegible] (يعلم ما يلج) ما يدخل (في الأرض) من المطر وغيره والأموات والكنوز (وما يخرج منها) ويعلم ما يخرج من الأرض من النبات ومن [illegible] والكنوز والموتى (وما ينزل من السماء) من المطر والرزق [illegible] (وما يعرج فيها) [illegible] من الملائكة وحفظة [illegible] (وهو الرحيم) بالمؤمنين (الغفور) [illegible] (وقال الذين كفروا) [illegible] أبو جهل وأصحابه (لا تأتينا الساعة) يوم القيامة (قل) [illegible] (بلى) [illegible] (وربي لتأتينكم) [illegible] (عالم الغيب) ما غاب عن العباد يعلم ذلك

(لا يعزب عنه) وبكسر الزاء على يقال عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد (مثقال ذرة) مقدار أصغر نملة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولا أكبر) من مثقال ذرة (الا في كتاب مبين) الا في اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب والا مرفى (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصروا فيه من مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له (والذين سعوا في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معاجزين) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وأبو عمرو أي مثبطين الناس عن اتباعها



...

مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض﴾ وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ﴿ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين﴾ جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها ﴿اولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ لا تعب فيه ولا من عليه ﴿والذين سعوا في آياتنا﴾ بالابطال وتزهيد الناس فيها ﴿معاجزين﴾ مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين أي مثبطين عن الايمان من اراده ﴿اولئك لهم عذاب من رجز﴾ من سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ﴿ويرى الذين اوتوا العلم﴾ ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب ﴿الذي انزل اليك من ربك﴾ القرآن ﴿هو الحق﴾ ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات

قيام الساعة وانها آتية ﴿لا يعزب عنه﴾ أي لا يغيب عنه ﴿مثقال ذرة﴾ أي وزن ذرة ﴿في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك﴾ أي من الذرة ﴿ولا أكبر الا في كتاب مبين﴾ أي في اللوح المحفوظ ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة﴾ أي الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ [illegible] ﴿والذين سعوا في آياتنا﴾ أي في ابطال أدلتنا ﴿معجزين﴾ أي [illegible] ﴿أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾ قيل الرجز سوء العذاب ﴿ويرى الذين [illegible] أصحاب [illegible] ﴿الذي انزل اليك من ربك﴾ يعني القرآن ﴿هو الحق﴾ [illegible]

(أولئك لهم عذاب من رجز أليم) برفع أليم مكي وحفص ويعقوب صفة للعذاب أي عذاب أليم من سيء العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (ويرى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أوتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول ليرى (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان أو في موضع

(لا يعزب عنه) لا يغيب عنه (مثقال ذرة) وزن [illegible] النملة الحمراء الصغيرة (في السموات ولا في الارض) من أعمال العباد (ولا اصغر) اخف (من ذلك ولا اكبر) أثقل من ذلك (الا في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ [illegible] (ليجزي) لكي يجزي (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين سعوا) كذبوا (في آياتنا) بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) عذاب وجيع (ويرى) لكي يرى (الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل اليك من ربك هو الحق) يعني القرآن

[illegible] عن

[illegible] في صورة [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

حال مقدرة أو جملة [illegible] خبر ﴿ باذن ربه ﴾ [illegible]
ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان وقرى يزغ من [illegible]
السعير ﴾ عذاب الآخرة ﴿ يعملون له ما يشاء من [illegible]

﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ أى أذبنا له عين النحاس قال أهل [illegible]
ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء [illegible] وقيل [illegible]
لداود الحديد ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن [illegible]
عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم [illegible]
﴿ ومن يزغ ﴾ أى يعدل ﴿ منهم ﴾ من الجن ﴿ عن أمرنا [illegible]
طاعة سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ قيل هذا فى الآخرة وقيل [illegible]
الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه
السوط ضربة أحرقته ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أى مساجد وقيل [illegible]
المرتفعة والقصور والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال [illegible] المقدس
وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأ [illegible]
لم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه [illegible]
يديه فلما توفى داود عليه السلام واستخلف سليمان [illegible]
بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل [illegible]
فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام [illegible]
بالرخام والصفائح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل على كل [illegible]
فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء [illegible]
الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من استخرج الجواهر [illegible]
ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر [illegible]
تعالى ثم أحضر [illegible] الأحجار [illegible]
الجواهر [illegible]
[illegible]

واعترافا وكدحا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله [illegible] يشكر على الشكر [illegible]
عن الشكر و حكى عن داود عليه السلام [illegible]
وانسان من آل داود قائم يصلى [illegible]

على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه [illegible]
لاشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ اى على سليمان ﴿ ما دلهم على موته ﴾ ما دل الجن وقيل آله ﴿ الا دابة الارض ﴾ اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا فأرضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا ﴿ تأكل منسأته ﴾ عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة كميضاءة فى ميضأة ومن ساته اى طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما فى قحة وقحة ﴿ فلما خر تبينت الجن ﴾ علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ﴿ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده

---

شكرا النعمتى ﴿ قوله تعالى ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شئ خلقت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت لغرس أمر بها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت قالت أنا الخروبة قال ولاى شئ نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيأ ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فمكثوا يدأبون بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿ ما دلهم على موته الا دابة الارض ﴾ يعنى الارضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ يعنى عصاه [illegible] ﴿ فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ [illegible]

---

[illegible] على الشكر يشكر [illegible]
[illegible] ساعة من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (الارض)
الارضة وهى دويبة تأكل [illegible] والارض فعلها
[illegible] أرضت
[illegible] اذا أكلتها
الارضة (تأكل منسأته)
والعصا تسمى منسأة لانه
ينسأ بها اى يطرد وقرئ منساته
بغير همز مدنى وأبو عمرو
(فلما خر) سقط سليمان
(تبينت الجن) علمت الجن
كانهم علما بينا بعد التباس
الامر على عمومهم وسفلتهم
(أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا) بعد موت سليمان
(فى العذاب المهين) روى
ان داود عليه السلام أسس
بناء بيت المقدس فى موضع
فسطاط موسى عليه السلام
فمات قبل أن يتمه فوصى
به الى سليمان فامر الشياطين
باتمامه فلما بقى من عمره سنة
سأل أن يعمى عليهم موته
حتى يفرغوا منه وليبطل
دعواهم علم الغيب وكان عمر
[illegible] وخمسين سنة
[illegible] شكر الشكور (فلما
[illegible]) على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible]

(الا دابة الارض) الارضة تأكل ( [illegible]
تبين للانس ان الجن لا يعلمون الغيب ( ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ) [illegible] العمل باخر تونات [illegible]
ذلك يظن الانس ان الجن يعلمون

في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس

حولا في تعذيب [illegible] سخر [illegible] وإن تمت في حيزه [illegible] الجن وكانوا يظنون [illegible] روي أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فمات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان واستعمل الجن فيه فبقي من عمله ذدنا اجله فعرفه فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى أكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب ﴿ في مساكنهم ﴾ في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع ﴿ آية ﴾ علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان ﴿ جنتان ﴾ بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين ﴿ عن يمين وشمال ﴾ جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كأنها جنة واحدة او بستانا كل

---

ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت ويظنونه حيا أراد الله تعالى بذلك أن يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك بجهلهم وقيل في معنى الآية لتظهر أمر الجن وتكشف للانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر أهل التاريخ أن سليمان مات وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين ﴿ قوله عز وجل ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ﴾ عن فروة بن مسيك المرادي قال أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال [illegible] منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب [illegible] وهو [illegible] بن يعرب بن قحطان في مساكنهم [illegible] على [illegible] ثم فسر [illegible] جنتان [illegible] عن يمين [illegible] أي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من [illegible] وشماله وقيل [illegible]

---

ملك وهو ابن ثلاث عشرة لاربع مضين من ملكه [illegible] روي [illegible] ليقعد على كرسيه فاذا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعده ان يدنو منه (لقد كان لسبأ) بالصرف بتأويل الحي وبعدمه أبو عمرو بتأويل القبيلة (في مسكنهم) حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان أهلهما لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم أو جعلهما آية أي علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن يمين وشمال) أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن

---

الغيب فتبين لهم بعد ذلك انهم لا يعلمون (لقد كان لسبأ) لاهل سبأ قرية من اليمن (في مساكنهم) في منازلهم (آية) علامة (جنتان) بستانان (عن يمين) يمين الطريق (وشمال) شمال الطريق وكان ثلاث عشرة قرية فجاءهم ثلاث عشر نبيا فقالوا ( به )

شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياؤهم المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بأن تقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك أتبعه بقوله (بلدة طيبة ورب غفور) أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها (فأعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد أو العرم اسم الوادي أو هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقبه من أسفله

لهم الأنبياء (كلوا من رزق ربكم) من فضل ربكم من الثمار والنعيم (واشكروا له) بالتوحيد (بلدة طيبة) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة (ورب غفور) لمن آمن به وتاب (فأعرضوا) عن الايمان واجابة الرسل ولم يشكروا بذلك (فأرسلنا) سلطنا (عليهم سيل العرم) سيل الوادي فأهلك ما كان لهم من البساتين والبيوت والنعم وغير ذلك والعرم وادي اليمن يقال له وادي الشجر وكان فيه مسناة يحبسون الماء في الوادي بذلك وكان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك

---

رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بأنهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ استئناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة ﴿فاعرضوا﴾ عن الشكر ﴿فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم وادجاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

---

به الجنتان ﴿كلوا﴾ أى قيل لهم كلوا ﴿من رزق ربكم﴾ أى من ثمار الجنتين قيل كان المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس بيدها شيأ ﴿واشكروا له﴾ أى على ما رزقكم من النعمة وعملوا بطاعته ﴿بلدة طيبة﴾ اى أرض مارب وهى سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسبخة وقيل لم يكن يرى فى بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفى ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء ﴿ورب غفور﴾ قال وهب اى وربكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ۞ قوله عز وجل ﴿فاعرضوا﴾ قال وهب أرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك اعراضهم ﴿فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ العرم الذى لا يطاق قيل كان ماء أحمر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذى يحبس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء هم المطر اجتمع عليهم ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه الى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا

[illegible] الكلام كقوله وجزاء سيئة

[illegible] كل شجر ذي

[illegible]

[illegible] أكل [illegible] ١٥٦ [illegible] الخمط [illegible]

[illegible] كل نبت [illegible]

[illegible] وكل شجر لا شوك له [illegible] الخمط [illegible] وأقيم الخمط

[illegible] بالإضافة وقرأ الحرميان

[illegible] على كل [illegible] خمط فن الأكل

[illegible] بالنصب [illegible] على جنتين [illegible] وهو

[illegible] في [illegible]

[illegible] جزيناهم بما كفروا [illegible] إنه بعث إليهم

[illegible] وهل يجزى إلا الكفور

وهل يجزى [illegible] القرآن [illegible] الكفور وقرأ حمزة والكسائي

[illegible] والكفور بالنصب

---

[illegible] وقيل وهب

[illegible] فرجة بين

[illegible] من التفريق أثبت

[illegible] حتى استأخرت

[illegible] في أسد وحفرت حتى

[illegible] منه حتى تقع

[illegible] وهو كل

[illegible]

[illegible] جنتين ذواتي أكل [illegible]

[illegible] كل نبت [illegible] حتى لا يمكن

[illegible] وقيل [illegible] على صورة [illegible]

[illegible] وقيل [illegible]

[illegible] شجر [illegible] في [illegible]

[illegible] شيء

[illegible] شجر [illegible] ذلك

جزيناهم [illegible] إلا الكفور

[illegible] الكفور [illegible] يجزى [illegible] يجازى نجزي

أوتي [illegible] الأكل بالخمط [illegible]

[illegible] ذواتي أكل شيء

ووجه أبي عمرو أن أكل

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأعلى [illegible]

[illegible]

(ذلك جزيناهم بما كفروا)

أي جزيناهم [illegible] كفرهم

[illegible]

نجازي إلا الكفور [illegible]

[illegible] وهل نجازي

[illegible]

[illegible] الجزاء

وإن [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible] بما السلام

[illegible] (جنتين ذواتي أكل خمط [illegible]) من شجر [illegible]

[illegible] (ذلك جزيناهم [illegible]) [illegible] (بما كفروا) [illegible] (وهل

[illegible] الكفور [illegible]

(وجعلنا بينهم) بين سبأ (وبين القرى التى باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها فى النعم والمياه وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين الناظرين أو ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهى أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام (وقدرنا فيها السير) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر فى قرية ويروح فى أخرى الى ان بلغ الشام (سيروا فيها) وقلنا لهم سيروا ولا قول ثمة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم أمروا بذلك (ليالى وأياما آمنين) أى سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أى سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت أياما وليالى (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) قالوا ياليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح فى التجارات ونفاخر [illegible] فى الدواب والاسباب بطروا النعمة و[illegible] العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكى وأبو عمرو (وظلموا) بذلوا (أنفسهم فجعلناهم أحاديث) تحدث الناس بهم ويتعجبون من أ[illegible]هم (ومزقناهم كل ممزق) وفرقناهم تفريقا [illegible] (وجعلنا بينهم) بين أهل سبأ (وبين) أهل (القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر يعنى الاردن وفلسطين (قرى ظاهرة) متصلة معاينة (وقدرنا فيها) بين القرى (السير) على قدر المقيل والمبيت (سيروا فيها) سافروا فيها (ليالى وأياما آمنين) من الجوع والعطش واللصوص [illegible] بعد ذلك اشكروا النعمة ربكم لئلا يأخذها منكم كما أخذ النعمة الاولى (فقالوا ربنا) يا ربنا (باعد بين اسفارنا) [illegible] (وظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وتركوا الشكر ذلك (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم (ومزقناهم) فرقناهم فى البلدان (كل ممزق) مفرق

﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها﴾ بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة يظهر بعضها لبعض اوراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام ﴿سيروا فيها﴾ على ارادة القول بلسان الحال والمقال ﴿ليالى واياما﴾ متى شئتم من ليل ونهار ﴿آمنين﴾ لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن ﴿فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا﴾ اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين ﴿وظلموا انفسهم﴾ حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها ﴿فجعلناهم احاديث﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدى سبأ ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ ففرقناهم غاية التفريق

بحسناته ولا يكافأ بسيئاته ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها﴾ أى بالماء والشجر وهى قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ أى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها قيل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبأ الى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم فى الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك ﴿سيروا﴾ أى وقلنا لهم سيروا ﴿فيها ليالى وأياما﴾ أى فى أى وقت شئتم ﴿آمنين﴾ أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وسئموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جنتنا أبعد مما هى كان أجدر أن نشتهيها وطلبوا الكد والتعب فى الاسفار ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ وقرئ باعد بين أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فلما تمنوا ذلك عجل الله لهم الاجابة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ أى بالبطر والطغيان ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ أى عبرة لمن بعدهم يتحدث الناس بأمرهم وشأنهم ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد

... من هؤلاء ... وفرقوا ... فلحق غسان بالشام والأنمار بيثرب وجذام بتهامة
و... (إن في ذلك) ... (لآيات) ... (لكل صبار) ... ولكل مؤمن ... شكر
... أي ... حقق ...

ووجده صادقا ... غيرهم أي صدق في ظنه (فاتبعوه) ... في تعميم وتبعوه لأهل سبأ أولى ... وقال المؤمنين بقوله (إلا فريقا من المؤمنين) تقليلهم بالإضافة إلى الكفار ولا تجد أكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لإبليس على الذين ... ظنه فيهم صدقه (من سلطان) من تسليط واستيلاء بوسوسة (إلا لنعلم) موجودا ما علمناه معدوما والتغير على المعلوم لا على العلم (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) محافظ عليه ورقيب

حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان ﴿إن في ذلك﴾ ﴿لآيات لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ أي صدق في ظنه أو صدق يظن ظنا مثل فعلته جهدك ويجوز أن يعدى الفعل إليه بنفسه كما في صدق وعده لأنه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبإ حين رأى انهماكهم في الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم النبي ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فقال لأضلنهم ولأغوينهم ﴿فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون ﴿وما كان له عليهم﴾ على المتبعين ﴿من سلطان﴾ تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء ﴿إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة ونظم الصلتين نكتة لا تخفى ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ محافظ

كل تفريق قيل غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فلحق غسان بالشام ومر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومر الأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج ولحق آل خزيمة بالعراق ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي عبر ودلالات ﴿لكل صبار﴾ أي عن المعاصي ﴿شكور﴾ أي لله على نعمه قيل المؤمن صبور على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ قيل على أهل سبإ وقيل على الناس كلهم ﴿فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لأنهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قيل إن إبليس ... قال لأغوينهم ولأضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة أن ما قاله فيهم يتم وإنما قاله ظنا فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن إنه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وإنما وعدهم ومناهم فاغتروا ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ أي ما كان تسليطنا إياه عليهم ﴿إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ أي إلا لنرى ونميز المؤمن من الكافر وأراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ أي رقيب

... كل ... (إن في ذلك) في قصتهم (لآيات) لعلامات وعبرات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) لنعمة الله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) قوله أي ظن بهم ظنا فوافق ظنه قوله (فاتبعوه) أي الكفار (إلا فريقا من المؤمنين) جماعة المؤمنين ... لم يتبعوه ... الفريق ... من المؤمنين ... يسعون أغالبون يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب (وما كان له) لإبليس (عليهم) على بني آدم (من سلطان) ... وقيل من مقدرة ... (إلا لنعلم) لتمييز ونميز من يؤمن بالآخرة من علمت في علمه أن يؤمن بالبعث بعد الموت (ممن هو منها) من قيام الساعة (في شك) ريب (وربك) يا محمد (على كل شيء) من أعمالهم (حفيظ) عليم

ومفاعل متآخيان (قل) لمشركى قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف فى قوله [illegible] لطول الموصول [illegible]
والمفعول الثانى آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله [illegible] الصفة مقامه [illegible]
مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة
وسميتموهم باسمه والتجؤا اليهم فيما يعروكم كما تلتجؤن اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم [illegible] استجابتهم ثم أجاب عنهم
بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خير أو شر أو نفع أو ضر (فى



السموات ولا فى الارض

والزنتان متآخيتان ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته وهى من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من خير او شر ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم ﴿ ومالهم فيهما من شرك ﴾ من شركة لا خلقا ولا ملكا ﴿ وماله منهم من ظهير ﴾ يعينه على تدبير امرهما ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده ﴾ فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله ﴿ الا لمن اذن له ﴾ اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ غاية لمفهوم الكلام من ان ثمه توقفا وانتظارا

---

وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ قل ﴿ أى قل يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أى انهم آلهة ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ﴾ يعنى من خير وشر ونفع وضر ﴿ ومالهم ﴾ أى للآلهة ﴿ فيهما ﴾ أى فى السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ أى من شركة ﴿ وماله ﴾ أى الله ﴿ منهم ﴾ أى من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ عون ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ أى أذن الله له فى الشفاعة قاله تكذيبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل يجوز أن يكون المعنى الا لمن أذن الله فى ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه

---

وما لهم فيهما من شرك) ومالهم فى هذين الجنسين من شركة فى الخلق ولا فى الملك (وماله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أى أذن له الله يعنى الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهى اللام الثانية فى قولك أذن [illegible] لعمرو أى لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله [illegible] اذن له [illegible] الا الاعلى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة [illegible] يتكلم بها رب العزة فى اطلاق

---

(قل) يا محمد لكفار مكة بنى مليح (ادعوا الذين زعمتم) [illegible] (من دون الله) [illegible]
الملائكة قل لهم (لا يملكون) لا يقدرون ان ينفعوكم (مثقال ذرة) [illegible]
ولا فى الارض (ومالهم) للملائكة (فيهما) فى خلق السموات والارض (من شرك) [illegible]
(من ظهير) من عون فى خلق السموات والارض (ولا تنفع الشفاعة) [illegible] (عنده) [illegible]
ثم ذكر ضعف الملائكة حيث كلم الله جبريل بالوحى الى محمد صلى الله [illegible] الملائكة [illegible]
عليهم من هيبة كلام الله فكانوا كذلك (حتى اذا فزع) كشف وجلى (عن قلوبهم) الخوف حين اخبرهم جبريل فرفعوا رؤسهم

لاذن وفزع شمي أي الله تعالى والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من ان ثمه انتظار الاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم فيه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم ... قال بعضهم لبعض ( ماذا قال ربكم قالوا ) قال ( الحق )

الاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني ﴿ قالوا ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ في الشفاعة ﴿ قالوا الحق ﴾ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق ﴿ وهو العلي الكبير ﴾ ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه ﴿ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴾ يريد به تقرير قوله لا يملكون ﴿ قل الله ﴾ اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم

كشف الفزع واخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع عن قلوبهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا ﴾ للذي قال ﴿ الحق وهو العلي الكبير ﴾ وللترمذي اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال الترمذي حديث حسن صحيح وقوله خضعانا جمع خاضع وهو المنقاد المطمئن والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أبو داود الصلصلة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة وستين سنة لم تسمع الملائكة فيها صوت وحي فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا لاقامة الحجة عليهم قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار وهو العلي الكبير اي ذو العلو والكبرياء قوله عز وجل ﴿ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴾ يعني المطر والنبات ﴿ قل الله ﴾ يعني ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله فقل انت ان رازقكم هو الله

عن قول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ( وهو العلي الكبير ) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى ( قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله ) أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما أبوا أن يتكلموا به لانهم ان تفوهوا ان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وأمره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه

( قالوا ) أي الملائكة جبريل ومن معه من الملائكة ( ماذا قال ربكم ) جبريل ( قالوا ) أي جبريل ومن معه من الملائكة ( الحق ) القرآن ( وهو العلي ) على كل شيء ( الكبير ) كبير كل شيء ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( من يرزقكم من السموات ) بالمطر ( والارض ) بالنبات ( قل ) فان أجابوك وقالوا الله والا ( قل الله ) يرزقكم

وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ) ومعناه وان أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدم ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان أحدنا لكاذب وخولف بين حرفى الجر الداخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لا يرى أين توجه (قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون ) هذا أدخل فى الانصاف من الاول حيث أسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة ( ثم يفتح) يحكم ( بيننا بالحق ) بلا جور ولا ميل ( وهو الفتاح) الحاكم ( العليم ) بالحكم ( قل أرونى الذين ألحقتم) أى ألحقتموهم (به) بالله (شركاء) فى العبادة معه ومعنى قوله أرونى وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الاشراك به

---

﴿ وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان

أتهجوه ولست له بكفء ۞ فشركما لخيركما الفداء

وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يرى شيأ او محبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها ﴿ قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون ﴾ هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم يفتح بيننا بالحق ﴾ يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة ﴿ العليم ﴾ بما ينبغى ان يقضى به ﴿ قل ارونى الذين ألحقتم به شركاء ﴾ لأرى بأى صفة ألحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام

---

﴿ وأنا او اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ معناه ما نحن وأنتم على أمر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الالزام والانصاف فى الحجاج كما يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالنبى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب ومنه بيت حسان

أتهجوه ولست له بكفء ۞ فشركما لخيركما الفداء

وقيل أو بمعنى الواو ومعنى الآية انا لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين ﴿ قل لا تسئلون عما أجرمنا ﴾ أى لا تؤاخذون به ﴿ ولا نسئل عما تعملون ﴾ أى من الكفر والتكذيب وقيل أراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصى العظام ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ أى يقضى ويحكم ﴿ بيننا بالحق ﴾ أى بالعدل ﴿ وهو الفتاح ﴾ أى القاضى ﴿ العليم ﴾ أى بما يقضى ﴿ قل أرونى ﴾ أعلمونى ﴿ الذين ألحقتم به ﴾ أى بالله ﴿ شركاء ﴾ أى الاصنام التى أشركوها معه فى العبادة هل

---

(وانا واياكم) يا أهل مكة (لعلى هدى أو فى ضلال مبين ) فى رزق الله سواء ويقال وانا معشر المؤمنين لعلى هدى او اياكم يا أهل مكة فى ضلال ( قا و خا ٢١ مس ) مبين فى كفر وخطأ بين مقدم ومؤخر فى الكلام ( قل )لهم يا محمد (لا تسئلون عما أجرمنا ) اذنبنا ( ولا نسئل عما تعملون) فى كفركم ثم نسخ بعد ذلك بآية السيف ( قل يجمع بيننا ربنا )يوم القيامة ( ثم يفتح ) يقضى ( بيننا بالحق) بالعدل (وهو الفتاح ) القاضى بالقضاء (العليم ) بالحكم (قل) يا محمد لاهل مكة (أرونى الذين ألحقتم به ) أشركتم به (شركاء) آلهة ماذا خلقوا

(كلا) ردع وتنبيه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو
خير الشرك (الحكيم) في تدبيره (وما أرسلناك إلا كافة للناس) إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم
أن يخرج منها أحد منهم وقال

معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى
ارسلناك جامعا للناس في
الانذار والابلاغ فجعله
حالا من الكاف والتاء على
هذا للمبالغة كتاء الراوية
والعلامة (بشيرا) بالفضل
لمن اقر (ونذيرا) بالعدل لمن
اصر (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) فيحملهم جهلهم
على مخالفتك (ويقولون متى
هذا الوعد) اى القيامة المشار
اليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا
(ان كنتم صادقين قل لكم
ميعاد يوم) الميعاد ظرف الوعد
من مكان او زمان وهو هنا
الزمان ويدل عليه قراءة
من قرأ ميعاد يوم فابدل منه
اليوم واما الاضافة فاضافة
تبيين كما تقول سحق ثياب
(لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون) اى لا
يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال

ثم قال الله (كلا) حقا لم
يخلقوا شيأ (بل هو الله)
خلق ذلك (العزيز) بالنقمة
لمن لا يؤمن به (الحكيم)
في أمره وقضائه امر أن
لا يعبد غيره (وما أرسلناك)
يا محمد (إلا كافة) جماعة
(للناس) الانس والجن
(بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (عن)
ولا يصدقون (ويقولون) كفار مكة (متى هذا الوعد) يا محمد الذي تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان نبعث
بعد الموت (قل) لهم يا محمد (لكم ميعاد يوم) ميقات يوم هو يوم القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة) بعد الاجل (ولا تستقدمون)

---

الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة ﴿ بل هو الله العزيز الحكيم ﴾ الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشان ﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس ﴾ الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار ﴿ بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك ﴿ ويقولون ﴾ من فرط جهلهم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء

---

يخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع لهم عن مذهبهم والمعنى ارتدعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ أي الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ أي في تدبير خلقه فأنى يكون له شريك في ملكه ❊ قوله عز وجل ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ أي للناس كلهم عامة أحمرهم وأسودهم عربهم وعجمهم وقيل ارسالة عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة في الحديث بيان الفضائل التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء وان هذه خمسة لم تكن لاحد ممن كان قبله من الأنبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة الكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافا تكفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة ﴿ بشيرا ﴾ أي لمن آمن بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ أي لمن كفر بالنار ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وقيل

التقدم اليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم لا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه (وقال الذين كفروا) أي أبو جهل وذووه (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى انهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون) محبوسون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم الى بعض القول) في الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب (يقول الذين استضعفوا) أي الاتباع (للذين استكبروا) أي للرؤس والمقدمين

مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار ﴿ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ﴿ ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾ اى في موضع المحاسبة ﴿ يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ يتحاورون ويتراجعون القول ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ يقول الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ للرؤساء ﴿ لولا انتم ﴾ لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان ﴿ لكنا مؤمنين ﴾ باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددنا عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه

---

عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بأن يزاد في آجالهم أو ينقص منها ﴿ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ يعني التوراة والانجيل ﴿ ولو ترى ﴾ أي يا محمد ﴿ اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ معناه ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ وهم الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ وهم القادة والاشراف ﴿ لولا أنتم لكنا مؤمنين ﴾ يعني أنتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ أي أجاب المتبوعون في الكفر ﴿ للذين استضعفوا أنحن صددناكم ﴾ أي منعناكم ﴿ عن الهدى ﴾ أي عن الايمان ﴿ بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ أي بترك

---

(لولا أنتم لكنا مؤمنين) لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) أولى الاسم أي نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم (بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا

---

قبل الاجل ساعة (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل بن هشام وأصحابه (لن نؤمن بهذا القرآن) الذي يقرأ علينا محمد عليه السلام (ولا بالذي بين يديه) قبله من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المشركون أبو جهل وأصحابه (موقوفون) محبوسون (عند ربهم) يوم القيامة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يجيب بعضهم بعضا ويرد بعضهم ويلعن بعضهم بعضا (يقول الذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (لولا أنتم لكنا مؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قال الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (للذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (أنحن صددناكم) صرفناكم (عن الهدى) عن الايمان (بعد اذ جاءكم) محمد به (بل كنتم مجرمين) مشركين قبل مجيء محمد عليه السلام اليكم

(وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) اضرب باضرابهم في قال الذين استكبروا وأتى به في وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) بل مكركم بنا بالليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي أي الليل والنهار مكرا طول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق (اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا) شبه ونفى ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم أنحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك كسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد (وأسروا الندامة) أضمروا أو أظهروا وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لما رأوا العذاب) لجعيم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) اي في اعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) متنعموها

ولذلك بنوا الانكار على الاسم ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا ﴿اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا﴾ والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير واظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته ﴿وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا﴾ اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم ﴿هل يجزون الا ما كانوا يعملون﴾ اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ

الايمان ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكركم بنا في الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها ﴿اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان محمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار أن تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة ﴿وأسروا الندامة﴾ أي أظهروها وقيل اخفوها وهو من الاضداد ﴿لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا﴾ أي في النار الاتباع والمتبوعين جميعا ﴿هل يجزون الا ما كانوا يعملون﴾ أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿قوله عز وجل ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها﴾ أي رؤساؤها

(وقال الذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (بل مكر الليل والنهار) قولكم ايانا بالليل والنهار (اذ تأمروننا) اذ تدعوننا (ان نكفر بالله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ونجعل له أندادا) اعدالا واشكالا (وأسروا) أخفوا (الندامة) القادة من السفلة ويقال اظهر الندامة القادة والسفلة (لما) حين (رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن يقول غلت ايديهم الى أعناقهم (هل يجزون) يوم القيامة (الا ما كانوا يعملون) الا بما كانوا يقولون ويعملون في كفرهم (وما أرسلنا في قرية) الى أهل قرية (من نذير) رسول مخوف (الا قال مترفوها) جبابرتها وأغنياؤها

ورؤساؤها ( انا بما ارسلتم به كافرون ) هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وافتخروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال ( وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ) ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما او ضيق عليهما فلا ينقاس عليهما امر الثواب بقوله ( قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك ( وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ) اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث والزلفى والزلفة كالقربى وكالقربة ومحلها النصب على المصدر اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا ( الا من آمن وعمل صالحا ) الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس الا بمعنى لكن ومن شرط جوابه ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله

---

منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا ﴿ انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ على مقابلة الجمع بالجمع ﴿ وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ فنحن اولى بما تدعونه ان امكن ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب ﴿ قل ﴾ ردا لحسبانهم ﴿ ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾ قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم ﴿ الا من آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف ﴾ ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل

---

وأغنياؤها ﴿ انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا ﴾ يعني المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا ﴿ نحن أكثر أموالا وأولادا ﴾ يعني لو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخولنا أموالا ولا أولادا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ أي ان الله قد أحسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة ﴿ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يعني انه تعالى يبسط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التضييق على سخطه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أي انها كذلك ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾ أي بالتي تقربكم عندنا تقريبا ﴿ الا ﴾ أي لكن ﴿ من آمن وعمل صالحا ﴾ قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف

---

( انا بما ارسلتم به كافرون ) جاحدون ( وقالوا ) للرسل ( نحن أكثر أموالا وأولادا ) منكم ( وما نحن بمعذبين ) بديننا هذا مع هذه الاموال والاولاد وهكذا قال كفار مكة لمحمد عليه السلام قال الله ( قل ) لهم يا محمد ( ان ربي يبسط الرزق ) يوسع المال ( لمن يشاء ) على من يشاء وهو مكر منه ( ويقدر ) يقتر على من يشاء وهو نظر منه ( ولكن أكثر الناس ) أهل مكة ( لا يعلمون ) ذلك ولا يصدقون به ( وما أموالكم ) كثرة أموالكم يا أهل مكة ( ولا أولادكم ) كثرة أولادكم ( بالتي تقربكم عندنا زلفى ) قربى بالدرجات ( الا من آمن ) بالله ولكن ايمان من آمن بالله ( وعمل صالحا ) خالصا فيما بينه وبين ربه يقربه الى الله ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) في

ذولئك لهم ان تجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على وولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) باعمالهم (وهم في الغرفات) اى غرف منازل الجنة الغرفة حمزة (آمنون)

من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في ابطالها (معجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم) ما شرطية في موضع النصب (من شيء) بيانه (فهو يخلفه) يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال او آجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطعمين لان كل ما رزق غيره من سلطان أو سيد أو غيرهما فهو من رزق الله أجراه على أيدى هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لايجد وواجد لايشتهي (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) وبالياء

عليها ﴿ بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾ من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس ﴿ والذين يسعون في آياتنا ﴾ بالرد والطعن فيها ﴿ معاجزين ﴾ مسابقين لانبيائنا أو ظانين انهم يفوتوننا ﴿ أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير ﴿ وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ عوضا اما عاجلا أو آجلا ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ فان غيره وسط في ايصال رزقه لاحقيقة لرازقيته ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ المستكبرين والمستضعفين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ تقريعا للمشركين

بما عملوا ﴾ أي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة ﴿ وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا ﴾ أي يعملون في ابطال حججنا ﴿ معجزين ﴾ أي معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا ﴿ أولئك في العذاب محضرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ أي يعطى خلفه اذا كان في غير اسراف ولاتقتير فهو يخلفه ويعوضه لايعوض سواه اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لاينفد واما بالثواب في الآخرة الذى كل خلف دونه وقيل ماتصدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ماقسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولايتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذه في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك وفي رواية ياابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (م) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مانقصت صدقة من مال ومازاد الله عبدا بعفو الا عزا وماتواضع أحد لله الا رفعه الله ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أي خير من يعطى ويرزق لان كل من رزق غيره من سلطان يرزق جنده أو سيد يرزق مملوكه أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراه الله على أيدى هؤلاء وهو الرزاق الحقيق الذى لارازق سواه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ يعني هؤلاء الكفار ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ أي في

الحسنات (بما عملوا) في ايمانهم (وهم في الغرفات) في الدرجات (آمنون) من الموت والزوال (والذين يسعون في آياتنا) يكذبون بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (أولئك في العذاب) في النار ( في الدنيا ) (محضرون) معذبون (قل) لهم يا محمد (ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (من عباده) وهو مكر منه (ويقدر له) يقتره وهو نظر منه (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين) أفضل المخلفين والمعطين (ويوم نحشرهم) يعني بني مليح والملائكة (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) امركم

فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي ياجاره ونحوه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني الآية ( قالوا ) أي الملائكة ( سبحانك تنزيها لك أن يعبد معك غيرك ( أنت ولينا ) الموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى أنت الذي نواليه ( من دونهم ) اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك ( بل كانوا يعبدون الجن ) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله أو كانوا يدخلون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها أو صورت اي الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها ( أكثرهم ) أكثر الانس أو الكفار ( بهم ) بالجن ( مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ) لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لاضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ( ونقول للذين ظلموا ) بوضع العبادة في غير موضعها معطوف على لا يملك ( ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ) في الدنيا ( واذا تتلى عليهم آياتنا ) أي اذا قرئ عليهم القرآن ( بينات ) واضحات

وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما ﴿ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم ﴾ انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم ﴿ اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن ﴿ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ﴾ اذ الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴾ عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا ﴾ يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿ الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ فيستتبعكم بما يستبدعه ﴿ وقالوا ماهذا ﴾ يعنون القرآن

الدنيا وهذا استفهام تقريع وتقرير للكفار فتتبرأ الملائكة منهم من ذلك * وهو قوله تعالى ﴿ قالوا سبحانك ﴾ أي تنزيها لك ﴿ انت ولينا من دونهم ﴾ أي نحن نتولاك ولا نتولاهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ يعني الشياطين * فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن * قلت أراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صورا وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها ﴿ اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ أي مصدقون للشياطين قال الله تعالى ﴿ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ﴾ أي شفاعة ﴿ ولا ضرا ﴾ أي بالعذاب يريد أنهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا الا رجل ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا

( قالوا ) أي المشركون ( ماهذا ) أي محمد ( الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا ) أي

( قالوا ) يعني الملائكة ( سبحانك ) نزهوا الله ( أنت ولينا ) ربنا ( من دونهم ) من دون أن [illegible] ( بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) مقرون يرون انهم الملائكة ( فاليوم ) وهو يوم القيامة ( لا يملك ) لا [illegible] ( بعضكم ) يعني الملائكة والجن ( لبعض ) لكم ( نفعا ) من الشفاعة ( ولا ضرا ) بدفع العذاب ( ونقول للذين ظلموا ) أشركوا ( ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها ) في الدنيا ( تكذبون ) أنها لا تكون ( واذا تتلى عليهم ) تقرأ على كفار مكة ( آياتنا ) [illegible] القرآن ( بينات ) مبينات [illegible] ( قالوا ماهذا ) يعنون محمدا عليه السلام ( الا رجل يريد أن يصدكم ) يصرفكم ( عما كان يعبد آباؤكم ) من الآلهة ( وقالوا ماهذا )

القرآن (الا افك مفترى وقال الذين كفروا) أي وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (للحق) للقرآن أو لامر النبوة كله (لما جاءهم) وعجزوا عن الاتيان بمثله (ان هذا) أي الحق (الا سحر مبين) بتوهء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أي ما أعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أي وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون به فما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل انما أعظكم بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله (أن تقوموا)

﴿ الا افك ﴾ لعدم مطابقة ما فيه الواقع ﴿ مفترى ﴾ باضافته الى الله سبحانه ﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ﴾ لامر النبوة والاسلام والقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ﴿ ان هذا الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه ﴿ وما آتيناهم من كتب يدرسونها ﴾ وفيها دليل على صحة الاشراك ﴿ وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ كما كذبوا ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى ﴿ فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴾ فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء ﴿ قل انما اعظكم بواحدة ﴾ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ﴿ ان تقوموا

---

الا افك مفترى ﴾ يعنون القرآن ﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم ﴾ يعني هؤلاء المشركين ﴿ من كتب يدرسونها ﴾ أي يقرؤنها ﴿ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ أي لم يأت العرب قبلك نبي ولا أنزل اليهم كتاب ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ أي من الامم السالفة رسلنا ﴿ وما بلغوا ﴾ يعني هؤلاء المشركين ﴿ معشار ﴾ أي عشر ﴿ ما آتيناهم ﴾ أي أعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار ﴿ فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴾ أي انكاري عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قوله عز وجل ﴿ قل انما أعظكم ﴾ أي آمركم وأوصيكم ﴿ بواحدة ﴾ أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى ﴿ أن تقوموا

---

الذي يقول محمد عليه السلام (الا افك) كذب (مفترى) مختلق من تلقاء نفسه (وقال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) لما يرى آن ورأى) (لما جاءهم) حين جاءهم محمد به صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا (الا سحر مبين) كذب بين (وما آتيناهم) أعطيناهم كفار مكة (من كتب يدرسونها) يقرؤن فيها ما يقولون (وما أرسلنا اليهم قبلك) يا محمد (من نذير) من رسول مخوف لهم لا يقالوا له مثل ما يقولون لك (وكذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش الرسل (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) تقول ما بلغت قريش عشر من كان قبلهم من الكفار ويقال ما بلغت أموالهم ولا أولادهم واعمارهم وقوتهم عشر ما أعطينا من كان قبلهم (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) تغييري عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا قل يا محمد لكفار مكة (انما أعظكم بواحدة) بكلمة واحدة لا اله الا الله وهذا كقول الرجل للرجل تعال حتى أكلمك كلمة واحدة ثم يكلمه باكثر من ذلك (أن تقوموا

على انه عطف بيان لها او قيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو فى محل الجر وقيل هو فى محل الرفع على تقدير وهى ان تقوموا والنصب على تقدير أعنى وأراد [illegible] هم القيام من مجلس رسول الله صلى الله [illegible] تفرقتم عن مجتمعهم عنده أو قيامه القصد الى الشئ دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا [illegible] [illegible] تخاصمتم وهى أن تقوموا (لله) أى لوجه الله خالصا لا للحمية ولا عصبية بل لطلب [illegible]  [illegible] (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) فردا فردا (ثم تتفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر فى نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويمنع من الروية ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وتتفكروا معطوف على تقوموا (ما بصاحبكم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة (ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله (قاو حا ٢٢ مس) عليه السلام بعثت بين يدى الساعة [illegible] لا يطلب أجرا على لانذار بقوله (قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغى الرسالة (فهو لكم)

لله ﴾ وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد ﴿ مثنى وفرادى ﴾ متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخواطر ويخلط القول ﴿ ثم تتفكروا ﴾ فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منبه لهم على ان ماعرفوا من رجاحة كمال عقله كاف فى ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أى شئ به من آثار الجنون ﴿ ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ﴾ قداماه لانه مبعوث فى نسم الساعة ﴿ قل ما سألتكم من اجر ﴾ اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفى السؤال كأنه جعل التنى

لله ﴾ أى لاجل الله ﴿ مثنى ﴾ أى اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ أى واحدا واحدا ﴿ ثم تتفكروا ﴾ أى تجتمعوا جميعا فتنظروا وتحاوروا وتتفكروا فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ ومعنى الآية انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا ثم تتفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة هل رأينا فى هذا الرجل جنونا قط أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا صلى الله صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمتم انه من أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرصنهم رأيا واصدقهم قولا وازكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين انه نبى نذير مبين صادق فى ما جاء به وقيل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا أى فى السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة ﴿ ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قل ما سألتكم ﴾ أى على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ أى جعل ﴿ فهو لكم ﴾

لله مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) هل [illegible] صلى الله عليه [illegible] [illegible] أو كذبا أو عجزا [illegible] قال الله تعالى (ما بصاحبكم) ما بنبيكم (من جنة) من جنون (ان هو) ما هو يعنى محمدا صلى الله [illegible] (الا نذير) [illegible] (لكم بين يدى عذاب شديد) يوم القيامة ان لم تؤمنوا (قل) لهم يا محمد (ما سألتكم من أجر) من جعل ومؤنة (فهو لكم

جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسئلة الاجر رأسا نحو مالي في هذا فهو لك أي ليس لي فيه شيء (ان أجرى) مدني وشامي وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الا على الله وهو على كل شيء شهيد) فيعلم اني لا أطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحي والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه (علام الغيوب) مرفوع على البدل من الضمير في يقذف أو على انه خبر مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعنها بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) ان ضللت فمني وعلي (أضل)

مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض اولغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مرادا بها ماسألهم بقوله ماسألكم عليه من اجر الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ﴿ ان اجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء ﴿ قل ان ربي يقذف بالحق ﴾ يلقيه وينزل على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ﴿ علام الغيوب ﴾ صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي الغيوب بالكسر كالبيوت والباقي بالضم كالمشور وقرئ بالفتح كالصيود على انه مبالغة غائب ﴿ قل جاء الحق ﴾ اي الاسلام ﴿ وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴾ وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال

اقفر من اهله عبيد ٭ فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الحق ﴿ فانما اضل على نفسي ﴾ فان وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذهي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية

---

أي لم أسألكم شيأ ﴿ ان أجرى ﴾ أي ثوابي ﴿ الا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ قل ان ربي يقذف بالحق ﴾ أي يأتي بالوحي من السماء فيقذفه الى الانبياء ﴿ علام الغيوب ﴾ أي خفيات الامور ﴿ قل جاء الحق ﴾ أي القرآن والاسلام ﴿ وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴾ أي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدي شيأ أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحدا ابتداء ولا يبعثه اذا مات وقيل الباطل الاصنام ﴿ قل ان ضللت فانما أضل على نفسي ﴾ وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما تزعمون أنتم فانما

---

ان أجرى) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شيء) من أعمالكم (شهيد) عالم (قل) لهم يا محمد (ان ربي يقذف بالحق) يبين الحق ويأمر بالحق (علام الغيوب) ما غاب عن العباد يعلم الله ذلك (قل جاء الحق) ظهر الاسلام وكثر المسلمون (وما يبدئ الباطل) ما يخلق الشيطان والاصنام (وما يعيد) يحيي بعد الموت (قل) لهم يا محمد (ان ضللت) عن الحق والهدى (فانما أضل على نفسي) يقول عقوبة ذلك على نفسي

وان اهتديت فبما يوحى الى ربى ) أى فبتسديده بالوحى الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فانما أهتدى لها كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما أقوله لكم (قريب) منى ومنكم يجازيني  ويجازيكم (ولو  ترى) جوابه محذوف أى لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة (اذ فزعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا فوت) فلا مهرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فزعوا أى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف الى النار اذا بعثوا أو من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا أو من صحراء بدر الى القليب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمنا به) بمحمد عليه السلام لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة أو بالله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش التناول أى كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم فى الدنيا وقد ذهبت

بقوله ﴿ وان اهتديت فبما يوحى الى ربى ﴾ فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه ﴿ انه سميع قريب ﴾ يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ﴿ ولو ترى اذ فزعوا ﴾ عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا ﴿ فلا فوت ﴾ فلا يفوتون الله بهرب او تحصن ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ ﴿ وقالوا آمنا به ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدمر ذكره فى قوله ما بصاحبكم ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة

اقحمنى جار ابى الخاموش * اليك نأش القدر النؤوش

او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور

---

أضل على نفسى أى اثم ضلالتى على نفسى ﴿ وان اهتديت فبما يوحى الى ربى ﴾ أى من القرآن والحكمة ﴿ انه سميع قريب ﴾ * قوله عز وجل ﴿ ولو ترى ﴾ أى يا محمد ﴿ اذ فزعوا ﴾ أى عند البعث أى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت ﴿ فلا فوت ﴾ أى لا يفوتونا ولا نجاة لهم ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ولو ترى اذ فزعوا لرأيت أمرا تعتبر به ﴿ وقالوا آمنا به ﴾ أى حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ أى التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم فى الدنيا فضيعوه وقال ابن عباس يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد الى الدنيا ﴿ من مكان بعيد ﴾ أى من الآخرة الى الدنيا

---

(وان اهتديت) الى الحق والهدى (فبما يوحى الى ربى) اهتديت (انه سميع) لمن دعاه (قريب) بالاجابة لمن وحده (ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) خسف بهم الارض وماتوا وهو خسف البيداء بهم (فلا فوت) فلا يفوت منهم أحد (وأخذوا من مكان قريب) من تحت أقدامهم وخسف بهم الارض (وقالوا) عند ما خسف بهم الارض (آمنا به) بمحمد عليه السلام والقرآن قال الله تعالى (وأنى لهم التناوش) التوبة والرجعة (من مكان بعيد) بعد الموت

[illegible] من [illegible] قوقين [illegible] تمثيل [illegible] وهو أن ينفعهم [illegible] في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل [illegible] الثاني من [illegible] لآخرة [illegible] التناوش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص همزة [illegible] مضمومة [illegible] همزة [illegible] تحوقونك ادور وتقوه وان شئت قلت [illegible] التناوش [illegible] من [illegible] همز [illegible] من قريب (وقد كفروا به من قبل) من قبل العذاب أو في [illegible] (ويقذفون بالغيب) معطوف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب وبالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب [illegible] لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به



السحر والشعر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن أبي عمرو على البناء للمفعول أي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمنا به للعذاب [illegible] في قوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان الأمر كما يصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قايسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف (وحيل) وحجز (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حكي عنهم قولهم ارجعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلها ماضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعها (كما فعل بأشياعهم من قبل) بأشباههم من الكفرة (إنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريبة من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم

---

فيكون تعليلا [illegible] من بعد ﴿ وقد كفروا به ﴾ بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك أوان التكليف ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أو حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم للحاء ﴿ كما فعل بأشياعهم من قبل ﴾ بأشباههم من كفرة الأمم الدارجة ﴿ إنهم كانوا في شك مريب ﴾ موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من

---

﴿ وقد كفروا به من قبل ﴾ أي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأهوال القيامة ﴿ ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴾ قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علمه يقولون والمعنى يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم إنه شاعر ساحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمها وزهرتها ﴿ كما فعل بأشياعهم ﴾ أي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار ﴿ من قبل ﴾ أي لم يقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس ﴿ إنهم كانوا في شك ﴾ أي من البعث ونزول العذاب بهم ﴿ مريب ﴾ أي موقع الريبة والتهمة

---

(وقد كفروا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من قبل) من قبل ما خسف بهم الأرض (ويقذفون بالغيب) يقولون بالظن في الدنيا [illegible] لا جنة ولا نار (من مكان بعيد) عند الموت وحين يقذفون بالغيب [illegible] الرجعة إلى الدنيا بالظن من مكان بعيد عند الموت (وحيل بينهم) فرق بينهم (وبين ما يشتهون) من الرجوع إلى الدنيا (كما فعل بأشياعهم) بأشباههم وأهل دينهم (من قبل) من قبلهم من الكفار (إنهم كانوا في شك مريب) [illegible] شاك [illegible] السموات والأرض

﴿ سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الحمد لله) حمد ذاته تعليما وتعظيما (فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم الى اعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها (والارض جاعل الملائكة رسلا) الى عباده (أولي) ذوي اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا أو نعت له (أجنحة)



جمع جناح (مثنى وثلاث ورباع) صفات

المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

## ﴿ سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه ﴿ اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون اويسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل

---

والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

## ﴿ تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة وهي مكية وخمس واربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ أي خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ أي الى الانبياء ﴿ أولي اجنحة ﴾ أي ذوي اجنحة ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ أي يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له

لاجنحة واعالم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن ألفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق) أي يزيد في خلق الاجنحة وغيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الملائكة وهي كلها مكية آياتها خمس وأربعون وكلماتها مائة وسبع وتسعون وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا والله أعلم باسرار كتابه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والمنة (فاطر السموات والارض جاعل الملائكة) خالق الملائكة ومكرم الملائكة (رسلا) بالرسالة يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعد والحفظة الى خلقه (أولي أجنحة) ذوي أجنحة يعني الملائكة (مثنى) من له جناحان يطير بهما (وثلاث) من له ثلاثة أجنحة (ورباع) من له أربعة أجنحة (يزيد في الخلق) في خلق الملائكة (ما يشاء) ويقال في هذه الاجنحة ما يشاء ويقال في نغمة حسنة ما يشاء ويقال

في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك ( ان الله على كل شئ قدير ) قادر ( ما يفتح الله للناس من رحمة ) نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك ( فلا ممسك لها ) فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال ألا ترى الى قوله ( وما يمسك ) يمنع ويحبس ( فلا مرسل له ) مطلق له ( من بعده ) من بعد امساكه وأنث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر حملا على اللفظ المرجع اليه اذ لا تأنيث فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم وتعن قراؤهم أمراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم ( وهو العزيز ) الغالب القادر على الارسال والامساك ( الحكيم ) الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه ( يا أيها الناس اذكروا ) باللسان والقلب ( نعمت الله عليكم ) وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عمد وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله ( هل من خالق غير الله ) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أي لكم وبالجر علي وحمزة على الوصف لفظا ( يرزقكم ) ( من ) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة خالق

---

ومسامحة النفس ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ﴿ ما يفتح الله للناس ﴾ ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب ﴿ من رحمة ﴾ كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة ﴿ فلا ممسك لها ﴾ يحبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له ﴾ يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه ﴿ من بعده ﴾ من بعد امساكه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه ﴿ الحكيم ﴾ لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم

---

ستمائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتمامه وقيل هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ أي مما يريد أن يخلقه ● قوله تعالى ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ قيل المطر وقيل من خير ورزق ﴿ فلا ممسك لها ﴾ أي لا يستطيع أحد حبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ أي لا يقدر أحد على فتح ما أمسك ﴿ وهو العزيز ﴾ أي فيما أمسك ﴿ الحكيم ﴾ أي فيما أرسل (ق) عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد الغنى والبخت أي لا ينفع المبخوت والغني حظه وغناه لانهم منك انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك ● قوله عز وجل ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ قيل خطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ أي لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ يرزقكم

---

في صوت حسن ما يشاء ( ان الله على كل شئ ) من الزيادة والنقصان ( قدير ما يفتح الله ) ما يرسل الله ( للناس من رحمة ) من مطر ورزق وعافية ( فلا ممسك لها ) فلا مانع لها لرحمة ( وما يمسك ) وما يمنع ( فلا مرسل له ) لما يمسك غيره ( من بعده ) من بعد امساكه ( وهو العزيز ) في امساكه ( الحكيم ) فيما يرسل ( يا أيها الناس ) يا أهل مكة اذكروا ( نعمت الله ) منة الله ( عليكم ) بالمطر والرزق والعافية ( هل من خالق ) من اله ( غير الله يرزقكم

( من السماء ) بالمطر ( والارض ) بانواع النبات ( لا اله الا هو ) جملة مفصولة لا محل لها ( فانى تؤفكون ) فبأى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ( وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ) نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل اعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب أى بالتكذيب عن التأسى ( والى الله ترجع الامور ) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه ترجع بفتح التاء شامى وحمزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل ( يا أيها الناس ان وعد الله ) بالبعث والجزاء ( حق ) كائن ( فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ) فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ( ولا يغرنكم بالله الغرور ) أى الشيطان فانه يمنيكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكذيبك ( ان الشيطان لكم عدو ) ظاهر العداوة فعل بابيكم مافعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له باحواله ( فاتخذوه عدوا ) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا مايدل على معاداته فى سركم وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى



---

من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون ❊ فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى اولانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له اوكلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله ❊ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ❊ اى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة ❊ والى الله ترجع الامور ❊ فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب ❊ يا أيها الناس ان وعد الله ❊ بالحشر والجزاء ❊ حق ❊ لا خلف فيه ❊ فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ❊ فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ❊ ولا يغرنكم بالله الغرور ❊ الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ❊ ان الشيطان لكم عدو ❊ عداوة عامة قديمة ❊ فاتخذوه عدوا ❊ فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى

---

من السماء ❊ يعنى المطر ❊ والارض ❊ أى النبات ❊ لا اله الا هو فانى تؤفكون ❊ أى من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم ❊ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ❊ يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ❊ والى الله ترجع الامور ❊ أى فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه ❊ قوله تعالى ❊ يا أيها الناس ان وعد الله حق ❊ يعنى وعد القيامة ❊ فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ❊ أى لا تخدعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ❊ ولا يغرنكم بالله الغرور ❊ أى لا يقل لكم اعملوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال تعالى ❊ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ❊ أى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يأمركم

---

من السماء ) المطر ( والارض ) النبات ( لا اله الا هو ) الذى يرزقكم ( فانى تؤفكون ) من أين تكذبون أن الآلهة ترزقكم ( وان يكذبوك ) قريش ( فقد كذبت رسل من قبلك ) كذبهم قومهم كما كذبك قومك قريش ( والى الله ترجع الامور ) عواقب الامور فى الآخرة ( يا أيها الناس ) يا أهل مكة ( ان وعد الله ) البعث بعد الموت ( حق ) كائن ( فلا تغرنكم ) عن طاعة الله ( الحيوة الدنيا ) ما فى الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم ( ولا يغرنكم بالله ) عن دين الله ( الغرور ) الشيطان ويقال أباطيل الدنيا ان قرأت بضم الغين ( ان الشيطان لكم عدو ) فى الدين والطاعة ( فاتخذوه عدوا ) فحاربوه ولا تطيعوه فى الدين

يؤمه في دعوة شيعته هوان يوردهم موردالهلاك بقوله ( انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) أى فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حزبه أى تبعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه ( لهم مغفرة وأجر كبير ) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه الصلاة والسلام ( أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال



لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ) وذكر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة فحذف الجواب لدلالة فلاتذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه فلا تذهب نفسك يزيد أى لاتهلكها حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه

بجامع احوالكم ﴿ انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ﴾ تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ﴾ وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ تقرير له اى أفمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ماهى عليه فحذف الجواب لدلالة ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل تقديره أفمن زين سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ عليه ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم اوكثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لاتتقدمه بل صلة تذهب

به من الكفر والمعاصى ﴿ انما يدعوا حزبه ﴾ أى أشياعه وأولياءه ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ قوله عزوجل ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ قال ابن عباس نزلت فى بنى جهل ومشركى مكة وقيل نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم لانهم لايستحلونها ويعتقدون تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله ﴿ فرآه حسنا ﴾ وفى الآية حذف مجازه أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل مجاز الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء والحسرة شدة الحزن على مافات والمعنى

والطاعة (انما يدعوا حزبه) أهل دينه وطاعته (ليكونوا) ليجتمعوا (من أصحاب السعير) مع أصحاب السعير فى السعير معه (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو جهل وأصحابه (لهم عذاب شديد) غليظ (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن ( لاتقتم ) (وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبوبكر الصديق وأصحابه ( لهم مغفرة ) لذنوبهم فى الدنيا (وأجر كبير ) ثواب عظيم فى الجنة ( أفمن زين له ) حسن له (سوء عمله ) قبيح عمله (فرآه حسنا) حقا وهو أبو جهل كمن أكرمناه بالايمان والطاعة يعنى أبابكر الصديق وأصحابه (فان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك يعنى أباجهل وأصحابه (ويهدى) لدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك يعنى أبابكر وأصحابه (فلاتذهب نفسك) فلاتهلك نفسك بالحزن (عليهم حسرات) ندامات على هلاكهم ان

( ان الله عليم بما يصنعون ) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم ( والله الذي أرسل الرياح ) الريح مكي وحمزة وعلي ( فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ) بالتشديد مدني وحمزة وعلي وحفص [illegible] غيره ( فأحييناه ) بالمطر لتقدم ذكره ضمنا ( الارض بعد موتها ) يبسها وأنما قيل فتثير لتحكي الحال [illegible] تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ماهو أدخل في الاختصاص وأدل عليه ( كذلك النشور ) الكاف في محل الرفع أي مثل احياء الموات نشور الاموات  قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه أجساد الخلق ( من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ) أي العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا عزة الا لله ولأوليائه [illegible] فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء عنه به لدلالته عليه لأن الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الابرار تريد ( قا و خا ٢٣ س ) فليطلبها عندهم لأنك أقمت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف أن ما يطلب به العزة هو

---

أو بيان للمتحسر عليه ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجزيهم عليه ﴿ الله الذي أرسل الرياح ﴾ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح ﴿ فتثير سحابا ﴾ على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصور البديعة الدالة على كمال الحكمة ولأن المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء ﴿ فأحيينا به الارض ﴾ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره أو بالسحاب فانه سبب السبب أو الصائر مطرا ﴿ بعد موتها ﴾ بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع ﴿ كذلك النشور ﴾ أي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه اجساد الخلق ﴿ من كان يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة ﴿ فلله العزة جميعا ﴾

---

لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيه وعيد بالعقاب على سوء صنيعهم ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تزعجه من مكانه وقيل تجمعه وتجيء به ﴿ فسقناه ﴾ أي فنسوقه ﴿ الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ﴾ أي مثل احياء الموات نشور الاموات روى ابن الجوزي في تفسيره عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه * قوله تعالى ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام

---

يؤمنوا ( ان الله عليم بما يصنعون ) من كفرهم من المكر والخديعة لهلاك محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] ( والله الذي أرسل الرياح فتثير ) فتهيج وترفع ( سحابا فسقناه ) بالمطر ( الى بلد ميت ) الى مكان لا نبات فيه ( فأحيينا به الارض ) [illegible] ( بعد موتها ) قحطها ويبوستها ( كذلك النشور ) كذلك تحيون وتخرجون من القبور ( من كان يريد العزة ) [illegible] لمن هي ( فلله العزة ) والقدرة والمنعة ( جميعا

الايمان والعمل الصالح بقوله ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه )ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا و كل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود أو الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد أى لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل اى العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يمكرون السيآت) هى صفة لمصدر محذوف أى المكرات السيآت لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا فى دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية

اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه اولله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى ثلاث حبسه وقتله

---

وطلبوا بها التعزز فبين الله ان لا عزة الا لله ولرسوله ولاوليائه المؤمنين ﴿ اليه ﴾ أى الى الله ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ﴿ روى البغوى باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجئ بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكلم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفى اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكلم الطيب ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال ابن عباس أى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى وليس بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقيل الهاء فى يرفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين

---

اليه يصعد الكلم الطيب) لا اله الا الله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلم الطيب ( والذين يمكرون السيئات ) ( مكروا ) يشركون بالله ويقال يصنعون فى هلاك محمد صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة أن يحبسوه سجنا أو يخرجوه طردا أو يقتلو

( لهم عـذاب شـديد ) فى الآخرة ( ومكرأولئك)مبتدأ(هو) فصل( يبور ) خبر أى ومكرأولئـك الذين مكروا هوخاصة يبور أى يفسـدويبطل دون مكرالله بهم حـين أخرجهم من مكةوقتلهم وأثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جيعا وحقـق فيهم قوله تعالى ويمكرون ويمكرالله والله خيرالماكرين وقوله ولايحيق المكر السيء الا باهله ( والله خلقـكم ) أى أباكم ( من تراب ثم ) أنشـأكم ( من نطفـة ثم جعلكم أزواجا ) أصنافا أوذكرانا واناثا ( وماتحمل من أنثى ولاتضع الا بعلمه) هو  فى موضع الحال أى الا  معلومة له ( ومايعـمر من معمر ) أى ومايعمر من أحد وانما سماه معمرا بما هو صائراليه ( ولاينقص من عمره الافى كتاب ) يعنى اللوح أوصحيفة الانسان ولاينقص زيد فان قلت الانسان اما معمرأى طويل العمرأومنقوص العمرأى قصيره فامان يتعاقب عليه التعمير وخـلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لايلتبس عليهم احالة الطـول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لايثيب الله عبدا ولايعاقبه الابحق وتأويل الآية انه يكتب فى الصحيفة عمره كذا كذا سـنة ثم يكتب فى أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سـنة ( ان ذلك )أى احصاءه أوزيادة العمر ونقصانه ( على الله يسير )

واجلانه ﴿ لهم عـذاب شـديد ﴾ لايؤبه دونه بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئـك هو يبور ﴾ يفسد ولاينفذ لان الامور مقدرة لاتتغيربه كما دل عليه بقوله ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ بخلق آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم ازواجا ﴾ ذكراناواناثا ﴿ وماتحمل من انثى ولاتضع الابعلمه ﴾ الامعلومة له ﴿ ومايعمر من معمر ﴾ ومايمد فى عمر من مصيره الى الكبر ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره اولاينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضميرله وانلم يذكر لدلالة مقابله عليه اوللمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لايثيب الله عبدا ولايعـاقبه الابحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحـد باعتبار اسباب مختلفة أثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان مايمرمن عمره وينتقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يومافيوما وعن يعقوب ولاينقص على بنـاء الفاعل ﴿ الافى كتاب ﴾ هو علم الله اواللوح اوالصحيفة ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ اشـارة الى الحفظ اوالزيادة والنقص

مكروا برسـول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وقيل هم أصحاب الرياء ﴿ لهم عذاب شـديد ومكر أولئك هو يبـور ﴾ أى يبطل ويهلك فى الآخرة ﴿ قوله عزوجل ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ يعنى آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ يعنى ذريته ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ يعنى أصنافا ذكراناواناثا وقيل زوج بعضكم بعضا ﴿ وماتحمل من أنثى ولاتضع الابعلمه ومايعمرمن معمر ﴾ أى لايطول عمر أحد ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ أى عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لايطول عمر انسان ولاينقص الافى كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمر ربه أن يؤخر أجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاماقبل ذلك فيجوز أن يزاد ذلك وقرأ هذه الآية ﴿ الافى كتاب ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أى كتابة الآجال والاعمال على الله هين ﴿ قوله تعالى

---

جيعا(لهم عذاب شـديد) أشدمايكون (ومكرأولئك) صنع أولئك (هويبور) يفسد ويهلك وهوأبو جهل وأصحابه ويقال نزلت هذه الآية فى أهل الربا(والله خلقكم من تراب)من آدم وادم من تراب(ثم من نطفة)نطفة آبائكم(ثم جعلكم أزواجا)أصنافا (وماتحمل من أنثى) من حوامل(ولاتضع)لتمام أولغيرتمام(الابعلمه) بعلم الله وباذنه(ومايعمر من معمر)مايعطى عمر معمر ولا يمد فى عمره(ولاينقص من عمره الافى كتاب)مكتوب فى كتاب مبين فى اللوح المحفوظ(ان ذلك)حفظ ذلك(على الله يسير)هين بغير كتابة

[illegible] يستوي [illegible] هذا ) أي أحدهما ( عذب فرات ) شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش ( سائغ [illegible] انحداره [illegible] سائغ شرابه ( وهذا ملح أجاج ) شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق [illegible] ) ومن كل واحد منهما ( تأكلون لحما طريا ) وهو السمك ( وتستخرجون حلية تلبسونها ) وهي اللؤلؤ والمرجان ( وترى الفلك فيه ) في كل ( مواخر ) شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة ( لتبتغوا من فضله ) من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ( ولعلكم تشكرون ) لله على ما آتاكم من فضله



ثم أتى على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمه وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ( يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) يدخل من ساعات أحدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا ( وسخر الشمس والقمر ) أي ذلل أضواءه صوره ( كل )

---

﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والأجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ﴿ ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ﴾ استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان من حيث إنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلئ واليواقيت ﴿ وترى الفلك ﴾ فيه في كل ﴿ مواخر ﴾ تشق الماء بجريها ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر

---

﴿ وما يستوي البحران ﴾ يعني العذب والمالح ثم وصفهما فقال ﴿ هذا عذب فرات ﴾ أي طيب يكسر العطش ﴿ سائغ شرابه ﴾ أي سهل في الحلق هنيء مريء ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ أي شديد الملوحة يحرق الحلق بملوحته وقيل هو المر ﴿ ومن كل ﴾ يعني من البحرين ﴿ تأكلون لحما طريا ﴾ يعني السمك ﴿ وتستخرجون ﴾ أي من الملح دون العذب ﴿ حلية تلبسونها ﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ إليهما لأنه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما ﴿ وترى الفلك فيه مواخر ﴾ أي جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ أي بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ أي تشكرون الله على نعمه ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر

---

( وما يستوي البحران ) العذب والملح ( هذا عذب فرات ) حلو ( سائغ ) شهي ( شرابه وهذا ملح أجاج ) مر مالح زعاق لا يستطاع شربه ( ومن كل ) من كل البحرين العذب والملح ( تأكلون لحما طريا ) سمكا طريا ( وتستخرجون ) من المالح خاصة ( حلية ) زينة اللؤلؤ والجوهر ( تلبسونها وترى الفلك ) السفن ( فيه ) في البحر ( مواخر ) مقبلة ومدبرة تجيء وتذهب بريح واحد ( لتبتغوا ) لتطلبوا ( من فضله ) من رزقه ( ولعلكم تشكرون ) لكي تشكروا نعمته ( يولج الليل في النهار ) يدخل الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل بست ساعات ( ويولج النهار ) يدخل النهار ( في الليل ) فيكون الليل أطول من النهار بست ساعات ( وسخر الشمس والقمر ) ذلل ضوء الشمس والقمر

لاستواء سيره (كل يجرى لاجل مسمى ) اى يوم القيامة ينقطع جريهما ( ذلكم) مبتدأ (الله ربكم له الملك ) أخبار مترافة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله ( والذين تدعون من دونه ) يعنى الاصنام التى تعبدونها من دون الله يدعون غيبة (ما يملكون من قطمير) هى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة (ان تدعوهم) أى الاصنام ( لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم ) لانهم لايدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها ( ويوم القيمة يكفرون بشرككم ) باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ماكنتم ايانا تعبدون ( ولا ينبئك مثل خبير) ولا ينبئك أيها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الامور وتحقيقه ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما أخبرت به (ياايها الناس أنتم الفقراء الى الله) قال ذوالنون الخلق محتاجون اليه فى كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به (والله هو الغنى) عن الاشياء أجمع (الحميد ) المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى الذى هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه والجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما و اذا جادوا انعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما

كل يجرى لاجل مسمى ﴿ هى مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك ﴾ الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ فى قران ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ﴾ لانهم جماد ﴿ ولو سمعوا ﴾ على سبيل الفرض ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ لعدم قدرتهم على الانفاع اولتبرئهم منكم مما تدعون لهم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ باشراككم لهم يقرون ببطلانه اويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم ﴿ ياايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ فى انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء اوان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا ﴿ والله هو الغنى الحميد ﴾ المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى

كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ هو لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة ﴿ ان تدعوهم ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لا يسمعوا دعاءكم ﴾ يعنى انهم جماد ﴿ ولو سمعوا ﴾ أى على سبيل الفرض والتمثيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ أى ما أجابوكم وقيل ما نفعوكم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ يعنى نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لانى عالم بالاشياء ﴿ قوله تعالى ﴿ ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ أى الى فضله واحسانه والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء ﴿ والله هو الغنى ﴾ عن خلقه لا يحتاج اليهم ﴿ الحميد ﴾ أى المحمود فى احسانه اليهم

بنى آدم (كل) الشمس والقمر والليل والنهار (يجرى لاجل مسمى) الى وقت معلوم فى منازل معروفة ( ذلكم الله ربكم) يفعل ذلك لا الآلهة (له الملك) الخزائن (والذين تدعون) تعبدون (من دونه) من دون الله (ما يملكون من قطمير) لا يقدرون أن يفعلوا من ذلك قدر قطمير وهو الشئ الذى يتعلق به النواة مع القمع (ان تدعوهم) يعنى الآلهة (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم صم بكم لا يسمعون (ولو سمعوا ما استجابوا لكم ) من بغضهم اياكم ( ويوم القيمة يكفرون بشرككم ) تتبرأ الآلهة من شرككم وعبادتكم اياهم (ولا ينبئك) يخبرك بهم وباعمالهم (مثل خبير) وهو الله (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله) الى مغفرته ورحمته ورزقه وعافيته فى الدنيا والى جنته فى الآخرة (والله هو الغنى ) عما عندكم من الاموال (الحميد) المحمود فى فعاله

خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أوصله فقره اليه فينبغى للعبد أن يكون مفتقرا ... اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هى الذل والخضوع وعلامته أن لايسأل من أحد وقال الواسطى من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لايذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنيا بالله وكلما ازداد فتقارا ازداد غنى وقيل يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة فى الفقر والكبر فى الغنى و الرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة لاولياء ثلاثة الثقة بالله فى كل شئ والفقر اليه فى كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلى الفقر بحر البلاء وبلاؤه كله عز (ان يشأ يذهبكم) كلكم الى العدم فان غناه بذاته لابكم فى القدم (ويأت بخلق جديد) وهو بدون حمدكم حميد (وماذلك) الانشاء والافناء (على الله {الجزء الثانى والعشرون} بعزيز) بممتنع ١٨٢ وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لايشرك به شيأ (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آثمة أثم نفس أخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لاتحمل الاوزرها الذى اقترفته لاتؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لاترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لاوزر غيرها وقوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وارد فى الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلال الناس مع أثقال ضلالهم (فيقول) وذلك كله أوزارهم مافيها شئ من وزر غيرهم ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب أحدا (الى حملها) ثقلها أى ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك (لايحمل منه شئ ولو كان) اى المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع (ذاقربى) ذا قرابة قريبة كأب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ

استحق عليهم الحمد ﴿ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ماتعرفونه ﴿وماذلك على الله بعزيز﴾ بمتعذر او متعسر ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم ﴿وان تدع مثقلة﴾ نفس أثقلتها الاوزار ﴿الى حملها﴾ تحمل بعض اوزارها ﴿لايحمل منه شئ﴾ لم تجب بحمل شئ منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ﴿ولو كان ذاقربى﴾ ولو كان المدعو ذاقرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه

المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه ﴿ان يشأ يذهبكم﴾ أى لاتخاذكم أندادا وكفركم بآياته ﴿ويأت بخلق جديد﴾ أى يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيأ ﴿وماذلك على الله بعزيز﴾ أى بممتنع ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أى ان كل نفس يوم القيامة لاتحمل الا وزرها الذى اقترفته لاتؤاخذ بذنب غيرها ٭ فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ٭ قلت هذه الآية فى الضالين وتلك فى المضلين انهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم ﴿وان تدع مثقلة الى حملها﴾ معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حمل ذنوب غيرها ﴿لايحمل منه شئ ولو كان ذاقربى﴾ أى ولو كان المدعو ذا قرابة كالاب والام والابن والاخ قال ابن عباس يلقى الاب والام بالابن فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى

---

(ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويمتكم ياأهل مكة (ويأت بخلق جديد) خير منكم وأطوع لله (وماذلك) لاهلاك والاتيان (على الله بعزيز) بشديد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لاتحمل حاملة حمل أخرى مما عليها من الذنوب بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره ويقال لاتؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لاتعذب نفس بغير ذنب (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى حملها) من الذنوب (لايحمل منه) من الذنوب (شئ ولو كان ذاقربى) ذاقرابة منه فى الرحم أباه وأمه وابنه وابنته

ان الاول دال على عدل الله فى حكمه وان لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى فى بيان أنه لاغياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها ( انما تنذر الذين يخشون ربهم ) أى انما ينتفع بانذارك هؤلاء ( بالغيب ) حال من الفاعل أو المفعول أى يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب فى السر حيث لااطلاع للغير عليه ( وأقاموا الصلوة ) فى مواقيتها ( ومن تزكى ) تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى ( فانما يتزكى لنفسه ) وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهم من جملة التزكى ( والى الله المصير ) المرجع  وعد للمتزكى بالثواب ( وما يستوى الاعمى والبصير ) مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم ( ولا الظلمات ) مثل للكفر ( ولا النور ) للايمان ( ولا الظل ولا الحرور ) الحق والباطل أو الجنة والنار والحرور الريح الحار كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء ( وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) مثل للذين دخلوا فى الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لا لتأكيد معنى النفى والفرق بين هذه الواوات أن بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ( ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ) يعنى انه قد علم من يدخل فى الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى من يشاء هدايته وأما أنت فخفى عليك أمرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم

---

وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لاتلايم نظم الكلام ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه او عن الناس فى خلواتهم او غائبا عنهم عذابه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ فانهم المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف الفعلين لمامر ﴿ ومن تزكى ﴾ ومن تطهر عن دنس المعاصى ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة المزكى ﴿ والى الله المصير ﴾ فيجازيهم على تزكيتهم ﴿ ومايستوى الاعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عزوجل ﴿ ولا الظلمات ولاالنور ﴾ ولا الباطل ولا الحق ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته ﴿ وما انت بمسمع من فى القبور ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

---

فيقول لاأستطيع حسبى ماعلى ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم ﴾ أى يخافون ربهم ﴿ بالغيب ﴾ أى لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب ﴿ وأقاموا الصلوة ومن تزكى ﴾ أى أصلح وعمل خيرا ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ أى لها ثوابه ﴿ والى الله المصير ومايستوى الاعمى والبصير ﴾ أى الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ يعنى الكفر والايمان ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ يعنى الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ يعنى حتى يتعظ ويجيب ﴿ وما انت بمسمع من فى القبور ﴾ يعنى الكفار شبههم بالاموات فى القبور لانهم لايجيبون اذا دعوا

---

( انما تنذر ) ينفع انذارك يا محمد ( الذين يخشون ربهم بالغيب ) يعملون لربهم وان كان الله غائبا عنهم ولا يغيب عنه شئ ( وأقاموا الصلوة ) أتموا الصلوات الخمس ( ومن تزكى ) وحد وأصلح وتصدق بماله فى سبيل الله ( فانما يتزكى ) يوحد ويصلح ويتصدق ( لنفسه ) يكون له ثواب ذلك ( والى الله المصير ) المرجع فى الآخرة ( ومايستوى الاعمى والبصير ) الكافر والمؤمن ( ولا الظلمات ولا النور ) يعنى الكفر والايمان ( ولا الظل ولا الحرور ) يعنى الجنة والنار ( ومايستوى الاحياء ولا الاموات ) يعنى المؤمنين والكافرين فى الطاعة والكرامة ( ان الله يسمع ) يفهم ( من يشاء ) من كان أهلا لذلك ( وما أنت بمسمع ) بمفهم ( من فى القبور ) من كان ميت

( ان أنت الا نذير ) أي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك
( انا ارسلناك بالحق ) حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق ( بشيرا ) بالوعد
( ونذيرا ) بالوعيد ( وان من امة ) وما من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة وتحد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة
والمراد هنا اهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين
اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام ( الا خلا ) مضى ( فيها نذير ) يخوفهم وخامة الطغيان
وسوء عاقبة الكفران واكتفى  بالنذير عن البشير  في آخر الآية بعدما ذكرهما
لان النذارة مشفوعة
بالبشارة فدل ذكر النذارة
على ذكر البشارة ( وان
يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم ) رسلهم ( جاءتهم
رسلهم ) حال وقد مضمرة
( بالبينات ) بالمعجزات ( و
بالزبر ) وبالصحف ( والكتاب
المنير ) أي التوراة والانجيل
والزبور ولما كانت هذه
الاشياء في جنسهم أسند
المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا
وان كان بعضها في جميعهم
وهي البينات وبعضها في
بعضهم وهي الزبر والكتاب
وفيه مسلاة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ( ثم أخذت )
عاقبت ( الذين كفروا )
بانواع العقوبة ( فكيف كان
نكير ) نكاري عليهم وتعذيبي
لهم ( ألم تر أن الله أنزل من
السماء ماء فأخرجنا به )
بالماء ( ثمرات مختلفا ألوانها )
أجناسها من الرمان
والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها

بالاموات ومبالغة في اقناطه منهم ﴿ ان انت الا نذير ﴾ فما عليك الا الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم ﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق ﴿ وان من امة ﴾ اهل عصر ﴿ الا خلا ﴾ مضى ﴿ فيها نذير ﴾ من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ وبصحف ابراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ﴿ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ اى انكاري بالعقوبة ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ﴾ اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيآتها

﴿ إن أنت الا نذير ﴾ أي ما أنت الا منذر تخوفهم بالنار ﴿ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴾ أي بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ﴿ وان من أمة ﴾ أي من جماعة كثيرة فيما مضى ﴿ الا خلا ﴾ اي سلف ﴿ فيها نذير ﴾ أي نبي منذر فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا أن تندرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبي بعده ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ أي بالمعجزات الدالة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ أي الصحف ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ أي الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيدا ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ﴾ يعني أجناسها من الرمان والتفاح

( والتين )

في القبور ( ان أنت ) ما أنت يا محمد ( الا نذير ) رسول مخوف بالقرآن ( انا ارسلناك ) يا محمد ( بالحق ) بالقرآن ( بشيرا ) بالجنة لمن آمن بالله ( ونذيرا ) من النار لمن كفر به ( وان من أمة ) ما من أمة ( الا خلا ) مضى ( فيها نذير ) رسول مخوف ( وان يكذبوك ) قريش يا محمد ( فقد كذب الذين من قبلهم ) من قبل قومك قريش رسلهم ( جاءتهم رسلهم بالبينات ) بالامر والنهي والعلامات ( وبالزبر ) بخبر كتب الاولين ( وبالكتاب المنير ) المبين بحلاله وحرامه ( ثم أخذت ) عاقبت ( الذين كفروا ) بالكتب والرسل ( فكيف كان نكير ) انظر يا محمد كيف كان تغييري عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا ( ألم تر ) ألم تعلم ( ان الله أنزل من السماء ماء ) مطرا ( فأخرجنا به ) بالمطر ( ثمرات مختلفا ألوانها ) أجناسها الحلو والحامض وغير ذلك

( ومن الجبال جدد ) [illegible]
اجمع غربيب وهو تأكيد الاسود يقال اسود غربيب [illegible]
لتأكيد ان يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع [illegible]
التوكيد حيث يدل على المعنى [illegible]
ومن الجبال جدد أي ومن الجبال [illegible]  ذو جدد [illegible]

من الصفرة والخضرة ونحوهما ﴿ومن الجبال جدد﴾ اى ذو جدد اى خطط وطرائق [illegible] فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح ﴿بيض وحمر مختلف الوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغرابيب سود﴾ عطف على بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة

والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند

وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ﴿ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا

---

والتين والعنب والرطب ونحوها وقيل يعني ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر﴾ يعني الخطط والطرق في الجبال ﴿مختلف ألوانها﴾ يعني منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر ﴿وغرابيب سود﴾ أي شديدة السواد كما يقال أسود غربيب تشبيها بلون الغراب ﴿ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه﴾ أي خلق مختلف ألوانه [illegible] أي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله انى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية [illegible] فرخص فيه أي لم يشدد فيه وقولها تنزه عنه أقوام أي [illegible]

---

بيان ان الخاشعين هم [illegible] ( ق و خ ٢٤ س ) [illegible]
وابن سيرين رضي الله عنهما انما يخشى [illegible]

(ومن الجبال جدد الطرق (بيض وحمر مختلف ألوانها) [illegible]
كذلك مختلف ألوانه (والدواب) كذلك مختلف ألوانه [illegible] مقدم ومؤخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) يقول انما العلماء يخشون الله من عباده

---

[illegible] ومنه الغراب [illegible] [illegible] في قوله [illegible] ومن الجبال مختلف [illegible] ثمرات مختلفا [illegible] ( ومن الناس والدواب والانعام مختلف [illegible] ) [illegible] مختلف [illegible] ( كذلك ) أي [illegible] وآثار [illegible] ومن خلق [illegible] مختلفة الاجناس وما [illegible] عليه وعلى صفاته [illegible] ذلك ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) أي العلماء به الذين [illegible] [illegible] ومن كان [illegible] [illegible] وتقديم [illegible] [illegible] عكس [illegible] [illegible] يخشون [illegible] في الاول [illegible] ابن عباس [illegible]

(ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة عدم التوقف والتأخير حرصا على النفل ومعاليين الفرض حتى لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (يرجون) خبران (تجارة) هي طلب ثواب بالطاعة ان تكسد يعني تجارة تنتفي عنها الكساد وتنفق عند الله (ليوفيهم) متعلق بلن تبور أي ليوفيهم بنفاقها عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن اليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو يرجون في موضع الحال أي راجين واللام في ليوفيهم تتعلق بيتلون وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق لهذا الغرض وخبران (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) أي غفور لهم شكور لاعمالهم أي يعطي الجزيل على العمل القليل (والذي أوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن

---

(ان الله عزيز) في ملكه وسلطانه (غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأنفقوا) تصدقوا (مما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (يرجون تجارة) يعني (تعني) الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم) الله (أجورهم) ثوابهم في الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة الى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لاعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي الجزيل (والذي أوحينا اليك) أنزلنا جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

---

﴿ان الله عزيز غفور﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ﴿ان الذين يتلون كتاب الله﴾ يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين ﴿واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة ﴿يرجون تجارة﴾ تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران ﴿لن تبور﴾ لن تكسد وان تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ﴿ليوفيهم اجورهم﴾ علة لمدلوله أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من فعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ﴿ويزيدهم من فضله﴾ على ما يقابل اعمالهم ﴿انه غفور﴾ لفرطاتهم ﴿شكور﴾ لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو انفقوا ﴿والذي اوحينا اليك من الكتاب﴾ يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض

---

(ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي أفتني أيها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم ﴿ان الله عزيز﴾ أي في ملكه ﴿غفور﴾ أي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لانه المثيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى ❊ قوله عز وجل ﴿ان الذين يتلون كتاب الله﴾ أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به ﴿واقاموا الصلوة﴾ أي ويقيمون الصلاة في أوقاتها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم﴾ أي في سبيل الله ﴿سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾ أي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾ قال ابن عباس سوى الثواب يعني مما لم تر عين ولم تسمع أذن ﴿انه غفور شكور﴾ قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم ﴿والذي أوحينا اليك من الكتاب﴾

ومن للتبيين ( هو الحق مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق ( لما بين يديه ) لما تقدمه من الكتب
(ان الله بعباده لخبير بصير ) فعلمك وأبصر أحوالك ورآك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر
الكتب ( ثم أورثنا الكتاب ) أى أوحينا القرآن ثم أورثناه من بعدك أى

حكمنا بتوريثه ( الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال ( فمنهم ظالم لنفسه ) وهو المرجى لامر الله (ومنهم مقتصد) هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيأ ( ومنهم سابق بالخيرات ) وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين الآية وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرجون لامر الله الآية [illegible] فقد روى عن [illegible]

(هو الحق) الصدق (مصدقا) [illegible] (لما بين يديه) من الكتاب (ان الله بعباده لخبير) بمن يؤمن ومن لا يؤمن (بصير) بأعمالهم (ثم) من بعد ما أنزلنا جبريل بالقرآن على

محمد صلى الله عليه وسلم (أورثنا الكتاب) أكرمنا بحفظ القران وكتابته وقراءته ( الذين اصطفينا ) اخترنا ( من عبادنا )
من بين عبادنا بالايمان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم ظالم لنفسه ) بالكبائر لا ينجو الا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد
( ومنهم مقتصد ) وهو من استوت حسناته وسيآته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينجو ( ومنهم سابق ) الخ (بالخيرات)

---

﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول الاحكام ﴿ان الله بعباده لخبير بصير﴾ عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ﴿ثم اورثنا الكتاب﴾ حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذين اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم اوالامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير فى العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به فى اغلب الاوقات ﴿ومنهم سابق بالخيرات

---

يعنى القرآن ﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ أى من الكتب ﴿ان الله بعباده لخبير بصير ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴿ثم اورثنا الكتاب ﴾ أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعنى حكمنا بتوريثه وقيل أورثناه بمعنى نورثه ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل افضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم فقال تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكره البغوى بغير سند ﴿ وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قلابة أحد رواته فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه أخرجه البغوى باسناده وروى باسناده عن ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وآنس وحشتى وسق الى جليسا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب

على ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومقتصد ... ظالم ... فقد ... والمقتصد ... والسابق

... وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق ... وقيل الظالم ... والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت ... المكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام

... حزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص ... أحكم ثلاثة ... والمقتصد أصحاب ... السابق من رجحت حسناته ... من رجحت ... على حسناته ... والسابق ... والمقتصد ... أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب ... الظالم الجاهل والمقتصد ... والسابق ... جعفر الصادق ... خوف ... المقتصدين ... ثم ... الرجال ... والمقتصد ... وكثرت ... السابق ... أخرهم ... بإذن الله ...

... أول الأحوال ... معصية ثم توبة ثم الاستقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ... (بإذن الله) أيضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده ... والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على الغفلة والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها إلا من حلال والسابق من أعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى (بإذن الله) بأمره وبعلمه أو بتوفيقه

---

في الدنيا ... الى الجنة ... في الآخرة (بإذن الله) وتوفيق الله وكرامته

(ذلك) أي ايراث الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبر ثان لذلك أو خبر مبتدأ محذوف و مبتدأ وأوا خبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها [illegible] (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة [illegible] (من ذهب ولؤلؤا) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب [illegible]  والهمزة [illegible] وبالنصب عطفا على محل من [illegible] أي يحلون أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (ان ربنا لغفور) يغفر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها [illegible] أقت [illegible] ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله لا باستحقاق (لا يمسنا فيها نصب) تعب ومشقة (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب وفترة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي [illegible]

(ذلك) الاصطفاء والمسابقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم [illegible] بين منازلهم [illegible] (جنات عدن) مقصورة [illegible] والجنان حوله (يدخلونها يحلون فيها) [illegible] في الجنة (من أساور) [illegible] أساور (من ذهب ولؤلؤ) [illegible] وحلية [illegible] (ولباسهم [illegible] حرير وقالوا) أهل الجنة في الجنة (الحمد لله) الشكر والمنة لله (الذي أذهب عنا الحزن) حزن الموت و[illegible] أهوال يوم القيامة وقال حزن مخاطرة الدنيا (ان ربنا لغفور) للذنوب الكثيرة (شكور) للعمل اليسير (الذي أحلنا) أنزلنا (دار المقامة) من الجنة (من فضله) بفضله لا بعمل منا (لا يمسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة نصب تعب وعناء (ولا يمسنا [illegible]) في الجنة (لغوب) [illegible]

---

أما الذين سبقوا فيدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول ﴿يحلون فيها﴾ خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية ﴿من اساور من ذهب﴾ من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ﴿ولؤلؤا﴾ عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ﴿ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن﴾ همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ﴿ان ربنا لغفور﴾ للمذنبين ﴿شكور﴾ للمطيعين ﴿الذي احلنا دار المقامة﴾ دار الاقامة ﴿من فضله﴾ من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه ﴿لا يمسنا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ كلال اذ لا

---

بأمر الله وارادته ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ يعني ايراثهم الكتاب واصطفاءهم ثم أخبر بثوابهم فقال تعالى ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ يعني الاصناف الثلاثة ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾ تقدم تفسيره ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيآت وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقليب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وهموم الخبز والمعيشة في الدنيا وقيل اذهب من أهل الجنة كل حزن كان من معاش أو معاد (روى البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ﴿الذي أحلنا﴾ أي أنزلنا ﴿دار المقامة﴾ أي الاقامة ﴿من فضله﴾ أي لا بأعمالنا ﴿لا يمسنا فيها نصب﴾ أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ أي إعياء من التعب ﴿ قوله تعالى

[illegible] السلام وهو في موضع الحال أي لا يمسنا فيها عيب ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ) جواب النفي [illegible] أي لا يقضى [illegible] فيستريحوا ( ولا يخفف عنهم من عذابها ) من عذاب نار جهنم [illegible] الجزاء ( نجزي كل كفور ) يجزى كل كفور أبو عمرو ( وهم يصطرخون فيها ) يستغيثون فهو يفتعلون من الصرخ وهو الصياح بجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث ( ربنا ) يقولون ربنا ( أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ) أي أخرجنا من النار وردنا

الكاذب فيه وذلك تنبيه في التعب في مقابلة الفتح ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ﴾ لا يحكم عليهم بموت ثان ﴿ فيموتوا ﴾ فيستريحوا ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ بل كلما خبت زيد إسعارها ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نجزي كل كفور ﴾ مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو يجزى على بناء المفعول وإسناده إلى كل وقرئ يجازى ﴿ وهم يصطرخون فيها ﴾ يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾ بإضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين إلى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فإنه للتقرير كأنه قيل عمرناكم

﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ﴾ أي [illegible] فيستريحوا مما هم فيه ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ أي من عذاب النار ﴿ كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون ﴾ أي يستغيثون ويصيحون ﴿ فيها ﴾ يقولون ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ أي من النار ﴿ نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾ أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى توبيخا لهم ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قيل هو البلوغ وقيل ثماني عشرة سنة وقيل أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذر الله تعالى لابن آدم (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله إلى كل امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وعنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن قال ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت

أي الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجاوبون بعد قدر عمر الدنيا ( أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ) يجوز أن يكون ما نكرة موصوفة أي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن منه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتطاول أعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل أربعون وقيل ستون سنة ( وجاءكم النذير ) الرسول عليه السلام أو الشيب وهو عطف على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه إخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم

( والذين كفروا ) كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن [illegible] ( لهم نار جهنم ) في الآخرة ( لا يقضى عليهم ) لا يكون عليهم قضاء الموت ( فيموتوا ) فيستريحوا ( ولا يخفف ) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع ( عنهم من عذابها ) طرفة عين [illegible] ( كذلك ) هكذا ( نجزي ) في الآخرة ( كل كفور ) بالله وبنعمته ( وهم ) من الكفار ( يصطرخون فيها ) يستغيثون فيها في النار ويدعون ويتضرعون ويقولون ( ربنا ) يا ربنا ( أخرجنا ) من النار ردنا إلى الدنيا نؤمن بك ( نعمل صالحا ) خالصا في الإيمان ( غير الذي كنا نعمل ) في الشرك فيقول الله لهم ( أولم نعمركم ) نمهلكم يا معشر الكفار في الدنيا ( ما يتذكر فيه ) بقدر ما يتعظ فيه ( من تذكر ) من أراد أن يتعظ ويؤمن ( وجاءكم النذير ) محمد بالقرآن وخوفكم منها

النذير (فذوقوا) العذاب (فما للظالمين من نصير) ناصر يعينهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما عنكم (انه عليم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم مافي الصدور وهو أخفى مايكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية أي مافي بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة (فمن كفر) منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) وهو أشد البغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) هلاكا وخسرانا (قل أرأيتم شركاءكم) آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) أروني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم اخبروني كانه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه

وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقاريب ﴿فذوقوا فالظالمين من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ان الله عالم غيب السموات والارض﴾ لايخفى عليه خافية فلايخفى عليه احوالهم ﴿انه عليم بذات الصدور﴾ تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى مايكون كان اعلم بغيرها ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف ﴿فمن كفر فعليه كفره﴾ جزاء كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا﴾ بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله﴾ يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه ﴿اروني ماذا خلقوا من الارض﴾ بدل من ارأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض

---

﴿فذوقوا﴾ أي يقال لهم ذوقوا العذاب ﴿فالظالمين من نصير﴾ أي مالهم من مانع يمنعهم من عذابه ﴿ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور﴾ يعني انه اذا علم ذلك وهو أخفى مايكون فقد علم غيب كل شيء في العالم * قوله تعالى ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ أي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورأت ماينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملككم منافعها ومقاليد التصرف فيها لتشكروه بالتوحيد والطاعة ﴿فمن كفر﴾ أي جحد هذه النعمة وغمطها ﴿فعليه كفره﴾ أي وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا﴾ أي غضبا وقيل المقت أشد البغض ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا﴾ أي في الآخرة ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله﴾ يعني الاصنام جعلتموها شركاء بزعمكم ﴿أروني ماذا خلقوا من الارض﴾ يعني أي جزء

---

اليوم فلم تؤمنوا به (فذوقوا) عذاب النار (فالظالمين) الكافرين (من نصير) مانع من عذاب الله (ان الله عالم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والارض علم الله لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا عنه (انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (هو الذي جعلكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (خلائف في الارض) سكان الارض بعد هلاك الامم الماضية (فمن كفر) بالله (فعليه كفره) عقوبة كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم) بمحمد عليه السلام والقرآن (عند ربهم) يوم القيامة (الا مقتا) بغضا (ولا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا (الا خسارا) غبنا في الآخرة (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم شركاءكم) آلهتكم (الذين تدعون) تعبدون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) مما في

[illegible] السموات ) أم لهم شركة في خلق السموات ( أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه ) أي
[illegible] كتاب [illegible] على [illegible] ونافع
[illegible] ( بعضهم ) أي [illegible] ( إلا غرورا )
[illegible] منع
[illegible] ( إن أمسكهما ) ما يمسكهما ( من أحد

من بعده ) أي بعد إمساكه
من الأولى مزيدة لتأكيد
النفي والثانية للابتداء
( إنه كان حليما غفورا )
غير معاجل بالعقوبة حيث
يمسكهما وكانتا جديرتين
بأن تهدا هدا لعظم كلمة
الشرك كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض
الآية ( وأقسموا بالله
جهد أيمانهم ) نصب على
المصدر أي اقسام [illegible]
أو على الحال أي جاهدين
في أيمانهم ( لئن جاءهم
نذير ليكونن أهدى

الأرض ( أم لهم شرك ) مع
الله ( في السموات ) في خلق
السموات ( أم آتيناهم )
أعطيناهم يعني كفار مكة
( كتابا فهم على بينة منه )
على بيان من الكتاب أن لا
يعذبوا ( بل إن يعد الظالمون )
ما يقول المشركون يعني
[illegible] ( بعضهم بعضا ) يعني
الرؤساء السفلة ( إلا غرورا )
[illegible] ( [illegible]

[illegible] حيث
[illegible] ( من بعده )
[illegible] ( إنه كان حليما ) [illegible] ( غفورا ) [illegible] ( ولئن [illegible] ) يعني كفار مكة قبل محمد
صلى الله عليه وسلم ( جهد أيمانهم ) جهد يمينهم بالله ( لئن جاءهم نذير ) رسول مخوف ( ليكونن أهدى ) أسرع

---

ستبدوا بخلقه ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية ﴿ أم آتيناهم كتابا ﴾ ينطق على أنا اتخذناهم شركاء ﴿ فهم على بينة منه ﴾ على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي على بينات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل ﴿ بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴾ لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليه ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ كراهة أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع ﴿ ولئن زالتا إن أمسكهما ﴾ ما أمسكهما ﴿ من أحد من بعده ﴾ من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الأولى زائدة والثانية للابتداء ﴿ إنه كان حليما غفورا ﴾ حيث أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى

---

ستبدوا بخلقه من الأرض ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أي خلق في السموات والأرض ﴿ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه ﴾ أي على حجة وبرهان من ذلك ﴿ بل إن يعد الظالمون بعضهم ﴾ يعني الرؤساء ﴿ بعضا إلا غرورا ﴾ يعني قولهم هؤلاء الأصنام شفعاؤنا عند الله ﴿ قوله عز وجل ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ أي لكي لا تزولا [illegible] من الزوال والوقوع وكانتا جديرتين بأن تزولا [illegible] لعظم كلمة الشرك ﴿ ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ﴾ أي ليس يمسكهما أحد سواه ﴿ إنه كان حليما غفورا ﴾ أي غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهما وكانتا قد همتا بعقوبة الكفار لولا حلمه وغفرانه ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله [illegible] أتتهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لو جاءنا نذير لنكونن أهدى [illegible] وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله هذه الآية ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ لئن جاءهم نذير ﴾ أي رسول ﴿ ليكونن أهدى

من احدى [illegible]
والنصارى [illegible]
فيها [illegible]
جاءهم نذير [illegible]
الاتباع على حق وهو [illegible]
والاستكبار ومكر السيء [illegible]



من احدى [illegible]
اليهود والنصارى [illegible]
اليهود والنصارى [illegible]
غير دقيق [illegible]
اي [illegible]
بدل من نفورا او مفعول له ﴿ومكر السيء﴾ [illegible] واصله [illegible]
الموصوف [illegible]
بسكون الهمزة في [illegible] ﴿ولا يحيق﴾ [illegible]
الماكر [illegible]
ينتظرون ﴿الا سنت الاولين﴾ [illegible]
تبديلا وان تجد لسنت الله تحويلا﴾ [illegible]
بنقله من المكذبين الى غيرهم وقوله ﴿اولم يسيروا في الارض﴾ [illegible]

من احدى الامم ﴿ من اليهود والنصارى ﴾ [illegible]
عليه وسلم ﴿ [illegible]
في الارض ﴾ [illegible]
وهو اجتماعهم على الشرك [illegible]
المكر السيء [illegible]
عاقبة الشرك لاهل الاعن [illegible]
الاولين ﴾ [illegible]
تبديلا ﴾ [illegible]
غيرهم ﴿ [illegible]

ذلك [illegible]
احدى [illegible] ( من احدى [illegible] )
الاثنين ) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فينظروا ) يتفكروا ويعتبروا ( [illegible]

[illegible]

﴿ سورة يس مكية [illegible] وهي ثلاث وثمانون آية ﴾

﴿ [illegible] وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف ﴾

[illegible]

من [illegible] على ظهره

على ظهر الأرض [illegible]

ذكر الأرض في قوله [illegible]

من شيء في السموات

في الأرض [illegible]

[illegible]

يؤخرهم [illegible]

يوم [illegible]

فإن الله كان [illegible]

[illegible]

[illegible] سورة يس [illegible]

وهي ثلاث وثمانون آية

(الذين من قبلهم [illegible]

الرسل (وكانوا أشد منهم قوة

بالأبدان [illegible] (وما كان الله

ليعجزه) ليفوته (من شيء)

[illegible] في السموات ولا في

الأرض) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على

ظهرها [illegible] الأرض

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم (... عن ابن عباس رضي الله عنهما ...
[illegible]
[illegible] ) قسم [illegible]
[illegible] ) [illegible]
) خبر بعد خبر أو صلة المرسلين [illegible] 195 [illegible] أي الذين أرسلوا على صراط [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس﴾ كالم في المعنى والإعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الإعراب على اتل يس أو بإضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث أو إعرابا على هذه يس وأمال الياء حمزة والكسائي وأبو بكر وحفص وروح وأدغم النون في واو ﴿والقرآن الحكيم﴾ ابن عامر والكسائي وأبو بكر وقالون وورش ويعقوب وهي واو القسم أو العطف إن جعل يس مقسما به ﴿إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن دل عليه لمن المرسلين التزاما ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على إضمار أعني أو فعله على أصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن ﴿لتنذر قوما﴾ متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ﴿ما أنذر آباؤهم﴾ [illegible]
الفترة فيكون صفة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿يس﴾ [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
الحكيم ﴿ [illegible]
المرسلين ﴿ أي [illegible]
[illegible]
مستقيم وقيل معناه [illegible]
الرحيم ﴿ أي [illegible]
[illegible]

[illegible] الرحيم
باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى [illegible] ( يس ) يقول [illegible] ( [illegible] ) إنك لمن المرسلين )
يقال قسم أقسم بالله والسين والقرآن الحكيم [illegible] محمد لمن المرسلين
لهذا كان القسم ( على صراط مستقيم ) ثابت على دين [illegible] ( تنزيل العزيز [illegible] ) [illegible]
لا يؤمن به ( الرحيم ) لمن آمن به ( لتنذر ) [illegible]

عن علي وعن ابن الحنفية يا محمد
[illegible] وقيل [illegible]
[illegible] أولا [illegible]
[illegible] ( على صراط
[illegible] على طريقة مستقيمة
[illegible] ( تنزيل )
[illegible] الشامي وكوفي
[illegible] أو تنزيل
[illegible] أي نزل
تنزيل وغيرهم بالرفع على
أنه خبر مبتدأ محذوف أي
هو تنزيل والمصدر بمعنى
المفعول ( العزيز ) الغالب
بفصاحة نظم كتابه أوهام
ذوي العناد ( الرحيم )
الجاذب بلطافة معنى خطابه
أفهام أولي الرشاد واللام
في ( لتنذر قوما ) متصل
بمعنى المرسلين أي أرسلت
لتنذر قوما ( ما أنذر
آباؤهم ) [illegible] عند
الجمهور أي قوما غير
منذر [illegible] على الوصف
[illegible] قوما
[illegible] من قبلك
[illegible]
[illegible]
[illegible] المفعول [illegible]

السين حمزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق [illegible] [illegible] فبالضم (فأغشيناهم) أى
غطينا على أبصارهم [illegible] (فهم لا يبصرون) الحق والرشاد وقيل نزلت [illegible] أبا جهل [illegible]
محمدا يصلى ليرضخن رأسه [illegible] وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع [illegible] الحجر بيده حتى [illegible]
فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب [illegible] [illegible]
تنذرهم لا يؤمنون) أى سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى من أضله الله [illegible] لا ينفعه الانذار وروى [illegible]
عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنى لم أقرأها أشهدك أنى تائب عن [illegible] فقال عمر اللهم ان
 [illegible] هشام بن عبد الملك

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ وعن احاطهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فأعماه الله ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ سبق فى البقرة ﴿ انما تنذر ﴾ انذارا يترتب عليه البغية المرومة ﴿ من اتبع الذكر ﴾ اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله اوفى سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار ﴿ فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى ﴾ الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ وآثارهم ﴾

معناه منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب أمامه وخلفه بالاسداد وقيل حبسهم بالظلمة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ فأغشيناهم ﴾ أى فأعميناهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ يعنى من يرد الله اضلاله لم ينفعه الانذار [illegible] ﴿ انما تنذر من اتبع الذكر ﴾ يعنى انما ينفع انذارك من اتبع القرآن [illegible] ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ أى خافه فى السر [illegible] ﴿ فبشره بمغفرة ﴾ أى [illegible] ﴿ وأجر كريم ﴾ يعنى الجنة ﴿ قوله تعالى ﴾ [illegible]
[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ من خير وشر ﴿

(فأغشيناهم) [illegible] (فهم لا يبصرون) الحق والهدى وقال [illegible]
أن يرجموا النبى صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فلم يبصروا النبى [illegible]
أصحابه فأغشيناهم أغشاء [illegible] هم فهم لا يبصرون النبى فيؤذونه (وسواء عليهم) [illegible]
خوفتهم بالقرآن (أم لم تنذرهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) [illegible]
وأعناقهم أغلالا [illegible] أن يحمل [illegible] (انما تنذر) [illegible]
يعنى القرآن وعمل بما فيه [illegible] (وخشى الرحمن بالغيب) [illegible]
[illegible] (وأجر كريم) ثواب حسن فى الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب) [illegible]
(وآثارهم) ما تركوا من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم أو سنة سيئة فعمل [illegible]

[illegible] من [illegible] ورجليه [illegible] على [illegible] دمشق ([illegible]) أى [illegible] من اتبع القرآن [illegible] وخشى الرحمن بالغيب [illegible] عقاب الله [illegible] بمغفرة) [illegible] (وأجر كريم) أى الجنة ([illegible]) [illegible] (ونكتب ما قدموا) [illegible] من [illegible]

[illegible]

احصيناه (في امام مبين)
اي في اللوح المحفوظ لانه
اصل الكتب ومقتداها
(واضرب لهم مثلا اصحاب
القرية) ومثّل لهم من
قولهم عندي من هذا
الضرب كذا اي من هذا
المثال وهذه الاشياء على
ضرب واحد اي مثال
واحد والمعنى واضرب لهم
مثلا مثل اصحاب القرية
اي انطاكية اي اذكر لهم
قصة عجيبة قصة اصحاب
القرية والمثل الثاني بيان
للاول واصحاب القرية
بدل من اصحاب القرية
(جاءها المرسلون) رسل
عيسى عليه السلام الى

(وكل شيء) من اعمالهم
(احصيناه في امام مبين)
كتبناه في اللوح المحفوظ
(واضرب لهم) بين لاهل
مكة (مثلا) شبها اصحاب
[illegible]
[illegible] (اذ جاءها
المرسلون) [illegible] جاء اليهم

[illegible]

[illegible]

عليه الصلاة والسلام إليهم جئتما فالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة
من يسمع ويبصر [illegible] وإله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما
حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه
السلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما
فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل
واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس
الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر
حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي
عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين
دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك
قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من
أرسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر
الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما
حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل
هذا كان لك الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس لي عنك سر ان إلهنا الذي
نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم
ويصلي ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك لهما ان قدر إلهكما الذي
تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا
قد مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا
فجاؤا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام
الميت وقال اني مت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار
وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء [illegible]

[illegible]

[illegible] إليهم ) أي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذي خلق كل شيء ورزق كل [illegible]

[illegible] ٢٠٠ [illegible] فقال له شمعون أرأيت

[illegible] وقال غيرهم

[illegible] فعززنا بثالث [illegible] مفعول

[illegible] بثالث هو شمعون [illegible]

[illegible] حبيب النجار [illegible]

[illegible] من حبيب [illegible]

[illegible] وقال لهما [illegible]

[illegible] ثم بعث عيسى [illegible]

[illegible] حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به [illegible]

[illegible] فهل سمعت [illegible] فقال شمعون

[illegible] الذي خلق كل شيء وليس له شريك [illegible]

[illegible] وما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى طاعة المرسلين [illegible] إذ أرسلنا

[illegible] يوحنا وبولس [illegible]

﴿ فعززنا بثالث ﴾ أي قويناهما برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم [illegible]

تعالى [illegible] عيسى عليه الصلاة والسلام [illegible] بأن الله عز وجل

﴿ فقالوا [illegible] ﴾ [illegible] لأهل انطاكية [illegible] إليكم مرسلون

[illegible] حتى [illegible]

[illegible]

[illegible] ليس عندك [illegible]

[illegible]

[illegible] ( [illegible] ) [illegible] أصحاب القرية [illegible] ( [illegible] ) [illegible]

[illegible] ( [illegible] ) وهو شمعون وترك ذكر المفعول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ( فقالوا إنا إليكم مرسلون

( قالوا ) أي أصحاب القرية ( ماأنتم الابشر مثلنـا ) رفع بشرهنا ونصب في قوله ماهـذا بشرا لانتقاض النـفي بالا فلم يبق لماشبه بليس وهوالموجب لعمـله (وماأنزل الرحمن من شئ ) أي وحيا ان ( أنتم الاتكذبون ) ماانتم الاكذبة ( قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ) أكدالثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتـاج الى زيادة تأكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شـهدالله وعلم الله ( وماعلينا الاالبـلاغ المبـين ) أي التبليغ الظـاهر المكشوف بالآيات الشـاهـدة بصحته ( قالوا اناتطـيرنا بكم ) تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت عنـه  نفوسهم وعادة الجهـال أن  يتيمنوا كل شئ مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هـذا وبركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم هذه (لنرجمنكم) لنقتلنكم أولنطردنكم او لنشتمنكم ( وليمسنكم منـا عذاب أليم ) وليصيبنكم عذاب النـار وهو أشـد عـذاب ( قالوا طائركم ) أي سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر ( أئن ) بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي ( ذكرتم ) وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجـواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم آين بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو واين بهمزة مقصورة بعـدهـا ياء مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد ( بل أنتم قوم مسرفون ) مجاوزون الحد في العصيان

ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ماانتم فيـه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا ﴿ قالوا ماانتم الابشر مثلنا ﴾ لامزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا ﴿ وماانزل الرحمن من شئ ﴾ وحي ورسالة ﴿ ان انتم الاتكذبون ﴾ في دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ﴾ استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم ﴿ وماعلينا الاالبلاغ المبين ﴾ الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لايحسن الا ببينة ﴿ قالوا انا تطيرنا بكم ﴾ تشـاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنـه ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن مقـالتكم هذه ﴿ لنرجمنكم وليمسـنكم منا عـذاب اليم قالوا طائركم معـكم ﴾ سبب شؤمكم معكم وهو سـوء عقيدتكم واعمالـكم وقرئ طيركم ﴿ ائن ذكرتم ﴾ وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم اوتوعـدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معـكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ قوم عادتكم

قالوا ماأنتم الابشر مثلنا وماأنزل الرحمن من شئ ﴾ أي لم يرسل رسولا ﴿ ان أنتم الا تكذبون ﴾ أي فيما تزعمون ﴿ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ﴾ أي وان كذبتمونا ﴿ وماعلينا الا البلاغ المبين ﴾ أي بالآيات الدالة على صدقنا ﴿ قالوا انا تطيرنا بكم ﴾ أي تشاءمنا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا ذلك بشؤمكم ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ أي تسكتوا عنا ﴿ لنرجمنكم ﴾ أي لنقتلنكم وقيل بالحجارة ﴿ وليمسنكم منـا عذاب اليم قالوا طـائركم معكم ﴾ أي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم بمعنى أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والشر ﴿ أئن ذكرتم ﴾ معناه اطيرتم لان ذكرتم ووعظتم ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ أي في ضلالكم وشرككم متمادون في غيكم * قوله عز وجل

---

قالوا ماأنتم الابشر) آدمى (مثلنا وماأنزل ( قا و خا ٢٦ مس ) الرحمن من شئ )من كتاب ولا رسول (ان أنتم) ماأنتم (الاتكذبون) على الله (قالوا) يعني الرسل (ربنا يعلم) يشهد (انا اليكم لمرسلون وماعلينا الاالبلاغ) التبليغ عن الله (المبين) بلغة تعلمونها (قالوا) للرسـل (انا تطيرنا بكم ) تشاءمنا بكم ( لئن لم تنتهوا )عن مقالتكم (لنرجمنكم) لنقتلنكم (وليمسنكم) ليصيبنكم ( منا عذاب أليم ) وجيع وهو القتل ( قالوا ) يعني الرسل (طائركم) شدتكم وشؤمكم ( معكم ) من الله بنعمكم ( أئن ذكرتم )أتشاءمتم بان ذكرناكم وخوفناكم بالله ( بل أنتم قوم مسرفون ) مشركون

فمن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال أتسألون على ما جئتم به أجرا قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) أي الرسل فقالوا وأنت على دين هؤلاء فقال (ومالي لا أعبد الذي فطرني) خلقني (واليه ترجعون) واليه مرجعكم ومالي حمزة (أأتخذ) بهمزتين كوفي (من دونه آلهة) يعني الأصنام (ان يردن الرحمن بضر) شرط جوابه (لا تغن عني شفاعتهم شيأ ولا ينقذون) من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب (اني اذا) أي إذا اتخذت (لفي ضلال مبين) ظاهر بين ولما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال

الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ وهو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا ﴾ على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى خير الدارين ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء فيه تلطف في الارشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال ﴿ واليه ترجعون ﴾ مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيأ ﴾ لا تنفعني شفاعتهم ﴿ ولا ينقذون ﴾ بالنصرة والمظاهرة ﴿ اني اذا لفي ضلال مبين ﴾ فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر

﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ هو حبيب النجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفا لعياله ويتصدق بنصفه فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ وقيل كان في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال لهم أتسألون على هذا أجرا قالوا لا فأقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿ اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ﴾ أي لا تخسرون معهم شيأ من دنياكم وتربحون صحة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون ﴾ قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة أثر نعمة وكانت عليه أظهر والرجوع فيه معنى الزجر وكان بهم أليق وقيل معناه وأي شئ لي اذا لم أعبد خالقي واليه تردون عند البعث فيجزيكم بأعمالكم ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ أي لا أتخذ من دونه آلهة ﴿ ان يردن الرحمن بضر ﴾ أي بسوء ومكروه ﴿ لا تغن عني ﴾ أي لا تدفع عني ﴿ شفاعتهم شيأ ﴾ أي لا شفاعة لها فتغني عني ﴿ ولا ينقذون ﴾ أي من ذلك المكروه وقيل من العذاب ﴿ اني اذا لفي ضلال مبين ﴾ أي خطأ ظاهر

بالله (وجاء من أقصى المدينة) من وسط المدينة (رجل) وهو حبيب النجار (يسعى) يسرع في المشي حيث سمع بالرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) بالايمان بالله (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) جعلا ولا مالا على الايمان بالله (وهم مهتدون) وهم مرشدون الى التوحيد قالوا له تبرأت منا ومن ديننا ودخلت في دين عدونا فقال لهم (ومالي لا أعبد الذي فطرني) خلقني (واليه ترجعون) بعد الموت (أأتخذ) أعبد (من دونه) من دون الله أمركم (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر) ان يصيبني الرحمن بشدة عذاب (لا تغن عني شفاعتهم شيأ) ليس لهم شفاعة من عذاب الله (ولا ينقذون) لا يجيرون من عذاب الله يعني الآلهة (اني اذا) ان عبدت دون الله شيأ (لفي ضلال مبين) في خطأ بين ثم

واشرا كه به ضلال بين لا يخفى على عاقل ﴿ انى آمنت بربكم ﴾ الذى خلقكم ﴿ فاسمعون ﴾ فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ماقاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه ولذلك ﴿ قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أى بأى شئ غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

---

﴿ انى آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أى فاشهد والى بذلك قيل هو خطاب للرسل وقيل هو خطاب لقومه فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وقال ابن مسعود ووطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى أهلكوه وقبره بانطاكية فلما لقى الله تعالى ﴿ قيل ﴾ له ﴿ ادخل الجنة ﴾ فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها ﴿ قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ تمنى أن يعلم قومه ان الله تعالى غفر له وأكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له فعجل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى

---

لهم ( انى آمنت بربكم فاسمعون ) أى اسمعوا ايمانى اشهدوا لى به فلما قتل رفيق ) له ( ادخل الجنة ) وقبره فى سوق انطاكية وانما قيل له لان الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة على ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو فى الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة ورأى نعيمها ( قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى ) أى بمغفرة ربى لى أو بالذى غفر لى ( وجعلنى من المكرمين ) بالجنة

قال لهم ( انى آمنت بربكم فاسمعون ) فأطيعون بالايمان ويقال قال هذا للرسل انى آمنت بربكم فاسمعون فاشهدوا لى انى عبد الله فأخذوه وقتلوه وصلبوه ووطؤه بأرجلهم حتى خرجت قصبه من دبره ( قيل ادخل الجنة ) فوجب له الجنة وقيل لروحه ادخل الجنة ( قال ) روحه بعد ما دخل الجنة ( ياليت قومى يعلمون ) يدرون ويصدقون ( بما غفر لى ربى ) بالذى غفر لى ربى به يعنى التوحيد ( وجعلنى من المكرمين ) فى الجنة بالثواب بشهادة أن لا اله الا الله

اللهم اجعلنا من الذاكرين

﴿وما انزلنا على قومه من بعده﴾ من بعد اهلاكه او رفعه ﴿من جند من السماء﴾ لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام ﴿وما كنا منزلين﴾ وما صح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ﴿ان كانت﴾ ما كانت الاخذة او العقوبة ﴿الا صيحة واحدة﴾ صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة ﴿فاذاهم خامدون﴾ ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

﴿يا حسرة على العباد﴾ تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها

---

﴿وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء﴾ يعنى الملائكة ﴿وما كنا منزلين﴾ أى ما كنا نفعل هذا بل الامر فى اهلاكهم كان أيسر مما تظنون ﴿ثم بين عقوبتهم فقال تعالى ﴿ان كانت الا صيحة واحدة﴾ قال المفسرون أخذ جبريل بعضادتى باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة ﴿فاذاهم خامدون﴾ أى ميتون ﴿يا حسرة على العباد﴾ يعنى يا لها حسرة وندامة وكآبة على العباد والحسرة أن تركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل يتحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسل الثلاثة فتمنوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تحسر عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا بالرسل وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسل

---

(وما أنزلنا) ما نبيه (على قومه) قوم حبيب (من بعده) أى من بعد قتله أو رفعه (من جند من السماء) لتعذيبهم (وما كنا منزلين) وما كان يصح فى حكمتنا أن ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (ان كانت) الاخذة أو العقوبة (الا صيحة واحدة) صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة (فاذاهم خامدون) ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق (يا حسرة على العباد

---

(وما أنزلنا على قومه) باهلاكهم (من بعده) من بعد ما قتلوه (من جند من السماء) بالملائكة من السماء (وما كنا منزلين) عليهم الملائكة ويقال ما أرسلنا اليهم الرسل من بعد قتله (ان كانت) ما كانت (الا صيحة واحدة) من جبريل أخذ جبريل بعضادتى الباب فصاح فيهم صيحة واحدة (فاذاهم خامدون) ميتون لا يتحركون (يا حسرة) أى حسرة وندامة تكون (على العباد) يوم القيامة اذ لم يؤمنوا (ثم)

مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى ياحسرة فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم أحقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون أوهم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم نصب باهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لان كم لايعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة وقوله (انهم اليهم لايرجعون) بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جميع لدينا محضرون) لما بالتشديد شامي وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتأكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لامحالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب أو معذبون وانما أخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجمع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع على ان المحشر يجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أي وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) اليابسة وبالتشديد مدني (أحييناها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد بهما جنسان مطلقان لا أرض وليل بأعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد أمر على اللئيم يسبني (وأخرجنا منها حبا) أريد به الجنس (فمنه يأكلون)

وهي مادل عليها ﴿ مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم ويؤيده قراءة ياحسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول وياحسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف ﴿ ألم يروا ﴾ الم يعلموا وهو معلق عن قوله ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ لان كم لايعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام ﴿ انهم اليهم لايرجعون ﴾ بدل من كم على المعنى اى ألم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف ﴿ وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون ﴿ وآية لهم الارض الميتة ﴾ وقرأ نافع بالتشديد ﴿ احييناها ﴾ خبر الارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية ﴿ واخرجنا منها حبا ﴾ جنس الحب ﴿ فمنه يأكلون ﴾ قدم الصلة للدلالة على

---

ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى ﴿ مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ ❁ قوله تعالى ﴿ ألم يروا ﴾ أي ألم يخبروا خطاب لاهل مكة ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ أي من الامم الخالية من أهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود ﴿ أنهم اليهم لا يرجعون ﴾ أي لايعودون الى الدنيا أفلا يعتبرون بهم ﴿ وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ يعني ان جميع الامم يحضرون يوم القيامة ﴿ وآية لهم ﴾ يعني تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى ﴿ الارض الميتة أحييناها ﴾ أي بالمطر ﴿ وأخرجنا منها ﴾ أي من الارض ﴿ حبا ﴾ يعني الحنطة والشعير وماأشبههما ﴿ فمنه يأكلون ﴾

---

(مايأتيهم) الم أتيهم (من رسول) رسول (الا كانوا به يستهزؤن) يهزؤن ويسخرون به [illegible] الرسل وقوعهم ودخولهم في بئر (ألم يروا) ألم يخبر كفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) من الامم [illegible] (يرجعون) [illegible] (وان كل لما) ما كل الا (جميع) يقول القرون كلهم جميع (لدينا) عندنا (محضرون) [illegible] (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (الارض الميتة) بالنبات (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها) أنبتنا (حبا) الحبوب كلها (فمنه يأكلون

قدم الصرف ابدا على ان الحب هو الشئ الذى يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) فى الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به (ليأكلوا من ثمره) والضمير لله تعالى أى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حمزة وعلى (وما عملته أيديهم) أى ومما عملته أيديهم من الغرس والسقى والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر منتهاه يعنى ان الثمر فى نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بنى آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز أن يرجع الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها فى حكم النخيل مما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة • فيها خطوط من بياض وبلق • كانه فى الجلد توليع البهق • فقيل له فقال أردت كان ذاك وما عملت كوفى غير حفص وهى فى مصاحف أهل الكوفة كذلك وفى مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله أيدى الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استبطاء وحث على شكر النعمة (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من النخيل والشجر والزرع والثمر (ومن أنفسهم) الاولاد ذكورا واناثا (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها فى الاودية والبحار أشياء لا يعلمها الناس (من)

ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ﴿ وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ﴾ من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع ﴿ وفجرنا فيها ﴾ وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى ﴿ من العيون ﴾ اى شيأ من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون ﴿ وما عملته ايديهم ﴾ عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه ﴿ سبحان الذى خلق الازواج كلها ﴾ الانواع والاصناف ﴿ مما تنبت الارض ﴾ من النبات والشجر ﴿ ومن انفسهم ﴾ الذكر والانثى ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ وازواجا مما لم يطلعهم الله

---

أى من الحب ﴿ وجعلنا فيها ﴾ أى فى الارض ﴿ جنات ﴾ أى بساتين ﴿ من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره ﴾ أى من الثمر الحاصل بالماء ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أى من الزرع والغرس الذى تعبوا فيه وقرئ عملت بغير هاء وقيل ما للنفى والمعنى ولم تعمله أيديهم وليس من صنيعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أى نعمة الله تعالى ﴿ سبحان الذى خلق الازواج كلها ﴾ يعنى الاصناف كلها ﴿ مما تنبت الارض ﴾ أى من الاشجار والثمار والحبوب ﴿ ومن أنفسهم ﴾ أى الذكر والانثى ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ يعنى مما خلق الله تعالى من الاشياء فى البر والبحر

---

وجعلنا فيها) فى الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب) يعنى الكروم (وفجرنا) شققنا (فيها) فى الارض (من العيون) الانهار (ليأكلوا من ثمره) من ثمر النخل (وما عملته أيديهم) ما أنبتته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (سبحان) نزه نفسه (الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) الحلو والحامض وغير ذلك (ومن أنفسهم) أصنافا ذكرا وأنثى (ومما لا يعلمون) فى البر والبحر

عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى عرابه ماسبق ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ داخلون فى الظلام ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ لحد معين ينتهى اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره اولكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال

والشمس حيرى لها بالجو تدويم

اولاستقرار لها على نهج مخصوص اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليهما الى العام القابل اولمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لامستقر لها اى لاسكون فانها متحركة دائما ولامستقر على ان لا بمعنى ليس ﴿ ذلك ﴾ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم ﴿ والقمر قدرناه ﴾ قدرنا مسيره ﴿ منازل ﴾

---

من الدواب ٭ قوله عزوجل ﴿ وآية لهم ﴾ يعنى تدلهم على قدرتنا ﴿ الليل نسلخ ﴾ أى ننزع ونكشط ﴿ منه النهار فاذاهم مظلمون ﴾ أى فاذاهم فى الظلمة وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ أى الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لاتجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجرى لامستقر لها أى لاقرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى وقت لها وأجل لاتتعداه وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم ﴿ ذلك ﴾ أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذى يكل النظر عن استخراجه وتتحير الافهام عن استنباطه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أى الغالب بقدرته على كل شئ مقدور ﴿ العليم ﴾ أى المحيط علما بكل شئ ٭ قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ أى قدرنا له منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة

---

) لايبقى معه شئ من ضوء [illegible] أو ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجى أسود لان أصل ما بين السماء والارض من الهواء الظلمة وكاسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أسرج فيه فذا غاب السراج أظلم ( فاذاهم مظلمون ) داخلون فى الظلام ( والشمس تجرى ) وآية لهم الشمس تجرى ( لمستقر لها ) لحد لها مؤقت مقدر تنتهى اليه من فلكها فى آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره أو لحد لها من مسيرها كل يوم فى مرأى عيوننا وهو المغرب أولانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا ( ذلك ) الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق ( تقدير العزيز ) الغالب بقدرته على كل مقدور ( العليم ) [illegible] ( والقمر ) [illegible] ( قدرناه ) [illegible] [illegible] ( منازل ) [illegible] ( وآية لهم ) [illegible] وعلامة لاهل مكة ( الليل ) [illegible] ( نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون ) فى الليل ( والشمس تجرى لمستقر لها ) منازلها وتفسير [illegible] لامستقر لها

ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المس
الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس ا
منازل أي قدرنا نوره فيزيد وينقص



أو قدرنا مسيره منازل فيكون

او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهن
الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل
القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الد
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخط
ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق
واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء ﴿ حتى عاد كالعرجون
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتا
كالبزيون والبزيون ﴿ القديم ﴾ العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا ﴿ لا الشمس ينبغي لها ﴾
يصح لها ويتسهل ﴿ ان تدرك القمر ﴾ في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات
وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نور
وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ﴿ ولا الليل
سابق النهار ﴾ يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق
سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه
الملائم لسرعة سيره ﴿ وكل ﴾ وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير
للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او للكواكب فان
ذكرهما مشعر بها ﴿ في فلك يسبحون ﴾ يسيرون فيه بانبساط ﴿ وآية لهم انا حملنا
ذريتهم ﴾ اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين

في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة اذا
نقص فاذا كان في آخر منازله رق وتقوس فذلك قوله تعالى ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾
وهو العود الذي عليه شماريخ العذق الى منبته من النخلة والقديم الذي أتى عليه الحول فاذا قدم
عتق ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر به عند انتهائه الى آخر منازله ﴿ لا الشمس ينبغي لها
أن تدرك القمر ﴾ أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل
انقضائه وهو قوله تعالى ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء
أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل
ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وأدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه
ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل
﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ أي والشمس والقمر في فلك يسيرون ＊ قوله عز وجل
﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ يعني أولادهم

فاذا كان في آخر منازله دق
واستقوس (حتى عاد
كالعرجون) هو عود الشمراخ
اذا يبس واعوج ووزنه
فعلون من الانعراج وهو
الانعطاف (القديم) العتيق
المحول واذا قدم دق وانحنى
واصفر فشبه القمر به من
ثلاثة أوجه (لا الشمس
ينبغي لها) أي لا يتسهل لها
ولا يصح ولا يستقيم (أن
تدرك القمر) فتجتمع معه
في وقت واحد وتداخله
في سلطانه فتطمس نوره
لان لكل واحد من النيرين
سلطانا على حياله فسلطان
الشمس بالنهار وسلطان
القمر بالليل (ولا الليل
سابق النهار) ولا يسبق الليل
النهار أي آية الليل آية
النهار وهما النيران ولا
يزال الامر على هذا الترتيب
الى أن تقوم القيامة فيجمع الله
بين الشمس والقمر وتطلع
الشمس من مغربها (وكل)
التنوين فيه عوض من
المضاف اليه اى وكلهم
والضمير للشموس والاقمار
(في فلك يسبحون) يسيرون
(وآية لهم انا حملنا ذريتهم

جعلناله منازل كمنازل الشمس يزيد وينقص (حتى عاد) يصير (كالعرجون القديم) كالعذق المقوس اليابس اذا حال عليه الحول في
عليه الحول (لا الشمس ينبغي لها) يصلح لها (ان تدرك القمر) ان تطلع في سلطان القمر فيذهب ضوؤه (ولا الليل سابق ال
ولا الليل يطلع في سلطان النهار فيذهب ضوؤه (وكل) الشمس والقمر والنجوم (في فلك يسبحون) في دوران يدورون وفي
يجرون (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (انا حملنا ذريتهم) في أصلاب

تتحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها بالسفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجيب مع الايجاز ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ من مثل الفلك ﴿ ما يركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ﴾ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ﴿ ولا هم ينقذون ﴾ ينجون من الموت به ﴿ الا رحمة منا ومتاعا ﴾ الا لرحمة وتمتيع بالحياة ﴿ الى حين ﴾ زمان قدر لآجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴾ الوقائع التى خلت والعذاب المعد فى الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله

---

﴿ فى الفلك المشحون ﴾ أى المملوء ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ اى مثل الفلك ﴿ ما يركبون ﴾ أى من الابل وهى سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل حمل آباءهم الاقدمين فى أصلاب الذين كانوا فى السفينة فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق

وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه أبلغ فى الامتنان عليهم وأبلغ فى التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله أى من مثل ذلك الفلك ما يركبون أى من السفن والزوارق فى الانهار الكبار والصغار ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ﴾ أى لا مغيث لهم ﴿ ولا هم ينقذون ﴾ أى ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابى ﴿ الا رحمة منا ومتاعا الى حين ﴾ أى الا ان يرحمهم الله ويمتعهم الى انقضاء آجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ قال ابن عباس ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ أى لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى

---

...هم مدنى وشامى ( فى الفلك المشحون ) اى المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى تجارات فى برا وبحرا والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ فى الامتنان عليهم (وخلقنا لهم من مثله ) من مثل الفلك ( ما يركبون) من الابل وهى سفائن البر ( وان نشأ نغرقهم ) فى البحر ( فلا صريخ لهم ) فلا مغيث او فلا اغاثة (ولا هم ينقذون ) لا ينجون ( الا رحمة منا ومتاعا الى حين ) اى ولا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى انقضاء الاجل فهما منصوبان على المفعول له (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أى ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما أنتم تعملون من بعد او من مثل الوقائع التى ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة (لعلكم ترحمون ) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضمر أى أعرضوا وجاز حذفه لان قوله

---

آباءهم حين حمل الآباء والذرية (فى الفلك )فى سفينة نوح ( المشحون ) الموقرة ويقال المجهزة المملوءة التى فرغ من جهازها التى لم يبق لها الا رفعها ( وخلقنا لهم من مثله )من مثل سفينة نوح (ما يركبون) من الزواريق والابل ( وان نشأ نغرقهم ) فى البحر (فلا صريخ لهم) فلا مغيث لهم من الغرق (ولا هم ينقذون) يجارون من الغرق (الا رحمة منا) نعمة منا نجيهم من الغرق ( ومتاعا ) أجلا (الى حين) الى وقت موتهم وهلاكهم (واذا قيل لهم) لاهل مكة قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ( اتقوا ما بين أيديكم ) من أمر الآخرة فآمنوا بها واعملوا لها ( وما خلفكم ) من أمر الدنيا لا تغتروا بها او بزهوها ( لعلكم ترحمون) لكى ترحموا فى الآخرة فلا تعذبوا

( وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ) ... كيد ... في والثانية ... ببعض ... وعود
... وموعظة ( وإذا قيل لهم ) أي قال الفقراء المؤمنين ( أنفقوا مما رزقكم الله ) أي تصدقوا على الفقراء ( قال الذين


﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ تاركين وإذا قيل لهم اتقوا لعذاب ... تعودوا ... ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ على محتاجيكم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ ... عن معطلة كانوا بمكة ﴿ للذين آمنوا ﴾ تهكماً بهم من إقرارهم ... الأمور بمشيئته ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾ على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ... بأن الله لما كان قادراً أن يطعمهم ... فنحن أحق ... وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب ... حيث ... على إطعام الفقراء ... ﴿ إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾ حيث ... بمخالفة مشيئة الله ويجوز أن يكون جواباً من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ يعنون وعد البعث ﴿ ما ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي النفخة الأولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ يتخاصمون في متاجرهم ... لا يخطر ببالهم

﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم ﴾ أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إلا كانوا عنها معرضين ﴾ ... قوله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم ﴾ أي ... الله ﴿ نزلت في كفار قريش وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم أنه لله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم ﴾ أي أنرزق ﴿ من لو يشاء الله أطعمه ﴾ أي رزقه قيل ... العاص بن وائل السهمي ... مسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى بك ... ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا ... يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ... ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه ... أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء ﴿ إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾ قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم إلا في خطأ بين في اتباعكم محمداً وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار ... من جواب المؤمنين ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ أي يوم القيامة والبعث ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ قال الله تعالى ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ما ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد النفخة الأولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾

... لهم وإذا أمروا ... الصدقة على المساكين ( قالوا أنطعمه ) ... ( إن أنتم إلا في ضلال مبين ) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين ( ويقولون متى هذا الوعد ) أي وعد البعث والقيامة ( إن كنتم صادقين ) في تقويمه خطاب للنبي ... ( ما ينظرون ) ينتظرون ( إلا صيحة واحدة ) هي النفخة الأولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه ... ( وما تأتيهم ) كفار مكة ( من آية ) من علامة ( من آيات ) من دلالات ( ربهم ) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( إلا كانوا عنها ) عن الآية ( معرضين ) مكذبين ( وإذا قيل لهم ) لأهل مكة قال لهم فقراء المؤمنين ( أنفقوا ) تصدقوا على الفقراء ( مما رزقكم الله ) أعطاكم الله ( قال الذين كفروا ) كفار

مكة ( للذين آمنوا ) لفقراء المؤمنين ( أنطعم ) أنتصدق ( من لو يشاء الله ) على من لو يشاء الله ( أطعمه ) رزقه ( إن ) ما ( أنتم ) يا معشر المؤمنين وقال لهم المؤمنون إن أنتم ما أنتم ( إلا في ضلال مبين ) في خطأ بين وقيل نزلت هذه الآية في زنادقة قريش ( ويقولون ) كفار مكة ( متى هذا الوعد ) الذي تعدنا يا محمد إن كنتم صادقين ) إن كنت من الصادقين أنا نبعث بعد الموت ( ما ينظرون ) ما ينتظرون ... بالنفخة ( إلا صيحة واحدة ) وهي النفخة الأولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) يتنازعون

في الخصومة وشدد الباقون الصاد أي يخصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح خاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الياء والخاء يحيى فاتبع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم ( فلا يستطيعون توصية ) فلا يستطيعون ان يوصوا في شئ من أمورهم توصية (ولا الى أهلهم يرجعون )ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ( ونفخ في الصور ) هي النفخة الثانية والصور القرن أو جمع صورة ( فاذاهم من الاجداث )أي القبور ( الى ربهم ينسلون ) يعدون بكسر السين وضمها (قالوا) أي الكفار ( ياويلنا من بعثنا ) من أنشرنا ( من مرقدنا )أي مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا

امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لايشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله ﴿ فلايستطيعون توصية ﴾ فى شئ من امورهم ﴿ ولا الى اهلهم يرجعون ﴾ فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ اى مرة ثانية وقد سبق فى سورة المؤمنين ﴿ فاذاهم من الاجداث ﴾ من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ يسرعون وقرئ بالضم ﴿ قالوا ياويلنا ﴾ وقرئ ياويلتنا ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط

---

أي فى أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون فى الاسواق والمجالس وفى متصرفاتهم فتأتيهم الساعة اغفل ما كانوا عنها وقد صح فى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس اللقحة بفتح اللام وكسرها الناقة القريبة العهد من النتاج * وقوله وهو يليط حوضه يعنى يطينه ويصلحه وكذلك يلوط حوض ابله واصله من اللوط * وقوله أصغى ليتا الليت صفحة العنق وأصغى بمعنى امال عنقه ليسمع * وقوله تعالى ﴿ فلايستطيعون توصية ﴾ أى لايقدرون على [illegible] بل أعجلوا عن الوصية فماتوا ﴿ ولا الى أهلهم يرجعون ﴾ يعنى لايقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لاتمهلهم بشئ ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ هذه النفخة الثانية وهى نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة ( ق ) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين النفختين أربعون قالوا ياأباهريرة أربعين يوما قال أبيت قالوا اربعين شهرا قال أبيت قالوا أربعين سنة قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ لايبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿ فاذاهم من الاجداث ﴾ أى القبور ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ أى يخرجون منها أحياء ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا عاين الكفار جهنم

في السوق ( فلا يستطيعون توصية ) وصية ويقال كلاما (ولا الى أهلهم يرجعون ) من السوق ويقال ولا الى اهلهم يرجعون يحيرون الجواب ( ونفخ في الصور ) وهي نفخة البعث ( فاذاهم من الاجداث ) من القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون (قالوا ) بعدما خرجوا من القبور يعني الكفار (ياويلنا من بعثنا) من نبهنا (من مرقدنا) من منامنا فيقول بعضهم لبعض

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضاً وما مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق أو موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون ( ان كانت ) النفخة الاخيرة ( الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم ( فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم في شغل ) بضمتين كوفي وشامي وبضمة وسكون مكي ونافع وأبو عمرو والمعنى في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وهو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار أو ضرب الاوتار أو ضيافة الجبار ( فاكهون ) خبر ثان فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذا الفكاهة ( هم ) مبتدأ ( وأزواجهم ) عطف عليه ( في ظلال )

( هذا ما وعد الرحمن ) في الدنيا ويقال تقول لهم الملائكة يعني الحفظة هذا موعد الرحمن على ألسنة الرسل في الدنيا ( وصدق المرسلون ) بالبعث بعد الموت ( ان كانت ) ما كانت ( الا صيحة واحدة ) نفخة واحدة وهي نفخة البعث ( فاذا هم جميع لدينا ) ( يعني ) عندنا ( محضرون ) للحساب ( فاليوم ) وهو يوم القيامة ( لا تظلم نفس شيأ ) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزاد على سيئات أحد ( ولا تجزون ) في الآخرة ( الا ما كنتم تعملون ) وتقولون في الدنيا ( ان أصحاب الجنة ) أهل الجنة ( اليوم ) وهو يوم القيامة ( في شغل ) عما فيه أهل النار ( فكهون ) معجبون بافتضاضهم الابكار ويقال ناعمون ان قرأت بالالف ( هم وأزواجهم ) حلائلهم ( في ظلال

عقولهم يظنون انهم كانوا نياماً ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيراً لكفرهم وتقريعاً لهم عليه وتنبيهاً بان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ﴿ ان كانت ﴾ ما كانت الفعلة ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ بمجرد تلك الصيحة وفى كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التى ينوطانهما بها فيما يشاهدونه ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويراً للموعود وتمكيناً له فى النفوس وكذا قوله ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ متلذذون فى النعمة من الفكاهة وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو فى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون فى شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات ﴿ هم وازواجهم فى ظلال ﴾ جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده

وأنواع عذابها صار عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿ ان كانت الا صيحة واحدة ﴾ يعنى النفخة الاخيرة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ أى للحساب ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ قوله تعالى ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل ﴾ قال ابن عباس فى افتضاض الابكار وقيل فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل فى السماع وقيل شغلوا بما فى الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب الاليم ﴿ فاكهون ﴾ قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون بما هم فيه ﴿ هم وازواجهم فى ظلال ﴾

حال جمع ظل وهو الموضع الذى لاتقع عليه الشمس كذئب وذئاب أو جمع ظلة كرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلى ظلل
جمع ظلة وهى ماسترك عن شمس (على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أو فى ظلال
خبر وعلى الارائك مستأنف  } ولهم مايدعون ) يفتعلو

قراءة حمزة والكسائى فى ظلل ﴿ على الارائك ﴾ على السرر المزينة ﴿ متكئون ﴾ وهم مبتدأ خبره فى ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير فى شغل او فى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلاثة وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون ﴾ مايدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او مايتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او مايدعونه فى الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله ﴿ سلام ﴾ بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام ٭ وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا ﴿ قولا من رب رحيم ﴾ اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا فى النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لايرى ولايرى ﴿ ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ من جملة مايقال لهم تقريعا والزاما للحجة

---

يعنى اكنان القصور ﴿ على الارائك ﴾ يعنى السرر فى الحجل ﴿ متكئون ﴾ أى ذوو اتكاء تحت تلك الظلال ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ أى فى الجنة ﴿ ولهم مايدعون ﴾ يعنى مايتمنون ويشتهون والمعنى ان كل مايدعون أى أهل الجنة يأتيهم ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ يعنى يسلم الله عز وجل عليهم ٭ روى البغوى باسناد الثعلبى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فتبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ اى اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر فى النار بيتا فيدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه أبد الآبدين لايرى ولايرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض ٭ قوله عز وجل ﴿ ألم أعهد اليكم يابنى آدم ﴾ أى ألم آمركم وأوصكم يابنى آدم ﴿ أن لاتعبدوا الشيطان ﴾

من الدعاء أى كل مايدعو
أهل الجنة يأتهم أو يتمنو
من قولهم ادع على ماشئت
أى تمنه على عن الفر
هو من الدعوى ولايدعو
ماللايستحقون ( سلام
بدل مما يدعون كأنه قا
لهم سلام يقال لهـ
( قولا من رب رحيم
والمعنى ان الله يسلم عليـ
بواسطة الملائكة أو بغ
واسطة تعظيما لهم وذ
متمناهم ولهم ذلك لايمنعو
قال ابن عباس والملائكة
يدخلون عليهم بالتحيـ
من رب العالمين ( وامتازو
اليوم أيها المجرمون
وانفردوا عن المؤمنين
وكونوا على حدة وذلك
حين يحشر المؤمنون
ويسار بهم الى الجنة وعن
الضحاك لكل كافر بيت
من النار يكون فيه لايرى
ولايرى أبدا ويقول لهم
يوم القيامة ( ألم أعهد اليكم
يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطـ
فى ظل الشجر ( على
الارائك ) على السرر فى
الحجال ( متكئون ) جالسو
( لهم فيها ) فى الجنة ( فاكهة

ألوان الفواكه ( ولهم مايدعون ) مايسألون ويشتهون ( سلام قولا ) يسلمون عليهم سلاما ( من رب رحيم وامتازوا اليوم
يقول الله لهم تفرقوا اليوم ( أيها المجرمون ) المشركون فميزهم الله من المؤمنين ويقول لهم ( ألم أعهد اليكم ) ألم أبين لكم
فى الكتاب مع الرسول ( يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان ) لاتطيعوا الشيطان

به لكم عدو مبين) ... وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أي صراط بليغ في استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد أضل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخفف شامي وأبو عمرو وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وإنكاركم لها (اليوم نختم على أفواههم) أي نمنعهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز على إلا شاهدا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل

وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واحهد على لغة تميم ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ﴿وأن اعبدوني﴾ عطف على أن لا تعبدوا ﴿هذا صراط مستقيم﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعيض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ﴿ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون﴾ رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلق وخلقة وجيلا واحد الأجيال ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ نمنعها من الكلام ﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو إنطاق الله تعالى إياها

بمعنى لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ أي ظاهر العداوة ﴿وأن اعبدوني﴾ أي أطيعوني ووحدوني ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي لا صراط أقوم منه * قوله تعالى ﴿ولقد أضل منكم جبلا كثيرا﴾ أي خلقا كثيرا ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ يعني ما أتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس ويقال لهم إذا دنوا من النار ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ يعني بها في الدنيا ﴿اصلوها﴾ أي ادخلوها ﴿اليوم بما كنتم تكفرون﴾ * قوله تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ معنى الآية أن الكفار ينكرون ويجحدون كفرهم وتكذيبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتنطق جوارحهم بما عملوا وأعضاؤهم التي كانت أعوانا لهم على المعاصي صارت شهداء عليهم وذلك أن إقرار الجوارح أبلغ من إقرار اللسان على ...

(إنه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني (هذا) التوحيد الذي أمرتكم (صراط مستقيم) (قد) دين حق مستقيم (ولقد أضل) الشيطان (منكم) يا بني آدم (جبلا) خلقا (كثيرا) فيكم (أفلم تكونوا تعقلون) تفقهون صنيعهم فلا تقتدوا بهم (هذه جهنم التي كنتم توعدون) في الدنيا (اصلوها) ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) تجحدون بمحمد وبالكتاب والرسل (اليوم) وهو يوم القيامة (نختم على أفواههم) نمنع ألسنتهم عن الكلام ... ذكروا (وتكلمنا أيديهم) بما بطشوا بها (وتشهد أرجلهم) بما مشوا بها وتشهد جوارحهم (بما كانوا يكسبون) يعملون من

وفي الحديث انهم يحجون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ﴿ ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ﴾ لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض

قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلقى العبد ربه فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقول له الآن نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه ٭ قوله أي فل يعني يا فلان. قوله وأسودك أي أجعلك سيدا ٭ قوله وأذرك ترأس أي تتقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المرباع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربعها وروى ترتع بتاءين أي تتنعم وتنبسط من الرتع ٭ قوله وذلك ليعذر من نفسه أي ليقيم الحجة عليها بشهادة أعضائه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك قال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل قوله لا أجيز أي لا أقبل شاهدا علي ٭ قوله بعدا لكن وسحقا أي هلاكا ٭ قوله فعنكن كنت أناضل أي أجادل وأخاصم ٭ قوله تعالى ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ﴾ أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق والمعنى ولو نشاء لاعمينا أعينهم الظاهرة كما أعمينا قلوبهم ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ أي فبادروا الى الطريق

(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لاعميناهم وأذهبنا أبصارهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة (فاستبقوا الصراط) على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط

(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) عقابا على ضلالتهم (فاستبقوا الصراط) فابصروا الطريق

الصراط ( فأنى يبصرون ) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم ( ولو نشاء لمسخناهم ) قردة أو خنازير وحجارة ( على مكانتهم ) على مكانتهم أبو بكر وحماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام أي لمسخناهم في منازلهم حيث يجترحون مآثمهم ( فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ) فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء أو مضيا أمامهم ولا يرجعون خلفهم ( ومن نعمره ننكسه ) عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون ننكسه ( في الخلق ) أي نقلبه فيه بمعنى من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ( أفلا يعقلون ) ان من قدر على أن ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت وبالتاء مدني ويعقوب

وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل ( وما علمناه الشعر ) أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ( و ) على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققته

---

او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف ﴿ فأنى يبصرون ﴾ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ بتغيير صورهم وابطال قواهم ﴿ على مكانتهم ﴾ مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر مكاناتهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ ذهابا ﴿ ولا يرجعون ﴾ ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة اقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ﴿ ومن نعمره ﴾ ومن نطل عمره ﴿ ننكسه في الخلق ﴾ نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ رد لقولهم ان محمدا

---

﴿ فأنى يبصرون ﴾ أي كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم والمعنى ولو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعني لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم وأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فأنى يبصرون ولم نفعل ذلك بهم ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يعني ولو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لجعلناهم حجارة لا أرواح فيها ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ أي لا يقدرون أن يبرحوا ﴿ ولا يرجعون ﴾ أي الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على الذهاب ولا الرجوع ﴿ ومن نعمره ننكسه في الخلق ﴾ أي نرده الى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل نضعف جوارحه بعد قوتها وننقصها بعد زيادتها وذلك ان الله تعالى خلق الانسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله وما عليه فاذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك نكسه في الخلق ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أي فيعتبرون ويعلمون ان الذي قدر على تصريف أحوال الانسان قادر على البعث بعد الموت ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما علمناه الشعر

---

( فأنى يبصرون ) من أين يبصرون ولم نفقأ عين ضلالتهم ( ولو نشاء لمسخناهم ) قردة وخنازير ( على مكانتهم ) في منازلهم في ديارهم ( فما استطاعوا مضيا ) ذهابا ولا مجيئا ( ولا يرجعون ) في ديارهم الى الحال الاول ( ومن نعمره ) نمهله في العمر ( ننكسه ) نحطه ( في الخلق ) في الخلق الاول حتى صار كأنه طفل لا لحية له ولا اسنان ولا قوة يتبول ويتغوط كالطفل ( أفلا يعقلون ) أفلا يصدقون بذلك ( وما علمناه الشعر ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

شاعر اى ماعلمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ماتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها ﴿ وماينبغى له ﴾ ومايصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبى لا كذب ٭ انا ابن عبدالمطلب

وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت ٭ وفى سبيل الله مالقيت

اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا فى تضاعيف المنثورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بالاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى ومايصح للقرآن ان يكون شعرا ﴿ ان هو الا ذكر ﴾ عظة وارشاد

---

ومايبغى له ﴾ قيل ان كفار قريش قالوا ان محمدا شاعر ومايقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وماعلمناه الشعر وماينبغى له أى مايسهل له ذلك ومايصلح منه بحيث او أراد نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه أميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت ٭ كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا ٭ فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا نبى الله انما قال الشاعر ٭ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ٭ أشهد أنك رسول الله وماعلمناه الشعر وماينبغى له هذا حديث مرسل ٭ وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ٭ أخرجه الترمذى وفى رواية لغيره أن عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث ولم يتمثل الا ببيت اخى بنى قيس طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ٭ ويأتيك من لم تزود بالاخبار ٭ فقال أبو بكر رضى الله عنه ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى ٭ فان قلت قد صح من حديث جندب بن عبدالله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت أصبعه فقال

هل أنت الا أصبع دميت ٭ وفى سبيل الله مالقيت

اخرجاه فى الصحيحين ولهما من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

اللهم ان العيش عيش الآخره ٭ فاكرم الانصار والمهاجره

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

أنا النبى لا كذب ٭ أنا ابن عبدالمطلب

قلت ماهذا الا من كلامه الذى يرمى به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا كما يتفق فى كثير من انشاآت الناس فى خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل فى وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى ﴿ ان هو الا ذكر ﴾ يعنى ماهو الا ذكر من الله تعالى يتعظ به الانس والجن ليس

---

( وماينبغى له ) ومايصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدى الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض وأما قوله

أنا النبى لا كذب
انا ابن عبدالمطلب

وقوله

هل أنت الا أصبع دميت
وفى سبيل الله مالقيت

فماهو الا من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق فى خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على انه عليه السلام قال لقيت بالسكون وفتح الباء فى كذب وخفض الباء فى المطلب ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) أى المعلم (الا ذكر

---

(وماينبغى له) مايصلح له الشعر (ان هو) ماهو يعنى القرآن (الا ذكر) عظة

وقرآن مبين) أي هو الذكر من الله ... هو القرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى
في المعابد ...  فكم بينه وبين الشعر الذي

من الله ﴿وقرآن مبين﴾ وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنه ليس كلام البشر لما فيه من الإعجاز ﴿لينذر﴾ القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء ﴿من كان حيا﴾ عاقلا فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله تعالى ... وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ﴿ويحق القول﴾ وتجب كلمة العذاب ﴿على الكافرين﴾ المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا إشعار بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا﴾ مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإحداث ﴿أنعاما﴾ خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ﴿فهم لها مالكون﴾ متملكون بتمليكنا إياها لهم أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم قال

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا

﴿وذللناها لهم﴾ وصيرناها منقادة لهم ﴿فمنها ركوبهم﴾ مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعنى كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم أي ذو ركوبهم أو فمن منافعها ركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾ أي ما يأكلون

---

الشعر لأنه ليس على أساليب الشعر ولا يدخل في بحوره ﴿وقرآن مبين﴾ أي كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والأحكام وبيان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين وأقاويل الشعراء الكاذبين ﴿لينذر﴾ أي محمد ويقرئ بالياء أي القرآن ﴿من كان حيا﴾ يعني مؤمنا حي القلب لأن الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر ﴿ويحق القول﴾ أي وتجب حجة العذاب ﴿على الكافرين﴾ قوله عز وجل ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا﴾ أي تولينا خلقه بإبداعنا من غير إعانة أحد وفي نسبة كقول القائل عملت هذا بيدي إذا تفرد به ولم يشركه فيه أحد وقيل عملته بقوتنا وقدرتنا وفي ذلك البدائع الفطرة التي لا يقدر عليها إلا هو ﴿أنعاما﴾ إنما خص الأنعام بالذكر وإن كانت الأشياء كلها من خلقه وإيجاده لأن النعم أكثر أموال العرب والنفع بها أعم ﴿فهم لها مالكون﴾ أي خلقناها لأجلهم فملكناهم إياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا

أي لا أضبط رأس البعير ... وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها ... مسخرة لهم وهو قوله تعالى ﴿وذللناها لهم فمنها ركوبهم﴾ أي ... ﴿ومنها يأكلون﴾ أي لحمها

---

هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول المنذر ... وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لأن الغافل كالميت أو وجب بالقلب (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يؤمنون وهم في حكم الأموات (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) أي مما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه غيرنا (فهم لها مالكون) أي خلقناها لأجلهم فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وذللناها لهم) وصيرناها منقادة لهم والا فمن كان يقدر عليها ... ولهذا ألزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) وهو ما يركب (ومنها يأكلون) أي ...

(وقرآن مبين) مبين الحلال والحرام والأمر والنهي (لينذر) محمد صلى الله عليه

وسلم بالقرآن (من كان حيا) من كان له عقل ... ويحق القول يجب القول بالسخط والعذاب (على الكافرين) كفار مكة ولا يؤمنون (أو
لم يروا) أولم يخبروا (أنا خلقنا لهم) لأهل مكة (مما عملت أيدينا) مما خلقنا لهم بقدرتنا ... فكان
(أنعاما فهم لها مالكون) ضابطون ... (وذللناها لهم) سخرناها لهم (فمنها ركوبهم) منها ما يركبون (ومنها يأكلون) ومنها حمولتهم

يهم ليركبوا ظهرها ويأكلوا لحمها (ولهم فيها منافع) من الجلود والاوبار وغير ذلك (ومشارب) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) أى لعل أصنامهم تنصرهم اذا حزبهم امر (لا يستطيعون) أى آلهتهم (نصرهم) نصر عابديهم (وهم لهم) أى الكفار للاصنام (جند) أعوان وشيعة (محضرون) يخدمونهم ويذبون عنهم أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار (فلا يحزنك قولهم) وبضم الياء و كسر الزاء نافع من حزنه وأحزنه يعنى فلا يهمك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم (انا نعلم ما يسرون) من عداوتهم (وما يعلنون) وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهم فى الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلاته وان اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير فى القرآن والشعر وفى كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعى رحمة الله عليهما وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان و فتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كانك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا أو فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

---

لحمه ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ من الجلود والاصواف والاوبار ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر ﴿ أفلا يشكرون ﴾ نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ اشركوها به فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم ﴾ لآلهتهم ﴿ جند محضرون ﴾ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم فى النار ﴿ فلا يحزنك ﴾ فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن ﴿ قولهم ﴾ فى الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين ﴿ انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام

---

﴿ ولهم فيها منافع ﴾ أى من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ونسلها ﴿ ومشارب ﴾ أى من ألبانها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أى رب هذه النعم ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ أى لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ أى الكفار جند الاصنام يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا وهى لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا فى الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه أتباعه الذين عبدوه فى الدنيا كانهم جند محضرون فى النار ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ يعنى قول كفار مكة فى تكذيبك يا محمد ﴿ انا نعلم ما يسرون ﴾ أى فى ضمائرهم من التكذيب ﴿ وما يعلنون ﴾ أى من عبادة الاصنام وقيل ما يعلنون بالسنتهم من الاذى

---

أكلون (ولهم) يعنى لاهل مكة (فيها) فى الانعام (منافع) فى حملها وكسبها (ومشارب) من البانها (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (واتخذوا) عبدوا كفار مكة (من دون الله آلهة) اصناما (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) لا يستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم (وهم) يعنى كفار مكة (لهم) بالباطل الاصنام (جند محضرون) كالعبد قيام بين أيديهم (فلا يحزنك قولهم) تكذيبهم يا محمد (انا نعلم ما يسرون) من المكر والخيانة (وما يعلنون) من

الحزن على عمه تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس أنه نا لحزنه بذاك كاف قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ونزل في أبي بن خلف حين أخذ عظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد مارم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ( أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ( فاذا هو خصيم مبين ) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزه وصعاله والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة ( وضرب لنا مثلا ) بفتة العظم ( ونسى خلقه ) من المنى فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقنا اياه ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) هو اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن يثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها يتشبث بهذه الآية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لاتحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ( قل يحييها الذي أنشاها ) خلقها ( أول مرة ) أي ( وهو )

التعليل جاز ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ تسلية ثانية بتهوين مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ماهو اهون مما عمله في بدء خلقته ومقابلة النعمة التي لامزيد عليها وهي خلقه من اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعدمارم فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ﴿ ونسى خلقه ﴾ خلقنا اياه ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ منكرا اياه مستبعدا له والرميم مابلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر الموت فيه كسائر الاعضاء ﴿ قل يحييها الذي انشأها اول مرة ﴾ فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية

---

* قوله تعالى ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴾ أي من نطفة قذرة خسيسة ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى التعجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لايتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة قذرة ويدع الخصومة نزلت في أبي ابن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعدمارم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ﴾ أي بدء أمره ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي حين فته بيده وتعجب ممن يقول ان الله تعالى يحييه ونسي أول خلقه وانه مخلوق من نطفة ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ أي خلقها أول مرة وابتدأ خلقها

---

العداوة ( أولم ير الانسان ) أولم يعلم أبي بن خلف ( انا خلقناه من نطفة ) منتنة ضعيفة ( فاذا هو خصيم ) رجل جدل بالباطل ( مبين ) ظاهر الجدال ( وضرب لنا مثلا ) وصف لنا مثلا بالعظام ( ونسى خلقه ) ترك ذكر خلقه الاول ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) تراب بالية ( قل ) له يا محمد ( يحييها الذي أنشأها ) خلقها ( أول مرة ) من النطفة

ابتداء ( وهو بكل خلق ) مخلوق ( عليم ) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت فى البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان ( الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهى الزناد التى تورى به الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفى أمثالهم فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لان المرخ شجر سريع الورى والعفار شجر تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهى أنثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار فى الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة فى البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل فى العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسى أقدر بقوله ( أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ) فى الصغر بالاضافة الى السموات والارض أو ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبدأ وليس به ( بلى ) أى قل بلى هو قادر على ذلك ( وهو الخلاق ) الكثير مخلوقات ( العليم ) الكثير المعلومات ( انما أمره ) شأنه ( اذا أراد شيأ ان يقول له كن ) أن تكونه ( فيكون ) فيحدث

---

اللازمة لذاتها ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها اواحداث مثلها ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ﴾ كالمرخ والعفار ﴿ نارا ﴾ بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ لا تشكون فى انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون ﴿ أوليس الذى خلق السموات والارض ﴾ مع كبر جرمهما وعظم شأنهما ﴿ بقادر على ان يخلق مثلهم ﴾ فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما اومثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر ﴿ بلى ﴾ جواب من الله لتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه ﴿ وهو الخلاق العليم ﴾ كثير المخلوقات والمعلومات ﴿ انما أمره ﴾ انما شأنه ﴿ اذا أراد شيأ ان يقول له كن ﴾ اى تكون ﴿ فيكون ﴾

---

﴿ وهو بكل خلق ﴾ أى من الابتداء والاعادة ﴿ عليم ﴾ أى يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شئ من خلق المبدأ والمعاد ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هما شجرتان يقال لاحداهما المرخ بالراء والخاء المعجمة والاخرى العفار بالعين المهملة فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أى استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العناب ﴿ فاذا أنتم منه توقدون ﴾ أى تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى ﴿ أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى ﴾ أى هو القادر على ذلك ﴿ وهو الخلاق ﴾ يعنى يخلق خلقا بعد خلق ﴿ العليم ﴾ أى بجميع ما خلق ﴿ انما أمره اذا أراد شيأ ﴾ أى احداث شئ وتكوينه ﴿ ان يقول له كن ﴾ أى يكونه من غير توقف ﴿ فيكون ﴾ أى فيحدث ويوجد لا محالة

---

( وهو بكل خلق ) بخلق كل شئ ( عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ) غير العناب ( فاذا أنتم ) يا أهل مكة ( منه توقدون ) تقدحون منه النار ( أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق ) يحيى ( مثلهم بلى ) قادر على ذلك ( وهو الخلاق ) الباعث ( العليم انما أمره ) فى البعث ( اذا أراد شيأ ) اذا أراد أن يكون البعث فيكون البعث ( أن يقول له كن فيكون ) قيام الساعة

أى فهو كائن موجود لامحالة فحصل ان المكونات تحقيقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شمى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانه جملة من مبتدأ وخبر لان تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهى أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) تنزيه لما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت كل شئ) أى ملك كل شئ وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعنى هو مالك كل شئ (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بالاموات ترجعون يعقوب وقال عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأيس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأيس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا اشبعه الله وان كان ظمآن رواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا آمنه الله وان كان مستوحشا آنسه الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان فى السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم

﴿سورة والصافات مكية وهى مائة واحدى أو اثنتان وثمانون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والصافات صفا

---

فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ﴾ تنزيه له مما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ ﴿واليه ترجعون﴾ وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأيس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

## ﴿سورة الصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنتان وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والصافات صفا﴾

---

﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ﴾ أى هو مالك كل شئ والمتصرف فيه ﴿واليه ترجعون﴾ أى تردون بعد الموت والله أعلم

## ﴿تفسير سورة والصافات وهى مكية وهى مائة﴾

﴿واثنتان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة﴾

﴿آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿والصافات صفا﴾ قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف

---

(فسبحان) نزه نفسه (الذى بيده ملكوت كل شئ) خزائن كل شئ وخلق كل شئ (واليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ﴿ومن السورة التى يذكر فيها الصافات وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى وثمانون وكلماتها ثمانمائة وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والصافات صفا)

الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة فالزاجرات السحاب سوقا أو عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم الزجر ثم للتلاوة أو على العكس وجواب القسم (ان الهكم لواحد) قيل هو جواب قولهم أجعل الالهة الها واحدا (رب السموات والارض) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما وأما رب

فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ﴾ اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله

يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب

فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ فان وجودها وانتظامها على الوجه

---

الخلق في الدنيا للصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف لفظ أبي داود وقيل هم الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصافات الطير تصف أجنحتها في الهواء ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾ يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح ﴿ فالتاليات ذكرا ﴾ يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الهكم لواحد وانما أقسم بهذه الاشياء للتنبيه على شرف ذواتها وكمال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ يعني أنه المالك القادر العالم المنزه عن الشريك ﴿ وقوله ﴿ ورب المشارق ﴾ قيل أراد والمغارب فاكتفى

---

اقسم الله بالملائكة الذين في السماء صفوفا كصفوف المؤمنين في الصلاة (فالزاجرات زجرا) اقسم بالملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه (فالتاليات ذكرا) ( قا و خا ٢٩ مس ) اقسم بالملائكة قرأة الكتاب ويقال اقسم بقرأة القرآن (ان الهكم لواحد ) بلا ولد ولا شريك ولهذا كان القسم ان الهكم يا أهل مكة لواحد بلا ولد ولا شريك (رب السموات والارض) خالق السموات والارض (وما بينهما ) من الخلائق والعجائب (ورب المشارق)

المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم تأنيث الادنى (بزينة الكواكب) حفص وحمزة على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على اضمار أعنى أو على اعمال المصدر منونا فى المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أى بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى أنفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة أبى بكر (وحفظا) محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أو الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناه حفظناها حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضمير فى (لا يسمعون) لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين يسمعون كوفى غير أبى بكر وأصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع وينبغى ان يكون

الا كل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة وهى ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم فى واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ فى النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال ﴿انا زينا السماء الدنيا﴾ القربى منكم ﴿بزينة الكواكب﴾ بزينة هى الكواكب و الاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابداله منه او بزينة هى لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدر كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة ﴿وحفظا﴾ منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا ﴿من كل شيطان مارد﴾ خارج من الطاعة برمى الشهب ﴿لا يسمعون

باحدهما قال السدى المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان الشمس تطلع كل يوم فى مشرق وتغرب فى مغرب ٭ فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات ٭ قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء وبالمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدى وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب ٭ قوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا) يعنى التى تلى الارض وهى ادنى السموات الى الارض (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها اشكالها المتناسبة والمختلفة فى الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب الزواهر مشرقة متلألئة على سطح أزرق نظر غاية الزينة ﴿وحفظ من كل شيطان مارد﴾ أى وحفظنا السماء من كل شيطان متمرد عات يرمون بالشهب ﴿لا يسمعون

مشارق الشتاء والصيف (انا زينا السماء الدنيا) الاولى (بزينة الكواكب) يقول زينت بالكواكب (وحفظا) (الى) يقول حفظت بالنجوم (من كل شيطان مارد) متمرد شديد (لا يسمعون) لكى لا يسمعوا

كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يتسمعوا وقيل أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت فى جئتك أن تكرمنى فبقى أن لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما فى قوله ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وفيه



تعسف يجب صون القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك (الى الملأ الاعلى) أى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أى جهة صعدوا للاستراق (دحورا) مفعول له أى ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال أو لان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكأنه قيل يدحرون أو قذفا (ولهم عذاب واصب) دائم من وصب أى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع من (الامن) فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى سلب السلبة يعنى أخذ شيأ من كلامهم بسرعة (فأتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم

الى الملأ الاعلى ﴾ كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا دلالة للحفظ على حذف اللام كما فى جئتك ان تكرمنى ثم حذف ان واهدارها كقوله

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى

فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ﴿ ويقذفون ﴾ ويرمون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ﴿ دحورا ﴾ علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اى قذفا دحورا ﴿ ولهم عذاب ﴾ اى عذاب آخر ﴿ واصب ﴾ دائم وشديد وهو عذاب الآخر ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف ﴿ فاتبعه شهاب ﴾ اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين تتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرته وقوعه او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان

---

الى الملأ الاعلى ﴾ يعنى الى الملائكة والكتبة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به اولياءهم الانس ويوهمون بذلك انهم يعلمون الغيب فمنعهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى ﴿ ويقذفون ﴾ اى يرمون بها ﴿ من كل جانب ﴾ أى من آفاق السماء ﴿ دحورا ﴾ أى يبعدونهم عن مجالس الملائكة ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ أى دائم ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ أى اختلس الكلمة من كلام الملائكة ﴿ فاتبعه ﴾ أى لحقه ﴿ شهاب

---

(الى الملأ الاعلى) الى كلام الملائكة يعنى الحفظة فيما يكون بينهم (ويقذفون من كل جانب) يرمون من كل ناحية يصعدون اليها (دحورا) يدحرون عن السماء واستماع كلام الملائكة (ولهم عذاب واصب) دائم بالنجوم ويقال فى النار (الا من خطف الخطفة) الا من اختلس خلسة واستمع استماعا الى كلام الملائكة (فأتبعه شهاب

الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ﴿ ثاقب ﴾ مضئ كأنه يثقب الجو بضوئه ﴿ فاستفتهم ﴾ فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة اولبنى آدم ﴿ أهم اشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض ومابينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وتعقيبه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير ﴿ بل عجبت ﴾ من قدرة الله وانكارهم البعث

---

ثاقب ﴾ أى كوكب مضئ قوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يخبله وقيل سمى النجم الذى ترمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون لمثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة ورجاء نيل المقصود كراكب البحر فانه يركبه على ظنه حصول السلامة ﴿ وقوله عز وجل ﴿ فاستفتهم ﴾ يعنى سل أهل مكة ﴿ أهم أشد خلقا أم من خلقنا ﴾ يعنى من السموات والارض والجبال وهو استفهام تقرير أى هذه الاشياء أشد خلقا وقيل أم من خلقنا يعنى من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذى يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر مما خلقوا فقال تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ يعنى آدم من طين جيد حر لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين نتن ﴿ بل عجبت ﴾ قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لان العجب من الناس محمول على انكار الشئ وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفى حديث آخر عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكم الال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله وقرئ بفتح التاء على أنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبى الله صلى الله عليه وسلم

---

رجم ( ثاقب ) مضئ ( فاستفتهم ) فاستخبر كفار مكة ( أهم أشد خلقا ) أى أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة واصعب خلقا وأشقه على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون ( أم من خلقنا ) يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجئ بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من قرأ أم من عددنا بالتشديد والتخفيف ( انا خلقناهم من طين لازب ) لاصق أو لازم وقرئ بدونه شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا منه من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث ( بل عجبت ) من تكذيبهم

---

ثاقب ) يلحقه نجم مضئ يحرقه ( فاستفتهم ) سل أهل مكة ( أهم أشد خلقا ) بعثا ( أم من خلقنا ) قبلهم من الملائكة وسائر الخلق ( انا خلقناهم من طين ) من آدم وآدم من طين ( لازب ) لاصق ( بل عجبت ) يا محمد من تكذيبهم ( من )

اياك (ويسخرون)هم منك ومن تعجبك أوعجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجبت حمزة وعلى أى استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشئ فجرد لمعنى الاستعظام فى حقه تعالى لانه لايجوز عليه الروعة أومعناه قل يامحمد بل عجبت (واذا ذكروا لايذكرون) ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لايتعظون به (واذا رأوا آية )معجزة كانشقاق القمر ونحوه (يستسخرون)  يستدعى  بعضهم بعضا ان يسخر منها أويبالغون فى السخرية (وقالوا ان هذا) ماهذا (الا سحر مبين)ظاهر (أئذا) استفهام انكار (متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) اى انبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أوآباؤنا ) معطوف على محل ان واسمها أوعلى الضمير فى مبعوثون والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون نهم اقدم فبعثهم أبعد وأبطل أوآباؤنا بسكون الواو مدنى وشامى أى أيبعث واحد منا على المبالغة فى الانكار (الاولون ) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما لغتان (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هى) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فماهى الا (زجرة واحدة) وهى لاترجع الى شئ انما هى مبهمة وضحها خبرها

﴿ ويسخرون ﴾ من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى الى تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اى قل يامحمد بل عجبت ﴿ واذا ذكروا لايذكرون ﴾ واذا وعظوا بشئ لايتعظون به او اذا ذكر لهم مايدل على صحة الحشر لاينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم ﴿ واذا رأوا آية ﴾ معجزة تدل على صدق القائل به ﴿ يستسخرون ﴾ يبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها ﴿ وقالوا ان هذا ﴾ يعنون مايرونه ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ﴾ اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح الثانية ﴿ او آباؤنا الاولون ﴾ عطف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد ﴿ قل نعم وانتم داخرون ﴾ صاغرون وانما اكتفى به فى الجواب لسبق مايدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول وقرأ الكسائى وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه ﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وامرها فى الاعادة كامر كن فى الابداء ولذلك

---

من هذا القرآن حين أنزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ﴿ ويسخرون واذا ذكروا لايذكرون ﴾ أى واذا وعظوا لايتعظون (واذا رأوا آية) قال ابن عباس يعنى انشقاق القمر ﴿ يستسخرون ﴾ أى يستهزؤن وقيل يستدعى بعضهم بعضا الى أن يسخر ﴿ وقالوا ان هذا الا سحر مبين ﴾ أى بين ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون ﴾ اى صاغرون ﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ اى صيحة واحدة وهى نفخة البعث

اياك ( ويسخرون ) بك وبكتابك (واذا ذكروا ) وعظوا بالقرآن ( لايذكرون ) لايتعظون ( واذا رأوا ) أهل مكة (آية) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ( يستسخرون ) يهزؤن بها ( وقالوا ان هذا )ماهذا الذى أتانا به محمد عليه السلام (الا سحر مبين) كذب بين ( أئذا متنا وكنا ) صرنا ( ترابا وعظاما ) بالية (أئنا لمبعوثون) نحيون بعد الموت قل لهم يا محمد نعم قالوا ( أوآباؤنا الاولون )الاقدمون مثلنا (قل نعم وأنتم ) وهم (داخرون) صاغرون ذليلون ( فانما هى زجرة واحدة) نفخة واحدة وهى

ويجوز فاذا البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعى الابل أو الغنم اذا صاح عليها ( فاذاهم ) أحياء بصراء ( ينظرون ) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون مايحل بهم ( وقالوا ياويلنا ) الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ( هذا يوم الدين ) أى اليوم الذى ندان فيه أى نجازى باعمالنا ( هذا يوم الفصل ) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال ( الذى كنتم به تكذبون ) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون ياويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ( احشروا ) خطاب الله للملائكة ( الذين ظلموا ) كفروا ( وأزواجهم ) أى وأشباههم وقرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) أى الاصنام ( فاهدوهم ) دلوهم عن الاصمعى هديته فى الدين هدى وفى الطريق هداية ( الى صراط الجحيم ) طريق النار ( وقفوهم ) احبسوهم ( انهم مسؤلون ) عن أقوالهم وأفعالهم

---

رتب عليها ﴿ فاذاهم ينظرون ﴾ فاذاهم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون مايفعل بهم ﴿ وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين ﴾ اليوم الذى نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله ﴿ هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ﴾ جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسئ ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم ﴿ وازواجهم ﴾ واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ فعرفوهم طريقها ليسلكوها ﴿ وقفوهم ﴾ احبسوهم فى الموقف ﴿ انهم مسؤلون ﴾ عن عقائدهم واعمالهم

---

﴿ فاذاهم ينظرون ﴾ يعنى احياء ﴿ وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين ﴾ يعنى يوم الحساب والجزاء ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ اى القضاء وقيل بين المحسن والمسئ ﴿ الذى كنتم به تكذبون ﴾ أى فى الدنيا ﴿ احشروا ﴾ أى اجمعوا ﴿ الذين ظلموا ﴾ أى أشركوا وقيل هو عام فى كل ظالم ﴿ وأزواجهم ﴾ أى أشباههم وأمثالهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع اهل الزنا وقيل أزواجهم أى قرناءهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه فى سلسلة وقيل أزواجهم المشركات ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ أى فى الدنيا يعنى الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ قال ابن عباس اى دلوهم الى طريق النار ﴿ وقفوهم ﴾ أى احبسوهم ﴿ انهم مسؤلون ﴾ لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويروى عنه عن لا اله الا الله وروى عن أبى برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه وفى رواية عن شبابه فيما أبلاه أخرجه الترمذى وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شئ الا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لايفارقه وان دعا

---

نفخة البعث ( فاذاهم ) قيام من القبور ( ينظرون ) ماذا يؤمرون به ( وقالوا ) اذا قاموا من القبور ( ياويلنا هذا يوم الدين ) يوم الحساب فتقول لهم الملائكة ( هذا يوم الفصل ) يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين ( الذى كنتم به ) فى الدنيا ( تكذبون ) انه لايكون فيقول الله للملائكة ( رجال ) ( احشروا الذين ظلموا ) أشركوا ( وأزواجهم ) قرناءهم وضرباءهم من الجن والانس والشياطين ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) من الاصنام ( فاهدوهم ) فاذهبوا بهم ( الى صراط الجحيم ) الى وسط النار يقول الله للملائكة ( وقفوهم ) احبسوهم على النار ( انهم مسئولون ) عن هذا القول

( ما لكم لاتناصرون ) أى لاينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين فى الدنيا وقيل هو جواب لابى جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو فى موضع النصب على الحال أى مالكم غير متناصرين ( بل هم اليوم مستسلمون ) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر ( وأقبل بعضهم على بعض ) أى التابع على المتبوع ( يتساءلون ) يتخاصمون ( قالوا ) أى الاتباع للمتبوعين ( انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) عن القوة والقهر اذ اليمين  موصوفة بالقوة وبها تقع  البطش أى انكم تحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه ( قالو ) أى الرؤساء ( بل لم تكونوا مؤمنين ) أى بل أبيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين ( وما كان لنا عليكم من سلطان ) تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم ( بل كنتم قوما طاغين ) بل كنتم قوما مختارين الطغيان ( فحق علينا ) فلزمنا جميعا ( قول ربنا انا لذائقون ) يعنى وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لامحالة لعلمه بحالنا ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله «وقد زعمت هوازن قل مالى» ولو حكى قولها لقال قل مالك

---

والواو لاتوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ﴿ مالكم لاتناصرون ﴾ لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة اومتسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله ﴿واقبل بعضهم على بعض ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع اوالكفرة والقرناء ﴿ يتساءلون ﴾ يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون ﴿ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ عن اقوى الوجوه وايمنها اوعن الدين او عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمى يمينا ويتيمن بالسانح اوعن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال اوعن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق ﴿ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ﴾ اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذلم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان ﴿ فحق علينا قول ربنا انا لذائقون

---

رجل رجلا ثم قرأ وقفوهم انهم مسؤلون ﴿ مالكم لاتناصرون ﴾ اى تقول لهم خزنة جهنم توبيخا مالكم لاينصر بعضكم بعضا وهذا جواب لابى جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون لاحيلة لهم ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿ يتساءلون ﴾ أى يتخاصمون ﴿ قالوا ﴾ يعنى الرؤساء للاتباع ﴿ انكم كنتم تاتوننا عن اليمين ﴾ أى من قبل الدين فتضلوننا وتروننا ان الدين ما تضلوننا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذى يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلفتم لنا فوثقنا بايمانكم وقيل عن اليمين أى عن العزة والقدرة والقول الاول أصح ﴿ قالوا ﴾ يعنى الرؤساء الاتباع ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ أى لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ أى من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا ﴿ بل كنتم قوما طاغين ﴾ أى ضالين ﴿ فحق علينا ﴾ أى وجب علينا جميعا ﴿ قول ربنا ﴾ يعنى كلمة العذاب وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿ انا لذائقون ﴾

---

( مالكم لا تناصرون ) لاتمنعون من عذاب الله ولا يمنع بعضكم بعضا ويقال انهم مسئولون عن تركهم لا اله الا الله ( بل هم اليوم ) وهو يوم القيامة ( مستسلمون ) استسلم العابد والمعبود لله وعلموا ان الحق لله ( وأقبل بعضهم على بعض ) الانس على الشياطين والسفلة على القادة ( يتساءلون ) يتلاومون ويتخاصمون ( قالوا ) يعنى الانس للشياطين ( انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) تغوونا عن الدين ( قالوا ) يعنى الشياطين للانس ( بل لم تكونوا مؤمنين ) بالله ( وما كان لنا عليكم من سلطان ) من عذر وحجة نأخذكم بها ( بل كنتم قوما طاغين ) كافرين بالله ( فحق علينا ) فوجب علينا ( قول ربنا ) بالسخط والعذاب ( انا لذائقون ) العذاب فى النار

( فاغويناكم ) فدعوناكم الى الغى ( انا كنا غاوين ) فاردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا ( فانهم ) فان الاتباع والمتبوعين جميعا ( يومئذ ) يوم القيامة ( فى العذاب مشتركون ) كما كانوا مشتركين فى الغواية ( انا كذلك نفعل بالمجرمين ) أى بالمشركين نامثل ذلك الفعل



نفعل بكل مجرم (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وأبوا الا الشرك ( ويقولون أئنا ) بهمزتين شامى وكوفى ( لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ) يعنون محمدا عليه السلام ( بل جاء بالحق ) رد على المشركين ( وصدق المرسلين ) كقوله مصدقا لما بين يديه انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ) بلا زيادة ( الا عباد الله المخلصين ) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أى لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ( أولئك لهم رزق معلوم فواكه ) فسر الرزق ( فأغويناكم ) أضللناكم عن الدين ( انا كنا غاوين ) ضالين عن الدين ( فانهم يومئذ ) يوم القيامة ( فى العذاب مشتركون ) العابد والمعبود ( انا كذلك ) هكذا ( نفعل بالمجرمين ) المشركين ( انهم كانوا اذا قيل لهم ) فى الدنيا قولوا ( لا اله الا الله يستكبرون ) يتعاظمون عن ذلك ( ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا ) عبادة آلهتنا ( لشاعر مجنون ) يختلق مجنون محمدا صلى الله عليه وسلم ( بل جاء ) محمد عليه السلام ( بالحق ) بالقرآن والتوحيد ( وصدق المرسلين ) وبتصديق المرسلين قبله ( انكم ) يا أهل مكة ( لذائقون العذاب الاليم ) الوجيع فى النار ( وما تجزون ) فى الآخرة ( الا ما كنتم تعملون ) فى الدنيا فى الكفر والشرك ( الا عباد الله المخلصين ) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام ( أولئك لهم رزق معلوم ) طعام معروف على قدر غدوة وعشية فى الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشية ( فواكه )

---

فاغويناكم انا كنا غاوين ﴾ ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوفمن اغواهم ﴿ فانهم ﴾ فان الاتباع والمتبوعين ﴿ يومئذ فى العذاب مشتركون ﴾ كما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ بالمشركين لقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ﴿ ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا عليه السلام ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون ﴿ انكم لذائقوا العذاب الاليم ﴾ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله

ولا ذاكر الله الا قليلا

وهو ضعيف فى غير المحل باللام وعلى الاصل ﴿ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ الا مثل ما عملتم ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار ﴿ اولئك لهم رزق معلوم ﴾ خصائصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله ﴿ فواكه ﴾ فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى

---

يعنى ان الضال والمضل جميعا فى النار ﴿ فاغويناكم ﴾ يعنى فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه ﴿ انا كنا غاوين ﴾ أى ضالين قال الله تعالى ﴿ فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿ انا كذلك نفعل بالمجرمين ﴾ قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى أنهم انما وقعوا فى ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ أى يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ﴿ ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ يعنى انه اتى بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك ﴿ انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ أى فى الدنيا من الشرك والتكذيب ﴿ الا ﴾ أى لكن وهو استثناء منقطع ﴿ عباد الله المخلصين ﴾ أى الموحدين ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ يعنى بكرة وعشيا وقيل حين يشتهونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى ﴿ فواكه ﴾ جمع فاكهة وهى الثمار كلها

[illegible] فوجئت [illegible]

[illegible] يتحدثون عن [illegible]

[illegible] ثم ان ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] ونصب [illegible]

وشرب ... عن ... (قاصرات الطرف) ... على ... (عين) جمع عيناء ... نجلاء
واسعة ... (كأنهن بيض مكنون) مصون ... من ...

على ... ومعي
يشربون ... على
الشراب ... شرب
...

ومبقيت من ذلك لا
أحدثت اكرم على ...

فيقبل بعضهم على بعض
يتساءلون عما جرى لهم
وعليهم في الدنيا ... بعضهم
بما مضى على معارف في
أخباره (قال قائل منهم اني
كان لي قرين يقول ...)
بهمزتين ... (من
المصدقين) بيوم الدين
(أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمدينون) مجزيون من
الدين وهو الجزاء (قال
ذلك القائل (هل أنتم
مطلعون) الى النار لاريكم
ذلك القرين قيل ان في
الجنة كوى ينظر أهلها
منها الى أهل النار ... تعالى لاهل الجنة ... أنتم
مطلعون الى النار فتعلموا
أين منزلتكم من منزلة هل

يتصدع رؤسهم (وعندهم)
في الجنة (قاصرات الطرف)
حوار ناظرات الاعين عن غير
أزواجهن ... أزواجهن

... الشرب ... والمراد ... على ... واحد ... الى ... في الشراب ... (وعندهم قاصرات الطرف) اي قصرن أبصارهن على أزواجهن ... (عين) ... جمع عيناء ... بيض ... مكنون ... من ... ولا ... الخمر ... معطوف على ... من ...

ومبقيت من ذلك لا ... احدثت ... على ...

و ... على بعض ... فيه ... عن معارف ... ما جرى لهم ... في الدنيا ... (قال قائل منهم) ... (اني كان لي قرين) ... جليس في الدنيا (يقول أئنك لمن المصدقين) ... على التصديق بالبعث ... (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) مجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) اي ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) ... هل ... الى النار ... القرين ... قال هو الله ... يطلعون على أهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتهم ... وعن أبي عمرو مطلعون ... بالتخفيف وكسر النون ... على ...

... أزواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) اي حابسات الاعين ... عيون قصرت أعينهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (عين) اي حسان الاعين عظامها (كأنهن بيض مكنون) اي مصون مستور ... لا يمسه ... من ... فيكون ... بيض في صفرة ... أحسن ألوان ... أن يكون ... بيضاء مشوبة بصفرة ... العرب تشبه ... المرأة ... ببيض النعامة ... (فأقبل بعضهم على بعض) يعني أهل الجنة في الجنة (يتساءلون) اي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا (قال قائل منهم) اي من أهل الجنة (اني كان لي قرين) اي في الدنيا ينكر البعث ... وقيل كان ... لا ... اخوين وقيل كانا شريكين أحدهما ... والآخر مؤمن ... في سورة الكهف في قوله واضرب لهم ... (يقول أئنك لمن المصدقين) اي بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) اي مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار (قال) يعني ... (قال هل أنتم مطلعون) اي الى النار ... لاخوانه من أهل الجنة هل ... اي لننظر كيف منزلة ... أهل الجنة ... غرف ...

... (مأمون) ... (فاطلع) ... (في سواء) ...
... بعضهم على بعض يتساءلون ... (قال قائل منهم ...
... وهو ... (أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ...) ...
مدينون) مجزيون ومحاسبون انكار للبعث (قال) لاخوته في الجنة (هل أنتم مطلعون) ... معه ...

النار ( فاطلع ) المسلم قرآه ) أي قرينه ( في سواء الجحيم ) في وسطه ( قال [illegible] ان كدت لتردين ) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية [illegible] وبالهمز في الخطاب مقلوب ( ولولا نعمة ربي ) وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام ( لكنت من المحضرين ) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك ( أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ) الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين [illegible] ٢٣٥ والمعنى ان هذا حال [illegible] سورة والصافات [illegible] وهو ان لا يذوقوا [illegible] الاولى خلاف [illegible] فانهم يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل [illegible] من الموت قال الذي [illegible] فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله [illegible] من قرينه ليكون [illegible] له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا نموت الا مرة أو منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا [illegible] تقريعا له ( ان هذا [illegible] الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم ) [illegible] ( لمثل هذا [illegible] العاملون ) [illegible] من كلامه

[illegible] ( فاطلع ) هو [illegible] أي [illegible] ( [illegible] سواء الجحيم ) ( [illegible] ) [illegible] ) فعصمت [illegible] ( لتردين ) لتغوين [illegible] ) من المعذبين معاك

‏

جعل الاطلاع سبب [illegible] من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به وخاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله

هم الآمرون الخير والفاعلونه

اوشبه اسم الفاعل بالمضارع ﴿ فاطلع ﴾ عليهم ﴿ فرآه ﴾ اى قرينه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ وسطه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ لتهلكني باغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ بالهداية والعصمة ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك فيها ﴿ أفما نحن بميتين ﴾ عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له اومعاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله [illegible] بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ﴿ ان هذا لهو الفوز العظيم ﴾ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون

﴿ فاطلع ﴾ أي المؤمن [illegible] في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار ﴿ فرآه ﴾ في سواء الجحيم ﴾ أي فرأى قرينه في وسط النار [illegible] وسطها سواء لاستواء الجوانب منه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ أي والله لقد كدت ان تهلكني وقيل تغويني ومن أغوى انسانا فقد أرداه [illegible] ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ [illegible] رحمته وانعامه علي بالاسلام ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ أي معك في النار [illegible] ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ أي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ [illegible] هذا [illegible] الملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا [illegible] ﴿ ان هذا لهو الفوز العظيم ﴾ [illegible] على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون [illegible] بدوام النعم لا على طريق الاستفهام لانهم قد علموا [illegible] ازدادوا سرورا [illegible]

[illegible] قرينه على جهة [illegible] من مثل هذا ﴿ أي [illegible]

[illegible]

عن [illegible] بالدين وعصمته عن [illegible] في النار [illegible] يا أهل الجنة ذبح الموت فلا موت فيقول لاخوته ( أفما نحن [illegible] ) [illegible] بعد ذبح الموت ( الا موتتنا الاولى ) [illegible] فيقول لهم [illegible] طابقت [illegible] فيقول لاخوته ( وما نحن بمعذبين ) في النار بعد ما أطبقت النار على أهلها ( ان هذا لهو الفوز العظيم ) [illegible] مرة فزنا بالجنة ومالها ونجونا من النار وما فيها [illegible] من ذكر [illegible] سورة [illegible] قد نجونا والآخر [illegible] ( [illegible] ) [illegible] ( [illegible] ) [illegible] العاملون

[illegible] (و [illegible])
[illegible] ثم [illegible] على [illegible] فحذف
[illegible] دليل [illegible]
[illegible] (وأولاد [illegible])
[illegible]

[illegible] وهو [illegible]
[illegible] المشرق [illegible] المغرب [illegible]
[illegible] (و [illegible])
[illegible] الآخرين) [illegible]
[illegible] وهي ([illegible])
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]

[illegible] و [illegible]
[illegible] لله [illegible]
[illegible] الكرب [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] (و [illegible])
[illegible]
[illegible] (نجزى المحسنين) بالقول
[illegible]

خصنا بانه كان عبدا مؤمنا [illegible] جلاله محل الاجلال [illegible] أغرقنا الآخرين

الكافرين [illegible]

ومعنى [illegible]

اذ تعلق بما في شيعته من معنى [illegible]

القلوب لابراهيم أو بمحذوف وهو ذكر ومعنى المجئ بقلبه ربه انه أخلص لله

بدل من الاول (قال لابيه وقومه [illegible] ٢٣٩ [illegible] ماذا تعبدون أئفكا آلهة [illegible]

لاجماله [illegible] ثم أغرقنا الآخرين [illegible]

كفار قومه ﴿ وإن من شيعته ﴾ ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة ﴿ لابراهيم ﴾ ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم ﴿ إذ جاء ربه ﴾ متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجئ به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه ﴿ إذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ﴾ بدل من الاولى او ظرف لجاء أو سليم ﴿ أئفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ اي أتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين ﴿ فما ظنكم برب العالمين ﴾ بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ فرأى مواقعها [illegible] ولا منع [illegible]

ثم أغرقنا الآخرين ﴾ يعني الكفار ﴿ [illegible] وإن من شيعته ﴾ أي من شيعة نوح ﴿ لابراهيم ﴾ يعني انه على دينه [illegible] ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ أي مخلص من الشرك والشك [illegible] من الغل والغش [illegible] يحب للناس ما يحب لنفسه [illegible] ماذا تعبدون [illegible] آلهة دون الله تريدون ﴾ أي أتعبدون [illegible] سوى الله تعالى ﴿ فما ظنكم برب العالمين ﴾ يعني اذا [illegible] غيره [illegible] بكم ﴿ فنظر نظرة في النجوم

وانما يحصره الى [illegible]

المعدلتين (ثم أغرقنا الآخرين) [illegible]

(لابراهيم) [illegible]

ابراهيم [illegible]

قوله [illegible]

يفعل بكم اذا عبدتم غيره (فنظر نظرة في النجوم) [illegible]

( يزفون ) يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حمزة من أزف اذا دخل في الزفيف ازفافا فكانه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنافتى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا اجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فاجابهم بقوله (قال أتعبدون ماتنحتون) بايديكم (والله خلقكم وماتعملون) وخلق ماتعملونه من الاصنام أو مامصدرية أي وخالق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم  فلم تعبدون غيره (قالوا  ابنواله) أي لاجله (بنيانا) من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فالقوه في الجحيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم (فارادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المقهور عند الالقاء فخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربي) الى موضع أمرني بالذهاب اليه (سيهدين) سيرشدني الى مافيه صلاحي في ديني

---

هذا بآلهتنا الآية ﴿ يزفون ﴾ يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه ﴿ قال أتعبدون ماتنحتون ﴾ ماتنحتونه من الاصنام ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ اي وماتعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه مايتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لمافيهما من حذف او مجاز ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ﴾ في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج[٢] واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان ﴿ فأرادوا به كيدا ﴾ فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما ﴿ وقال اني ذاهب الى ربي ﴾ اى الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته ﴿ سيهدين ﴾ الى مافيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده اولفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى

---

﴿ يزفون ﴾ أي يسرعون وذلك انهم أخبروا بصنع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على وجه الحجاج ﴿ أتعبدون ماتنحتون ﴾ أي بايديكم من الاصنام ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ﴾ قيل انهم بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ أي شرا وهو ان يحرقوه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم ﴿ وقال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ اني ذاهب الى ربي ﴾ أي مهاجر الى ربي وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار ﴿ سيهدين ﴾ أي الى حيث أمرني بالمصير اليه وهو أرض الشام فلما قدم لارض

---

(يزفون) يسرعون ويمشون (قال) لهم ابراهيم (أتعبدون ماتنحتون) بايديكم من العيدان والحجارة (والله خلقكم) وتتركون عبادة الله الذي خلقكم (وماتعملون) وخلق نحتكم ومنحوتكم (قالوا ابنوا له بنيانا) أتونا (فالقوه) فاطرحوه (في الجحيم) في النار (فارادوا به كيدا) حرقا بالنار (فجعلناهم الاسفلين) من الاسفلين في النار (قا و خا ٣١ مس) ويقال من الاخسرين بالعقوبة (وقال) ابراهيم للوط (اني ذاهب الى ربي) مقبل الى طاعة ربي (سيهدين)

---

[٢] التأجج والاجيج تلهب النار يقال اجت النار تؤج اجيجا واججتها فتأججت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجته على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الايذاء والاهلاك عنادا للحق بعد وضوحه لئلا يظهر عجزهم ومغلوبيتهم انتهى من شيخزاده

عليه الصلاة والسلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾ بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ﴾ يحتمل انه

المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾ أي هب لي ولدا صالحا ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ قيل غلام عليم في صغره حليم في كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم * قوله تعالى ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ قال ابن عباس يعني المشي معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف معه ويعينه في عمله وقيل السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين ﴿ قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ قيل انه لم ير في منامه انه ذبحه وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم ير اراقة دمه ورؤيا الانبياء حق اذا رأوا شيأ فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروي عنه انه اسحق وروي انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة بالشأم وروي عن سعيد بن جبير قال رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشأم فسار به مسيرة شهر في غدة واحدة حتى أتى به المنحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع ابن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود فبشرناها باسحق وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين بعد

بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد ( فبشرناه بغلام حليم ) انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك ( فلما بلغ معه السعي ) بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ( قال يا بني ) حفص والباقون بكسر الياء ( اني أرى في المنام أني أذبحك

سيرشدني وينجيني منهم ربي ثم قال ( رب هب لي من الصالحين ) ولدا من المرسلين ( فبشرناه بغلام ) بولد ( حليم ) عليم في صغره حليم في كبره ( فلما بلغ معه السعي ) العمل لله بالطاعة ويقال المشي معه الى الجبل ( قال ) ابراهيم لابنه اسمعيل ويقال اسحق ( يا بني اني أرى في المنام ) أمرت في المنام ( اني أذبحك ) ( قصة )

رأى ذلك اوانه رأى ماهو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة

---

قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد فى قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان أول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح ومما ذكر أيضا فى كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره وأيضا فان الله تعالى قال فى سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذى أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرنى الكبش كانا معلقين على الكعبة فى أيدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت فى زمن ابن الزبير قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح أاسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعى أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

## ﴿ ذكر الاشارة الى قصة الذبح ﴾

قال العلماء بالسير وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لى من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعى قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب فى أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق انطلق نقرب لله قربانا فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بنى انى أرى فى المنام انى

---

وبفتح الياء فيهما حجازى وأبو عمرو قيل له فى المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى فى اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى فى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر

باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها ﴿قال يا ابت﴾ وقرأ ابن عامر بفتح التاء ﴿افعل ماتؤمر﴾ اى ماتؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص

---

أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمته أمر فى المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمى ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على نحره سمى ذلك اليوم يوم النحر فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه فقال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك ﴿فانظر ماذا ترى﴾ أى من الرأى على وجه المشاورة ◦ فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة فى ذلك ◦ قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ماعنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله ◦ فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما الحكمة فى ذلك ◦ قلت ان هذا الامر كان فى نهاية المشقة على الذابح والمذبوح فورد فى المنام كالتوطئة له ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق ﴿قال يا أبت افعل ماتؤمر﴾ أى قال الغلام لابيه افعل ماأمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يابنى خذ الحبل والمدية وانطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ماتؤمر

(فانظر ماذا ترى) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر ترى على وجهه أى ماذا تبصر من رأيك وتبديه (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أى ماتؤمر به وقرئ به

---

فانظر ماذا ترى) تشير وتأمر (قال يا ابت افعل ما تؤمر) من الذبح

وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ﴿ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء ﴿فلما أسلما﴾ استسلما لامر الله اوسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة

---

﴿ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ انما علق ذلك بمشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بعصمة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ﴿فلما أسلما﴾ يعني انقادا وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه ﴿وتله للجبين﴾ أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبت اشدد رباطي كيلا أضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها شئ من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون علي فان الموت شديد واذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي على أمي فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيأ ثم انه حدها مرتين أو ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيأ قيل ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند ذلك يا أبت كبني لوجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن منهم أحدا أبدا فتمثل الشيطان في صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل تدرين أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا له من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشي على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيأ مما أراد وامتنعوا منه بعون الله تعالى وروى

---

( ستجدني ان شاء الله من الصابرين ) على الذبح روى ان الذبيح قال لابيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أوذيك اذا أصابتني الشفرة ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني وأنا ساجد واقرأ على أمي السلام وان رأيت ان ترد قميصي على أمي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها ( فلما أسلما ) انقادا لامر الله وخضعا وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ( وتله للجبين ) صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا روى ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين

---

( ستجدني ان شاء الله من الصابرين ) على الذبح ( فلما أسلما ) انقادا وسلما لامر الله ( وتله للجبين ) كبه لوجهه ويقال لجنبه

(ونادیناه أن یاابراهیم قدصدقت الرؤیا ) أی حققت ماأمرناك به فی المنام من تسلیم الولد للذبح کان ما کان ممالاینطق به الحال ولایحیط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله وشکرهما علی ماانعم به علیهما من دفع البلاء العظیم بعدحلوله أوالجواب قبلنامنه ونادیناه معطوف علیه (انا کذلك نجزی المحسنین ) تعلیل لتحویل ماحولهما من الفرج بعدالشدة (ان هذا لهو البلاء المبین) لاختبار البین الذی یتمیز فیه المخلصون من غیرهم أوالمحنة البینة (وفدیناه بذبح) هومایذبح وعن ابن عباس هو الکبش الذی قربه هابیل وقبل منه وکان یرعی فی الجنة حتی فدی به اسمعیل وعنه لو تمت تلك الذبحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم (عظیم) ضخم الجثة سمین وهی السنة فی الاضاحی وروی أنه هرب من ابراهیم عند الجمرة فرماه بسبع حصیات حتی أخذه فبقیت سنة فی الرمی وروی أنه لما ذبحه قال جبریل الله أکبر الله أکبر وقال الذبیح لا اله الا الله والله أکبر فقال ابراهیم الله أکبر ولله الحمد فبقی سنة وقد استشهد أبو حنیفة رضی الله عنه بهذه الآیة فیمن نذر ذبح ولده انه یلزمه ذبح شاة والاظهر أن الذبیح اسمعیل وهو قول أبی بکر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعین رضی الله عنهم لقوله علیه السلام أنا ابن الذبیحین فاحدهما جده اسمعیل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان یذبح آخرولده تقربا وکان عبدالله آخرافغداه بمائة من الابل ولان قرنی الکبش کانامنوطین فی الکعبة فی أیدی بنی اسمعیل الی ان احترق البیت فی زمن الحجاج وابن الزبیر وعن الاصمعی انه قال سألت أباعمرو بن العلاء عن الذبیح فقال یااصمعی این عزب عنك عقلك ومتی کان اسحق بمکة وانما کان اسمعیل بمکة وهو الذی بنی البیت مع ابیه والمنحر بمکة وعن علی وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعین رضی الله عنهم انه اسحق ویدل علیه کتاب

بمنی اوفی الموضع المشرف علی مسجده اوالمنحر الذی ینحر فیه الیوم ﴿ ونادیناه ان یا ابراهیم قدصدقت الرؤیا ﴾ بالعزم والاتیان بالمقدمات وقدروی انه امر السکین بقوته علی حلقه مرارافلم تقطع وجواب لما محذوف تقدیره کان ما کان مما ینطق به الحال ولایحیط به المقال من استبشارهما وشکرهما لله علی ماانعم علیهما من دفع البلاء بعدحلوله والتوفیق لمالم یوفق غیرهما لمثله واظهار فضلهما به علی العالمین مع احراز الثواب العظیم الی غیر ذلك ﴿ انا کذلك نجزی المحسنین ﴾ تعلیل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه علیه الصلاة والسلام کان مأمورا بالذبح لقوله افعل ماتؤمر ولم یحصل ﴿ ان هذا لهو البلاء المبین ﴾ الابتلاء البین الذی یتمیز فیه المخلص من غیره او المحنة البینة الصعوبة فانه لا اصعب منها ﴿ وفدیناه بذبح ﴾ بما یذبح بدله فیتم به الفعل ﴿ عظیم ﴾ عظیم الجثة سمین او عظیم القدر لانه یفدی به الله نبیا ابن نبی وای نبی من نسله

عن ابن عباس ان ابراهیم علیه الصلاة والسلام لما أراد ان یذبح ابنه عرض له الشیطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهیم ثم ذهب الی جمرة العقبة فعرض له الشیطان فرماه بسبع حصیات حتی ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطی فرماه بسبع حصیات حتی ذهب ثم أدرکه عند الجمرة الکبری فرماه بسبع حصیات حتی ذهب ثم مضی ابراهیم لامر الله عزوجل وهو قوله تعالی فلما أسلما وتله للجبین ﴿ ونادیناه ﴾ أی فنودی من الجبل ﴿ أن یاابراهیم قدصدقت الرؤیا ﴾ أی حصل المقصود من تلك الرؤیا حیث ظهر منه کمال الطاعة والانقیاد لامر الله تعالی وکذلك الولد ٭ فان قلت کیف قیل قدصدقت الرؤیا وکان قد رأی الذبح ولم یذبح وانما کان تصدیقها لو حصل منه الذبح ٭ قلت جعله مصدقا لانه بذل وسعه ومجهوده وأتی بما أمکنه وفعل مایفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو استسلامهما لامر الله تعالی وانقیادهما لذلك فلذلك قال له قدصدقت الرؤیا ﴿ انا کذلك نجزی المحسنین ﴾ یعنی جزاه الله باحسانه فی طاعته العفو عن ذبح ولده والمعنی انا کما عفونا عن ذبح ولده کذلك نجزی المحسنین فی طاعتنا ﴿ ان هذا لهو البلاء المبین ﴾ أی الاختبار الظاهر حیث اختبره بذبح ولده ﴿ وفدیناه بذبح عظیم ﴾ قیل نظر ابراهیم فاذا هو بجبریل ومعه کبش أملح أقرن فقال هذا فداء ابنك فاذبحه دونه فکبر ابراهیم وکبر

---

(ونادیناه أن یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا ) قدوفیت ماأمرت فی المنام ( انا کذلك ) هکذا ( نجزی المحسنین ) بالقول والفعل ( ان هذا لهو البلاء المبین ) الاختبار البین ( وفدیناه بذبح عظیم ) بکبش

كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفديناه وان كان الفادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفتدى به وههنا اشكال وهو انه لايخلو اما أن يكون ماأتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وأمرار الشفرة على حلقه فى حكم الذبح أم لا فان كان فى حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا أو بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل مايفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضى



فيه وهذا لايقدح فى فعل ابراهيم ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذى أضيف اليه لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب فى آخر الحال على ان المبتغى منه فى حق الولد أن يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمرة لذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالامر لاقبله وقد سمى فداء فى الكتاب لانسخا (وتركنا عليه فى الآخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك نجزى المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كما فى غيره لانه قد سبق فى هذه القصة فاستخف بطرحها اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا) حال مقدرة من اسحق ولابد من تقدير مضاف محذوف اى وبشرناه بوجود اسحق نبيا أى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء اذ كل نبى لابد وان يكون منهم (وتركنا عليه) على ابراهيم ثناء حسنا (فى الآخرين) فى الباقين بعده (سلام) منا سعادة وسلامة (على ابراهيم كذلك) مثل ذلك (نجزى المحسنين) بالثناء الحسن والنجاة (انه) يعنى ابراهيم (من عبادنا المؤمنين) المصدقين فى ايمانهم (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين)

---

سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه مايدل عليه ﴿وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم﴾ سبق بيانه فى قصة نوح ﴿كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين﴾ لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة ﴿وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين﴾ مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لايصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل

---

ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فاخذه ابراهيم وأتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كبشا رعى فى الجنة أربعين خريفا وقال ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن آدم قيل حق له ان يكون عظيما وقد تقبل مرتين وقيل سمى عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه فى الثواب وقيل لعظمه وسمنه وقال الحسن مافدى اسمعيل الابتيس من الاروى أهبط عليه من ثبير ﴿وتركنا عليه فى الآخرين﴾ أى تركنا له ثناء حسنا فيمن بعده ﴿سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين﴾ * قوله تعالى ﴿وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين﴾ اى بوجود اسحق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآية وبشرناه

من الصالحين ( وباركنا عليه وعلى اسحق ) أى أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم فى أولاده وعلى اسحق بان أخرجنا من صلبه الف نبى أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام ( ومن ذريتهما محسن) مؤمن ( وظالم لنفسه ) كافر ( مبين )ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لايجرى أمرهما على العرف والمنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم فى أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من أصله وفرعه



(ولقد مننا) أنعمنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) من الغرق أومن سلطان فرعون وقومه وغشمهم ( ونصرناهم ) أى موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين ) على فرعون وقومه ( وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ فى بيانه وهو التوراة ( وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهى صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين) هو الياس

من المرسلين (وباركنا عليه) بالثناء الحسن والذرية الطيبة (وعلى اسحق ومن ذريتهما) ذرية ابراهيم واسحق (محسن) موحد (وظالم لنفسه) بالكفر (مبين) ظاهر الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة والاسلام (ونجيناهما وقومهما ) من آمن بهم ( من الكرب العظيم ) من { روى } الغرق ( ونصرناهم ) على فرعون وقومه ( فكانوا هم الغالبين) القاهرين بالحجة (وآتيناهما) أعطيناهما ( الكتاب ) وهو التوراة ( المستبين ) المبين بالحلال والحرام ( وهديناهما الصراط المستقيم ) ثبتناهما على الدين الحق المستقيم ( وتركنا عليهما) على موسى وهرون ثناء حسنا (فى الآخرين) الباقين بعدهما (سلام) منا سعادة وسلامة ( على موسى وهرون اناكذلك) هكذا ( زى المحسنين) بالثناء الحسن ( انهما من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان الياس لمن المرسلين)

---

بالفضل على الاطلاق ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم فى ولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ فى عمله او على نفسه بالايمان والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه وفى ذلك تنبيه على ان النسب لااثر له فى الهدى والضلال وان الظلم فى اعقابهما لايعود عليهما بنقيصة وعيب ﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ﴾ انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ﴾ من تغلب فرعون او الغرق ﴿ ونصرناهم ﴾ الضمير لهما مع القوم ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ على فرعون وقومه ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ فى بيانه وهو التوراة ﴿ وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ الطريق الموصل الى الحق والصواب ﴿ وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ سبق مثل ذلك ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخى موسى بعث

---

بنبوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبى ﴿ وباركنا عليه ﴾ يعنى على ابراهيم فى أولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ أى بكون أكثر الانبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ أى مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ أى كافر ﴿ مبين ﴾ أى ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لايلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن * قوله عز وجل ﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ﴾ أنعمنا عليهما بالنبوة والرسالة ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ يعنى الذى كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل هو انجاؤهم من الغرق ﴿ ونصرناهم ﴾ يعنى موسى وهرون وقومهما ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ أى على القبط ﴿ وآتيناهما الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ المستبين ﴾ المستنير ﴿ وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ اى دللناهما على طريق الجنة ﴿ وتركنا عليهما فى الآخرين ﴾ أى الثناء الحسن ﴿ سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ * قوله عز وجل ﴿ وان الياس لمن المرسلين

بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادراس وادراس مكانه وفى حرف

روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو فى مصحفه وأكثر المفسرين على انه هو نبى من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

## ﴿ ذكر الاشارة الى القصة ﴾

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه واسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فغصبت من رجل مؤمن جنينة كان يعيش منها فاغتصبتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وأمره ان يخبرهما أن الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنينة على ورثة المقتول أهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها ولا يتمتعان فيها الا قليلا فجاء الياس فأخبر الملك بما أوحى الله اليه فى أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسكن الكهوف فى الجبال وطال عصيان قومه ضاق بذلك ذرعا فأوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذى انت فيه ألست أمينى على وحيى وحجتى فى أرضى وصفوتى من خلقى فسلنى أعطك فانى ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تميتنى وتلحقنى بآبائى فانى قد مللت بنى اسرائيل وملونى فأوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم الذى أعرى منك الارض

ابن يسين وهرون اخى موسى وقيل هو ادريس النبى عليه السلام

[illegible]

[illegible] فقال إلياس [illegible] [illegible] [illegible] ولا تمطر عليهم قطرة [illegible] فقيل [illegible] الله عز وجل يا إلياس أنا أرحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال أنا أرحم بخلقي ولكني أعطيك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك قال إلياس فبأي شيء أعيش يا رب قال أسخر لك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشرابك من الريف والأرض التي لم تقحط قال إلياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم المطر حتى هلكت الماشية والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وإلياس على حاله مستخفيا من قومه يوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس أصاب بني إسرائيل ثلاث سنين القحط فمر إلياس بعجوز فقال لها أعندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا به ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابها دقيقا وملأ خوابيها زيتا فلما رأوا ذلك عندها قالوا من أين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك إلياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم إنه أوى إلى بيت امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر فآوته وأخفت أمره فدعا لابنها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع إلياس وآمن به وصدقه ولزمه وذهب معه حيثما ذهب وكان إلياس قد كبر وأسن واليسع غلام شاب ثم إن الله تعالى أوحى إلى إلياس أنك قد أهلكت كثيرا من خلقي ممن لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون ان إلياس قال يارب دعني أكن أنا الذي أدعو لهم بالفرج بما هم فيه من البلاء لعلهم يرجعون عما هم فيه وينزعون عن عبادة غيرك قيل له نعم فجاء إلياس إلى بني إسرائيل فقال إنكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك فاخرجوا بأصنامكم فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا بأوثانهم ودعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا إلياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا إلياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فأقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله [illegible] فأغيثوا [illegible] عن كفرهم [illegible] فلما رأى ذلك إلياس [illegible] [illegible] أخرج [illegible] [illegible] ومعه اليسع حتى اذا كان بموضع [illegible]

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وان ادريس في موضع الياس

(اذ قال لقومه ألا تتقون) ألا تخافون الله (أتدعون) أتعبدون (بعلا) هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وأربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء ... يقال له بك فركب وصار ك وهو من بلاد الشأم وقيل ان الياس والخضر انهما حيان وقيل الياس وكل بالفيافي ... والخضر بالبحار والحسن ل قد هلك الياس والخضر ولا تقول كما يقول الناس انهما حيان (وتدرون



أحسن الخالقين) وتتركون عبادة الله الذى هو أحسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بنصب الكل عراقى غير أبى بكر وأبى عمرو على البدل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فكذبوه فانهم لمحضرون) فى النار (الا عباد الله المخلصين) من قومه (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين) أى الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيبون يعنى أبا خبيب عبد الله ابن الزبير وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم أبى الياس فاضيف اليه

﴿اذ قال لقومه ألا تتقون﴾ عذاب الله ﴿أتدعون بعلا﴾ أتعبدونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول ﴿وتذرون احسن الخالقين﴾ وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله ﴿الله ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل ﴿فكذبوه فانهم لمحضرون﴾ اى فى العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى ﴿وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين﴾ لغة فى الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن يناقيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اوللمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على

عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا وسلط الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامرأته اربيل فى الجنينة التى اغتصبتها امرأة الملك من ذلك المؤمن فلم تزل جثتاهما ملقاتين فى تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل واوحى اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى السدى عن يحيى بن عبد العزيز عن ابى رواد قال الياس والخضر يصومان رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافى والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين ﴿اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا﴾ يعنى أتعبدون بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن ﴿وتذرون﴾ اى وتتركون عبادة ﴿احسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه ﴿الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون﴾ اى فى النار ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ اى من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب ﴿وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين﴾ قرئ آل ياسين بالقطع قيل أراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من اسماء القرآن

الى قومه (اذ قال لقومه الا تتقون) عبادة غير الله (أتدعون بعلا) أتعبدون ربا من دون الله ويقال ثورا ويقال كان لهم صنم طوله ثلاثون ذراعا وله أربعة أوجه يقال له بعل (وتذرون أحسن الخالقين) تتركون عبادة أحسن الخالقين فلا تعبدونه (الله ربكم) هو خالقكم (ورب آبائكم) خالق آبائكم (الاولين) قبلكم (وكذبوه) بالرسالة (فانهم لمحضرون) ... فى النار (الا عباد الله المخلصين) فى العبادة والتوحيد فانهم ليسوا كذلك (وتركنا عليه) على الياس ثناء حسنا (فى الآخرين) فى الباقين بعده (سلام) سعادة وسلامة (على آل ياسين) على آل محمد عليه السلام ... السلامة على الياسين وهو

الآل (انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم مصبحين) داخلين فى الصباح (وبالليل) وقف عليه مطلق (افلا تعقلون) الذى تمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام لا ترون الفيكم عقول تعتبرون بها و ختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين فى آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفردا بالسلام (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق) الاباق الهرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا (الى الفلك المشحون) المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه فى الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعهم مرة او ثلاثا بالسهام والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة

اضافة آل الى ياسين لانهما فى مصحف عثمان منفصلان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ اذ الظاهر ان الضمير لالياس ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين ﴾ سبق بيانه ﴿ وانكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ على منازلهم فى متاجركم الى الشام فان سدوم فى طريقه ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ﴿ افلا تعقلون ﴾ افليس فيكم عقل تعتبرون به ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ وقرئ بكسر النون ﴿ اذ ابق ﴾ هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ المملوء ﴿ فساهم ﴾ فقارع

عليه وقرئ الياسين بالوصل وعناه الياس واتباعه من المؤمنين ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ﴾ اى الباقين فى العذاب ﴿ ثم دمرنا ﴾ اى اهلكنا ﴿ الآخرين وانكم ﴾ اى يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على آثارهم ومنازلهم ﴿ مصبحين ﴾ اى فى وقت الصبح ﴿ وبالليل ﴾ اى وبالليل فى اسفاركم ﴿ افلا تعقلون ﴾ اى فتعتبروا بهم ❊ قوله عز وجل ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ اى من جملة رسل الله تعالى ﴿ اذ ابق ﴾ اى هرب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اى المملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت على يونس فاقترعوا ثلاثا وهى تقع على يونس فقال انا الآبق وزج نفسه فى الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة فى البحر ركدت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل وقوف السفينة فيما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فمن خرج سهمه نغرقه فلان يغرق واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ اى فقارع

ادريس النبى (انا كذلك) هكذا (نجزى المحسنين) بالقول والفعل والثناء الحسن (انه من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناه واهله) بنته زاعورا وريثا (اجمعين الا عجوزا فى الغابرين) (وكان) الامرأته المنافقة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا من بقى بعد لوط و بنتيه (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) على قريات لوط سدوم وعمورا وصبورا وداذوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل افلا تعقلون) افلا تصدقون ما فعل بهم فلا تقتدوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ ابق) خرج من عند قومه ويقال هرب من قومه (الى الفلك المشحون) الى السفينة الموقرة المجهزة (فساهم) فقارع فى السفينة

( فكان من المدحضين ) المغلوبين بالقرعة ( فالتقمه الحوت ) فابتلعه ( وهو مليم ) داخل فى الملامة ( فلولا انه كان من المسبحين )
من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح  أو من القائلين لا اله  الا أنت سبحانك انى كنت

من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر ( للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ) ظاهره لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة كان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وقد لبث فى بطنه ثلاثة ايام أو سبعة أو أربعين يوما وعن الشعبى التقمه ضحوة ولفظه عشية ( فنبذناه بالعراء ) فالقيناه بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا نبات ( وهو سقيم ) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدن الصبى حين يولد ( وأنبتنا عليه شجرة ) أى أنبتناها فوقه مظلة له كما ... على الانسان ( من يقطين ) الجمهور على انه القرع ... أن ... لا تجتمع عنده ... الشجر نباتا

( فكان من المدحضين ) من ... الحجة ... فى الماء ( فالتقمه الحوت ) ... ( وهو مليم ) ... من قومه ... ( لولا انه كان من المسبحين )
من المصلين من قبل ذلك ( للبث فى بطنه ) لمكث فى بطن ... ( الى يوم يبعثون ) ... ( فنبذناه ) طرحناه ( بالعراء )
الصحراء على وجه الارض ( وهو سقيم ) ... صار بدنه كبدن الطفل ( وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ) من قرع ...

اباه ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا له فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ فابتلعه من اللقمة ﴿ وهو مليم ﴾ داخل فى الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب فى مشوب ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين ﴿ للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ﴾ حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء ﴿ فنبذناه ﴾ بان حملنا الحوت على لفظه ﴿ بالعراء ﴾ بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون ﴿ وهو سقيم ﴾ مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد ﴿ وانبتنا عليه ﴾ اى فوقه مظلة عليه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ من شجرة ينبسط على وجه الارض ولا ينوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل

﴿ فكان من المدحضين ﴾ يعنى من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة فى سورة يونس والانبياء ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ أى ابتلعه ﴿ وهو مليم ﴾ أى آت بما يلام عليه ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ أى من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكروا الله فى الرخاء يذكركم فى الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذاكرا لله تعالى فلما وقع فى الشدة فى بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين ﴿ للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ﴾ وقيل لولا انه كان يسبح فى بطن الحوت بقوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون أى لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴿ فنبذناه ﴾ أى طرحناه ... نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد كلها مخلوقة لله ... ﴿ بالعراء ﴾ أى بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل ﴿ وهو سقيم ﴾ أى عليل كالفرخ الممعط وقيل ... قد بلى لحمه ورق عظمه ... قيل انه لبث فى بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقال ... التقمه ضحى ولفظه عشية ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾ ...

عليه فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وافطر على ثماره ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾ هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من ارساله اوارسال ثان اليهم او الى غيرهم ﴿او يزيدون﴾ في مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو ﴿فآمنوا﴾ فصدقوه او فجددوا الايمان بحضرته ﴿فمتعناهم الى حين﴾ الى اجلهم المسمى ولعله انما لم تختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبراء واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾ معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث

---

القرع قيل ان كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل انبته الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لايجتمع عنده فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يمكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى [illegible] نومة ثم استيقظ وقد يبست الشجرة واصابه حر الشمس فحزن حزنا شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال تحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من [illegible] قد اسلموا وتابوا ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾ قيل ارسله الى اهل نينوى [illegible] الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه والمعنى وكنا [illegible] خرج من بطن الحوت امر ان يرجع اليهم ثانيا وقيل انه ارسله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارسله الى قوم آخرين غير القوم الاولين ﴿او يزيدون﴾ قال ابن عباس معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون [illegible] او على اصله والمعنى او يزيدون في تقدير الرائي اذا رآهم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا ويعضده ماروى عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعة وثلاثين الفا وقيل سبعين الفا ﴿فآمنوا﴾ يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب ﴿فمتعناهم الى حين﴾ اى الى انقضاء آجالهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فاستفتهم﴾ اى فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله

---

وامتداد اوراقه وقيل [illegible] اليهم قبل الالتقام فتكون مضمرة (أو يزيدون) في مرأى الناظر أي اذ رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يزيدون قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فآمنوا) بعد ارسال به (فمتعناهم الى حين) أي منتهى آجالهم (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله

---

لا يقوم على ساق فهو اليقطين (وأرسلناه الى مائة ألف) بقرية نينوى (أو يزيدون) بل يزيدون عشرين أو [illegible] (فآمنوا) به (فمتعناهم) بإبقائهم (الى حين) الى وقت الموت بلا عذاب (فاستفتهم) سل أهل مكة توبيخا (ألربك البنات) الاناث (ولهم البنون) الذكور فقالوا نعم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أترضون لله ما لا ترضون ﴿والذي﴾

تعالى الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم [illegible] وأدعم واستنكافهم من ذلك [illegible]

(أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) حاضرون [illegible]



[illegible]

بالاجسام الكثيفة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل الاستفهام على التقسيم ﴿أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون﴾ وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم ﴿ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله﴾ لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه ﴿وانهم لكاذبون﴾ فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿اصطفى البنات على البنين﴾ استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ بما لا يرتضيه عقل ﴿أفلا تذكرون﴾ انه منزه عن ذلك ﴿ام لكم سلطان مبين﴾ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته ﴿فأتوا بكتابكم﴾ الذي انزل عليكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ في دعواكم ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل

---

والمعنى جعلوا لله البنات [illegible] وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشيء الذي يستنكف منه [illegible] كيف ينسب [illegible] ﴿أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون﴾ أي حاضرون خلقنا اياهم ﴿ألا انهم من افكهم﴾ أي من كذبهم ﴿ليقولون ولد الله﴾ اي في زعمهم ﴿وانهم لكاذبون﴾ اي في زعموا ﴿أصطفى البنات﴾ أي في زعمكم ﴿على البنين﴾ وهو استفهام توبيخ وتقريع ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ أي بالبنات لله ولكم البنين ﴿أفلا تذكرون﴾ أي أفلا [illegible] ﴿أم لكم سلطان مبين﴾ [illegible]

على ان الله [illegible]

﴿وجعلوا [illegible]

---

بنات الله (وانهم لكاذبون) في مقالتهم [illegible] (على البنين) [illegible]

تقضون لانفسكم ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم [illegible]

مبين) كتاب بين فيه ان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) [illegible]

(بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة

مولدت لها الملائكة ( ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار ( سبحان الله [illegible] ) [illegible] عن الولد والصاحبة ( الا عباد الله المخلصين ) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن [illegible] الله اعتراض بين الاستثناء وبين [illegible] [illegible] ( [illegible] ) وهم [illegible] محضرون [illegible]

[illegible] ( وما [illegible] ) [illegible] و [illegible] الجنة ان فسرت بغير الملائكة ( لمحضرون ) في العذاب ( سبحان الله عما يصفون ) من الولد والنسب ( الا عباد الله المخلصين ) استثناء من المحضرون منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون ( فانكم وما تعبدون ) عود الى خطابهم ( ما انتم عليه ) على الله ( بفاتنين ) مفسدين الناس بالاغواء ( الا من هو صال الجحيم ) الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية ( وما منا الا له مقام معلوم ) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا

[illegible] سبق في علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام ما أنتم على عبادة الأوثان بمضلين أحدا الا من قدر عليه أن يصلى الجحيم أي يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين الا من أوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن [illegible] مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه ( ومامنا ) أحد ( الا له مقام ) [illegible] [illegible]

عن الابصار قال ابن عباس هم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير من الله والشر من الشيطان ( ولقد علمت الجنة انهم ) يعني قائلي هذا القول ( لمحضرون ) أي في النار ( سبحان الله عما يصفون ) نزه الله تعالى نفسه عما يقولون ( الا عباد الله المخلصين ) هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون ( فانكم ) يعني يا أهل مكة ( وما تعبدون ) أي من الاصنام ( ما انتم عليه ) أي على ما تعبدون ( بفاتنين ) أي بمضلين أحدا ( الا من هو صال الجحيم ) أي الا من سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار ( قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة ) ( وما منا الا له مقام معلوم ) [illegible]

[illegible] ( [illegible] ) [illegible] الملائكة [illegible] وقيل نزلت في الزنادقة حيث قالوا ان ابليس [illegible] خالق الشر ( ولقد علمت الجنة ) الملائكة ( انهم ) يعني [illegible] ( لمحضرون ) معذبون في النار ( سبحان الله [illegible] ) ( عما يصفون ) عما يقولون من الكذب ( الا عباد الله المخلصين ) في [illegible] على [illegible] محضرون معذبون الا عباد الله المخلصين المعصومين من الكفر والشرك [illegible] ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) من دون الله ( ما انتم عليه ) على عبادته ( بفاتنين ) بمضلين ( الا من هو صال الجحيم ) داخل النار معكم وهو ابليس ويقال الا من قدرت عليه انه داخل النار معكم ( وما منا ) قال جبريل عليه السلام وما منا ( الا له مقام معلوم ) معروف

اصفة مقامه ( وانا لنحن الصافون ) نصف أقدامنا فى الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين ( وانا لنحن المسبحون ) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم فى قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين ... فى مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا



وبرؤا منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله أحدا من خلقه وتضلوه الا من كان من أهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفر خشوعا لعظمته ونحن الصافون أقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على عبيد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى وما من المسلمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وانهم الذين يصطفون فى الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه ( وان كانوا ليقولون ) أى مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام ( لو أن عندنا ذكرا من الاولين ) أى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل ... وما خالفنا كما خالفوا

وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ كتابا من الكتب التى نزلت عليهم ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ﴾ لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم ﴿ فكفروا به ﴾ أى لما جاءهم الذكر الذى هو

---

يعبد ربه فيه وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى أو يسبح ✻ وروى أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أطت السماء وحق لها ان تئط والذى نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الابل وحنينها ومعنى الحديث ما فى السماء من الملائكة قد أثقلها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وقيل معنى الا له مقام معلوم أى فى القرب والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا ✻ وانا لنحن الصافون ✻ يعنى الملائكة صفوا أقدامهم فى عبادة الله تعالى كصفوف الناس فى الصلاة فى الارض ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ اى المصلون لله تعالى وقيل المنزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ✻ قوله عز وجل ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ لو أن عندنا ذكرا من الاولين ﴾ يعنى كتابا مثل كتاب الاولين ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ﴾ أى لاخلصنا العبادة لله ﴿ فكفروا به ﴾ أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به

( لكنا عباد الله المخلصين ) لاخلصنا ( ق و حفا ٣٣ ص ) العبادة لله ومن كذبنا ... فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب ( فكفروا به ...

---

فى السماء ( وانا لنحن الصافون ) فى الصلاة ( وانا لنحن المسبحون المصلون ( وان كانوا ) وقد كان أهل مكة ( ليقولون ) قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ( لو أن عندنا ذكرا من الاولين ) رسولا مثل رسل الاولين أو كتابا من الاولين ( لكنا عباد الله المخلصين ) الموحدين ( فكفروا به ) بمحمد عليه السلام والقرآن

فسوف يعلمون ) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ) الكلمة قوله ( انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في



تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب ( فتول عنهم ) فأعرض عنهم ( حتى حين ) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو الى يوم بدر أو الى فتح مكة ( وأبصرهم ) أي أبصر ما ينالهم يومئذ ( فسوف يبصرون ) ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون ( أفبعذابنا يستعجلون ) قبل حينه ( فاذا نزل ) العذاب ( بساحتهم ) بفنائهم ( فساء صباح المنذرين ) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لا ان سوء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في ( قل )

اشرف الاذكار والمداومين عليها ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة كفرهم ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى ﴿ انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد ﴿ فتول عنهم ﴾ فأعرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ وهو الموعد لنصرتك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح ﴿ وأبصرهم ﴾ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قدامه ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ما قضيناك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل ﴿ فاذا نزل بساحتهم ﴾ فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صبح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة

﴿ فسوف يعلمون ﴾ فيه تهديد لهم ❊ قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ يعني تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم ﴿ انهم لهم المنصورون ﴾ أي بالحجة البالغة ﴿ وان جندنا ﴾ أي حزبنا المؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ أي لهم النصرة في العاقبة ﴿ فتول ﴾ أي أعرض ﴿ عنهم حتى حين ﴾ قال ابن عباس يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى آمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب ﴿ وأبصرهم ﴾ أي اذا نزل بهم العذاب ﴿ فسوف يبصرون ﴾ أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل ﴿ أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل ﴾ يعني العذاب ﴿ بساحتهم ﴾ أي بحضرتهم وقيل بفنائهم ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب ( ق ) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية

---

حين جاءهم ( فسوف يعلمون ) ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ( ولقد سبقت ) وجبت ( كلمتنا ) بالنصرة والدولة ( لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ) بالحجة والعذر ( وان جندنا ) الرسل والمؤمنين ( لهم الغالبون ) بالحجة والمدد الى يوم القيامة ( فتول ) فأعرض يا محمد ( عنهم ) عن كفار مكة ( حتى حين ) الى وقت هلاكهم يوم بدر ( وأبصرهم ) أعلمهم عذاب الله ( فسوف يبصرون ) يعلمون ماذا يفعل بهم ( أفبعذابنا يستعجلون ) أفبتل عذابنا يستعجلون قبل أجله ( فاذا نزل بساحتهم ) بقربهم ( فساء صباح المنذرين ) فبئس الصباح لمن أنذرتهم الرسل

وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء (عما يصفون) من الولد والصاحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض فى السورة لان فى تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ماقاله المشركون فى الله ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه فى العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون [illegible] على المرسلين والحمد لله رب العالمين [illegible] [illegible] [illegible] المؤمنين أن يقولوا ذلك [illegible]
عن على رضى الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

---

صباحا وان وقعت فى وقت آخر ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة اوالاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الآخرة ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ عما قاله المشركون فيه على ماحكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له اولمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله ❁ وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة ❁ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ

---

قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ماتقدم تأكيدا لوعيد العذاب فقال تعالى ﴿ وتول عنهم حتى حين ﴾ وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم فى الدنيا وهذه ذكر أحوالهم فى الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار ﴿ وأبصر ﴾ أى العذاب اذا نزل بهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة ﴾ أى الغلبة والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث ﴿ عما يصفون ﴾ أى عن اتخاذ الشركاء والاولاد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ أى الذين بلغوا عن الله عز وجل [illegible] والشرائع لان أعلى مراتب البشر ان يكون كاملا فى نفسه مكملا لغيره وهم الانبياء عليهم [illegible] والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ أى على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه

---

ليؤمنوا (وتول) أعرض (عنهم) يا محمد (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصر) اعلم (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (سبحان ربك) نزه نفسه عن الولد والشريك (رب العزة) المنعة والقدرة (عما يصفون) [illegible] (وسلام) سلامة على المرسلين) بتبليغهم الرسالة (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله بنجاة الرسل وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

﴿سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية كوفى وتسع ... ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه فقال (والقرآن ذى  الذكر) اى ذى الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انه اسم السورة كانه قال هذه ص اى هذه السورة التى أعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا أقسم بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال (بل الذين كفروا فى عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما

ومن [illegible] آيها ست [illegible] آية وسبعمائة [illegible] كلمة وحروفه [illegible] وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ص) يقول ص والقرآن اى [illegible] حتى تعلموا [illegible] السنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام والخير من الشر ويقال ص صد عن الهدى صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق ( الا ) فى قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم اقسم به ( والقرآن ) أقسم بالقرآن (ذى الذكر) ذى الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين ( بل الذين كفروا) كفار مكة (فى عزة) حمية وتكبر (وشقاق) خلاف

---

من الشرك [illegible] ان يؤمنوا [illegible]

## سورة ص مكية وآيها ثمانون وثمانى آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ص﴾ قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب ﴿والقرآن ذى الذكر﴾ الواو للقسم ان جعل ص اسم الحرف ومذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق او قوله ﴿بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ اى ما كفر به من كفر لخلل وجده

---

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

## تفسير سورة ص ويقال انها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهى مكية وهى ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرف

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ص﴾ قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقيل الصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿والقرآن ذى الذكر﴾ قال ابن عباس اى ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما الامر كما تقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿بل الذين كفروا﴾ وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا ﴿فى عزة وشقاق﴾ والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل

وتفاقهما وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذوي العزة والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من قرن) من أمة (فنادوا) دعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا أحد مقتضيها اما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله (حين مناص) منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعندهما أن النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبوا أن جاءهم) من أن جاءهم (منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر (وقال الكافرون

---

فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا ﴿ فنادوا ﴾ استغاثة او توبة واستغفارا ﴿ ولات حين مناص ﴾ اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله • لولاك هذا العام لم احجج • اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله • العاطفون تحين لا من عاطف • والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته ﴿ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ﴾ بشر مثلهم او امي من عدادهم ﴿ وقال الكافرون ﴾ وضع فيه الظاهر

---

الا كذب الرسل وقيل جوابه ان هذا لرزقنا وقيل ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفى آخر ومجاز الآية ان الله تعالى أقسم بص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ يعني من الامم الخالية ﴿ فنادوا ﴾ أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ﴿ ولات حين مناص ﴾ أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله عز وجل ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول ﴿ وعجبوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ أن جاءهم منذر منهم ﴾ يعني رسول من أنفسهم ينذرهم ﴿ وقال الكافرون

---

وعداوته ولهذا كان المقسم عليه كم أهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم الخالية (فنادوا ولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عند هلاكهم ولات حين مناص أي ليس بحين حيلة ولا فرار فوقفوا حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص ينادون حملة واحدة فنجا من نجا وهلك من هلك واذا غلب العدو عليهم كانوا ينادون بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص بحسب العدد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة ولات حين مناص أي ليس بحين حملة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول يخوف (منهم) من نسبهم (وقال الكافرون) كفار

هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا وتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا تعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج وروى ان عمر رضي الله عنه لما أسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا أي أصير هذا لشيء عجاب أي بليغ في العجب وقيل العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) وانطلق اشراف قريش عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض أن امشوا وان بمعنى أي لان (و )

موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم وتسجيلا بكفرهم جسرهم على هذا القول ﴿هذا ساحر﴾ فيما يظهره معجزة ﴿كذاب﴾ فيما يقول على الله تعالى ﴿أجعل الآلهة الها واحدا﴾ بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ﴿ان هذا لشيء عجاب﴾ بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ان امشوا﴾ قائلين

هذا ساحر كذاب ﴾ ﴿قوله عز وجل ﴿أجعل الآلهة الها واحدا﴾ وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا الى أبي طالب فأتوا الى أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأرسل اليه أبو طالب فدعاه فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألونني قالوا ارفض آلهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لله أبوك لنعطينكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد ﴿ان هذا لشيء عجاب﴾ أي عجيب ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ أي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب ﴿أن امشوا﴾ أي يقول بعضهم لبعض امشوا

مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أيسعنا ويكفينا اله واحد في حوائجنا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (لشيء عجاب) عجيب (وانطلق الملأ) الرؤساء (منهم) من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي بن خلف الجمحي وأبو جهل بن هشام (أن امشوا) قال لهم أبو جهل أن امضوا الى آلهتكم

لمنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول (واصبروا على) عبادة (آلهتكم ان هذا) الامر (لشيء يراد) أي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو أن هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه (ماسمعنا بهذا) بالتوحيد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا (ان هذا) ما هذا (الا اختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أأنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكروا أن يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن (بل لما يذوقوا عذاب) بل هم لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أي انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك

بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا ﴾ واثبتوا ﴿ على آلهتكم ﴾ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ﴿ ان هذا لشيء يراد ﴾ ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له اوان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد اوان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ بالذي يقوله ﴿ في الملة الآخرة ﴾ في الملة التي ادركنا عليها آباءنا اوفي ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان تكون حالا من هذا اى ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ﴿ ان هذا الا اختلاق ﴾ كذب اختلقه ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم اودون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي ﴿ بل هم في شك من ذكرى ﴾ من القرآن اوالوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك

﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ أي اثبتوا على عبادة آلهتكم ﴿ ان هذا لشيء يراد ﴾ أي لامر يراد بنا وذلك ان عمر رضي الله عنه لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ أي بالذي يقوله محمد من التوحيد ﴿ في الملة الآخرة ﴾ قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه ﴿ ان هذا الا اختلاق ﴾ أي كذب وافتعال ﴿ أأنزل عليه الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ من بيننا ﴾ أي يقول أهل مكة ليس هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى ﴿ بل هم في شك من ذكرى ﴾ أي وحيي وما أنزلت ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ أي لو ذاقوه لما قالوا هذا القول ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك ﴾ يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا

(واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا لشيء) يعنون محمدا عليه السلام (يراد) أن يهلك ويقال ان هذا الذي يقول محمد عليه السلام لشيء يراد يكون بأهل الارض (ماسمعنا بهذا) لذي تقول محمد عليه السلام (في الملة الآخرة) في الملة اليهودية والنصرانية يعنون لم نسمع من اليهود ولا النصارى ان الاله واحد (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد عليه السلام (الا اختلاق) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من ثمة نفسه (أأنزل عليه الذكر من بيننا) أخص بالنبوة والكتاب من بيننا (بل هم) كفار مكة (في شك من ذكرى) من كتابي ونبوة نبيي (بل لما يذوقوا عذاب) لم يذوقوا عذابي فمن ذلك يكذبون علي (أم عندهم خزائن رحمة ربك

العزيز الوهاب) يعني ما عندهم خزائن الرحمة حتى يتصدوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم [illegible] عن محمد [illegible] رحمة [illegible] العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب [illegible] على [illegible] (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى [illegible] وانما [illegible] ثم [illegible] غاية التهكم بهم فان كانوا يصلحون [illegible] لذلك



(فليرتقوا في الاسباب) فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصرة عليهم بقوله (جند) مبتدأ (ما) صلة مقوية لمنكرة المبتدأ (هنالك) اشارة الى بدر ومصارعهم أو الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من أهله لست هنالك خبر المبتدا (مهزوم) مكسور (من الاحزاب) متعلق بجند أو بمهزوم يريد هم الاجناد من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون (كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذو الاوتاد) قيل كانت له

العزيز الوهاب ﴿ بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ﴿ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها ﴿ فليرتقوا في الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ﴾ اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيأ ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ﴾ ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله

---

﴿ العزيز ﴾ اي في ملكه ﴿ الوهاب ﴾ الذي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اي ليس لهم ذلك ﴿ فليرتقوا في الاسباب ﴾ يعني ان ادعوا شيأ من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا بالوحي الى من يختاروا وقيل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا امر توبيخ وتعجيز ﴿ جند ما هنالك ﴾ اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند ما هنالك ﴿ مهزوم ﴾ أي مغلوب ﴿ من الاحزاب ﴾ يعني ان قريشا من جملة الاجناد الذين تجمعوا وتحزبوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى مصارعهم ببدر ثم قال عز وجل معزيا نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ﴾

---

العزيز الوهاب) قيل أعندهم النبوة والكتاب فيعطون من شاؤا وهو العزيز المنتقم لا يؤمن الوهاب وهب النبوة (أم لهم) والكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم) ألهم (ملك السموات والارض) قدرة على السموات والارض (وما بينهما) من الخلق والعجائب (فليرتقوا) فليصعدوا (في الاسباب) في ابواب السموات ان كانت لهم مقدرة فلينظروا من ينزل عليه النبوة والكتاب أولا (جند) هم جند (ما هنالك) عندما ارادوا قتال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر (مهزوم) مقتول مغلوب فقتلوا يوم بدر (من الاحزاب) من الكفار كفار مكة (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (وعاد) قوم هود هودا (وفرعون) موسى (ذو الاوتاد) صاحب الملك الثابت

تادوحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب بأربعة اوتاد فى يديه ورجليه (وثمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايكة) الغيضة شعيبا (أولئك الاحزاب) أراد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الا كذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فوضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل وذكر ان الكل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان فى تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وفى الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (فحق عقاب) أى فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم عذابى وعقابى فى الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر أهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الا صيحة واحدة) أى النفخة الاولى وهى الفزع الأكبر (ما لها من فواق) وبالضم حمزة وعلى أى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب أى اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر ( قا و خا ٣٤ مس ) من الزمن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ＊ فى ظل ملك ثابت الاوتاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت ﴿ وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ﴾ واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿ ان كل الا كذب الرسل ﴾ بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه ﴿ فحق عقاب ﴾ وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ وما ينتظر قومك اوالاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر اوحضورهم فى علم الله تعالى ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هى النفخة ﴿ ما لها من فواق ﴾ من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين اورجوع وترداد فان فيه يرجع

---

قال ابن عباس ذو البناء المحكم وقيل ذو الملك الشديد الثابت والعرب تقول هو فى عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ＊ فى ظل ملك ثابت الاوتاد

وقيل ذو قوة وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ذو الجنود والجموع الكثيرة يعنى انهم يقوون أمره ويشدون ملكه كما يقوى الوتد الشئ وسميت الاجناد أوتادا لكثرة المضارب التى كانوا يضربونها ويوتدونها فى أسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحد مده مستلقيا بين أربعة أوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وأحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ﴾ أى الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركى قريش حزب من أولئك الاحزاب ﴿ ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ﴾ يعنى ان أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفى الآية زجر وتخويف للسامعين ﴿ وما ينظر ﴾ أى تنتظر ﴿ هؤلاء ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ الا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ أى رجوع

---

ويقال صاحب العذاب بالاوتاد واعاجى ذا أوتاد لانه كان اذا غضب على أحد وتده بأربع أوتاد (وثمود) قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايكة) الغيضة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (أولئك الاحزاب) الكفار (ان كل الا كذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبك قريش (فحق عقاب) فوجبت عليهم عقوبتى (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الا صيحة واحدة) لا تثنى وهى نفخة البعث (ما لها من فواق) من نظرة ولا رحمة

ويرادبه من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لاتثنى ولا تردد (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها ونصيبنا

(الجزء الثالث والعشرون) من العذاب الذي ﴿٢٦٦﴾ وعدته كقوله ويستعجلونك بالعذاب

اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ﴾ قسطنا من العذاب الذي توعدنا به والجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من قرطاس وقد فسر بها أي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ استعجلوا ذلك استهزاء ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ﴾ واذكر لهم قصته تعظيم المعصية في اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلاقيك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ﴿ ذا الايد ﴾ ذا القوة يقال فلان ايد وذو أيد وذو آد وأياد بمعنى ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل ﴿ انا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال ﴿ بالعشي والاشراق ﴾ ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي

والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ﴾ أي حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحرث استعجالا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شئ قيل لما نزلت في الحاقة فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ وقيل قطنا أي حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ اصبر على ما يقولون ﴾ أي على ما يقول الكفار من التكذيب ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الايد ﴾ قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك ﴿ انه أواب ﴾ أي رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بلغة الحبشة ﴿ انا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ أي بتسبيحه اذا سبح ﴿ بالعشي والاشراق ﴾ أي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت أمر

واصل القط القطعة من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم (واذكر عبدنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي (ذا الايد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الايد القوة في الدين قوله (انه أواب) أي رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لذي الايد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا سخرنا) ذللنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شئ وحالا بعد حال (بالعشي والاشراق) أي في طرفي

(وقالوا) أي كفار مكة لما نزل في قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله (ربنا) (عجل لنا قطنا) يعنون كتاب أعمالنا أي صحيفة أعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم ما فيها (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب (واذكر عبدنا داود) تقول اذكر لهم خبر عبدنا داود (ذا الايد) ذا القوة بالعبادة (انه أواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (انا سخرنا) ذللنا (الجبال معه يسبحن) معه (بالعشي والاشراق) غدوة وعشية

تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها وطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق ﴿ وعن ام هانئ انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية ﴿ والطير محشورة ﴾ اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر ﴿ كل له اواب ﴾ كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ماقبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح ﴿ وشددنا ملكه ﴾ وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ النبوة او كمال العلم واتقان العمل

---

بهذه الآية لاأدرى ماهى حتى حدثتنى أم هانئ بنت أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ ان هذه صلاة الاشراق قلت والذى أخرجاه فى الصحيحين من حديث أم هانئ فى صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتحفا بثوب قالت أم هانئ وذلك ضحى وانهما عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال ماحدثنا أحد انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير أم هانئ فانها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود ﴿ قوله تعالى ﴿ والطير ﴾ أى وسخرنا له الطير ﴿ محشورة ﴾ أى مجموعة اليه تسبح معه ﴿ كل له أواب ﴾ أى رجاع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه ﴿ وشددنا ملكه ﴾ أى قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من بنى اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبنى بقرة فسأله داود فجحده فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر فى أمركما فأوحى الله الى داود فى منامه أن يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا ولست أعجل عليه حتى أتثبت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى اليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فارسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الى أن أقتلك فقال تقتلنى بغير بينة فقال داود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لاتعجل حتى أخبرك انى والله ماأوخذت بهذا الذنب ولكنى كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك أوخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ يعنى النبوة والاصابة فى الامور

---

لنهار والعشى وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماعرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطير لله أواب أى مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) [illegible] [illegible] رجل [illegible] (وآتيناه الحكمة) [illegible] (والطير) وسخرنا له الطير (محشورة) مجموعة (كل له) الطير والجبال (أواب) [illegible] (وشددنا ملكه) بالحرس وكان يحرس كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل (وآتيناه) وأعطيناه (الحكمة) النبوة

الشرائع ومن كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل [illegible] بين الشيئين وقيل الكلام البين الفصل [illegible] كضرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي [illegible]



عليه وجاز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل [illegible] ونزوير [illegible] الخطاب الفصل [illegible] الذي [illegible] يفصل بين الحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله أما بعد وهو أول من قال أما بعد فان من تكلم في الامر [illegible] يفتتح [illegible] الله [illegible] قوله [illegible] (وهل [illegible] الخصم [illegible] على [illegible] لانه مصدر في الاصل [illegible] خصما [illegible] (اذ) تعلق [illegible] أتاك [illegible] الخصماء [illegible] فيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة [illegible] المسجد

﴿ وفصل الخطاب ﴾ وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل أو الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام

﴿ وفصل الخطاب ﴾ قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام ۞ قوله عز وجل ﴿ وهل أتاك ﴾ أي وقد أتاك يا محمد ﴿ نبأ الخصم ﴾ أي خبر الخصم فنقصه عليك وقيل [illegible] والتشويق الى استماع كلام [illegible] ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ أي صعدوا وعلوا [illegible] والعبادة [illegible] أنه [illegible] داود عليه الصلاة والسلام [illegible] المفسرون ثم [illegible] فصل [illegible] صلى الله عليه وسلم لان [illegible] المفسرون فهو [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] ابراهيم واسحق ويعقوب [illegible] فضلت ابراهيم واسحق ويعقوب [illegible] فأوحى الله اليه [illegible] ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنمرود [illegible] وابتلى اسحق بالذبح [illegible] وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف [illegible] داود عليه الصلاة والسلام رب [illegible] صبرت [illegible] فأوحى الله عز وجل [illegible] في يوم كذا [illegible] اليوم الذي وعده

(وفصل الخطاب) [illegible] كان لا يتعتع في كلامه عند القضاء يقضي بالبينة واليمين البينة على الطالب واليمين على (مد) [illegible] يا محمد (نبأ الخصم) خبر الخصم خصم داود (اذ تسوروا المحراب) نزلوا عليه من فوق المحراب

واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ

---

الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له فى صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بنى اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت فى كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فيبعث من يصيدها له فابصر امرأة فى بستان على شاطئ بركة تغتسل وقيل رآها تغتسل على سطح لها فرآها من أجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل هى تشايع بنت شايع امرأة أوريا بن حنانا وزوجها فى غزاة بالبلقاء مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابعث أوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منه فبعثه فقتل المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهى أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيتزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة فى الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل فى سبب امتحان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء يوما للنساء ويوما للعبادة ويوما للحكم بين بنى اسرائيل ويوما يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بنى اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود فى نفسه أنه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود فى نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على قراءة التوراة فبينما هو يقرأ اذ دخلت حمامة وذكر نحو ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد فى العبادة حتى برز له حافظاه من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبرونى بأى شئ أنتم موكلون قالوا نكتب صالح أعمالك ونوافقك ونصرف عنك السوء فقال فى نفسه ليت شعرى كيف اكون لو خلونى ونفسى وتمنى ذلك ليعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما فقدهم جد واجتهد فى العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى

(اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدأ محذوف اى نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) تعدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان أهل



عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زلته ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء وأحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال (ان) على رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من

واذا الثانية في قوله ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ﴿ ففزع منهم ﴾ لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما ﴿ بغى بعضنا على بعض ﴾ وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اى لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ الى وسطه وهو العدل

---

ان يعرفه ضعفه فرسل طائرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لاعدلن بينكم ولم يستثن فابتلي وقيل انه أعجبه عمله فابتلي فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبا أن يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فما شعر الا وهما بين يديه جالسان وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ﴿ اذ دخلوا على داود ففزع منهم ﴾ أي خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما من أدخلكما علي ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ أي نحن خصمان ﴿ بغى بعضنا على بعض ﴾ أي تعدى وخرج عن الحد جئناك لتقضي بيننا فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البغي منهما والملائكة لا يبغي بعضهم على بعض قلت هذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ أي لا تجر في حكمك ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ أي ارشدنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما

---

(اذ دخلوا على داود ففزع منهم) لان دخولهما كان على غير ما يعتاد (قالوا لا تخف خصمان) نحن خصمان (بغى) تطاول وظلم (بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق) بالعدل (ولا تشطط) لا تمل ولا تجر (واهدنا الى سواء الصراط) دلنا الى الصواب

قبل ان التأمل اذا أداه الى الشعور بالمعرض به كان أوقع فى نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ( ان هذا أخى ) هو بدل من هذا أو خبر لان المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة أو اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء (له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) ولى حفص والنعجة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة فى أنفسهم كما تقول لى اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها ومالكما من الاربعين أربعة ولا ربعها (فقال أكفلنيها) ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ماتحت يدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجعلها كفلى أى نصيبى (وعزنى) وغلبنى يقال عزه يعزه (فى الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب



مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا أى غالبنى فى الخطبة فغلبنى حيث زوجها دونى ووجه التمثيل ان مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة وخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع فى نعجة خليطه وأراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كأنه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا أريد ان آخذها منه وأكمل نعاجى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ماوقع فيه

﴿ ان هذا اخى ﴾ بالدين اوالصحبة ﴿ له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ﴾ هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نعجة ﴿ فقال اكفلنيها ﴾ ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده اوفى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف عزت ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة

---

﴿ ان هذا أخى ﴾ أى على دينى وطريقتى لامن جهة النسب ﴿ له تسع وتسعون نعجة ﴾ يعنى أمرأة ﴿ ولى نعجة واحدة ﴾ أى امرأة واحدة والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغى ﴿ فقال أكفلنيها ﴾ قال ابن عباس أى أعطنيها وقيل معناه انزل لى عنها وضمها الى واجعلنى كافلها والمعنى طلقها لاتزوجها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ يعنى غلبنى وقهرنى فى القول لانه أفصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها داود الى نسائه ﴿ قال داود ﴾ لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ أى بضمها الى نعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول

---

(ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) امرأة (ولى نعجة) امرأة (واحدة فقال أكفلنيها) اعطنيها (وعزنى فى الخطاب) غلبنى فى الكلام وهذا مثل ضربه لداود لكى يفهم ما فعل باوريا (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) باخذ نعجتك (الى نعاجه) مع كثرة نعاجه

﴿وان كثيراً من الخلطاء﴾ الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ﴿ليبغى﴾ ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

اضرب عنك الهموم طارقها

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم﴾ اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم ﴿وظن داود انما فتناه﴾ ابتليناه بالذنب او امتحناه

---

﴿وان كثيرا من الخلطاء﴾ أى الشركاء ﴿ليبغى بعضهم على بعض﴾ أى يظلم بعضهم بعضا ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فانهم لا يظلمون احدا ﴿وقليل ماهم﴾ اى هم قليل وما صلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر أحدهما الى صاحبه وضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى ﴿وظن داود﴾ أى أيقن وعلم ﴿انما فتناه﴾ أى ابتليناه وامتحناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا فى صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عنى به ﴿وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبى صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقطع على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جبهته وهو يقول فى سجوده رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دمى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود ما شاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذى ارسلتنى فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول الله تعالى فان لك فى الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عن ذلك فهذه أقاويل السلف من أهل التفسير فى قصة امتحان دواد

## فصل

فى تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض أعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب والحرث الاعور عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء وقال القاضى عياض لا يجوز أن يلتفت الى ما سطره الاخباريون من أهل

(وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء والاصحاب (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم (وقليل ماهم) ما للابهام وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعير له لان الظن الغالب يدانى العلم (انما فتناه) ابتليناه

---

(وان كثيرا من الخلطاء) من الشركاء والاخوان (ليبغى) يظلم (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وقليل ماهم) ما لا يظلمون فخرجا من حيث دخلا (وظن داود) علم وأيقن بعد ذلك (أنما فتناه) ابتليناه بالذنب الذى كان منه

بتلك الحكومة [illegible]

الكتاب الذين [illegible] بعض المفسرين [illegible]

من ذلك ولا ورد في [illegible]

فتناه وليس في قصة داود واوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم [illegible]

ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أثنى على داود [illegible] هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء ولقالوا أنت في مدح شخص كيف تجري ذمه أثناء مدحك والله تعالى منزه عن [illegible] في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى [illegible] داود أنما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك [illegible] ليس في هذه الالفاظ شئ مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف [illegible] وأعلاها [illegible] بأكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية [illegible] على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فان قلت فعلى هذا [illegible] والاحتمال فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق أن أوريا هلك في الحرب فلما بلغ داود [illegible] لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك [illegible] ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها [illegible] لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم [illegible] امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على [illegible] في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر [illegible] لاحد [illegible]

خصمه بكونه ظالما بمجرد دعوى [illegible]

بالاستغفار والتوبة فثبت [illegible]

والله أعلم قوله عز وجل [illegible]

[illegible]

(فاستغفر ربه) لزلته (وخر راكعا) أي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا [illegible] هذه الصلاة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة

فاستغفر ربه [illegible]
[illegible]

السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى مصليا كأنه احرم بركعتى الاستغفار

ساجدا بعدما كان راكعا والله تعالى أعلم بمراده

## فصل

اختلف العلماء فى سجدة ص هل هى من عزائم السجود فذهب الشافعى رحمه الله تعالى الى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة نبى فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هى من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجود التلاوة وعن أحمد فى سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجد فى ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فبهداهم اقتده فقال نبيكم ممن أمر أن يقتدى بهم فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنسائى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى ص وقال سجدها داود توبة فنسجدها شكرا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان فى يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى توبة نبى ولكنى رأيتكم تشوفتم فنزل وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعنى تهيؤا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم اكتب لى بها أجرا وحط عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذى قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الامن عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف

﴿ واناب ﴾ ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اورياء الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل

---

أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستتر الخطاؤن بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أتاه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى ياأوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يانبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فانت فى حل فاوحى الله تعالى اليه ياداود ألم تعلم أنى حكم عدل لا أقضى بالتعنت الا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يانبى الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه نداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال ياداود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من اين لى هذا ولم يبلغه عملى فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا ﴿ واناب ﴾

---

(وأناب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقى ساجدا أربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع

(وأناب) رجع الى الله بالتوبة والندامة

[illegible] مرجع في جبة

[illegible] يوم القيامة بعد المغفرة

[illegible] مرجع ومنقلب فوهب

[illegible] خطيئته الا ابن سنة

[illegible] سبعين سنة [illegible] بعد

[illegible] في الجبال

[illegible] فيجتمع اليه الرهبان

[illegible] على ذلك [illegible] يخرج في الفيافي

[illegible] والوحوش حتى [illegible]

[illegible] ويرفع صوته ويبكي [illegible] الجبال والحجارة

[illegible] الاودية [illegible] فيرفع صوته ويبكي

[illegible] على

[illegible] ويدخل [illegible]

[illegible]

[illegible] الا داود خطى ولا شرب

[illegible] في قصة ولا يزال يبكي

[illegible] ويقول هذا [illegible]

( الخطائين )

[illegible]

فعفر [illegible]

[illegible] مرجعي [illegible]

(ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) اى استخلفناك على الملك فى الارض أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على [illegible] (فاحكم [illegible]) [illegible]
(ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس [illegible] (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله [illegible]) [illegible] لهم عذاب شديد
(بما نسوا يوم الحساب) اى بنسيانهم يوم الحساب (وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا) [illegible] خلقا باطلا لا لحكمة بالغة
أو مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا [illegible]  والارض ومابينهما [illegible] [illegible] ذوى باطل أو عبثا

﴿ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ بحكم الله ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ ماتهوى النفس وهو يؤيد ماقيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ دلائله التى نصبها على الحق ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى ﴿ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا ﴾ خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وماخلقنا السموات والارض ومابينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون

الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل مافعل كانت لا تصغى الى قراءته وقيل انها قالت ياداود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك ✽ قوله عز وجل ﴿ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ أى تدبر أمر الناس بامرنا فذا الحكم فيهم ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ أى بالعدل ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ أى لا تمل مع ماتشتهى اذا خالف أمر الله تعالى ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ أى عن دين الله وطريقه ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ أى بما تركوا الاعمال يوم الحساب وقيل [illegible] ✽ قوله تعالى ﴿ وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا ﴾ قال ابن عباس [illegible] [illegible] ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ [illegible] ظنوا انا خلقناهم لغير شئ [illegible] ولا حساب

أو وضعه باطلا موضعه أى ما خلقناهما ومابينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا أودعناها العقل ومنحناها التمكين وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض ومابينهما لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك

ويقولون لان الجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم [illegible] الحكمة فى خلق العالم

(ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) [illegible] بنى اسرائيل (فاحكم بين الناس بالحق) [illegible] (ولا تتبع الهوى) كما تبعت فى بتشايع امرأة أوريا وكانت بنت عم داود (فيضلك عن سبيل الله) عن طاعة الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) عن طاعة الله (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بما تركوا العمل ليوم الحساب [illegible] (وماخلقنا السماء والارض ومابينهما) من الخلق والعجائب (باطلا) [illegible] (ذلك ظن الذين كفروا) [illegible] [illegible] [illegible]

(فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما (كتاب) أى هذا كتاب (أنزلناه اليك) يعنى القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا على الخطاب بحذف احدى التاءين يزيد (وليتذكر أولوا الالباب) وليتعظ بالقرآن اولوا العقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى سليمان وقيل داود وليس بالوجه والمخصوص بالمدح محذوف (انه أواب) وعلل كونه ممدوحا بكونه أوابا أى كثير الرجوع الى الله تعالى (اذ عرض عليه) على سليمان (بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف حافر

﴿فويل للذين كفروا من النار﴾ بسبب هذا الظن ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض﴾ أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيها او فى غيرها وذلك يستدعى ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها ﴿كتاب انزلناه اليك مبارك﴾ نفاع وقرئ بالنصب على الحال ﴿ليدبروا آياته﴾ ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك ﴿وليتذكر اولو الالباب﴾ وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد﴾ اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله ﴿انه اواب﴾ رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له ﴿اذ عرض عليه﴾ ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور ﴿بالعشى﴾ بعد الظهر ﴿الصافنات﴾ الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون

﴿فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض﴾ قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية ﴿أم نجعل المتقين﴾ يعنى الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿كالفجار﴾ يعنى الكفار والمعنى لا نجعل الفريقين سواء فى الآخرة ﴿كتاب أنزلناه اليك﴾ أى هذا كتاب يعنى القرآن أنزلناه اليك ﴿مبارك﴾ أى كثير خيره ونفعه ﴿ليدبروا آياته﴾ أى ليتدبروا ويتفكروا فى أسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه فى أوامره ونواهيه ﴿وليتذكر﴾ أى وليتعظ ﴿أولو الالباب﴾ أى ذوو العقول والبصائر
قوله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات

(فويل) فشدة العذاب (للذين كفروا) بالبعث بعد الموت (من النار) فى النار (أم نجعل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهو على ابن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث (كالمفسدين) كالمشركين (فى الارض) وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة (أم نجعل المتقين) الكفر والشرك والفواحش عليا وصاحباه (كالفجار) كالكفار عتبة وشيبة والوليد (الجياد) وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة فقتل على الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة (كتاب) هذا كتاب (انزلناه اليك) انزلنا جبريل به اليك (مبارك) فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به (ليدبروا آياته) لكى يتفكروا فى آياته (وليتذكر) لكى يتعظ (اولو الالباب) ذوو العقول من الناس (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب) مقبل الى الله والى طاعته (اذ عرض عليه بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الخيل المراب الخوص

(الجياد) السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون لانه لايكون في الهجان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف



ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فقعد يوما بعدما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لمافاته فاستردها وعقرها تقربا لله فبقي مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أي آثرت حب الخير عن ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وبمعنى على وسمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه حب الخير أي المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) والذي دل على ان الضمير

الا في العراب الخلص ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد اوجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وعن ورد كان له فاغتم لمافاته فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى ﴿ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ اصل حببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ أحبا ، اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرا ابن كثير ونافع بفتح الياء ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة

---

الجياد ﴾ قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل أنها كانت خيلا من البحر لها أجنحة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوها على فاقبل فضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى أبدله الله خيرا منها وأسرع وهي الريح

---

تجري بامره كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم مقيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفوفا فليتبوأ مقعده من النار أي قياما الجياد أي الخيار السراع في الجري واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق ﴿ فقال اني أحببت حب الخير ﴾ أي آثرت حب الخير وأراد بالخير الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها الخير الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه ﴿ عن ذكر ربي ﴾ يعني صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي استترت الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ أي ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبل

للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر أو الضمير للصافنات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام

---

( الجياد ) السراع ويقال الصافنات هو الفرس اذا قام بثلاث قوائم ورفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر ( فقال اني احببت حب الخير ) اخترت المال (عن ذكر ربي ) على طاعة ربي ( حتى توارت ) الشمس ( بالحجاب ) بجبل قاف

[illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] [illegible] فضرب

[illegible] وعن ابن كثير [illegible] على

[illegible] وقرئ بالساق [illegible] بواحد

عن جمع [illegible] ﴿ولقد فتنا سليمان﴾

---

دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ﴿ردوها علي﴾ أي ردوا الخيل علي ﴿فطفق مسحا بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والأعناق﴾ أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن إسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل إذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل إنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال معنى ردوها علي يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الإمام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول إن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم كما أنه كذلك في ديننا ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر بإعدائها وإجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفا لها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو الثاني أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى أن يباشر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فإن قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله [illegible]

[illegible]

[illegible] قد وقفت على [illegible]

[illegible] ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ [illegible]

[illegible]

---

[illegible] فردت [illegible] له وصلى العصر [illegible] فقال (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) فجعل يمسح مسحا أي يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدار ودور وأعناقها يعني يقطعها لأنها منعته عن الصلاة تقول مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه وقيل إنما فعل ذلك كفارة لها أو شكرا لرد الشمس وكانت الخيل مأكولة في شريعته فلم يكن إتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها وإعجابا بها (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه

---

(ردوها علي) ما عرض علي فردوها (فطفق) جعل (مسحا بالسوق) ضرب سوقهن (والأعناق) وأعناقهن ويقال فطفق مسحا بالسوق والأعناق حتى توارت بالحجاب حتى غابت الشمس وذهبت منه صلاة العصر فلأجل ذلك فعل ما فعل (ولقد فتنا [illegible]) [illegible]

[illegible]

للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا [illegible]
عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه [illegible] فخرج الى تلك المدينة [illegible]
الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها [illegible]
بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى
الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا
الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان
فيه وما أصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه
وسلطانا أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك
ولكني اذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته
في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني
بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى
لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا أنه لا روح فيه فعمدت اليه
حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها
تغدو اليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في
كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف
ابن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء
من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبر سني ورق عظمي ونفد
عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى
من أنبياء الله تعالى وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من
أمرهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله
تعالى وأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك
وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك
حتى ملئ غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء
الله تعالى فأثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت
تثني على خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي أحدثت
في آخر عمري فقال آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة
فقال سليمان في داري قال في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك
ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب
تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار
ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار [illegible]
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى

حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به في ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيأ فقال خاتمي أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان ابن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شئ يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشده ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليسلط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بارغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين ان يأتوه بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فأدخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذفوه في البحر • وقيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام ان جرادة كانت أبر نسائه عنده وكان يأتمنها على خاتمه فقالت له يوما ان أخي بينه وبين فلان خصومة فأحب أن تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فأعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فأيقن سليمان بالفتنة فأتاه آصف فقال انك مفتون بذلك والخاتم لا يتماسك في يدك ففر الى الله تائبا فاني أقوم مقامك وأسير بسيرتك الى أن يتوب

( الله )

(القيناعلى كرسيه)سرير ملكه  رجع الى الله قيل فتن سليمان

والقيناعلى كرسيه جسدا ثم اناب ﴾ واظهر ماقيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاءالله فطاف عليهن فلم يحمل الاامرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لوقال ان شاءالله لجاهدوافرسانا وقيل ولدله ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الاان التى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لايرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها

الله عليك ففرسليمان الى الله تعالى تائبا وأعطى آصف الخاتم فوضعه فى يده فثبت فى يده فاقام آصف فى ملك سليمان بسيرته أربعة عشريوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم فى يده فثبت فهو الجسد الذى ألقى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فاوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر فى امور عبادى فابتلاه الله تعالى وذكر نحو ماتقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه قال القاضى عياض وغيره من المحققين لايصح مانقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وان الشياطين لايسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ماأخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاءالله فلم يقل ان شاءالله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الاامرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم الله الذى نفسى بيده لو قال ان شاءالله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وفى رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاءالله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه وهى عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسى ان يستثنى كما صح فى الحديث لينفذ أمرالله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أونخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه فى السحاب خوفا من الشياطين فبينما هومشتغل فى بعض مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عزوجل ﴿ وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ﴾ أى رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما

بعد ماملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذوه فى السحابة خوفا من مضرة الشياطين فالقى ولده ميتا على كرسيه فتنبه على زلته فى ان لم يتوكل فيه على ربه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاءالله فطاف عليهن فلم تحمل الاامرأة واحدة جاءت بشق رجل فجىء به على كرسيه فوضع فى حجره فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاءالله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وأما مايروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود

(والقينا) اجلسنا (على كرسيه جسدا) شيطانا (ثم اناب) ثم رجع الى ملكه والى طاعة ربه وتاب من ذنبه

... عبده
... من ... الطلب
... على البيوت ... حتى
... وقذف الخاتم في البحر
... خاتم ... وخر ساجدا ... اليه
... فيه لانه كان مثلا ... لم يكن
... كان جائزا حينئذ ووجود
... هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
... لا ينبغي لاحد ان يسلبه
... لفلان ما ليس لاحد
... لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
... ووجوب تقديم ما يجعل
... انك انت الوهاب ... فنعطي
... وقرئ الريح
... ارادته ...
... الجواب ... والشياطين

---

... رب اغفر لي ... وهب
... لاحد من بعدي وقيل لا يسلبه في باقي
... انك انت الوهاب فان قلت
... على ... لم يقل ذلك
... الاستعمال
... وقيل ... ذلك ليكون
... حيث ... تعالى
... خاصية
... الارض فمثل شيء
... صلى الله
... ومكنني الله منه
... كلكم
... لاحد من بعدي فرددته
... ليست ...
... الشياطين كل
... من بحر ...

... صفة ليكون
معجزة له لاحد ... قبل ذلك ...
والشياطين ...
سخرت له الريح ...
ومن اكبر معجزاته ...
فسخرنا له الريح ...
(قال رب اغفر لي) ذنبي
(وهب لي ملكا لا ينبغي)
(لاحد من بعدي)
(كل بناء ... شياطين)
الابنية (وغواص) اي

ويغوصـون له فى البحر لاخراج اللؤلؤ وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل فى حـكم البدل (مقرنين فى الاصفاد) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول على رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذى اعطينـاك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامنن) فاعط منه ما شئت من المنـة وهى العطـاء (أوأمسك) عن العطاء



كان اذا اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أى هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) زلفى اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر (واذكر عبدنا ايوب) هو بدل من عبدنا او عطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أنى مسنى) بانى مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب (الشيطان بنصب) قراءة العامة بنصب يزيد بنصب بضمتين وبفتحتين يعقوب بنصب على أصل المصدر هبيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان

﴿ وآخرين مقرنين فى الاصفاد ﴾ عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفى ذلك نكتة ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا ﴿ فامنن اوامسك ﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد ﴿ وان له عندنا لزلفى ﴾ فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو الجنة ﴿ واذكر عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيص بن اسحق ﴿ اذ نادى ربه ﴾ بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ﴿ انى مسنى ﴾ بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل ﴿ الشيطان بنصب ﴾ بتعب ﴿ وعذاب ﴾ الم

---

من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿ وآخرين ﴾ أى وسخرنا له آخرين وهم مردة الشياطين ﴿ مقرنين فى الاصفاد ﴾ أى مشدودين فى القيود سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أى قلنا له هذا عطاؤنا ﴿ فامنن ﴾ أى أحسن الى من شئت ﴿ او أمسك ﴾ أى عمن شئت ﴿ بغير حساب ﴾ أى لا حرج عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعة وقيل هذا فى أمر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم فخل عنه وامسك أى احبس من شئت منهم فى العمل وقيل فى الوثاق لا تبعة عليك فيما تتعاطاه ﴿ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ لما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه فى الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه فى الآخرة * قوله عز وجل ﴿ واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب ﴾ أى مشقة ﴿ وعذاب ﴾ أى ضر وذلك

---

فى قعر البحر (وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصفدين مسلسلين (فى الاصفاد) فى اغلال الحديد من مردة الشياطين الذين لا يبعثهم الى عمل الا انقلبوا (هذا عطاؤنا) ملكنا يا سليمان ملكناك على الشياطين (فامنن) على من شئت من المتمردين وخل سبيلهم من الغل (او امسك) احبس فى الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأثم فى ذلك (وان له عندنا لزلفى) لقربى فى الدرجات (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (واذكر عبدنا) اذكر لكفار مكة خبر عبدنا (أيوب اذ نادى ربه) دعا ربه (انى مسنى الشيطان) أصابنى من تسليطك الشيطان على (بنصب) تعب وعناء (وعذاب) بلاء ومرض فقال له جبريل يا أيوب

يلقى فيه من أنواع النصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع أو رأى منكرا فسكت عنه أو ابتلاه الله ليرفع له درجات بلا زلة سبقت منه (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اضرب برجلك الارض وهي أرض الجابية فضربها فنبعت عين  فقيل (هذا  مغتسل بارد وشراب) أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى بأعيانهم وزاده مثلهم (رحمة منا وذكرى لاولي الالباب) مفعول لهما أي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على اركض (بيدك ضغثا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر (فاضرب به ولا تحنث) وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته

(اركض اضرب (برجلك) على الارض فضرب فخرج منه عين فقال له جبريل (هذا مغتسل) تغتسل منه فاغتسل منه فتناثر ما به ثم قال له اضرب ضربة أخرى فضرب فخرج منه عين أخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اي وهذا شراب بارد عذب اشرب منه فشرب فلتئم ما في جوفه (ووهبنا له أهله) هم الذين أهلكناهم (ومثلهم معهم) في الآخرة ويقال في الدنيا (رحمة منا) نعمة منا عليه (وذكرى) عظة (لاولي الالباب) لذوي العقول من الناس (وخذ بيدك) يا أيوب (ضغثا) قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة (فاضرب به) امرأتك رحمة بنت يوسف الصديق (ولا تحنث) لا تأثم في يمينك ومن

وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه وكانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل ﴿ اركض برجلك ﴾ حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض ﴿ هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ﴿ ووهبنا له اهله ﴾ بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ﴿ ومثلهم معهم ﴾ حتى كان له ضعف ما كان ﴿ رحمة منا ﴾ لرحمتنا عليه ﴿ وذكرى لاولي الالباب ﴾ وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق بهم ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه ﴿ فاضرب به ولا تحنث ﴾ روي ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام

في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب ﴿ اركض ﴾ يعني لما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض أي اضرب ﴿ برجلك ﴾ يعني الارض ففعل فنبعت عين ماء عذب ﴿ هذا مغتسل بارد ﴾ أمره الله تعالى أن يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ماء عذب أخرى فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل ﴿ وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا ﴾ أي كان ذلك منه على سبيل التفضل والرحمة لا على اللزوم ﴿ وذكرى لاولي الالباب ﴾ يعني سلطنا البلاء عليه فصبر ثم أزلناه عنه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة لذوي العقول والبصائر ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ أي مل‍ء كفك من حشيش أو ريحان أو نحو ذلك ﴿ فاضرب به ولا تحنث ﴾ وكان قد حلف أن يضرب امرأته

مائة اذا برأ فعال الله عينه باهون شئ عليه وعليها الحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحدة من المائة والسبب في يمينه انها أبطأت عليه ذاهبة فى حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذؤابتيها برغيفين وكانتا متعلق أيوب عليه السلام اذا قام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكا الى الله ما به واسترحمه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكو بثي وحزني الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (أنه أواب واذكر عبادنا) عبدنا مكى (ابراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايد غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدى أو كان العمال جذما لا أيدى لهم وعلى هذا ورد قوله (أولى الايدى والابصار) أى أولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون فى الله ولا يتفكرون أفكار ذوى الديانات فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (انا أخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخالصة) بخصلة خالصة لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى فى محل

وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين ﴿ نعم العبد ﴾ ايوب ﴿ انه اواب ﴾ مقبل بشراشره على الله تعالى ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه ﴿ اولى الايدى والابصار ﴾ اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعمات ﴿ انا اخلصناهم بخالصة ﴾ جعلناهم خالصين انا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى ﴿ ذكرى الدار ﴾

---

مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فافتاه فى ضربها وسهل له الامر وأمره بان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم يحنث فى يمينه وهل ذلك لايوب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبى رباح والثانى انه خاص بايوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فيمن حلف أن يضرب عبده مائة سوط فجمعها وضربه بها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال أبو حنيفة والشافعى اذا ضربه ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد بر واحتجوا بعموم هذه الآية ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ أى على البلاء الذى ابتليناه به ﴿ نعم العبد انه أواب ﴾ قوله تعالى ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ أى اذكر صبرهم فابراهيم ألقى فى النار فصبر واسحق أضجع للذبح فى قول فصبر ويعقوب ابتلى بفقد ولده وذهاب بصره فصبر ﴿ أولى الايدى ﴾ قال ابن عباس أولى القوة فى طاعة الله تعالى ﴿ والابصار ﴾ أى فى المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الاعمال وبالبصر أقوى الادراكات فعبر بهما عن العمل باليد وعن الادرك بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العاملية طاعته وعبادته فعبر عن هاتين القوتين بالايدى والابصار ﴿ انا أخلصناهم ﴾ أى اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين ﴿ بخالصة ذكرى الدار ﴾ قيل معناه أخلصناهم بذكرى الآخرة

---

قبل ذلك حلف بالله لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة فى سبب كلام تكلمت به لم يرض الله به (انا وجدناه صابرا) على البلاء (نعم العبد انه أواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (واذكر عبادنا ابراهيم) خليل الرحمن (واسحق ويعقوب أولى الايدى) القوة فى العبادة لله (والابصار) فى الدين (انا أخلصناهم) اختصصناهم (بخالصة ذكرى الدار)

النصب أو الرفع باضمار أعني أو هي أو الجر على البدل من خالصة والمعنى انا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام أو معناه انهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخالصة ذكرى الدار على الاضافة ... والمعنى من اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول أي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل أي بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم  لا يشوبون  ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شئ قد أخلصهم به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين أبناء جنسهم (الاخيار) جمع خير أو خير على التخفيف كاموات في جمع ميت أو ميت (واذكر اسمعيل واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي وكلهم (من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب) أي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع (ثم)

تذكرهم الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى لبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت ﴿ واذكر اسمعيل واليسع ﴾ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ۰ وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع ﴿ وذا الكفل ﴾ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم ﴿ من الاخيار هذا ﴾ اشارة الى ما تقدم من امورهم ﴿ ذكر ﴾ شرف لهم اونوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ مرجع

---

فليس لهم ذكرى غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكراها وقيل كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى وقيل أخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل أخلصناهم بافضل ما في الآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ يعني من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والاكدار ﴿ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل ﴾ أي اذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقتهم ﴿ وكل من الاخيار ﴾ قوله عز وجل ﴿ هذا ذكر ﴾ أي الذي يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة

---

يقول بخالصة ذكر الله وذكر الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) المختارين في الدنيا بالنبوة والاسلام الاخيار عند الله يوم القيامة (واذكر اسمعيل واليسع) ابن عم الياس (وذا الكفل) الذي كفل وضمن أشياء لقومه فوفاه ويقال تكفل لله بشئ فوفى ويقال تكفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا (وكل) كل هؤلاء (من الاخيار) عند الله (هذا ذكر) ذكر الصالحين ويقال في هذا القرآن خبر الاولين والآخرين (وان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (لحسن مآب) مرجع في الآخرة ثم بين مستقرهم في الآخرة فقال

ال ( جنات عدن ) بدل من حسن مآب ( مفتحة ) حال من جنات لا ...
متقين من معنى الفعل ( لهم الأبواب ) ارتفاع الأبواب ...
فحذف كما حذف فى قوله فان الجحيم هى المأوى أى لهم أو أبوابها ...
ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الأبواب وهو من بدل الاشتمال ...
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ) أى وشراب كثير فحذف اكتفاء ...
طرفهن على أزواجهن ( أتراب ) لدات ...

﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ على الحال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ ... متعاقبان او متداخلان من الضمير فى لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة ... بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل ولا تحلل ثمه ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ لا ينظرن الى غير ازواجهن ﴿ اتراب ﴾ لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن فى وقت واحد ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ﴿ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ انقطاع ﴿ هذا ﴾ اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا ﴿ وان للطاغين لشر مآب جهنم ﴾ اعرابه ما سبق ﴿ يصلونها ﴾ حال من جهنم ﴿ فبئس المهاد ﴾ المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم

ثم ذكر ذلك فقال تعالى ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الابواب ﴾ قيل تفتح أبوابها لهم ... فتح لها بيد بل بالامر وقيل لها انفتحى انغلقى ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ أى مستويات ... بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ أى قيل للمؤمنين هذا ما توعدون أو قيل هذا ما وعد به المتقون ﴿ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ أى دائم ماله من نفاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه * قوله تعالى ﴿ هذا ﴾ أى الامر الذى ذكرناه ﴿ وان للطاغين ﴾ يعنى الكافرين ﴿ لشر مآب ﴾ ... ثم ... تعالى ﴿ جهنم يصلونها ﴾ أى يدخلونها ﴿ فبئس المهاد ﴾ ...

الفاكهة ( كثيرة وشراب ) وألوان ( ... ) الشراب ( وعندهم ... )
غاضات العين قانعات بأزواجهن ( أتراب ) مستويات فى السن والحسن ... ( ...
الحساب ) يوم القيامة ( ان هذا لرزقنا ... )
للكافرين أبى جهل وأصحابه ( لشر مآب ) مرجع ... ( جهنم يصلونها ) ... بئس ...
الفراش والقرار

عدن وهو علم ...
... مفتحة ...
... مفتحة
... يدعون
... أثبت
... أيضا
لان التراب ... وقت
واحد ( ... )
... ليكون ...
كل نفس ...
لرزقنا ماله من نفاد ( من انقطاع
... حال من الرزق
والعامل الاشارة ( هذا )
خبر المبتدأ ... أى
الامر هذا أو هذا كما ذكر
( وان للطاغين لشر مآب )
مرجع ( جهنم ) بدل منه
( يصلونها ) يدخلونها ( فبئس
المهاد ) شبه ما تحتهم من
النار بالمهاد ...

النائم (هذا فليذوقوه حميم وغساق ) أى هذا حميم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحميم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق بتشديد حمزة وعلى وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده ( وآخر ) أى وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله ) من مثل العذاب المذكور وأخر بصرى أى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة ( أزواج ) صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا ( هذا فوج مقتحم معكم ) هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أى دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشئ بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أى يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب ( لا مرحبا بهم ) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا أى أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم ( انهم صالوا النار ) أى داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة ( قالوا ) أى الاتباع ( بل أنتم لا مرحبا بكم ) أى الدعاء

لقوله لهم من جهنم مهاد ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره ﴿ حميم وغساق ﴾ وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين ﴿ وآخر ﴾ اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخر اى ومذوقات او انواع عذاب اخر ﴿ من شكله ﴾ من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهى لغة ﴿ أزواج ﴾ اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم ﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال منه اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما أتوا بهم رحبا وسعة ﴿ انهم صالوا النار ﴾ داخلون النار باعمالهم مثلنا ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع للرؤساء ﴿ بل انتم لا مرحبا بكم ﴾ بل انتم احق

---

﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴾ معناه هذا حميم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقيل هو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المنتن والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه ﴿ وآخر من شكله ﴾ أى مثل الحميم والغساق ﴿ أزواج ﴾ أى أصناف أخر من العذاب ﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعنى جماعة الاتباع مقتحم معكم النار أى داخلوها كما دخلتموها أنتم قيل انهم يضربون بالمقامع حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ أى الاتباع ﴿ انهم صالوا النار ﴾ أى داخلوها كما صليناها نحن ﴿ قالوا ﴾ أى قال الاتباع للقادة ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ أى لا رحبت بكم الارض والعرب تقول مرحبا وأهلا وسهلا أى

---

انهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذاب جهنم (حميم) ماء حار قد انتهى حره (وغساق) زمهرير يحرقهم كما تحرقهم النار (وآخر من شكله) من نحو الحميم والغساق ( أزواج ) ألوان العذاب فيدخلهم الله النار الاول فالاول فكلما دخلت أمة لعنت أختها التى دخلت قبلها فيقول الله للاولى ها هى امة دخلت النار ( هذا فوج ) جماعة مقتحم داخل (معكم) النار فيقولون أول الامة لآخر الامة (لا مرحبا بهم) لا وسع الله عليهم (انهم صالوا النار) داخلوا النار ( قالوا ) آخر الامة (بل أنتم لا مرحبا بكم )

لدى دعوتم به علينا أنتم أحق به وعالوا ذلك بقوله ( أنتم قدمتموه لنا ) والضمير للعذاب أو لصليهم أي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم ( فبئس القرار ) أي النار ( قالوا ) أي الاتباع ( ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا ) أي مضاعفا (في النار) ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله ( وقالوا ) الضمير لرؤساء الكفرة ( مالنا لانرى رجالا ) يعنون فقراء المسلمين ( كنا نعدهم ) في الدنيا ( من الاشرار ) من الارازل الذين لاخير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم سخريا) بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على أنفسهم في الاستسخار منهم سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) هو متصل بقوله ما لنا أي ما لنا لانراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار [illegible] عليهم مكانهم ( ان ذلك ) الذي حكيناه عنهم ( لحق ) لصدق [illegible]

---

لا وسع الله عليكم ( أنتم قدمتموه ) شرعتموه ( لنا ) هذا الدين فاقتدينا بكم ( فبئس القرار ) المنزل لنا ولكم (قالوا) الاول والآخر (ربنا) يا ربنا (من قدم لنا) من شرع لنا (هذا) الدين يعنون ابليس وسائر الرؤساء (فزده عذابا ضعفا في النار) مضاعفا (وقالوا ما لنا لانرى) في النار ( رجالا ) يعنون فقراء المؤمنين ( كنا نعدهم من الاشرار ) من السفلة والفقراء ( اتخذناهم سخريا ) سخرناهم في الدنيا (أم زاغت) مالت ( عنهم الابصار أبصارنا فلا نراهم ( ان ذلك ) الذي ذكرت من خبر أهل النار (لحق )

---

بما قلتم اوقيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة ﴿ فبئس القرار ﴾ فبئس المقر جهنم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع ايضا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ﴾ مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون ﴿ ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم ﴿ اتخذناهم سخريا ﴾ صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ﴿ أم زاغت ﴾ مالت ﴿ عنهم الابصار ﴾ فلا نراهم وام معادلة لما لنا لانرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا اولاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ﴿ ان ذلك ﴾ اى الذى حكيناه عنهم ﴿ لحق ﴾

---

أتيت رحبا وسعة ﴿ أنتم قدمتموه لنا ﴾ يعني وتقول الاتباع للقادة أنتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر ﴿ فبئس القرار ﴾ أي فبئس دار القرار جهنم ﴿ قالوا ﴾ يعني الاتباع ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ أي شرعه وسنه لنا ﴿ فزده عذابا ضعفا في النار ﴾ أي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن عباس حيات وأفاعي ﴿ وقالوا ﴾ يعني كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم في النار ﴿ ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم ﴾ اى في الدنيا ﴿ من الاشرار ﴾ يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان واقاسموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم ﴿ اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ﴾ يعني ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا لانرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها فزاغت عنهم الابصار أي أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه أهم في النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقيل معناه أم كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيأ ﴿ ان ذلك ﴾ اى الذى ذكر ﴿ لحق ﴾

[illegible] من السؤال والجواب [illegible]
[illegible] باب الجمود
[illegible] لا ترسون [illegible]

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ وهو بدل من
[illegible] ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد
[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] وما من اله ﴿ الا الله الواحد ﴾
الذي [illegible] الشركة والكثرة في ذاته ﴿ القهار ﴾ لكل شئ ﴿ رب السموات
والارض وما بينهما ﴾ منه خلقهما واليه امرهما ﴿ العزيز ﴾ الذي لا يغلب اذا عاقب
﴿ الغفار ﴾ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان
المدعو به هو الانذار ﴿ قل هو ﴾ اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا
صفته [illegible] وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام ﴿ نبأ عظيم انتم
عنه معرضون ﴾ [illegible] عن مثله [illegible] وقد قامت عليه
[illegible] على النبوة تقريره ﴿ ما كان لي من علم
[illegible] عن تقويل [illegible] وما جرى بينهم على
[illegible] لا بالوحي واذ
[illegible] تخاصمهما
[illegible] لا من حيث كم
[illegible] يا محمد لمشركي مكة ﴿ انما
[illegible] الا الله [illegible] لا شريك له في
[illegible] و [illegible] ثم اردفه بما يدل على
[illegible] السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ﴾
[illegible] وكونه غفارا يشعر بانه يغفر الذنوب
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] صدق في دعوى نبوته [illegible]
[illegible] بالملأ الاعلى ﴾ يعني الملائكة ﴿ اذ
[illegible] في الارض خليفة قالوا
[illegible] كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا
[illegible] [illegible] مع الله تعالى لا يليق
[illegible] هذا [illegible] وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة

[illegible] ﴿ وما من اله الا الله الواحد ﴾ [illegible] ﴿ القهار ﴾ [illegible] ﴿ رب السموات ﴾ خالق [illegible] ﴿ وهو ﴾
[illegible] ﴿ العزيز ﴾ هو العزيز [illegible] ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب وآمن به ﴿ قل
[illegible] انتم عنه معرضون [illegible] تاركون
[illegible] حين [illegible]

ظرف لعلم ومتعلق به او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى [illegible] الى الا انما انا نذير مبين ﴾ اى لانما كأنه لما جوز ان الوحى يأتيه بين [illegible] المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه [illegible]

وهو علة لجواز المجاز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة ﴿ ان يوحى الى ﴾ أى انما علمت هذه المخاصمة بوحى من الله تعالى الى ﴿ الا انما أنا نذير مبين ﴾ يعنى الا انما أنا نبى أنذركم وأبين لكم ماتأتونه وتجتنبونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى ربى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو قال فى نحرى فعلمت مافى السموات ومافى الارض قال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الكفارات والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات والمشى على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفى رواية فقلت لبيك وسعديك فى المرتين وفيها فعلمت مابين المشرق والمغرب خرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

## فصل فى الكلام على معنى هذا الحديث

وللعلماء فى هذا الحديث وفى أمثاله من أحاديث الصفات مذهبان أحدهما وهو مذهب السلف امراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير المذهب الثانى هو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسناده فنقول قال البيهقى هذا حديث مختلف فى اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى عن زيد عن جده ممطور وهو أبو سلام عن ابن السكسكى عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن أبى قلابة عن ابن عباس وقيل فيه احسبه قال فى المنام ورواه قتادة عن أبى قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس قال البخارى عبد الرحمن بن عائش الحضرمى له حديث واحد الا انهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقى وقد روى من طرق كلها ضعيف وفى ثبوته نظر وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما مايدل على ان ذلك كان فى المنام فأما تأويله فان الصورة هى التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون البارى تبارك وتعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيآت متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه

من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له الا بالوحى من الله تعالى ( ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين ) أى لانما أنا نذير مبين ومعناه مايوحى الى الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى مايوحى الى الا هذا وهو ان أنذر وأبلغ ولا أفرط فى ذلك أى ماأومر الا بهذا الامر وحده وليس لى غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية أى الا هذا القول وهو ان أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا أدعى شيأ آخر وقيل النبأ

[illegible] الآية (ان يوحى) مايوحى (الى الا انما أنا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها ثم بين خصومة

انذ بالمبشر على تحكايه ﴿ اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ﴾ بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليه مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على مامر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة ﴿ فاذا سويته ﴾ عدلت خلقته ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته ﴿ فقعوا له ﴾ فخروا له ﴿ ساجدين ﴾ تكرمة وتبجيلا له وقد مر

وتعالى فيستحيل أن يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور وقوله أتانى ربى فى أحسن صورة يحتمل وجهين أحدهما وأنا فى أحسن صورة كأنه زاده جمالا وكمالا وحسنا عند رؤيته وفائدة ذلك تعريفه لنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته لربه وانما التغير وقع بعد ذلك لشدة الوحى وثقله الوجه الثانى ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك لله تعالى والمعنى انه رآه فى أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه وانه تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال فى صفات الله تعالى انه جميل ومعناه انه مجمل فى فعله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع الى صفته العلية من التناهى فى العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية وراءه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفنا ما تزايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته ربه عز وجل فخبر عن عظمته وعزته وكبريائه وعلوه وبعده عن شبه الخلق وتنزيهه عن صفات النقص وانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ✽ وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى فتأويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع فى لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه احد حتى وجد برد النعمة والمعرفة فى قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما فى السموات وما فى الارض باعلام الله تعالى اياه وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته مماسة أو مباشرة أو نقص وهذا هو أليق بتنزيهه وحمل الحديث عليه واذا حمل الحديث على المنام وان ذلك كان فى المنام فقد زال الاشكال وحصل الفرض ولا حاجة الى التأويل ورؤية البارئ عز وجل فى المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للرائى وسبب اختصام الملأ الاعلى وهم الملائكة فى الكفارات وهى الخصال المذكورة فى الحديث فى أيها أفضل وسميت هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعلها فهى من باب تسمية الشئ باسم لازمه وانما سماه مخاصمة لانه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة عليه والله تعالى أعلم ✽ قوله عز وجل ﴿ اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ﴾ يعنى آدم ﴿ فاذا سويته ﴾ أى أتممت خلقه ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ أضاف الروح الى نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدسى ... فى ... الضمير ... فحرم ...

الصميم فقصص آدم والانبياء ... رضى الله عنهما ... يوم القيامة والمراد بالملأ الاعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم واذ يختصمون متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لى من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم (اذ قال ربك) بدل من اذ يختصمون أى فى شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (للملائكة انى خالق بشرا من طين) وقال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها (فاذا سويته) فاذا أتممت خلقته وعدلته (ونفخت فيه من روحى) الذى خلقته وأضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى أحييته وجعلته حساسا متنفسا (فقعوا) أمر من وقع يقع أى اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (له ساجدين) قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة التحية

الملائكة فقال اذكر يا محمد لهم (اذ قال) قد قال (ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) يعنى آدم (فاذا سويته) جمعت خلقه (ونفخت فيه من روحى) جعلت الروح فيه (فقعوا له) فخروا له (ساجدين) فسجد

( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات (الا ابليس استكبر) تعظم عن السجود ( وكان من الكافرين ) وصار من الكافرين باباء الامر ( قال ياابليس ما منعك أن تسجد ) ما منعك عن السجود (لما خلقت بيدى) أى بلا واسطة امتثالا لامرى واعظاما لخطابى وقدمر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيده فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو ما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى (استكبرت) استفهام انكار (ام كنت من العالين) ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يعنى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقدجرت الجملة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال فاخرج منها) من الجنة أومن السموات أومن الخلقة التى أنت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان

---

الكلام فيه فى البقرة ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر ﴾ تعظم ﴿ وكان ﴾ وصار ﴿ من الكافرين ﴾ باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن المطاوعة اوكان منهم فى علم الله تعالى ﴿ قال ياابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل * وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به فى تركه سجوده وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص ﴿ أستكبرت أم كنت من العالين ﴾ تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين * وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار ﴿ قال أنا خير منه ﴾ ابداء للمانع وقوله ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة او السماء اومن صورة الملائكة

---

فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر ﴾ أى تعظم ﴿ وكان من الكافرين قال ياابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ اى توليت خلقه ﴿ استكبرت ﴾ أى تعظمت بنفسك عن السجود له ﴿ ام كنت من العالين ﴾ أى من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله ﴿ قال أنا خير منه ﴾ يعنى لو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار اشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس فى القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة ﴿ قال فاخرج منها ﴾ أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلقة التى كان فيها وذلك لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله تعالى خلقته

---

فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) لآدم ( الا ابليس استكبر ) تعظم عن السجود لآدم ( وكان من الكافرين ) صار من الكافرين بابائه عن أمر الله (قال) الله له (ياابليس) ياخبيث (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) لما توليت بيدى ( أستكبرت ) عن السجود لآدم (أم كنت من العالين) من المخالفين لامرى ( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) والنار تأكل الطين فلذلك لم أسجد له (قال) الله له (فاخرج منها) من صورة الملائكة ويقال من الارض

نورانيا (فانك رجيم) مرجوم أي مطرود تكبر ابليس أن يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته وتعبدهم ... وتعظيما لامره ... (وان عليك لعنتي) فتح الياء مدني أي ابعادي من ... (الى يوم الدين) أي يوم الجزاء ... لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحدها ... اقترن بها العذاب ... الرحمة ... ان تكون عليه في غير أوانها وكيف ... وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (قال رب فأنظرني) فأمهلني (الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت ... للذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم  المعلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين) أي أقسم بعزة الله وهي سلطانه وقهره (الا عبادك منهم المخلصين) بكسر اللام مكي وبصري وشامي (قال فالحق) بالرفع كوفي غير علي على الابتداء أي الحق مني أو على الخبر أي أنا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لأفعلن كذا يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لأملأن (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لأملأن جهنم منك) من جنسك وهم الشياطين (وممن تبعك منهم) من ذرية آدم (أجمعين) أي لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا (قل)

---

﴿فانك رجيم﴾ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة ﴿وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾ سبق بيانه في الحجر ﴿قال فبعزتك﴾ فبسلطانك وقهرك ﴿لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو أخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين ﴿قال فالحق والحق أقول﴾ أي فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله

ان عليك الله ان تبايعا

وجوابه ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء أي الحق يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الخبر من أقول كقوله

---

فسود وقبح بعد حسنه ونورانيته ﴿فانك رجيم﴾ أي مطرود ﴿وان عليك لعنتي الى يوم الدين﴾ فان قلت اذا كان الرجيم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فالفرق قلت الفرق أن يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضي انقطاع اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع اللعنة من أنواع العذاب ما ينسى بذلك اللعنة فكأنها انقطعت عنه ﴿قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾ يعني النفخة الاولى ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول﴾ أي أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعني فبالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه ﴿لأملأن جهنم منك﴾ أي بنفسك وذريتك ﴿وممن تبعك منهم أجمعين﴾ يعني من بني آدم

---

(فانك رجيم) ملعون مطرود من رحمتي وكرامتي (وان عليك لعنتي) عذابي وسخطي ويقال أحلاه الله الى جزائر البحر ولا يدخل فيها الا كهيئة السارق وعليه أطمار يروع فيها (الى يوم الدين) يوم الحساب (قال) ابليس (رب) يارب (فأنظرني) فأجلني (الى يوم يبعثون) من القبور أراد الخبيث أن لا يذوق الموت (قال) الله (فانك من المنظرين) من المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) الى النفخة الاولى (قال فبعزتك) فبعظمتك ... (لأغوينهم) لأضلنهم عن دينك وطاعتك (أجمعين الا عبادك منهم) من بني آدم (المخلصين) المعصومين مني (قال) الله (فالحق) يقول أنا الحق (والحق) يقول وبالحق (أقول لأملأن جهنم منك) ومن ذريتك (وممن تبعك منهم) من بني آدم (أجمعين) جميع من أطاعك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( تنزيل الكتاب ) اى القرآن مبتدأ خبره (من الله) اى نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف [illegible] صلة التنزيل او غير صلة [illegible] هذا تنزيل الكتاب هذا من الله [illegible] الاعنوان [illegible] حال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ وهو على الأول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة والتنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ اوالزم ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال ﴿ الا لله الدين الخالص ﴾ اى الا هو الذى وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ باضمار القول او ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾ وهو متعين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عزوجل ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ أى لا من غيره ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ أى لم ننزله باطلا لغير شئ ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ أى الطاعة ﴿ الا لله الدين الخالص ﴾ أى شهادة أن لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهى ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أى من دون الله ﴿ أولياء ﴾ يعنى الاصنام ﴿ مانعبدهم ﴾ أى قالوا مانعبدهم ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ يعنى قربة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ﴿ ان الله يحكم بينهم

( لله الدين ) اى ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا ( الا لله الدين الخالص ) اى هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) مصدر اى تقريبا ( ان الله يحكم بينهم ) بين المسلمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى [illegible] ( تنزيل الكتاب ) [illegible] ( [illegible] ) [illegible] ( شيئا ) [illegible] ( انا انزلنا اليك الكتاب ) [illegible] بالكتاب ( بالحق ) [illegible] بالباطل ( فاعبد الله مخلصا [illegible] ) [illegible] بالعبادة والتوحيد [illegible] ( الدين الخالص ) [illegible] ( والذين اتخذوا [illegible] من دونه ) من دون الله [illegible] ( أولياء ) أربابا اللات والعزى ومناة قالوا ( مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) قربى فى المنزلة والشفاعة ( ان الله يحكم بينهم ) وبين المؤمنين

بالمشركين ( فيماهم فيه يختلفون ) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالكم تعبدون الاصنام قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم [illegible] بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) أى لا يهدى من هو فى علمه انه يختار الكفر يعنى لا يوفقه [illegible] ولا يعينه وقت اختياره لكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم فى بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) أى لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار من خلقه ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتشاؤن (سبحانه) نزه ذاته عن أن يكون له أحد مانسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعنى انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والاولاد قهار غلاب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فانى يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير اللف واللي يقال [illegible] العمامة على [illegible] وكورها [illegible] كل واحد [illegible] الآخر [illegible] ماغيبه عن مطامح الابصار او أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا [illegible]

على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا مانعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم و نعبدهم بضم النون اتباعا ﴿ فيماهم فيه يختلفون ﴾ من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ لا يوفق للاهتداء الى الحق ﴿ من هو كاذب كفار ﴾ فانهما فاقدا البصيرة ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كما زعموا ﴿ لاصطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله ﴿ سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله ﴿ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس

---

فيماهم فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ أى يرشد لدينه ﴿ من هو كاذب ﴾ أى من قال ان الآلهة تشفع له ﴿ كفار ﴾ أى باتخاذه الآلهة دون الله تعالى ﴿ لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ﴾ أى لاختار ﴿ مما يخلق ما يشاء ﴾ يعنى الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ أى تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارة قدسه ﴿ هو الله الواحد ﴾ أى فى ملكه الذى لا شريك له ولا ولد ﴿ القهار ﴾ أى الغالب الكامل القدرة * قوله تعالى ﴿ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ [illegible] هذا [illegible] وقيل يدخل أحدهما على [illegible]

---

يوم القيامة ( فيماهم فيه ) فى الدين (يختلفون) يخالفون (ان الله لا يهدى) لا يرشد الى دينه ( من هو كاذب ) على الله ( كفار ) كافر بالله وهم اليهود والنصارى وبنو مليح والمجوس ومشركو العرب ( لو أراد الله أن يتخذ [illegible] ) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى [illegible]

نزه نفسه عن ذلك ( هو الله الواحد ) بلا ولد [illegible] ( يكور الليل على النهار ) يدور الليل على النهار فيكون النهار أطول من الليل ( ويكور النهار على الليل ) يدور النهار على الليل [illegible]

﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ ولا يخفى عليه خافية من اعمالكم ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ﴾ لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه ﴿ ثم اذا خوله ﴾ اعطاه من الخول وهو التعهد او من الخول وهو الافتخار ﴿ نعمة منه ﴾ من الله ﴿ نسى ما كان يدعو اليه ﴾ اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى ﴿ من قبل ﴾ من قبل النعمة ﴿ وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ﴾ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين ﴿ قل تمتع بكفرك قليلا ﴾ امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله ﴿ انك من اصحاب النار ﴾ على سبيل الاستئناف للمبالغة ﴿ امن هو قانت ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿ آناء الليل ﴾ ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ﴿ ساجدا وقائما ﴾ حالان من ضمير قانت وقرئا

---

﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ اى بما فى القلوب ﴿ قوله تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر ﴾ أى بلاء وشدة ﴿ دعا ربه منيبا ﴾ أى راجعا ﴿ اليه ﴾ مستغيثا به ﴿ ثم اذا خوله ﴾ أى أعطاه ﴿ نعمة منه نسى ﴾ أى ترك ﴿ ما كان يدعو اليه من قبل ﴾ والمعنى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه ﴿ وجعل لله أندادا ﴾ يعنى الاصنام ﴿ ليضل عن سبيله ﴾ أى ليزدعن دين الله تعالى ﴿ قل ﴾ أى لهذا الكافر ﴿ تمتع بكفرك قليلا ﴾ أى فى الدنيا الى انقضاء أجلك ﴿ انك من أصحاب النار ﴾ قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة وقيل فى أبى حذيفة مخزومى وقيل هو عام فى كل كافر ﴿ أمن هو قانت ﴾ قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت وقيل مجازه الذى جعل لله أندادا خير أمن هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك انك من أصحاب النار ومن هو قانت كمن هو من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت فى أبى بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت فى عثمان وقيل نزلت فى ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل الآية عامة فى كل قانت وهو المقيم على الطاعة وعن ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقرأ ابن عمر هذه الآية ثم قال ذلك عثمان ﴿ آناء الليل ﴾ أى ساعات الليل أوله ووسطه وآخره ﴿ ساجدا وقائما ﴾ أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل

---

[illegible] لكم ويرضه لكم [illegible] انه عليم بذات الصدور) بخفيات القلوب (واذا مس الانسان) هو أبو جهل أو كل كافر (ضر) [illegible] (دعا ربه منيبا) راجعا [illegible] هو غيره (ثم اذا خوله) أعطاه (نعمة منه) [illegible] (ما كان يدعو اليه من قبل) [illegible] الذى ماعنى من كقوله وما خلق الذكرو [illegible] (وجعل لله أندادا) أمثالا (ليضل) بفتح الياء وضمها [illegible] عمرو ويعقوب (عن سبيله) أى الاسلام (قل) [illegible] (تمتع) أمر تهديد (بكفرك قليلا) أى فى الدنيا (انك من أصحاب النار) من أهلها (أمن) قرأ بالتخفيف مكى ونافع وحمزة على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره (أمن هو قانت) كغيره أى أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير فى قانت

[illegible] فى الدنيا (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (واذا مس الانسان) الكافر [illegible] أبا جهل وأصحابه (ضر) شدة وبلاء (دعا ربه) برفع [illegible] الا عنده منيبا اليه [illegible] اليه لضره (ثم اذا خوله) [illegible] نسى ما كان يدعو اليه من قبل) [illegible] منه (
[illegible] لله أندادا) أشكالا و[illegible] [illegible] (قل) [illegible]
[illegible] فى كفرك (قليلا) يسيرا فى [illegible] انك من أصحاب النار [illegible] أمن هو قانت مصلٍ [illegible]
[illegible] وأصحابه (آناء الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائما)

( يحذر الآخرة ) أى عذاب الآخرة ( ويرجو رحمة ربه ) أى الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره فى عمله [illegible] فإذا جاوز حد [illegible] أن يكون [illegible]
الباقى [illegible]
أحدهم [illegible] ( [illegible] ) [illegible] الذين لا يعلمون [illegible]
عنهم بالله [illegible] جهلة

بالرغم [illegible] وأن الجمع بين الصفتين ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ فى موضع الحال اوالاستئناف للتعليل ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كالايستوى العالمون والجاهلون لايستوى القانتون والعاصون ﴿ انما يتذكر اولو الباب ﴾ بامثال هذه البينات وقرئ يذكر بالادغام ﴿ قل ياعبادالذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ بلزوم طاعته ﴿ للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل

منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر ﴿ يحذر ﴾ أى يخاف ﴿ الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهى انه قال فى مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يضف الحذر اليه تعالى وقال فى مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى ان ينسب الى الله تعالى ويعضد هذا ماروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك قال أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى مايرجو منه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون ﴾ أى ماعند الله من الثواب والعقاب ﴿ والذين لايعلمون ﴾ ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه والذين لايعلمون أبو حذيفة المخزومى وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصلا للانسان دل ذلك على كماله وفضله ﴿ انما يتذكر أولو الالباب ﴾ قوله تعالى ﴿ قل ياعبادالذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أى بطاعته واجتناب معاصيه ﴿ للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ يعنى للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة ونيل [illegible]

[illegible] القانتين هم العلماء وأريد به التشبيه أى كالايستوى العالم والجاهل كذلك لايستوى المطيع والعاصى ( انما يتذكر أولو الالباب ) جمع لب أى انما يتعظ بوعظ الله أولو العقول ( قل ياعبادالذين آمنوا ) بلا ياء عند الاكثر ( اتقوا ربكم ) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ( للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ) أى أطاعوا الله فى الدنيا وفى يتعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا فى هذه الدنيا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول الجنة أى حسنة لاتوصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية

فى الصلاة ( يحذر الآخرة ) [illegible] الآخرة ( ويرجو رحمة ربه ) جنة ربه [illegible] وأصحابه ( قل ) [illegible]

الثواب والطاعة ( الذين يعلمون ) [illegible] أبو بكر وأصحابه ( والذين [illegible] ) [illegible]
وهو أبو جهل وأصحابه ( انما يتذكر ) [illegible] القرآن ( [illegible] ) ذوو [illegible] ( [illegible] )
الذين آمنوا ) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق [illegible] على المرتضى [illegible] ( [illegible] ) [illegible]
من الامور والكبير ( للذين أحسنوا ) وحدوا ( فى هذه الدنيا حسنة ) لهم جنة يوم

عذاب يوم عظيم ) لمن دعك بالرجوع الى دين آبائك وذلك ان كفار قريش ... الا تنظر الى ... وجدك
وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم ( قل الله أعبد مخلصا له ديني ) وهذه الآية اخبار بانه يخص الله
وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام اولا واقع في نفس الفعل
واثباته وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله  وبذلك رتب  عليه قوله ( فاعبدوا ما

شئتم من دونه ) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت ( قل ان الخاسرين ) أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه ( الذين خسروا أنفسهم ) باهلاكها في النار ( وأهليهم ) أي وخسروا أهليهم ( يوم القيامة ) لانهم أضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله ( ألا ذلك هو الخسران المبين ) حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات ( لهم من فوقهم ظلل ) أطباق ( من النار ومن تحتهم ظلل ) أطباق من النار وهي ظلل لآخرين أي النار محيطة بهم

( عذاب يوم عظيم ) شديد ما يهددون ( قل الله أعبد مخلصا له بالعبادة والتوحيد

( ديني فاعبدوا ماشئتم من دونه ) ( قا و حنا ٣٩ مس ) من دون الله وهذا وعيد وتوبيخ ... من قبل ان ... الى صلى الله
عليه سلم ... قال ( قل ) يا محمد ( ان الخاسرين ) المغبونين ( الذين خسروا أنفسهم ) ... الدنيا والآخرة
( وأهليهم ) خدمهم ومنازلهم في الجنة ( يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ) ... والآخرة ( لهم
لكفار مكة ( من فوقهم ظلل من النار ) علالي من النار ( ومن تحتهم ظلل ) فراش من النار وهو علالي من

الاخلاص والميل الى ماانتم عليه من الشرك والرياء ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ لعظمة ما فيه ﴿ قل الله اعبد مخلصا له ديني ﴾ امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعبدوا ماشئتم من دونه ﴾ تهديدا وخذلانا لهم ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ الكاملين في الخسران ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالضلال ﴿ واهليهم ﴾ بالاضلال ﴿ يوم القيامة ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ شرح لخسرانهم ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ اطباق من النار

---

عذاب يوم عظيم ﴾ وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ فان قلت مامعنى التكرار في قوله قل اني أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين وفي قوله قل الله أعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالاتيان بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه أمر أن يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحدا غيره مخلصا له دينه لان قوله أمرت أن أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحدا غيره ثم أتبعه بقوله ﴿ فاعبدوا ماشئتم من دونه ﴾ ليس أمرا بل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ﴾ يعني أزواجهم وخدمهم ﴿ يوم القيامة ﴾ قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بأن يفرق بينه وبين أهله ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ أي أطباق وسرادقات ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ أي فراش ومهاد وقيل أحاطت

( ذلك ) الذى وصف من العذاب أو ذلك الظلل ( يخوف الله به عباده ) ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه ( ياعباد فاتقون ) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه ( والذين اجتنبوا الطاغوت ) الشيطان فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط



والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ( أن يعبدوها ) بدل الاشتمال من الطاغوت أى عبادتها ( وأنابوا ) رجعوا ( الى الله لهم البشرى ) هى البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) هم الذين اجتنبوا وأنابوا وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع

من ظلل الآخرين ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان ﴿ ان يعبدوها ﴾ بدل اشتمال منه ﴿ وانابوا الى الله ﴾ واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه ﴿ لهم البشرى ﴾ بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴾ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم

النار بهم من جميع الجهات والجوانب . فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه . الاول انه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر . الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات . الثالث أن الظلة التحتانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ أى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ أى فخافون . قوله تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ يعنى الاوثان ﴿ ان يعبدوها وأنابوا الى الله ﴾ أى رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره ﴿ لهم البشرى ﴾ أى فى الدنيا وفى الآخرة اما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر واما فى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفى الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول ﴾ يعنى القرآن ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أى أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر فى القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن ( ابن )

تحتهم ( ذلك ) الظلل ( يخوف الله به عباده ) فى القرآن ( ياعبادى ) يعنى أبا بكر وأصحابه ( فاتقون ) فاطيعونى فيما امرتكم ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ) تركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والصنم ( وأنابوا الى الله ) أقبلوا الى الله بالتوبة والاقرار بالطاعات ( لهم البشرى ) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول ) الحديث ( فيتبعون أحسنه ) أحكمه وأرشده

ويكف عما سواه ( اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالبـاب ) أى المنتفعون بعقولهم ( أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار ) أصـل الكلام أمن حق عليه كلمة العـذاب أى وجب أفأنت تنقذه جملة شرطية دخلت عليهـا همزة الانكار والفـاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى أولها للعطف على محذوف تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب ووضع من فى النار موضـع الضمير أى تنقذه فالآية على هـذا جملة واحدة أو معناه أفمن حق عليه كلمة العـذاب ينجو منه أفأنت تنقـذه أى لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق فى علمه انه من أهل النار ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ) أى لهم منازل فى الجنة رفيعـة وفوقها منازل أرفع منهـا يعنى للكفار ظلل من النـار وللمتقين غرف ( مبنيـة تجرى من تحتها الانهار ) أى تحت منازلهـا ( وعـد الله لا يخلف الله الميعاد ) وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) يعنى المطر

وانهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل ﴿ اولئك الذين هداهم الله ﴾ لدينه ﴿ واولئك هم اولو الالباب ﴾ العقول السالمة عن منازعة الوهم والعـادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النـار ﴾ جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره ءانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتنـاع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمـان سعى فى انقاذهم من النـار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ﴾ علالى بعضها فوق بعض ﴿ مبنية ﴾ بنيت بناء المنازل على الارض ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى من تحت تلك الغرف ﴿ وعد الله ﴾ مصـدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء ﴾ هو المطر

---

ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فسـألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية فى ثلاثة نفر كانوا فى الجـاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسى ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ أى لى عبادته وتوحيده ﴿ وأولئك هم أولو الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ قال ابن عباس سبق فى علم الله تعالى انه فى النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملأن جهنم وقيل قوله هؤلاء فى النار ولا أبالى ﴿ أفأنت تنقذ من فى النار ﴾ أى لا تقدر عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ابا لهب وولده ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴾ أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هى أرفع منها ﴿ تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾ أى وعـدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ( ق ) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيـده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين • قوله الغابر اى الباقى فى الافق اى فى ناحية المشرق او المغرب قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾

---

يعملون به ويريدونه ( اولئك الذين هداهم الله ) بصدق والصواب ويقال لمحاسن الامور ( وأولئك هم أولو الالباب ) ذوو العقول من الناس وهم أبو بكر وأصحابه ومن تبعهم بالسنة والجماعة ( أفمن حق عليه ) وجب عليه ( كلمة العذاب ) وهو أبو جهل وأصحابه ( أفأنت تنقذ ) تنجى ( من فى النار ) من قدرت عليه النار ( لكن الذين اتقوا ) وحدوا ( ربهم ) يعنى أبا بكر وأصحابه ( لهم غرف ) علالى ( من فوقها غرف ) علالى أخر ( مبنية ) مشيدة مرفوعة فى الهواء ( تجرى من تحتها ) من تحت شجرها ومساكنها ( الانهار ) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن ( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) للمؤمنين ( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد فى القرآن ( ان الله أنزل من السماء ماء )

وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فادخله (ينابيع في الارض) عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال أو على الظرف وفي الارض صفة لينابيع (ثم يخرج به) بالماء (زرعا مختلفا الوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك (ثم يهيج) يجف (فتراه مصفرا) بعد نضارته وحسنه (ثم يجعله حطاما) فتاتا متكسرا والحطام ما تفتت وتكسر من النبت وغيره (ان في ذلك) في انزال الماء



واخراج الزرع



(لذكرى لاولى الالباب) لتذكيرا وتنبيها على انه لابد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل (أفمن شرح الله صدره) أي وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فهو على نور من ربه) بيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه فحذف لان قوله (فويل للقاسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أي من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أي اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم

مطرا (فسلكه ينابيع في الارض) فجعل منه العيون والانهار في الارض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعا مختلفا ألوانه) (عن) ... (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يجعله حطاما) يابسا كسيرا ... (ان في ذلك) في ذكرت من قدرته (لذكرى) لعظة (لاولي الالباب) لذوي العقول من الناس (أفمن شرح الله صدره) وسع الله ولين الله قلبه (للاسلام) لنور الاسلام (فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عمار بن ياسر كمن شرح الله صدره بالكفر وهو أبو جهل (فويل) شدة عذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم (للقاسية) لليابسة (قلوبهم) لا تلين قلوبهم (من ذكر الله)

فسلكه فادخله ﴿ينابيع في الارض﴾ هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ﴿ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه﴾ اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ﴿ثم يهيج﴾ ثم يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته ﴿فتراه مصفرا﴾ من يبسه ﴿ثم يجعله حطاما﴾ فتاتا ﴿ان في ذلك لذكرى﴾ لتذكيرا بانه لابد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها ﴿لاولي الالباب﴾ اذ لا يتذكر به غيرهم ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام ﴿فهو على نور من ربه﴾ يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبره محذوف دل عليه ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن بدل من لان القاسي

فسلكه ﴿أي أدخل ذلك الماء ﴿ينابيع في الارض﴾ أي عيونا وركايا ومسالك ومجاري في الارض كالعروق في الجسد قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ﴿ثم يخرج به﴾ أي بالماء ﴿زرعا مختلفا ألوانه﴾ أي مثل أصفر وأخضر واحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب ﴿ثم يهيج﴾ أي ييبس ﴿فتراه﴾ أي بعد خضرته ونضرته ﴿مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ أي فتاتا متكسرا ﴿ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب﴾ قوله عز وجل ﴿أفمن شرح الله صدره﴾ أي وسعه ﴿للاسلام﴾ وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد ﴿فهو على نور من ربه﴾ على يقين وبيان وهداية روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ القسوة جمود وصلابة تحصل في القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب حصول النور والهداية قلت انهم كلما تلي ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الايمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة

(أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث (كتابا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه (متشابها) يشبه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مثاني) نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الامتشابهة وقيل لانه ثنى في التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هي جملته الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانية (تقشعر) تضطرب وتتحرك (منه جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله ... وهو أبو جهل وأصحابه

---

من اجل الشئ اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم ﴿ اولئك في ضلال مبين ﴾ يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلى وابي لهب وولده ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ يعني القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد الاسناد اليه وتفخيم المنزل واستشهاد على حسنه ﴿ كتابا متشابها ﴾ بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ﴿ مثاني ﴾ جمع مثنى او مثنى على في مامر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب اوجعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا

---

عن قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يزيدها الا قسوة وكدورة كحر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب وماغضب الله تعالى على قوم الانزع منهم الرحمة ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحمزة وفي أبي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل * قوله عزوجل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار ﴿ كتابا متشابها ﴾ أي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ﴿ مثاني ﴾ أي يثني فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام ﴿ تقشعر ﴾ أي تضطرب وتشمئز ﴿ منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ والمعنى تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربهم

---

(أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام وهو القرآن (كتابا متشابها) تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والعفو بعضها بعضا وتشبه آيات الوعد والعذاب والزجر والتخويف بعضها بعضا (مثاني) مثنى مثنى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والامر والنهي والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشعر منه) تتحرك من آيات العذاب والوعيد (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم

كالتراكيب قطر من قمطر وهو الشد ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ﴿ ذلك ﴾ اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء ﴿ هدى الله يهدي به من يشاء ﴾ هدايته ﴿ ومن يضلل الله ﴾ ومن يخذله ﴿ فما له من هاد ﴾ يخرجه من الضلالة

---

﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ اي لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء روي عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله تعالى على النار قال بعض العارفين السائرون في ميدان جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروي عن عبد الله بن عروة الزبير قال قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشيا عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على ظهر بيت باسط رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر الله ومبنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشعر منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد ﴿ ذلك ﴾ أي القرآن الذي هو أحسن الحديث ﴿ هدى الله يهدي به من يشاء ﴾ أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية ﴿ ومن يضلل الله ﴾ أي يجعل قلبه قاسيا مظلما غير قابل للهداية ﴿ فما له من هاد ﴾ أي يهديه قوله عز وجل



---

تحات عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة [illegible] ورقها أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جلودهم وقلوبهم [illegible] ما كان بهما من الخشية والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كأنه قيل اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه ولاصالة رحمته اذا ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها متضمنا ذكر القلوب (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به من يشاء) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضلل الله) بخلق الضلالة فيه (فما له من هاد)

---

ثم تلين جلودهم) بآية الرحمة (وقلوبهم) راجعة (الى ذكر الله ذلك) يعني القرآن (هدى الله) بيان الله (يهدي به من يشاء) الى دينه (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) مرشد لدينه

الى الحق (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) كمن أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقى مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذى يلقى فى النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه (وقيل للظالمين) أى تقول لهم خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون اذ فوجؤا من مأمنها (فاذاقهم الله الخزى) الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لآمنوا (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) ليتعظوا (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاءنى زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر رجلا أو انسانا توكيدا أو نصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف ولم يقل

---

﴿أفمن يتقى بوجهه﴾ يجعله درقة يقى به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه ﴿سوء العذاب يوم القيمة﴾ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره ﴿وقيل للظالمين﴾ اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعار بالموجب لما يقال لهم وهو ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ اى وباله والواو للحال وقد مقدرة ﴿كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها ﴿فاذاقهم الله الخزى﴾ الذل ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء ﴿ولعذاب الآخرة﴾ المعد لهم ﴿اكبر﴾ لشدته ودوامه ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل﴾ يحتاج اليه الناظر فى امر دينه ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون به ﴿قرآنا عربيا﴾ حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا او مدح له ﴿غير ذى عوج﴾ لا اختلال فيه

---

﴿أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب﴾ أى شدته ﴿يوم القيمة﴾ قيل يجر على وجهه فى النار وقيل يرمى به فى النار منكوسا فاول شئ تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوسا فى النار مغلولة يداه الى عنقه وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشتعل النار فى تلك الصخرة وهى فى عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يديه وعنقه ومعنى الآية أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب ﴿وقيل للظالمين﴾ أى تقول لهم الخزنة ﴿ذوقوا﴾ أى وبال ما ﴿كنتم تكسبون﴾ أى فى الدنيا من المعاصى ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ أى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل ﴿فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب ﴿فاذاقهم الله الخزى﴾ أى العذاب والهوان ﴿فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ قوله عز وجل ﴿ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ أى يتعظون ﴿قرآنا عربيا﴾ أى فصيحا أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته ﴿غير ذى عوج﴾ أى منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف

---

(أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) شدة العذاب (يوم القيمة) وهو أبو جهل وأصحابه تجمع يده الى عنقه بغل من حديد فى ذلك يتقى العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين أبى جهل وأصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا) عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون فى الدنيا من المعاصى (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزوله (فاذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم مما كان لهم فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (فى هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلهم يتذكرون) لكى يتعظوا (قرآنا عربيا) على مجرى اللغة العربية (غير ذى عوج) غير مخالف التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب بالتوحيد وبعض الاحكام والحدود ويقال غير ذى

وجه ما فهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعنى وقيل المراد بالعوج الشك واستشهد بقوله

وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ علة أخرى مرتبة على الأولى ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ للمشرك والموحد ﴿ رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ﴾ مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهام شتى في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها أو حذف منها ذو ورجل سالم أي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أفطن للضر والنفع ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للإشعار باختلاف النوع أو لأن المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فإن التقدير مثل رجل ومثل رجل ﴿ الحمد لله ﴾ كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لأنه المنعم بالذات والمالك على الإطلاق ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ فيشركون به غيره من فرط جهلهم

---

وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وحكي عن سفيان ابن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ﴿ لعلهم يتقون ﴾ أي الكفر والتكذيب به فإن قلت ما الحكمة في تقديم التذكر في الآية الأولى على التقوى في هذه الآية قلت سبب تقديم التذكر أن الانسان إذا تذكر وعرف ووقف على فحوى الشيء واحتاط بمعناه اتقاه واحترز منه قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ أي متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم والشكس السيء الخلق المخالف للناس لا يرضى بالانصاف ﴿ ورجلا سلما لرجل ﴾ أي خالصا له لا شريك له فيه ولا منازع ومعنى واضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه في مهن شتى فإذا عنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متحير في أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجته فأي هذين العبدين أحسن حالا وأحمد شأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد إلها واحدا أحسن وأصلح من حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ وهذا استفهام انكار أي لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ أي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت أنه لا إله إلا الله الواحد الأحد الحق بالدلائل الظاهرة والأمثال الباهرة قال الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾

---

مستقيما لا خلل فيه لا [illegible] ... [illegible] ... (... متشاكسون) [illegible] مختلفون (ورجلا سلما) [illegible] ذا سلامة (لرجل) أي ذا خلوص له من الشركة سالما [illegible] أو عمرو أي خالصا له (هل يستويان مثلا) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوي صفتهما وحالاهما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (الحمد لله) الذي لا إله إلا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم

---

عوج غير مخلوق وهو قول السدي (لعلهم يتقون) لكي يتقوا بالقرآن عما نهاهم الله (ضرب الله مثلا) بين الله شبه رجل (رجلا فيه شركاء) سادات (متشاكسون) مختلفون يأمر هذا بشيء وينهى ذلك عنه وهذا مثل الكافر يعبد آلهة شتى (ورجلا سلما) خالصا (لرجل) وهذا مثل المؤمن يعبد الله وحده ويوحده ويحمده لله (هل يستويان مثلا) في المثل المؤمن والكافر (الحمد لله) شكرا لله ووحدانيته (بل أكثرهم لا يعلمون) (أي)

يدعي انه عبده بهم يحاذونه و ... في مهن شي وهو ...

ومن ... [illegible]

( ... [illegible]

﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ ... [illegible]

لانهم ... [illegible]

مختصمون ﴿ فحتى ... كانت على ... [illegible]

واجتهدت في الارشاد والتبليغ وجوانب التكذيب ... [illegible]

ووجدنا آباءنا وقيل ... [illegible]

أي ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لان ... [illegible]

ستموت ﴿ وانهم ميتون ﴾ أي ... [illegible]

عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان الموت ... [illegible]

بالفاني وقيل نعى الى نبيه نفسه واليكم ... [illegible]

أحياء فانكم في عداد الموتى ﴿ ثم انكم يوم ... [illegible]

يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم ... [illegible]

عند ربكم تختصمون قال ... رسول ... [illegible]

في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا ... [illegible]

وقال ابن عمر رضي الله عنهما ... [illegible]

وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة ... [illegible]

واحد وكتابنا واحد ... [illegible]

نزلت ﴿ وعن أبي سعيد الخدري ... [illegible]

ونبينا واحد فاذه ... [illegible]

هو هذا وعن ابراهيم ... [illegible]

قالوا كيف نختصم ... [illegible]

رضي الله عنه ان النبي ... [illegible]

فليتحلله اليوم من قبل ان لا ... [illegible]

مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ ... [illegible]

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله ... [illegible]

له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي ... [illegible]

وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا ... [illegible]

... [illegible]

العالية نزلت في أهل ... [illegible]

أمثال ... ( ... [illegible]

عند ربكم تختصمون ) ... [illegible]

صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله [illegible]

[illegible]

يستحي اضمار [illegible] فعل من [illegible]



عنه وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به [illegible] الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه [illegible] على البناء للمفعول ﴿ لهم ما يشاؤن عند ربهم ﴾ في الجنة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ على احسانهم ﴿ ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ﴾ خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا [illegible] كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ﴿ ويجزيهم اجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ يعني [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] خالد رضي الله عنه [illegible] [illegible] انها شدت [illegible] خالد [illegible] والسلام لانه الآمر له بما خوف عليه ﴿ ومن يضلل الله ﴾ حتى [illegible] له وخوفه [illegible] ﴿ فما له من هاد ﴾ [illegible] فما له من مضل ﴾ [illegible]

الذين اتقوا الشرك ﴿ لهم ما يشاؤن عند ربهم ﴾ [illegible] جزاء المحسنين ﴾ [illegible] يستر عليهم بالمغفرة ﴿ ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ [illegible] [illegible] بالسوء [illegible] خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible]

---

أجرهم باحسن

[illegible] يعملون) اضافة

[illegible] من اضافة

لاترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل [illegible]

[illegible]

و [illegible]

أبو بكر [illegible]

دو [illegible]

عليم) [illegible] ٣١٩ [illegible]

---

توعدهم بكونهم منصورين عليهم في الدارين فقال ﴿فسوف تعلمون [illegible]

خزى اعدائه [illegible] وقد اخزاهم الله يوم بدر ﴿ [illegible]

النار ﴿ [illegible] الكتاب [illegible]

﴿بالحق [illegible] ﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾ [illegible]

[illegible] ﴿وما انت عليهم بوكيل﴾ [illegible]

[illegible] ﴿الله يتوفى الانفس حين [illegible]

عن الابدان [illegible]

الموت [illegible]

[illegible]

الاخرى ﴾ اى [illegible]

[illegible]

أى برد النفس [illegible] الموت [illegible]

وقت موتها وقال [illegible]

ويتوفى الانفس [illegible]

(فيمسك) [illegible]

[illegible]

التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى [illegible]

[illegible]

[illegible] شفعوا عند الله و[illegible] [illegible]

[illegible] (الشفاعة [illegible]

له ولاعقل لهم ( قل لله الشفاعة جميعا ) أى هو مالكها ولا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه و نصب جميعا على الحال [illegible]
له السموات والارض) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة [illegible] ( ثم اليه ترجعون )
متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة [illegible] ذلك اليوم الا له
له ملك الدنيا والآخرة (واذا ذكر الله وحده) مدار المعنى على قوله وحده أى اذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم
اشمأزت ) أى نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا

ذكر الذين من دونه) يعنى آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتتانهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية فى بابه فالاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى أديم وجهه والعامل فى اذا ذكر هو العامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت [illegible] ( قل اللهم فاطر [illegible] والارض) أى [illegible] كما [illegible] ( عالم الغيب والشهادة ) [illegible] ( أنت [illegible] ) [illegible] يختلفون )

تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ ﴿ واذا ذكر الله وحده ﴾ دون آلهتهم ﴿ اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاوثان ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجأة ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴾ التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها ﴿ انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم

انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ أى لا يشفع أحد الا باذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشفيع فى الحقيقة وهو يأذن فى الشفاعة لمن يشاء من عباده ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ أى لا ملك لاحد فيهما سواه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ أى فى الآخرة * قوله تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت ﴾ أى نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قيل اذا اشمأز القلب من عظيم غمه وغيظه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الغبرة والظلمة ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ أى يفرحون والاستبشار أن يمتلئ القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتهلل * قوله عز وجل ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴾ وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين (م) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة

يشفعون ( قل لله الشفاعة جميعا )( قا و خا ا ٤١ مس ) [illegible] الشفاعة جميعا فى الآخرة (له ملك [illegible] السموات) المطر (والارض) النبات ( ثم اليه ترجعون ) فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ( واذا ذكر الله وحده ) [illegible]
(اشمأزت) نفرت ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) بالبعث بعد الموت ( واذا ذكر الذين من دونه ) [illegible]
ومناة (اذا هم يستبشرون ) بذكر آلهتهم (قل اللهم ) قل يا محمد [illegible] ( [illegible] والارض ) [illegible]
السموات والارض (عالم الغيب) يا عالم الغيب ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد (أنت تحكم بين عبادك ) تقضى بين عبادك
يوم القيامة ( فيما كانوا فيه ) فى الدين (يختلفون ) يخالفون

من الهدى والضلال وقيل هذه محاكمة من النبي للمشركين الى الله وعن ابن المسيب لأعرف آية قرئت فدعي عندها الأجيب
سعيد وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد ان قال آه أوقد
فعلوا وقرأ هذه الآية وروى انه دعا على من قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما (لافتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيامة وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا { الجزء الرابع والعشرون } يحتسبون)  وظهر لهم من سخط الله

وعذابه ما لم يكن قط في حسبانهم ولا يحدثون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيآت وعن سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسبه (وبدا لهم سيآت ما كسبوا) أي سيآت أعمالهم التي كسبوها أو سيآت كسبهم حين تعرض صحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كانوا به يستهزؤن) جزاء هزئهم (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه) أي أعطيناه تفضلا يقال خولني اذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تقف عليه لان جواب اذا (قال انما أوتيته على علم) مني أني سأعطاه لما في من

﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ﴾ وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد ﴿ وبدا لهم سيآت ما كسبوا ﴾ سيآت أعمالهم او كسبهم حين يعرض صحائفهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ واحاط بهم جزاؤه ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به ﴿ قال انما أوتيته على علم ﴾ اي على علم مني بوجوه كسبه او بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه او من الله تعالى بي واستحقاقي والهاء لما

رضي الله تعالى عنها بأي شئ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ❁ قوله عز وجل ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ أي ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا انه نازل بهم في الآخرة وقيل ظنوا ان لهم حسنات فبدت لهم سيآت والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يبدو لي ما لم أكن أحتسب ﴿ وبدا لهم سيآت ما كسبوا ﴾ أي مساوي أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى ﴿ وحاق ﴾ أي نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر ﴾ أي شدة ﴿ دعانا ثم اذا خولناه ﴾ أي أعطيناه ﴿ نعمة منا قال انما أوتيته على علم ﴾ أي من الله تعالى علم اني له أهل وقيل على خير علمه الله عندي

(ولو أن للذين ظلموا) أشركوا (ما في الارض جميعا ومثله معه) ضعفه معه (لافتدوا به) لفدوا به أنفسهم (من سوء العذاب) من شدة العذاب (يوم القيامة وبدا لهم) ظهر لهم (من الله) من عذاب الله (ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم) ظهر لهم (سيآت ما كسبوا) أقبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم عذاب (ما كانوا به يستهزؤن) يهزؤن بالانبياء والكتب وقيل عذاب ما كانوا يستهزؤن به (فاذا مس) أصاب (الانسان) الكافر (ضر) شدة (دعانا) لكشف شدته (ثم اذا خولناه) بدلناه (نعمة منا قال انما أوتيته) أعطيت هذا المال الذي أعطيت (على علم) صلاح وخير عنده مني

ضل واستحقاق أو على علم منى بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندى وانما ذكر الضمير فى أوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة مناشيأ من النعمة وقسما منها وقيل ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع ضمير اليها أى ان الذى أوتيته على علم ( بل هى فتنة ) انكار له كأنه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هى فتنة أى ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤنثا أعنى فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق [illegible] أوتيته ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) انها فتنة والسبب فى عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو [illegible] وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا مس أحدهم [illegible] من اشمأز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآى اعتراض فان قلت حق الاعتراض [illegible] الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] باص من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك [illegible] العظيم [illegible] لا اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل [illegible] لا يحكم [illegible] هؤلاء يجترؤن عليك مثل هذه الجراءة  الا أنت [illegible] سورة الزمر [illegible]

ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها ﴿ بل هى فتنة ﴾ امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ﴿ فأصابهم سيآت ما كسبوا ﴾ جزاء سيآت اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك ﴿ والذين ظلموا ﴾ بالعتو ﴿ من هؤلاء ﴾ المشركين ومن للبيان والتبعيض ﴿ سيصيبهم سيآت ما كسبوا ﴾

﴿ بل هى فتنة ﴾ يعنى تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ يعنى انها استدراج من الله تعالى ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ يعنى قارون فانه قال انما أوتيته على علم عندى ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ أى فما أغنى الكفر من العذاب شيأ ﴿ فأصابهم سيآت ما كسبوا ﴾ أى جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفار مكة فقال تعالى ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا

انهم ولكن ظالم ان جعل عاما أو أباهم [illegible] عليهم كأنه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هى الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يؤمن بالله واذا مسه ضر التجأ اليه فالسبب [illegible]

ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كأن الكافر حين التجأ الى الله [illegible] كفره مقام الايمان فى جعله سببا فى الالتجاء ( قد قالها ) هذه المقالة [illegible] قوله انما أوتيته على علم ( [illegible] ) أى قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكأنهم [illegible] يكون [illegible] آخرون قائلون مثلها ( فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) من متاع الدنيا وما يجمعون [illegible] ( فأصابهم سيآت ما كسبوا ) أى [illegible] سيآت كسبهم أو سمى جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( والذين ظلموا ) كفروا ( من هؤلاء ) أى من مشركى قومك ( سيصيبهم سيآت ما كسبوا ) أى

---

( بل هى فتنة ) بلية ومكر منا لهم ( ولكن أكثرهم ) كلهم ( لا يعلمون ) ذلك ( قد قالها ) يعنى هذه المقالة ( الذين من قبلهم ) من قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ( فما أغنى عنهم ) ما نفع لهم من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون ويعبدون من دون الله ولا ما كانوا يجمعون من المال ( فأصابهم سيآت ما كسبوا ) عذاب ما قالوا وعملوا وجمعوا فى الدنيا من المال ( والذين ظلموا ) أشركوا ( من هؤلاء ) من كفار مكة ( سيصيبهم سيآت ما كسبوا ) أى عقوبات ما عملوا [illegible]

[illegible] وقتل ببدر صناديدهم ﴿ وما هم [illegible] بسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ حيث حبس عنهم الرزق [illegible] ثم بسط لهم سبعا ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ بان الحوادث كلها من الله [illegible] او بغيره ﴿ قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

---

وماهم بمعجزين ﴾ أى بفائتين لان مرجعهم الى الله تعالى ﴿ أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ أى يوسع الرزق لمن يشاء ﴿ ويقدر ﴾ أى يقتر ويضيق على من يشاء ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ أى يصدقون ＊ قوله تعالى ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا وانتهكوا الحرمات فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا وزناهم احصانا ونزلت قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا [illegible] ذلك كله فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدرى أيغفر لى أم لا فأنزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجاء [illegible] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك النفر فأسلموا جميعا وهاجروا ＊ وعن ابن عمر أيضا قال كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيأ منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا من أصاب شيأ من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيأ رجونا له ＊ وقوله أسرفوا على أنفسهم أى تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم وقيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله أى لا تيأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله



[illegible] أو [illegible] وماهم بمعجزين ) بسابقين من عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم ( أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) [illegible] وقيل يجعله على قدر القوت ( ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل ( قل يا عبادى الذين ) [illegible] ( أسرفوا على أنفسهم ) [illegible] ( لا تقنطوا ) لا تيأسوا [illegible] والبصرى ( من [illegible] )

ما أصاب الحق من قبلهم ( وماهم بمعجزين ) بسابقين من عذاب الله ( و [illegible] ) كفار مكة ( ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ) يوسع على من يشاء [illegible] ( ويقدر ) يقتر على من يشاء وهو نظيره ( ان في ذلك ) في بسط الرزق ( لآيات ) لعلامات وعبرا ( لقوم يؤمنون ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ) بالشرك [illegible] والزنا [illegible] من رحمة الله ) لا [illegible] من مغفرة الله

﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله ﴿ انه هو الغفور الرحيم ﴾ على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا اوفى الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله

---

والامن من مكر الله من الكبائر ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصى واطلاقا فى الاقدام عليها وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصى انه لا خلاص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومتى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم

## ﴿ فصل فى ذكر أحاديث تتعلق بالآية ﴾

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على رأسه فقال لم تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا * عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فاتى راهبا فسأله فقال هل لى من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل أئت قرية كذا وكذا فادركه الموت فضرب صدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى الى هذه ان تقربى وأوحى الله الى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشبر فغفر له اقتل [illegible] ولمسلم قال [illegible]

(ان الله يغفر الذنوب جميعا) بالعفو عنها الا الشرك وفى قراءة النبى عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ونظيره نفى المبالاة ونفى الخوف فى قوله ولا يخاف عقباها قيل نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية (انه هو الغفور) بستر عظائم الذنوب (الرحيم) بكشف فظائع الكروب

---

(ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور) لمن تاب من الكفر وآمن بالله (الرحيم) لمن مات على التوبة

﴿وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب ﴿واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم﴾ القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله

---

فاتاه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربى والى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فأتاهم ملك في صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض الذى أراد فقبضته ملائكة الرحمة (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفى رواية لم يعمل خيرا قط وفى رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى في الريح فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بنى اسرائيل رجلان متحابان أحدهما مذنب والآخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال له خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر لك الله أو قال لا يدخلك الجنة فقبض الله أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد أكنت على ما في يدى قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اذهبوا به الى النار قال أبو هريرة تكلم والله بكلمة أوبقت دنياه وآخرته أخرجه أبو داود عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أنك أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذى قوله عنان السماء العنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب ملأها * قوله عز وجل ﴿وأنيبوا الى ربكم﴾ أى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة ﴿وأسلموا له﴾ أى أخلصوا له التوحيد ﴿من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ أى لا تمنعون منه ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم﴾ يعنى القرآن لان كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح

(وأنيبوا الى ربكم) وتوبوا اليه (واسلموا له) وأخلصوا له العمل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله

---

(وأنيبوا الى ربكم) أقبلوا الى ربكم بالتوبة من الكفر (وأسلموا له) آمنوا بالله وأطيعوا الله (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) لا تمنعون من عذاب الله نزلت هذه الآية في الوحشى وأصحابه ثم قال (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم)

(من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) أى يفجؤكم وأنتم غافلون كانكم لاتخشون شيأ لفرط غفلتكم (أن تقول) لئلا تقول (نفس) انما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بالجاج فى الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير (ياحسرتا) الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ ياحسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه (على مافرطت) قصرت وما مصدرية مثلها فى بما رحبت (فى جنب الله) أمر الله أو فى طاعة الله أو فى ذاته وفى حرف عبدالله فى ذكر الله والجنب الجانب يقال أنا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا افرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل أى لاجله وقال الزجاج معناه فرط فى طريق الله وهو توحيده والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وأنا ساخر أى فرطت فى حال سخريتى (أو تقول لو أن الله هدانى) أى أعطانى الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف بهداية الله من

ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون ﴾ بمجيئه فتتدار كون ﴿ ان تقول نفس ﴾ كراهة ان تقول وتنكير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه • اتانى كريم ينفض الرأس مغضبا

﴿ ياحسرتا ﴾ وقرئ بالياء على الاصل ﴿ على مافرطت ﴾ قصرت ﴿ فى جنب الله ﴾ فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى

اما تتقين الله فى جنب وامق • له كبد حرى عليك تقطع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله

ان السماحة والمروءة والندى • فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر ﴿ أو تقول لو ان الله هدانى ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنت من المتقين ﴾ الشرك والمعاصى

---

ليجتنب وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الحسن لتؤثره وتأخذ به وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالمنسوخ ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون ﴾ يعنى غافلين عنه ﴿ أن تقول نفس ﴾ أى لئلا تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس ﴿ ياحسرتا ﴾ أى ياندمى ويا خزنى والتحسر الاغتمام والحزن على مافات ﴿ على مافرطت فى جنب الله ﴾ أى على ماقصرت فى طاعة الله وقيل فى أمر الله وقيل فى حق الله وقيل على ماضيعت فى ذات الله وقيل معناه على ماقصرت فى الجانب الذى يؤدى الى رضا الله تعالى ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ أى المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر باهلها ﴿ أو تقول لو أن الله هدانى ﴾ أى أرشدنى الى دينه وطاعته ﴿ لكنت من المتقين ﴾ أى الشرك

---

يعنى القرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) فجأة (وأنتم لاتشعرون) لاتعلمون نزوله (أن تقول نفس) لكى لاتقول نفس (ياحسرتا) ياندامتا (على ما فرطت فى جنب الله) تركت من طاعة الله (وان كنت لمن الساخرين) وقد كنت من المستهزئين بالكتاب والرسول (أو تقول) ولكى لاتقول (لو أن الله هدانى) بين لى الايمان (لكنت من المتقين) من الموحدين

المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا الاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استحبابه العذاب وتضييعه الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى رد من الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق  على الباطل  ولكن تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت به فانما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديري لان المعنى لو أن الله هداني ما هديت وانما لم يقرن الجواب به لانه لابد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه (وجوههم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل (للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بمفازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة (لا يمسهم)

---

﴿ اوتقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ﴾ في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لاتخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لاطائل تحته ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لايمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا مافيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لايجوز كاتخاذ الولد ﴿ وجوههم مسودة ﴾ بما ينالهم من الشدة اوما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ وقرئ وينجي ﴿ بمفازتهم ﴾ بفلاحهم

---

﴿ أو تقول حين ترى العذاب ﴾ أي عيانا ﴿ لو أن لي كرة ﴾ أي رجعة الى الدنيا ﴿ فأكون من المحسنين ﴾ أي الموحدين ثم أجاب الله تعالى هذا القول بان الاعذار زائلة والتعلل باطل وهو قوله تعالى ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ فكذبت بها ﴾ أي قلت ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ أي تكبرت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴾ أي زعموا ان له ولدا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ﴿ وجوههم مسودة ﴾ قيل هو سواد يخالف لسائر انواع السواد ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ أي عن الايمان ﴿ قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ أي الشرك ﴿ بمفازتهم ﴾ أي الطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرئ بمفازاتهم أي ننجيهم بفوزهم بالاعمال الحسنة من النار

---

(أو تقول) ولكي لا تقول (حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجعة الى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين فيقول الله لهم (بلى قد جاءتك آياتي) كتابي ورسولي (فكذبت بها) بالكتاب والرسول (واستكبرت) عن الايمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين على دينهم (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) في عزير وعيسى والملائكة حين قالوا الملائكة بنات الله وعزير وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم مزرقة (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا وأطاعوا ربهم (بمفازتهم) بايمانهم واحسانهم

مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب * وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله ﴿ لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ وهو حال اواستئناف لبيان المفازة ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ من خير وشر وايمان وكفر ﴿ وهو على كل شيء وكيل ﴾ يتولى التصرف فيه ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد اومقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معربا كليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه ﴿ والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ﴾ متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او عايليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده

---

﴿ لا يمسهم السوء ﴾ أي لا يصيبهم المكروه ﴿ ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء ﴾ أي مما هو كائن أو يكون في الدنيا والآخرة ﴿ وهو على كل شيء وكيل ﴾ أي ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ أي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسي معرب قال الراجز

لم يؤذها الديك بصوت تغريد ، ولم يعالج غلقها باقليد

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ أي جحدوا بآياته الظاهرة الباهرة ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ * قوله عز وجل

---

لا يمسهم السوء ) النار ( ولا هم يحزنون ) كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء أي ينجيهم نفي السوء والحزن عنهم أي لا يمس أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم [illegible] لان العمل [illegible] الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن [illegible] العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها ولا محل للا يمسهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحله النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص (الله خالق كل شيء) رد على المعتزلة والثنوية (وهو على كل شيء وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أي هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان يملك مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها اقليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية [illegible] والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون [illegible] متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا أي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق كل شيء [illegible] فهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه [illegible] [illegible] فيها من مجزون عليها أو عايليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا [illegible] [illegible] كون

(لا يمسهم السوء) لا يصيبهم الشدة والعذاب ( ولا هم يحزنون ) الا حزن غيرهم (الله خالق [illegible] [illegible] (وهو على كل شيء وكيل) على قوت كل شيء كفيل ويقال على كل شيء من أعمالهم شهيد وكيل ( له مقاليد [illegible] والارض) [illegible] المطر والارض النبات ( والذين كفروا بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( [illegible] هم الخاسرون ) في الآخرة

[illegible] مسرورين [illegible] وعن غيره [illegible]

[illegible]

[illegible] فذوقوا العذاب [illegible]

[illegible] كلام على [illegible]

[illegible] على حكم الأمة والأفراد

[illegible] وأن يكون على

[illegible] وهو كان فوقك

[illegible] على النبي ﷺ [illegible] الله

[illegible] لا يكن كذلك

[illegible] موجب الاختصاص

[illegible] كفار قريش دعوة إلى دين

[illegible] ولا تكونن من الخاسرين

[illegible] (وما)

[illegible] بل إن عبدت

[illegible]

[illegible] (وكن من الشاكرين) [illegible]

جهات سبيوله آدم (وماقدروا الله حق قدره) وما عظموه حق عظمته [illegible] ومـ [illegible]
اذا عرفوه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه [illegible] ثم نبههم على عظمته
وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و [illegible] ت [illegible] المراد به [illegible] اذا
أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من [illegible] ولا [illegible] الى جهة
حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض [illegible] ۳۳۱ [illegible] الارنئون السبع (سورة [illegible] وقوله

﴿وماقدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه وعظموه في أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا
له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه﴾ تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي
التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء
عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا
كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على
الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون
السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على الحال والسموات
معطوفة على الارض منظومة في حكمها ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ما ابعد وما
اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ أي ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره [illegible]
عظمته فقال ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه [illegible]
يشركون﴾ [illegible]
عليه وسلم فقال يا محمد [illegible]
والانهار على أصبع [illegible] ثم يقول [illegible]
وسلم وقال [illegible]
أصبع [illegible]
وتصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره [illegible]
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة [illegible]
بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون [illegible]
ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون [illegible]
[illegible]

والمطويات من الطي [illegible]
وقال قبضته [illegible]
عما يشركون) [illegible]

والكتاب والاسلام (وما قدروا الله حق قدره) [illegible]
[illegible] بطلب [illegible]
مطويات بيمينه) [illegible]

(ونفخ في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والحور العين ومالك والزبانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام) يقومون من قبورهم (ينظرون) يقلبون أبصارهم



نظر المبهوت اذا فاجأه خطب

﴿ ونفخ في الصور ﴾ يعني المرة الاولى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ خروا ميتين او مغشيا عليهم ﴿ الا من شاء الله ﴾ قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ﴿ ثم نفخ فيه أخرى ﴾ نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل الرفع والنصب ﴿ فاذا هم قيام ﴾ قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ﴿ ينظرون ﴾ وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث

---

أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ويقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه * قوله عز وجل ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ أي ماتوا وذلك الفزع وهي النفخة الاولى ﴿ الا من شاء الله ﴾ تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ﴿ ثم نفخ فيه ﴾ أي في الصور ﴿ أخرى ﴾ مرة أخرى وهي النفخة الثانية ﴿ فاذا هم قيام ﴾ أي من قبورهم ﴿ ينظرون ﴾ أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون يوما قال أبو هريرة أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبو هريرة أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة * قوله تعالى ﴿ وأشرقت الارض بنور ربها ﴾ وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه

---

(ينظرون) أمر الله فيهم ودلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) أي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه وقال الامام أبو منصور رحمه الله يجوز أن يخلق الله نورا فينور به أرض الموقف واضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله

---

يعد من الاولى (ونفخ في الصور) وهي نفخة الموت (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء) (الله) من الحور والولدان وغيرهما من في الجنة والنار وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون في النفخة الاولى ولكن يموتون بعد ذلك (ثم نفخ فيه أخرى) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة تمطر السماء كمطر الرجال (فاذا هم قيام) من القبور (ينظرون) ما يفعل بهم (وأشرقت الارض) اضاءت الارض (بنور ربها) بضوء نور ربها

وناقة الله (ووضع الكتاب) أي صحائف الاعمال ولكنها اكتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجيء بالنبيين) ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل (ووفيت كل نفس ماعملت) أي جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزاد في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل (زمرا) حال أي أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض (حتى اذا جاؤها فتحت) بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها) وهي سبعة (وقال لهم خزنتها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت

الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه اوصحائف الاعمال في ايدى العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف ﴿ وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون ﴿ وقضى بينهم ﴾ بين العباد ﴿ بالحق وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب اوزيادة عقاب على ماجرى به الوعد ﴿ ووفيت كل نفس ماعملت ﴾ جزاءه ﴿ وهو اعلم بما يفعلون ﴾ فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ﴾ افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة والزمر وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة وهي جمع القليل ﴿ حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ﴾ ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريعا وتوبيخا ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ من جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾

فما يضارون في نوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى ﴿ وجيء بالنبيين ﴾ يعني ليكونوا شهداء على أممهم ﴿ والشهداء ﴾ قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي لا يزاد في سيآتهم ولا ينقص من حسناتهم ﴿ ووفيت كل نفس ماعملت ﴾ أي ثواب ماعملت ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ٭ قوله تعالى ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم ﴾ يعني سوقا عنيفا ﴿ زمرا ﴾ أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جماعات متفرقة واحدتها زمرة ﴿ حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها ﴾ يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ يعني توبيخا وتقريعا ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من أنفسكم ومن جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا

وقيل بعدل ربها (ووضع الكتاب) في الاعمال والحساب وهو ديوان الحفظة (وجيء بالنبيين) للذين ليسألوا عن تبليغ المرسلين (والشهداء) يعني المرسلين ونقصان وجيء بالنبيين والمرسلين والشهداء شهداء المرسلين على قومهم (وقضى بينهم) بين النبيين (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ووفيت) وفرت (كل نفس) برة وفاجرة (ماعملت) من خير أوشر (وهو أعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) فوجا فوجا (حتى اذا جاؤها) يعني النار (فتحت أبوابها) طرقها لهم ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) يعني الزبانية (ألم يأتكم) يا معشر الكفار (رسل منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤن (عليكم آيات ربكم) بالامر والنهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء) عذاب (يومكم هذا

وتقديره وهو وقت دخولهم [illegible] لا الطيب [illegible] شرع من حيث [illegible] قوتخيهم [illegible] قوالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين [illegible] وهو [illegible] وقوله من اهل النار [illegible] الظاهر [illegible] على [illegible] وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين [illegible] الاول [illegible] و مخصوص [illegible] محذوف سبق ذكره ولا [illegible] عن الحق ان يكون دخولهم [illegible] لان كلمة العذاب حقت [illegible] وسائر [illegible]

[illegible] ان الله تعالى اذا خلق [illegible] استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق [illegible] استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار [illegible] وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا [illegible] الى دار الكرامة وقيل [illegible] لا يذهب [illegible] على قدر مراتبهم في الشرف [illegible] حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها [illegible] جواب [illegible] على ان [illegible] حينئذ من الكرامة و [illegible] ابواب الجنة [illegible]

[illegible] ولكن حقت كلمة العذاب [illegible] وجبت على الكافرين [illegible] وهي قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين [illegible] جهنم خالدين فيها [illegible] مثوى المتكبرين [illegible] الى الجنة زمرا [illegible]

[illegible]

(ولكن حقت) وجبت [illegible] العذاب على الكافرين [illegible] (خالدين فيها [illegible] مثوى المتكبرين) [illegible] (حتى اذا جاؤها) [illegible] وفتحت ابوابها [illegible]

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) دخولها لحذف دخولها [illegible] الكلام دال عليه وقيل هو

حتى اذا جاؤها [illegible]

لا [illegible] دخول [illegible]

كأنه قيل حتى اذا جاؤها [illegible] ٣٣٥ [illegible] طهرتم من دنس المعاصي [illegible]

لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ لا يعتريكم بعد مكروه ﴿ طبتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصي ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالبعث والثواب ﴿ واورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ﴿ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ الجنة ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ محدقين ﴿ من حول العرش ﴾ اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف

---

الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو والثالث تقديره فادخلوها خالدين دخولها فحذف دخولها لدلالة الكلام عليه ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ أي أبشروا بالسلامة من كل الآفات ﴿ طبتم ﴾ قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا الى بابها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من احداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ أي بالجنة ﴿ وأورثنا الارض ﴾ أي أرض الجنة نتصرف فيها كما نشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى ﴿ نتبوأ ﴾ أي ننزل ﴿ من الجنة ﴾ في أي الجنة ﴿ حيث نشاء ﴾ فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون منها حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم في فضل منها قال الله عز وجل ﴿ فنعم أجر العاملين ﴾ أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ أي محدقين محيطين بحافاته وجوانبه

---

[illegible] أي كنتم طيبين [illegible] ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس [illegible] دخول الجنة [illegible] الطيب والطهارة لانها دار الطيبين [illegible] المطهرين [illegible] من كل دنس وطهرهم [illegible] قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى (واورثنا الارض) ارض الجنة وقد [illegible] يشاركون [illegible] (حيث نشاء) أي يكون [illegible] جنة لا [illegible] زيادة على [illegible] من جنته حيث [illegible]

[illegible]

كرامة الله (الجنة [illegible])

حيث نشاء) نشتهي (فنعم أجر العاملين) ثواب العاملين لله في الدنيا (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش

أي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية أي ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث

﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية وقيدت الأولى ومعنى ذكرهن ليس في حوالهم كرمه وتلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ أي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ أي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم أو الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

## سورة المؤمن مكية وآيها ثمانون وخمس آيات

﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ وقيل هذا التسبيح منهم لأن التكليف يزول في ذلك اليوم ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ أي يقول أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتدأ الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختم بالحمد في آخر الأمر وهو استقرار الفريقين في منازلهم فيه تنبيه بذلك على تحميده في بداءة كل أمر وخاتمته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

## تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر وهي مكية

قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والتي بعدها وهي خمس وثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرف عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة [illegible] فيهن وقال مسعر [illegible] ابن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

---

شق [illegible] يسبحون [illegible] قولهم [illegible] سبحان الله [illegible] والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أو سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف (وقضي بينهم) بين الانبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخواتهم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية

يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده (وقضي بينهم) بين النبيين والامم (بالحق) بالعدل (وقيل) [illegible] لهم [illegible] فرغ من الحساب قولوا (الحمد لله) الشكر لله والمنة لله (رب العالمين) سيد الجن والانس على ما [illegible]

[illegible]

[illegible] مكية آياتها اثنان وثمانون آية وكلماتها ألف ومائة وتسع وتسعون وحروفها أربعة آلاف وتسعمائة وستون ﴿ بسم ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ( حم ) ومابعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدنى وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم ( تنزيل الكتاب ) أى هـذا تنزيل الكتاب ( من الله العزيز ) أى المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول ( العليم ) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين ( غافر الذنب ) ساتر ذنب المؤمنين ( وقابل التوب ) قابل توبة الراجعين ( شديد العقاب ) عـلى المخـالفين ( ذى الطول ) ذى الفضل على العارفين أو ذى الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والثوب والاوب أخوات فى معنى الرجوع والطول الغـنى والفضـل * فان قلت كيف اختلفت هـذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة * قلت أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين كما يكون فى تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما أريد ثبـوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو فى تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هـو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها أبدال غير أوصاف وادخال الواو فى وقابل التوب لنكتة وهى افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبـول وروى ان عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع فى هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر ( قا و خا ٤٣ مس ) الى فلان سلام عليك وأنا أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدنى الله أن يغفر لى وحذرنى عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أخا لكم زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ امالها ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقـاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمى كقابيل وهابيل ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال عـلى القـدرة الكاملة والحكمة البـالغة ﴿غافر الذنب وقابل التوب شـديد العقـاب ذى الطول﴾ صفـات اخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشـديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسـيط الواو بين الاولين لافادة الجمع

## بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿حم﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الر وحم ون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحـاء افتتاح أسمائه حليم وحميد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح أسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء أى قضى ما هو كائن ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ أى الغالب القادر وقيل الذى لا مثل له ﴿العليم﴾ أى بكل المعلومات ﴿غافر الذنب﴾ أى ساتر الذنب ﴿وقابل التوب﴾ اى التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يقول لا اله الا الله ﴿ذى الطول﴾ أى السعة والغنى وقيل ذى الفضل والنعم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس [illegible] ذكره ( حم ) [illegible] ويقال قسم أقسم به ( تنزيل الكتاب ) ان هذا القرآن تنزيل ( من الله العزيز العليم ) على محمد [illegible] لا يؤمن به العليم بمن آمن به وبمن لا يؤمن به ( غافر الذنب ) لمن قال لا اله الا الله ( وقابل التوب ) لمن تاب من [illegible] ( شديد العقاب ) لمن مات على الشرك ( ذى الطول ) ذى المن والفضل والغنى يعنى ذا المن والفضل على من آمن به وذا الغنى عـلى من لا يؤمن به

عقابا لا اله الا هو ... صفة ذي الطول ويجوز أن يكون مستأنفا (اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا

 دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل

بين محو الذنوب وقبول التوبة ... وذكر ... وصفين ذكرنا يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الذنبين لان الكفر هو المستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها ﴿ لا اله الا هو ﴾ فيجب الاقبال الكلي على عبادته ﴿ اليه المصير ﴾ فيجزي المطيع والعاصي ﴿ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ﴾ ما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة ﴿ فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود ﴿ وهمت كل امة ﴾ من هؤلاء ﴿ برسولهم ﴾ وقرئ برسولها ﴿ ليأخذوه ﴾ ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب

---

وأصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه ﴿ لا اله الا هو ﴾ أي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره ﴿ اليه المصير ﴾ أي مصير العباد اليه في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴿ ما يجادل ﴾ أي ما يخاصم ويحاجج ﴿ في آيات الله ﴾ أي في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار ﴿ الا الذين كفروا ﴾ قال أبو العالية آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ﴿ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر أخرجه أبو داود وقال المراء في القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب ﴿ فلا يغررك تقلبهم ﴾ أي تصرفهم ﴿ في البلاد ﴾ بالتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة أمرهم العذاب ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ﴿ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾ قال ابن عباس ليقتلوه

---

... وحل مشكلة ومستنبط معانيها ورد اهل الزيغ بها أعظم جهاد في سبيل الله (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) بالتجارات الرابحة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فان عاقبة أمرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فعيدان الامم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال (كذبت قبلهم قوم نوح) نوحا (والاحزاب) أي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهمت كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم ليأخذوه) ليتمكنوا منه

(لا اله) يفعل ذلك (الا هو اليه المصير) مصير من آمن به ومصير من لم يؤمن به (ما يجادل في آيات الله) ما يكذب بمحمد عليه السلام والقرآن (الا الذين كفروا) بالله أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) فلا تغتر يا محمد بذهابهم ومجيئهم في السفر بالتجارة فانهم ليسوا على شيء (كذبت قبلهم) قبل قومك (قوم نوح) نوحا ... الكفار (من بعدهم) من بعد قوم نوح كذبوا الرسل كما كذبت قومك (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) أراد (ويهلكوه)

فيقتلوه والاخيذ الاسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهر مكي وحفص يعني انهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذ الرسل ان أخذتهم فعاقبتهم (فكيف كان عقاب) وبالياء يعقوب أي فانكم تمرون على بلادهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا) كلمات ربك مدني وشامي (انهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

وقتل من الاخذ بمعنى الاسر ﴿وجادلوا بالباطل﴾ بما لا حقيقة له ﴿ليدحضوا به الحق﴾ ليزيلوه به ﴿فاخذتهم﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم ﴿فكيف كان عقاب﴾ فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجيب ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ وعيده او قضاؤه بالعذاب ﴿على الذين كفروا﴾ لكفرهم ﴿انهم اصحاب النار﴾ بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى ﴿الذين يحملون العرش

ويهلكوه وقيل ليأسروه ﴿وجادلوا﴾ أي خاصموا ﴿بالباطل ليدحضوا﴾ أي ليبطلوا ﴿به الحق﴾ الذي جاءت به الرسل ﴿فاخذتهم فكيف كان عقاب﴾ أي أنزلت بهم من الهلاك ما هموا بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم أليس كان مهلكا مستأصلا ﴿وكذلك حقت﴾ أي وجبت ﴿كلمة ربك﴾ أي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت ﴿على الذين كفروا﴾ أي من قومك ﴿انهم﴾ أي بانهم ﴿أصحاب النار﴾ * قوله عز وجل ﴿الذين يحملون العرش﴾ قيل حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله تعالى باربعة أخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقربهم من الله عز وجل وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يهفوا بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتمجيد ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وقال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان أقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود. وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون

كل قوم قتل رسولهم (وجادلوا بالباطل) خاصموا الرسل بالشرك (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا بالشرك الحق ما جاءت به الرسل (فاخذتهم) عاقبتهم عند التكذيب (فكيف كان عقاب) انظر يا محمد كيف كان عقوبتي عليهم عند التكذيب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (أنهم أصحاب النار) أهل النار في الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير وهم عشرة أجزاء من الملائكة

ومن حوله ) يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر وروى ... العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة ( الجزء الرابع والعشرون ) أن يغدوا



ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر ( يسبحون ) خبر المبتدأ وهو الذين ( بحمد ربهم ) أي مع حمده ذا الباء تدل على أن تسبيحهم بالحمد له ( ويؤمنون به ) وفائدته مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ( ويستغفرون للذين آمنوا ) كانه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون ادعى شئ الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاماكن ( أجعل )

ومن حوله ﴾ الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ﴿ ويؤمنون به ﴾ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ واشعارا بان حملة العرش

---

ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض * قوله ﴿ ومن حوله ﴾ يعني الطائفين به وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء وهؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل * قوله تعالى ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق ﴿ ويؤمنون به ﴾ أي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له * فان قلت قدم قوله يسبحون بحمد ربهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فما فائدة قوله ويؤمنون به * قلت فائدته التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكماله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقولهم

---

الجملة ( ومن حوله ) من الملائكة ( يسبحون بحمد ربهم ) بأمر ربهم ( ويؤمنون به ) وهم يؤمنون بالله ( ويستغفرون ) يدعون ( للذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ويقولون

(ربنا) أى يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شىء رحمة وعلما) والرحمة والعلم هما اللذات وسعا كل شىء فى المعنى اذ الاصل وسع كل شىء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بان أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز مبالغة فى وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أى الذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أى طريق الهدى الذى دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من فى موضع نصب عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم والمعنى وعدتهم (وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) أى الملك الذى لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيأ خاليا عن الحكمة وموجب حكمتك ان تفى بوعدك (وقهم السيآت) أى جزاء السيآت وهو عذاب النار (ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته وذلك) أى رفع العذاب (هو الفوز العظيم

---

(ربنا) يا ربنا (وسعت كل شىء رحمة) ملأت كل شىء نعمة (وعلما) عالم أنت بكل شىء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دينك الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) ادفع عنهم عذاب النار (ربنا) يا ربنا (وادخلهم جنات عدن) معدن الانبياء والصالحين (التى وعدتهم) فى الكتاب (ومن صلح) من وحد أيضا (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز) فى ملكك وسلطانك (الحكيم) فى أمرك وقضائك (وقهم السيآت) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة (ومن تق السيآت) ومن دفعت عنه العذاب (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته) غفرت له وعصمته وعظمته (وذلك) الغفران والدفع (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا

---

وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ربنا﴾ اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال ﴿وسعت كل شىء رحمة وعلما﴾ اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ﴿ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم﴾ اياها ﴿ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم﴾ عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد ﴿انك انت العزيز﴾ الذى لا يمتنع عليه مقدور ﴿الحكيم﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد ﴿وقهم السيآت﴾ العقوبات او جزاء السيآت وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى فى الدنيا لقوله ﴿ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته﴾ أى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ يعنى الرحمة او الوقاية

---

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم فى أحد بشىء يكرهه ان يستغفر له ﴿ربنا﴾ أى ويقولون ربنا ﴿وسعت كل شىء رحمة وعلما﴾ أى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطلوب بالدعاء فلما قدموا الثناء على الله عز وجل قالوا ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ أى دينك ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ قال مطرف أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم﴾ قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى وأين أمى وأين ولدى وأين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته ﴿وقهم السيآت﴾ أى عقوبات السيآت بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب ﴿ومن تق السيآت يومئذ﴾ أى من تقه فى الدنيا ﴿فقد رحمته﴾ أى فى القيامة ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ أى النعيم الذى لا ينقطع فى جوار مليك لا تصل العقول

ان الذين كفروا ينادون ) أي يوم القيامة اذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار ( لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ) أي لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت أشد البغض وانتصاب ( اذ تدعون الى الايمان ) بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أي يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم أنفسكم فلا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا ( فتكفرون ) فتصرون على الكفر ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) أي اماتتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم أمواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع ( الثانية ) أحد الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه والاحياءتين الاحياءة الاولى في الدنيا والاحياءة الثانية البعث ويدل عليه قوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في القبر بعد موته للسؤال

---

اومجموعهما ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ يوم القيامة فيقال لهم ﴿ لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم ﴾ أي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء ﴿ اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴾ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبرعنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو « في الصيف ضيعت اللبن » او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد ﴿ قالوا ربنا امتنا اثنتين ﴾ اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء او بتصيير كتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه تصيير وصرف له عن الآخر ﴿ واحييتنا اثنتين ﴾ الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياآن ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم

---

الى كنه عظمته وجلاله * قوله تعالى ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ أي يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيآتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم ﴿ لمقت الله ﴾ أي اياكم في الدنيا ﴿ أكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴾ أي اليوم عند حلول العذاب بكم ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في القبر للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا للبعث في الآخرة وذلك انهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة

---

من النار ( ان الذين كفروا ) بالله وبالكتب والرسل اذا دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسي ( ينادون ) فيناديهم الملائكة ( لمقت الله ) في الدنيا ( أكبر من مقتكم أنفسكم ) اليوم في النار ( اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ) فتجحدون ( قالوا ) يعني الكفار في النار ( ربنا ) يا ربنا ( أمتنا اثنتين ) مرتين مرة بقبض أرواحنا ومرة بعدما سألنا منكر ونكير في القبور ( وأحييتنا اثنتين ) مرتين مرة قبل ان سألنا منكر ونكير في القبور ومرة للبعث

والثانى للبعث ( فاعترفنا بذنوبنا ) لما رأوا الاماتة والاحياء متكررا عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التى اقترفوها من انكار البعث وماتبعه من معاصيهم (فهل الى خروج ) من النار أى الى نوع من الخروج سريع أو بطئ للتخلص ( من سبيل ) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ( ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا ) أى وأن لاسبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد (العلى ) شأنه فلا يرد قضاؤه ( الكبير ) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لا حكم الا الله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حروراء قال على رضى الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون أى يقولون لا حكم الا الله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل (هو الذى يريكم آياته ) من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها (وينزل لكم من السماء) وبالتخفيف مكى و بصرى (رزقا) مطرا لانه سبب الرزق (وما يتذكر

بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار ﴿ من سبيل ﴾ طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ﴿ ذلكم ﴾ اى الذى انتم فيه ﴿ بانه ﴾ بسبب انه ﴿ اذا دعى الله وحده ﴾ متوحدا اوتوحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية ﴿ كفرتم ﴾ بالتوحيد ﴿ وان يشرك به تؤمنوا ﴾ بالاشراك ﴿ فالحكم لله ﴾ المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد ﴿ العلى الكبير ﴾ من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة ﴿ هو الذى يريكم آياته ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم ﴿ وما يتذكر ﴾ بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول

---

الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من أقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى خروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعللا وتحيرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار بانكم اذا دعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشرك به ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لا أعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴿ هو الذى يريكم آياته ﴾ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يتعظ بهذه الآيات

---

(فاعترفنا) فأقررنا (بذنوبنا) بشركنا وجحودنا من ذلك (فهل الى خروج ) رجوع الى الدنيا ( من سبيل ) من حيلة فنؤمن بك فقول الله لهم (ذلكم) العذاب فى النار والمقت ( بأنه اذا دعى الله وحده ) اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله ( كفرتم ) جحدتم ( وان يشرك به ) الاوثان ( تؤمنوا ) تقروا (فالحكم لله ) فالقضاء بين العباد لله حكم بالنار لمن كفر به ( العلى ) أعلى كل شئ ( الكبير ) أكبر كل شئ (هو الذى يريكم) يا أهل مكة (آياته) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلموا ( وينزل لكم من السماء رزقا ) مطرا (وما يتذكر )

الا من ينيب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين (فادعوا الله) فاعبدوا (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عباده فى الدنيا بالمنزلة أو رافع منازلهم فى الجنة وذو العرش مالك عرشه الذى فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهار العظمته مع استغنائه فى مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذى تحيي به القلوب (من أمره) من أجل امره أو بامره (على من يشاء من عباده لينذر) أى الله او الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء واهل الارض والاولون والآخرون التلاقي مكي ويعقوب (يوم هم بارزون)

---

عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى ﴿الا من ينيب﴾ يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ اخلاصكم وشق عليهم ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح ﴿يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده﴾ خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ ﴿على من يشاء من عباده﴾ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية ﴿لينذر﴾ غاية الالقاء والمستكن فيه لله تعالى او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثانى ﴿يوم التلاق﴾ يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال ﴿يوم هم بارزون﴾ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان

---

﴿الا من ينيب﴾ أى يرجع الى الله تعالى فى جميع أموره ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ أى الطاعة والعبادة ﴿ولو كره الكافرون﴾ قوله تعالى ﴿رفيع الدرجات﴾ أى رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع أى انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات جلاله وكماله ووحدانيته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه ﴿ذو العرش﴾ أى خالقه ومالكه والفائدة فى تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالته على كمال القدرة أقوى ﴿يلقي الروح﴾ يعنى ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيي الارواح كما تحيي الابدان بالارواح ﴿من أمره﴾ قال ابن عباس من قضائه وقيل بامره وقيل من قوله ﴿على من يشاء من عباده﴾ يعنى الانبياء ﴿لينذر يوم التلاق﴾ يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل يلتقي الخلق والخالق وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم ﴿يوم هم بارزون﴾ أى خارجون من قبورهم

---

ما يتعظ بالقرآن (الا من ينيب) الا من يقبل الى الله (فادعوا الله) فاعبدوا الله (مخلصين له الدين) بالعبادة والتوحيد (ولو كره الكافرون) ذلك منكم (رفيع الدرجات) (ظاهرون) خالق السموات رفعها فوق كل شئ (ذو العرش) السرير (يلقي الروح من أمره) ينزل جبريل بالقرآن (على من يشاء) على من يختار (من عباده) يعنى محمدا عليه السلام (لينذر) ليخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (يوم التلاق) يوم يلتقي أهل السماء وأهل الارض ويقال يوم يلتقي الخالق والمخلوق (يوم هم بارزون) خارجون من القبور

ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل ينادى منادفيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) لما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأنذرهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بها لازوفها أى لقربها ويبدله من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أى لتراقى يعنى ترفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا

---

او اعمالهم وسرائرهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو مايتوهم فى الدنيا ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به اوما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وألمها ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا ﴿ وانذرهم يوم الآزفة ﴾ اى القيامة سميت بها لازوفها اى قربها او الخطة الآزفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت ﴿ اذ القلوب لدى الحناجر ﴾ فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج

---

ظاهرون لا يسترهم شيء ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء فى سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه فى الدنيا ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول ﴿ لله الواحد القهار ﴾ أى الذى قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلائق فى يوم القيامة لله الواحد القهار فالمؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه فى الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة فى العقبى والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه فى الدنيا ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ يعنى يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم فى وقت واحد * قوله تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة ﴾ يعنى يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هو آت فهو قريب ﴿ اذ القلوب لدى الحناجر ﴾ وذلك انها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هى تعود الى أماكنها ولا هى

---

(لا يخفى على الله منهم شيء) ولا من اعمالهم شيء فيقول الله بعد نفخة الموت (لمن الملك اليوم) فليس يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) (قا و خا ٤٤ مس) بلا ولد ولا شريك (القهار) لخلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لا ظلم اليوم) على أحد اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم (ان الله سريع الحساب) اذا حاسب ويقال شديد العقاب اذا عاقب (وأنذرهم) خوفهم يا محمد (يوم الآزفة) من أهوال يوم الآزفة وهو يوم القيامة يزف بعضهم الى بعض ويقال (اذ القلوب لدى الحناجر) عند الحناجر

... يعتقدون شفاعة فى الحسن وانه

... وفرد يستوثق النفر الى دالا يحار

... جنبيه فهو مسرقة ثم تفكر بقلبه فى جنبيه ولأنه

... هو فى قوله هو الذى يريكم آية مثلا

... ٣٤٦ ... الاق ثم منتظر

ذكر ... الالاق

... على لاسنة

... العقلاء كقوله نفثت

... من حمم

... وخوا الشهر

... على اختصاص ذلك به ...

... يستوثق ...

... خطأ على

... يقصون بشيء

... على الالتفات او تضرع ...

... لا عن فنظر وما كيف كان

... خوفا وحزنا

... (ولا شفيع)

... (ولا الشفيع)

... عن دون ...

... هو سنة ...

... الارض فينظروا كيف كان

( عاقبة )

... قرب يقصهم (ولا

شفيع ...) ما تقنى التوب

... ( ولا ... )

... الارض فينظروا كيف كان

عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى آخر أمر الذين كذبوا الرسل [illegible]

قسم بين معرفتين الأان أشد منهم شاركه فى المعرفة فى انه لا يدخله لام [illegible] (وآثارا فى الأرض)

أى حصونا وقصورا (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما [illegible] [illegible] فما كان لهم شئ يقيهم

من عذاب الله (ذلك بأنهم) أى الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات [illegible]

كل شئ (شديد العقاب) اذا عاقب  (ولقد أرسلنا موسى [illegible]

عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴾ مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود ﴿ كانوا هم أشد منهم قوة ﴾ قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة أفعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه [illegible] أشد منكم بالكاف ﴿ وآثارا فى الأرض ﴾ [illegible] [illegible] وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله [illegible] [illegible] ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ يمنع العذاب عنهم ﴿ ذلك ﴾ [illegible] [illegible] رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والأحكام الواضحة ﴿ فكفروا فأخذهم الله انه قوى ﴾ متمكن مما يريده غاية التمكن ﴿ شديد العقاب ﴾ لا يؤبه بعقاب دون عقابه ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ يعنى المعجزات ﴿ وسلطان مبين ﴾ [illegible] ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه ﴿ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾ يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقربهم زمانا ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴾ [illegible] ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى ﴿ وما كيد الكافرين الا فى ضلال ﴾

عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض ﴾ [illegible] العاقل من اعتبر بغيره فان من مضى من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء [illegible] قومهم ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ [illegible] [illegible] ﴿ ذلك ﴾ أى ذلك العذاب الذى نزل بهم ﴿ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات [illegible] الله انه قوى شديد العقاب ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا [illegible] فرعون وقومه ﴿ قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴾ [illegible] [illegible] كان فرعون قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام [illegible] فعناه أعيدوا عليهم القتل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ [illegible]

[illegible] عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

الله) بالعقوبة (انه قوى) [illegible] (شديد العقاب) [illegible]

حجة مبينة (الى فرعون وهامان) وزيره (وقارون) [illegible] (فقالوا) [illegible]

(كذاب) [illegible] (فلما جاءهم) موسى (بالحق) [illegible]

عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) استبقوهن [illegible] (وما كيد الكافرين الا فى ضلال) [illegible]

باشروا قتلهم ولا فأغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فيعني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحس بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظنا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام ومضى عليهم كيده ضائع في الكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئه (ذروني أقتل موسى) كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس بانه هو الذي يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع (اني أخاف) ان لم أقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام (أو أن يظهر) موسى (في الارض الفساد) بضم الياء ونصب الدال مدني وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول أولى لموافقة يبدل والفساد في الارض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كأنه قال اني أخاف أن يفسد عليكم (و) دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله

---

في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة ﴿وقال فرعون ذروني اقتل موسى﴾ كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله اوظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله ﴿وليدع ربه﴾ فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه ﴿اني اخاف﴾ ان لم اقتله ﴿ان يبدل دينكم﴾ ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك ﴿او ان يظهر في الارض الفساد﴾ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد ﴿وقال موسى﴾ أي لقومه لما سمع كلامه ﴿اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ صدر

---

تعالى ﴿وقال فرعون﴾ أي لملئه ﴿ذروني أقتل موسى﴾ وانما قال فرعون هذا لانه كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى وانما منعوه عن قتله لانه كان فيهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتلته قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه ﴿وليدع ربه﴾ أي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه أرسله الينا فيمنعه منا ﴿اني أخاف أن يبدل دينكم﴾ يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿أو أن يظهر في الارض الفساد﴾ يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره ﴿وقال موسى﴾ يعني لما توعده فرعون بالقتل ﴿اني عذت بربي وربكم﴾ يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بلية ﴿من كل متكبر﴾ أي متعظم عن الايمان ﴿لا يؤمن بيوم الحساب﴾ قوله عز وجل

---

(وقال فرعون ذروني أقتل) أي اتركوني أقتل (موسى وليدع ربه) الذي يزعم أنه أرسله الي (اني أخاف أن يبدل دينكم) الذي أنتم عليه (او ان يظهر في الارض الفساد) بقتل أبنائكم واستخدام نسائكم كما قتلتم واستخدمتم ويقال أو أن يظهروا في الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم في دينه ان قرأت بنصب الياء والهاء (وقال موسى اني عذت) عصمت (بربي وربكم من كل متكبر) متعظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب)

وربكم بعث لهم على أن يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقبح استكبار وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وعت بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون

صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا  ومن آل فرعون صلة ليكتم  اى يكتم ايمانه من آل فرعون

واسمه سمعان او حبيب او خربيل او حزبيل والظاهر الاول (أتقتلون رجلا ان يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل أترتكبون الفعلة الشنعاء التى هى قتل نفس محرمة وما لكم علة فى ارتكابها الا كلمة الحق وهى قوله (ربى الله) وهو ربكم أيضا لا ربه وحده (وقد جاءكم) الجملة حال (بالبينات من ربكم) يعنى أنه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا فيصبكم بعض الذى يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذى يعدكم مع انه وعد من نبى صادق القول مداراة لهم وسلوكا طريق الانصاف فجاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفى اصابة الكل فكأنه قال لهم أقل ما يكون فى صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفى ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل

---

الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثالهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ من اقاربه وقيل من متعلق بقوله ﴿ يكتم ايمانه ﴾ والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم ﴿ أتقتلون رجلا ﴾ أتقصدون قتله ﴿ ان يقول ﴾ لان يقول ووقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره ﴿ ربى الله ﴾ وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد ﴿ وقد جاءكم بالبينات ﴾ المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات ﴿ من ربكم ﴾ اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله ﴿ وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار

---

﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ﴾ قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بنى اسرائيل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزبيل عند ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب ﴿ أتقتلون رجلا ان يقول ﴾ أى لان يقول ﴿ ربى الله ﴾ وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد وقوله ﴿ وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ أى لا يضركم ذلك انما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وان يك صادقا ﴾ أى فكذبتموه ﴿ يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾

---

بيوم القيامة (وقال رجل مؤمن) وهو حزقيل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم ايمانه) من فرعون وقومه مائة سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزقيل يكتم ايمانه من آل فرعون وقومه مقدم ومؤخر (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) أرسلنى اليكم (وقد جاءكم بالبينات) بالامر والنهى وعلامات النبوة (من ربكم وان يك كاذبا) فيما يقول (فعليه كذبه) عقوبة كذبه (وان يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (يصبكم بعض الذى يعدكم) من العذاب فى الدنيا

حريف (إن الله لا يهدي من هو مسرف) مجاوز الحد (كذاب) في دعواه وهذا يحتمل من باب الاحتجاج ومعنى أنه إن كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه فتتخلصون منه وإن كان مسرفا كذابا ما هداه الله بالنبوة وما عضده بالبينات وقيل أوهم أنه عنى بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عالين وهو حال من كم في لكم (في الأرض) أي في أرض مصر  (فمن ينصرنا  من بأس الله إن جاءنا) يعني

الانسان وعادة التعصب وذلك قد ذكر ... [illegible] ... يصبكم ... من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم ... [illegible] ... لا عند ... بعض بكل كقول لبيد
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

... ولا ... بعض ... ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ احتجاج ... من وجهين أحدهما ... لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله ... إلى البينات وما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ... من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ولعله أراد به المعنى الأول وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ غالبين عالين ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا﴾ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما أدرج نفسه في الضميرين لأنه كان منهم في القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم ﴿قال فرعون ما أريكم﴾ ﴿إلا ما أرى﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أرى من قتله ﴿وما أهديكم﴾ بهذا الرأي ﴿إلا سبيل الرشاد﴾ ...

قال ... يصبكم الذي يعدكم إن قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قال على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ﴿إن الله لا يهدي﴾ أي إلى دينه ﴿من هو مسرف كذاب﴾ أي على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾ أي غالبين في الأرض أي أرض مصر ﴿فمن ينصرنا﴾ أي يمنعنا ﴿من بأس الله﴾ أي عذاب الله ﴿إن جاءنا﴾ والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فإنه لا مانع من عذاب الله تعالى إن حل بكم ﴿قال فرعون ما أريكم﴾ أي من الرأي والنصيحة ﴿إلا ما أرى﴾ أي لنفسي ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ أي ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه

أن الكاذب ... [illegible] ... ولا ... [illegible] ... وإن ... [illegible] ... وقيل ... وجاء ... منهم في القرابة وليعلمهم أنه ... الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأي إلا ما أرى من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم) بهذا الرأي (إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر أحدا ولم يقف الأمر

(إن الله لا يهدي) لا يرشد إلى دينه (من هو مسرف) مشرك (كذاب) ... (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين (في الأرض) أرض مصر (فمن ينصرنا) يمنعنا (من بأس الله) من عذاب الله (إن جاءنا) ... قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) ... (وما أهديكم) ... (إلا سبيل الرشاد) طريق الحق والهدى

على الاشارة (وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى مثل أيامهم لانه أضافه الى الاحزاب وفسره بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم)

حذف مضاف أى مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول (وما الله يريد ظلما للعباد) أى وما يريد الله

ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب  يستحقون من العذاب عن

ان يظلمهم فكان عدلا لانهم استحقوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل نفى ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ... أبعد وأبعد وتفسير المعتزلة بانه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا أريد ظلما لك معناه لا أريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد) أى يوم القيامة التنادى ... وأثبت ... الياء ... وهو ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ... ان فلانا سعد

طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او النسبة الى الرشد كعواج وبتات ﴿وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم﴾ فى تكذيبه والتعرض له ﴿مثل يوم الاحزاب﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم ﴿مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل ﴿والذين من بعدهم﴾ كقوم لوط ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ﴿وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد﴾ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه ﴿يوم تولون﴾ عن الموقف ﴿مدبرين﴾ منصرفين عنه الى

ان يحل به ما حل بالامم قبله بقوله ﴿وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾ أى مثل عادتهم فى الاقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ أى لا يهلكهم الا بعد قيام الحجة عليهم ﴿وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد﴾ يعنى يوم القيامة سمى يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بامامهم وينادى بعضهم بعضا فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة وينادى فيه بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وينادى حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه وقيل يوم التناد يعنى يوم التنافر وذلك انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا عليه فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه ﴿يوم تولون مدبرين﴾ أى منصرفين عن موقف الحساب الى النار

سعادة لا يشقى بعدها ألا ان فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى ...

(وقال الذى آمن) ... دأب) مثل عادة (قوم نوح ... أن يكون ... ينادى بعضكم بعضا وينادى أصحاب الاعراف ... (يوم تولون مدبرين) ...

النار (مالكم من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فماله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر وبخهم بان يوسف أتاكم من قبل موسى بالمعجزات (فما زلتم فى شك مما جاءكم به) فشككتم فيه ولم تزالوا شاكين (حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أى أقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم ايجاب الحجة (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف فى عصيانه مرتاب شاك فى دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أتاهم كبر مقتا) أى عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا (عند الله وعند الذين آمنوا

---

النار وقيل ودين عنها ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿ ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف ﴾ يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى اوعلى نسبة احوال الآباء الى الاولاد اوسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم ﴿ من قبل ﴾ من قبل موسى ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿ فما زلتم فى شك مما جاءكم به ﴾ من الدين ﴿ حتى اذا هلك ﴾ مات ﴿ قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده اوجزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الاضلال ﴿ يضل الله ﴾ فى العصيان ﴿ من هو مسرف مرتاب ﴾ اى شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع ﴿ بغير سلطان ﴾ بغير حجة بل اما بتقليد اوشبهة داحضة ﴿ أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ فيه

---

﴿ مالكم من الله من عاصم ﴾ أى يعصمكم من عذابه ﴿ ومن يضلل الله فماله من هاد ﴾ أى يهديه ﴿ ولقد جاءكم يوسف ﴾ يعنى يوسف بن يعقوب ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل موسى ﴿ بالبينات ﴾ يعنى قوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر ﴿ فما زلتم فى شك مما جاءكم به ﴾ قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين فى نبوته لم ينتفعوا بتلك البينات التى جاءهم بها ﴿ حتى اذا هلك ﴾ يعنى مات ﴿ قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أى أقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التشهى والتمنى من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا فى تكذيب الانبياء الذين أتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته ﴿ كذلك يضل الله من هو مسرف ﴾ أى فى شركه وعصيانه ﴿ مرتاب ﴾ أى فى دينه ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ قيل هذا تفسير للمسرف المرتاب يعنى الذين يجادلون فى ابطال آيات الله بالتكذيب ﴿ بغير سلطان ﴾ أى بغير حجة وبرهان ﴿ أتاهم ﴾ من الله ﴿ كبر ﴾ أى ذلك الجدال ﴿ مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

---

من عذاب الله (مالكم من الله) من عذاب الله (من عاصم) من مانع (ومن يضلل الله) عن دينه (فماله من هاد) من مرشد غير الله (ولقد جاءكم يوسف) قبل هذا (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالامر والنهى وتعبير الرؤيا وشق القميص (فما زلتم فى شك مما جاءكم به) يوسف (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن يبعث الله من بعده) من بعد موته (رسولا كذلك يضل الله) عن دينه (من هو مسرف) مشرك (مرتاب) فى شركه (الذين يجادلون فى آيات الله) يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (بغير سلطان) حجة (أتاهم) من الله وهو أبو جهل وأصحابه المستهزؤن (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله) يوم القيامة (وعند الذين آمنوا) فى الدنيا

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) قلب بالتنوين أبو عمرو وابن [illegible]
منهم [illegible] حدث [illegible]
أوجه [illegible] ( [illegible] [illegible] الى اصح [illegible]
التى [illegible] ) [illegible] وشامى وأبو عمرو ( أبلغ الأسباب )
فقصد أمرا عظيما ( أسباب [illegible] السموات ) أى [illegible] سورة

ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر ﴿ كذلك ﴾ اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله ﴿ يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر ﴿ وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا ﴾ بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر ﴿ لعلى ابلغ الاسباب ﴾ الطرق ﴿ اسباب السموات ﴾ بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه ﴿ وانى لاظنه كاذبا ﴾ فى دعوى الرسالة ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين ﴿ زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ اى خسار

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ قوله عز وجل ﴿ وقال فرعون ﴾ يعنى لوزيره ﴿ ياهامان ابن لى صرحا ﴾ أى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد وتقدم ذكره فى سورة القصص ﴿ لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات ﴾ أى طرقها وأبوابها من سماء الى سماء ﴿ فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه ﴾ يعنى موسى ﴿ كاذبا ﴾ أى فيما يدعى ويقول ان له ربا غيرى ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ قال ابن عباس [illegible] صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى وصد غيره عن [illegible] ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ أى وما [illegible]
فى ابطال آيات موسى [illegible] قوله تعالى

لوز [illegible]
أبوا [illegible]
واشنعني موسى ( وكذلك ) [illegible] ( زين لفرعون سوء عمله ) [illegible] ( وصد عن السبيل ) [illegible]
( وما كيد فرعون ) صنع فرعون ( الا فى تباب ) فى خسار

أي

و ... فرعون ...

الثالث (لاجون) عندما ...

...

والأشعار ... الى ...

...

[illegible] سيآت ما مكروا) شدائد مكرهم [illegible] العذاب [illegible] وقيل انه
[illegible] آل فرعون [illegible] (بالحق) ونزل

[illegible] ما هموا من قومه ﴿ فوقاه الله سيآت ما مكروا ﴾ شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى ﴿ وحاق بآل فرعون ﴾ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل [illegible] فوجدوه يصلي و [illegible] وحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم ﴿ سوء العذاب ﴾ [illegible] او النار ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ جملة مستأنفة والنار [illegible] محذوف ويعرضون استئناف للبيان [illegible] ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار [illegible] يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض [illegible] على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم [illegible] ابن مسعود رضي الله عنه [illegible] ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار [illegible] وعشيا الى يوم [illegible] وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة [illegible] ﴿ ادخلوا آل فرعون ﴾ يا آل فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ عذاب جهنم [illegible] او اشد عذاب جهنم [illegible] نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم ﴿ واذ يتحاجون في النار ﴾ واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا

[illegible] فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى ﴿ فوقاه الله سيآت ما مكروا ﴾ أي [illegible] اراد به من الشر قيل انه نجا مع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قبطيا ﴿ وحاق ﴾ [illegible] نزل ﴿ بآل فرعون سوء العذاب ﴾ يعني الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود [illegible] آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو [illegible] النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم [illegible] تقوم الساعة وقيل تعرض روح [illegible] على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا [illegible] بهذه الآية على اثبات عذاب [illegible] اعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله [illegible] قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده [illegible] ان كان من أهل الجنة [illegible] الجنة ومن كان من أهل النار فمن أهل النار [illegible] مقعدك حتى يبعثك الله [illegible] يوم القيامة ﴾ ثم اخبر الله تعالى عن [illegible] فقال تعالى ﴿ ويوم [illegible] ادخلوا آل فرعون ﴾ أي [illegible] فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ [illegible] ان من العذاب غير الذي [illegible] قوله تعالى [illegible] ﴾ أي واذكر يا محمد لقومك اذ [illegible] أهل النار ﴿ في النار

[illegible] بكرة وعشية الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) [illegible] يقول الله ( فيقول )
[illegible] (اشد العذاب) أسفل النار ( واذ يتحاجون ) [illegible] (في) [illegible] القدرة

فيقول الضعفاء للذين استكبروا ) يعني الرؤساء ( انا كنا لكم تبعا ) أتباعا كخدم في جمع [illegible] ( فهل [illegible] مغنون ) دافعون ( عنا نصيبا ) جزأ ( من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ) التنوين عوض من المضاف اليه أي [illegible] أحدهم وأحدا ( ان الله قد حكم بين العباد ) فقضى بينهم بان ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ( وقال الذين في النار [illegible] ) يقل لخزنتها الان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي أبعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها أعتى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين



﴿ فيقول الضعفاء للذين استكبروا ﴾ تفصيل له ﴿ انا كنا لكم تبعا ﴾ اتباعا كخدم جمع خادم اوذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز ﴿ فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ﴾ بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمن او مصدر كشيأ في قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فيكون من صلة مغنون ﴿ قال الذين استكبروا انا كل فيها ﴾ نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ﴾ اى لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل أن يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ﴾ قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ شيأ من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه ﴿ قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ﴾ ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى قالوا فادعوا ﴾ فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ ضياع لا يجاب

---

فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا ﴾ أى في الدنيا ﴿ فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا ﴾ يعني الرؤساء والقادة ﴿ انا كل فيها ﴾ يعني نحن وأنتم ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ أي قضى علينا وعليكم ﴿ وقال الذين في النار ﴾ يعني حين اشتد عليهم العذاب ﴿ لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا ﴾ يعني الخزنة ﴿ أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ﴾ يعني لا عذر لكم بعد مجيء الرسل ﴿ قالوا بلى ﴾ أي اعترفوا بذلك ﴿ قالوا فادعوا ﴾ يعني انتم [illegible] لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾

[illegible] أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم ( ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ) قدر يوم من الدنيا ( من العذاب قالوا ) أي الخزنة [illegible] بعد مدة طويلة ( أولم تك ) أي أولم تك قصة وقوله ( تأتيكم ) تفسير القصة ( بالبينات ) بالمعجزات ( قالوا ) أي الكفار ( بلى قالوا ) أي الخزنة تهكما بهم ( فادعوا ) أنتم ولا استجابة لدعائكم ( وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة

والسفلة ( فيقول الضعفاء ) السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان يعني القادة ( انا كنا لكم ) في الدنيا ( تبعا ) مطيعا على دينكم ( فهل أنتم مغنون ) [illegible] ( عنا نصيبا ) حظا ( من النار ) [illegible] الذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة ( انا كل ) العابد [illegible] والسفلة ( فيها ) في النار ( ان الله قد حكم بين العباد ) بين العابد والمعبود والقادة والسفلة بالنار ويقال بين [illegible] بين الجنة والنار ( وقال الذين في النار ) اذا اشتدت عليهم النار وقل صبرهم وأيسوا من دعائهم ( لخزنة جهنم [illegible] ) ( ادعوا ربكم يخفف عنا ) يرفع ( عنا يوما من العذاب ) قدر يوم من أيام الدنيا ( قالوا ) يعني الزبانية للكفار ( أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ) بالامر والنهي والعلامات وتبليغ الرسالة من الله ( قالوا بلى ) قد أتانا رسله ( قالوا ) يعني الزبانية لهم [illegible] ( فادعوا وما دعاء الكافرين ) في النار ( الا في ضلال ) في باطل ويقال وما دعاء الكافرين في الدنيا الا في خطأ

في النصر واظل ... وهو

والحميد لربث وقال ... الواجب ... ركعتين بكرة وركعتين عشية

هوان الذين يجادلون ... آيات الله بغير سلطان أتاهم ... في كل مجادل مبطل

... وقول الله تعالى ...

لا ... عظيم واحد ...

خلق السموات والأرض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أي أعظم من خلق الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال

## فصل في ذكر الدجال

(م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية * ولأبي داود والترمذي عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وان الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية لمسلم بين عينيه كافر ثم تهجى ك ف ر يقرؤه كل مسلم * عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والأرض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلكت ومن أشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعلم أني ربك قال فيتمثل له الشيطان نحو ابله كأحسن ما كانت ضروعا وأعظمه أسنمة قال ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت وأخذ بلجفتي الباب فقال مهيم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وأنا حي فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت أسماء فقلت [illegible]

[illegible]

... في ... يوم ... في ...

لما كانت مجادلتهم في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها حج بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهما فمن قدر على خلقهما مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته أقدر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لأنهم لا ينظرون لغلبة الغفلة عليهم

(ولكن أكثر الناس) وهم اليهود (لا يعلمون) فتنة الدجال

جاء في صحيح مسلم قال قلنا يارسول الله ما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح وفي رواية ابي داود عنه فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله ( ق ) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى الناس انه نار فماء بارد والذي يرى الناس أنه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فانه ماء عذب بارد ( ق ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما أنذر نوح قومه ( ق ) عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك ❁ عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فلينأ منه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود ( ق ) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق ( م ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك ❁ عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ( م ) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة ❁ عن مجمع بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محيي الدين النووي قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة لمذهب الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدره على أشياء من المقدورات من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدرة الله تعالى وفتنته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ابن مريم [illegible] ويثبت الله الذين آمنوا [illegible]

[illegible] على الاخرى والتعبير [illegible]

[illegible] المقصود [illegible] بصراحة والتمثيل ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى [illegible]

[illegible] وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب [illegible]

[illegible] ﴿ ان الساعة لآتية [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] ﴿ لا يصدقون ﴾ [illegible] على ظهر [illegible]

[illegible] ادعونى ﴿ [illegible] ﴾ قوله

---

[illegible] واصل [illegible]

[illegible]

ان الذين يستكبرون عن عبادتى) [illegible] الدعاء [illegible]

[illegible]

جهنم) سيدخلون [illegible] (داخرين) صاغرين [illegible]

[illegible] الاسناد [illegible] أى مبصر فيه [illegible] [illegible] الابصار [illegible]

---

﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ [illegible]
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه [illegible]
او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم
الياء وفتح الخاء ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ [illegible]
خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات [illegible]
مبصرا ﴾ يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة [illegible]
الى الحال ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ لا يوازيه فضل والاشعار به لم يقل لمفضل
﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ﴿ ذلكم ﴾ المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ﴿ الله ربكم

---

سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن
صحيح وعن أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل
الله يغضب عليه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﷺ عن أنس بن مالك
قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذى [illegible] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ
أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذى وقال حديث [illegible] كيف
ادعونى أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له [illegible]
منها الاخلاص فى الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن [illegible]
بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط [illegible]
بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له [illegible] عن أبى هريرة [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له [illegible]
يعجل له به فى الدنيا واما أن يدخر له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه [illegible]
ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت
ربى فما استجاب لى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب [illegible]
﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتى ﴾ أى عن توحيدى وقيل عن دعائى ﴿ سيدخلون
جهنم داخرين ﴾ أى صاغرين ذليلين ﴿ قوله تعالى ﴿ الله الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه ﴾ أى لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون [illegible]
مبصرا ﴾ أى لتحصل لكم فيه ممكنة التصرف فى حوائجكم [illegible]
فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم [illegible]

---

(ان الذين يستكبرون) [illegible] (عن عبادتى) [illegible]

[illegible] (الليل لتسكنوا فيه) [illegible]

[illegible]

خالق كل شيء (لا اله الا هو) أخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فأنى تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما افكوا (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسماء بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فأحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم) الخ (ويرزقكم ... ) من الطيبات) ﴿ ٣٦٤ سورة المؤمن ﴾ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل

خالق كل شىء لا اله الا هو ﴾ أخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره ﴿ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ﴾ اى كما أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ﴿ الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء ﴾ استدلال ثان بافعال أخر مخصوصة ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ اللذائذ ﴿ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴾ فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال ﴿ هو الحى ﴾ المتفرد بالحياة الذاتية ﴿ لا اله الا هو ﴾ اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته ﴿ فادعوه ﴾ فاعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة من الشرك والرياء ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾

---

الدين خالصة اى لا شركة فيه ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو ﴾ أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وأنه لا شريك له فى ذلك ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ أى فأنى تصرفون عن الحق ﴿ كذلك ﴾ أى كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك ﴿ يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا ﴾ أى فراشا تستقرون عليها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت ﴿ والسماء بناء ﴾ أى سقفا مرفوعا كالقبة ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ أى خلقكم فى أحسن خلق قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب ﴿ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى ﴾ وهذا يفيد الحصر أى لا حى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يمتنع أن يموت امتناعا تاما وهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة كذلك الا هو والحى هو المدرك الفعال لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة وتنبيه على هذه الصفات تنبيه على كمال الوحدانية بقوله ﴿ لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ أى فاعبدوه واحمدوه قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين

---

ربكم فاشكروه (خالق كل شىء) بأن منه (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا يؤفك يكذب على الله (الذين كانوا بآيات الله) محمد عليه السلام والقرآن (يجحدون) يكفرون (الله الذى جعل لكم) خلق لكم (الارض قرارا) منزلا للاحياء والاموات (والسماء بناء) سقفا مرفوعا (وصوركم) فى الارحام (فأحسن صوركم) من صور الدواب ويقال احكم صوركم (ورزقكم من الطيبات) جعل رزقكم طيبا والين من رزق الدواب ويقال رزقكم من حلال (ذلكم الله ربكم) الذى فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (فتبارك الله) ذو بركة (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (هو الحى) الذى لا يموت (لا اله) لا خالق (الا هو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله) الشكر لله والربوبية لله (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه

( قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ) من القرآن وقل العقل والوحي ( وأمرت أن أسلم ) أستقيم وأنقاد ( لرب العالمين هو الذي خلقكم ) أي أصلكم ( من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ) اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم ) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا شيوخا) وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيي والاعشى ( ومنكم من يتوفى من قبل ) أي من قبل بلوغ الاشد أو من قبل الشيخوخة ( ولتبلغوا أجلا مسمى) معناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة ( ولعلكم تعقلون ) ما في ذلك من العبر والحجج ( هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ) أي فانما يكونه

---

الارض (قل) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع الى دين آبائك (اني نهيت) في القرآن ( أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (لما جاءني البينات) حين جاءني البيان ( من ربي ) بأن الله واحد لا شريك له ( وأمرت ) في القرآن ( أن أسلم ) بأن استقيم على الاسلام ( لرب العالمين ) رب كل ذي روح دب على وجه الارض ( هو الذي خلقكم من تراب ) من آدم وآدم من تراب ( ثم من نطفة ) ثم خلقكم من نطفة الآباء ( ثم من علقة ) من دم عبيط ( ثم يخرجكم ) من بطون أمهاتكم ( طفلا ) صغارا ( ثم لتبلغوا أشدكم ) ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( ثم لتكونوا شيوخا ) بعد الاشد ( ومنكم من يتوفى ) تقبض روحه ( من قبل ) من قبل البلوغ والشيخوخة ( ولتبلغوا أجلا مسمى ) معلوما منتهى آجالكم ( ولعلكم تعقلون ) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت ( هو الذي يحيي ) للبعث ( ويميت ) في الدنيا ( فاذا قضى أمرا ) فاذا أراد أن يخلق ولدا بلا أب مثل عيسى ( فانما يقول له كن فيكون ) ولدا بلا أب ويقال فاذا قضى أمرا فاذا أراد أن تكون القيامة فانما يقول للقيامة كن فتكون بين ... أن تعمل كذا ...

---

قائلين له ﴿ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ﴾ من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها ﴿ وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ اى انقاد له واخلص له ديني ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ﴾ اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ﴿ ولتبلغوا ﴾ ويفعل ذلك لتبلغوا ﴿ اجلا مسمى ﴾ وهو وقت الموت او يوم القيامة ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ما في ذلك من الحجج والعبر ﴿ هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا ﴾ فاذا اراده ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء

---

﴿ قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾ وذلك حين دعي الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ﴾ يعني أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهي من الاغذية والاغذية من النبات والنبات من التراب ﴿ ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ﴾ يعني ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أي من قبل ان يصير شيخا ﴿ ولتبلغوا ﴾ أي جميعا ﴿ أجلا مسمى ﴾ أي وقتا محدودا لا تجاوزونه يعني أجل الحياة الى الموت ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ أي ما في هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيده وقدرته ﴿ هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ أي يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة و...

[illegible] يجادلون في آيات الله انى يصرفون ) [illegible] في هذه السورة في ثلاثة مواضع [illegible]

[illegible] ( [illegible] ) [illegible] لاموي [illegible]

في [illegible] عبر عنها بالفظ [illegible] والاغلال ) عطف على الاغلال [illegible]

الاولى [illegible] قدرة ذاتية غير [illegible] على [illegible] ﴿ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴾ عن التصديق [illegible] في [illegible] ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ [illegible] الكتب [illegible] يصرفون [illegible] اذ الاغلال في اعناقهم [illegible] على الاستقبال [illegible] ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال او مبتدأ خبره ﴿ يسحبون في الحميم ﴾ والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب اى ملئ والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا ﴾ غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم ﴿ بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ ﴾ اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم فانهم ليسوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن ﴿ كذلك ﴾ مثل هذا الضلال ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حتى لا يهتدوا

---

ما ذكر من الافعال دالة على قدرته عند قلب من الاقدار اذ قضى أمرا كان أهون شئ بأمره * قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله ﴾ يعنى القرآن ﴿ أنى يصرفون ﴾ أى عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴾ فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما أوعدهم به فقال تعالى ﴿ اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾ أى يجرون بتلك السلاسل ﴿ في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ أى توقد بهم النار ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام ﴿ قالوا ضلوا عنا ﴾ أى فقدناهم فلا نراهم ﴿ بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ ﴾ قيل انهم أنكروا عبادتهم وقيل لم نكن ندعو شيأ ينفع ويضر وقيل ضاعت عبادتنا لهم كما لم نكن ندعو من قبل شيأ ﴿ كذلك يضل الله الكافرين ﴾ أى كما أضل هؤلاء

---

[illegible] ( [illegible] يجرون ) [illegible] الاغلال [illegible] أجوافهم ( ثم قيل لهم ) أى تقول لهم الخزنة ( أين ما كنتم تشركون من دون الله ) يعنى الاصنام التى تعبدونها ( قالوا ضلوا عنا ) غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم ( بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ ) اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيأ وما كنا نعبد بعبادتهم شيأ كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم تر عنده خيرا ( كذلك يضل الله الكافرين ) مثل ضلال

---

( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد في القرآن ( الى الذين ) عن الذين ( يجادلون في آيات الله ) يكذبون بالقرآن ( أنى يصرفون ) بالكذب وكيف يكذبون على الله ( الذين كذبوا بالكتاب ) بالقرآن ( وبما أرسلنا به رسلنا ) من الكتب ( فسوف ) وهذا وعيد لهم ( يعلمون ) [illegible] ( ذلكم ) يوم القيامة ماذا يفعل بهم ( اذ الاغلال في أعناقهم ) أغلال الحديد في أيديهم ( والسلاسل ) في أعناقهم مع الشياطين ( يسحبون في الحميم ) يجرون في الحميم ( ثم في النار يسجرون ) يوقدون ( ثم قيل لهم ) تقول الزبانية ( أين ما كنتم تشركون ) تعبدون ( من دون الله ) [illegible] ( قالوا ضلوا عنا ) [illegible] ثم جحدوا [illegible] ( بل لم نكن ندعوا ) نعبد ( من قبل ) من دون الله [illegible] ( كذلك ) [illegible]

آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة اوطلبتهم الآلهة لم يتصادفوا (كذلك) مثل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) اى العذاب [illegible] تفرحون فى الارض بغير الحق (وبما كنتم تمرحون) [illegible] لكم من الفرح والنشر [illegible] (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة [illegible] تعالى لها سبعة أبواب [illegible] (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكافرين (حق [illegible] نرينك) وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون



الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ﴿ ذلكم ﴾ الاضلال ﴿ بما كنتم تفرحون فى الارض ﴾ تبطرون وتتكبرون ﴿ بغير الحق ﴾ وهو الشرك والطغيان ﴿ وبما كنتم تمرحون ﴾ تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ﴿ ادخلوا ابواب جهنم ﴾ الابواب السبعة المقسومة لكم ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى ﴿ فاصبر ان وعد الله ﴾ بهلاك الكافرين ﴿ حق ﴾ كائن لا محالة ﴿ فاما نرينك ﴾ فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وهو القتل والاسر ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ان تراه ﴿ فالينا يرجعون ﴾ يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور

---

﴿ ذلكم ﴾ أى العذاب الذى نزل بكم ﴿ بما كنتم تفرحون ﴾ أى تبطرون وتأشرون ﴿ فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ أى تختالون وتفرحون [illegible] ﴿ ادخلوا أبواب جهنم ﴾ يعنى السبعة ﴿ خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ أى عن الايمان ﴿ قوله تعالى ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ بالعذاب أى [illegible] الله عليه وسلم أى بنصرك على الاعداء ﴿ واما نرينك بعض الذى نعدهم ﴾ أى من العذاب فى حياتك ﴿ أو نتوفينك ﴾ أى قبل أن يحل ذلك بهم ﴿ فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ﴾ أى خبرهم وحاله فى القرآن ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ أى ولم نذكر لك حال الباقين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات [illegible] قومه وكذبوه فيها وما جرى عليه [illegible]

أكرمك ولكن اما تكرمنى أكرمك (بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون) هذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك وان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص [illegible] الآية [illegible] والاربعة آلاف [illegible] الناس وعن على [illegible] ان الله تعالى [illegible] فهم من [illegible] فى القرآن

[illegible]

فى الارض (بما كنتم تفرحون) تبطرون (فى الارض بغير الحق) [illegible] (وبما كنتم تمرحون) [illegible] أبواب جهنم خالدين) مقيمين (فيها) لا يموتون [illegible]

[illegible]

[illegible] (منهم من قصصنا عليك) من الرسل من [illegible] (ومنهم من لم نقصص عليك) [illegible]

( وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ) وهذا جواب لقولهم ائت بآيات عنادا مع أنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما
[illegible]
[illegible] ( يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب قوله فر هم بآيات ... حق وخسر هنالك المبطلون ) المعاندون الذين
اقترحوا الآيات عنادا ( الله الذي جعل ) خلق ( لكم الأنعام ) الإبل ( لتركبوا منها ومنها تأكلون ) أي لتركبوا بعضها وتأكلوا
بعضها ( ولكم فيها منافع ) أي الألبان والأوبار ( ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ) أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور
( وعليها ) وعلى الأنعام { الجزء الرابع والعشرون } ( وعلى الفلك ٣٦١ تحملون ) أي على الأنعام

وحدها لا تحملون ولكن
عليها وعلى الفلك في البر
والبحر ( ويريكم آياته فأي آيات
الله تنكرون ) أنها ليست من
عند الله وأي نصب بتنكرون
وقد جاءت على اللغة
المستفيضة وتأنيث فأية آيات
الله قليل لأن التفرقة بين
المذكر والمؤنث في الأسماء
غير الصفات نحو حمار
وحمارة غريب وهي
في أي أغرب لإبهامه

لا تعلمهم ( وما كان لرسول
أن يأتي بآية ) بعلامة
( إلا بإذن الله ) بأمر الله وذلك
حين طلبوا من النبي صلى الله
عليه وسلم آية ( فإذا جاء أمر
الله ) وقت عذاب الله والأمم
الماضية ( قضي بالحق ) عذبوا
بالحق وقيل تقضي يوم القيامة
بالعدل بين الرسل والأمم
( وخسر هنالك ) خسر عند
ذلك ( المبطلون ) الكافرون
( الله الذي جعل لكم ) خلق لكم ( الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ) من لحومها تأكلون ( ولكم فيها منافع ) ( قوله )
من ألبانها وأصوافها ( ولتبلغوا ) لكي تطلبوا ( عليها حاجة في صدوركم ) في قلوبكم ( وعليها ) على ظهورها في البر
( وعلى الفلك ) على السفن في البحر ( تحملون ) تسافرون ( ويريكم ) يظهر لكم ( آياته ) عجائبه الشمس والقمر والنجوم
[illegible] والسحاب والبحر وغير ذلك وكل هذا من آيات الله ( فأي ) فبأي آيات الله ( تنكرون )
تجحدون أنها

فمنهم القصاص معدودة ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ فإن المعجزات
عطايا من الله قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إيثار بعضها
والاستبداد بإتيان المقترح بها ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قضي
بالحق ﴾ بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ المعاندون باقتراح
الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها
تأكلون ﴾ فإن من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر ﴿ ولكم
فيها منافع ﴾ كالألبان والجلود والأوبار ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ بالمسافرة عليها
﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ في البحر ﴿ تحملون ﴾ وإنما قال على الفلك ولم يقل
في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة وقيل لأنه يقصد به
التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينية واجبة ومندوبة
أو للفرق بين العين والمنفعة ﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
﴿ فأي آيات الله ﴾ أي فأي آية من تلك الآيات ﴿ تنكرون ﴾ فإنها لظهورها لا تقبل
الإنكار وهو ناصب أي إذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة بالتاء
في أي أغرب منها في الأسماء غير الصفات لإبهامه

فاصبروا وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وما كان لرسول أن يأتي
بآية إلا بإذن الله ﴾ أي بأمره وإرادته ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ أي قضاؤه بين الأنبياء
والأمم ﴿ قضي بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ أي الذين
يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم * قوله تعالى ﴿ الله الذي
جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ﴾ أي في أصوافها
وأوبارها وأشعارها وألبانها ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ أي تحمل أثقالكم
من بلد إلى بلد في أسفاركم وحاجاتكم ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ أي على الإبل
في البر وعلى السفن في البحر ﴿ ويريكم آياته ﴾ أي دلائل قدرته ﴿ فأي آيات الله
تنكرون ﴾ يعني أن هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شيء منها يمكن إنكاره

﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض ﴾ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات او الآيات الواضحات ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ يعنون الاصنام ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

---

﴿ قوله تعالى ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض ﴾ يعنى مصانعهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء فى أطراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المتكبرين المتمردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا أكثر عددا وأموالا من هؤلاء ﴿ فما أغنى عنهم ﴾ أى لم ينفعهم ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ أى أى شئ أغنى عنهم كسبهم ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا ﴾ أى رضوا ﴿ بما عندهم من العلم ﴾ قيل هو قولهم لن نبعث ولن نعذب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمون وهو فى الحقيقة جهل ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا ﴾ أى عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ أى تبرأنا مما كنا نعدل بالله ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

فلم يك ينفعهم ايمانهم ( قا و خا ٤٧ مس )

---

أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم ) عددا ( وأشد قوة ) بدنا ( وآثارا فى الارض ) قصورا ومصانع ( فما أغنى عنهم ) ما نافية ( ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ) يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهى أبعد شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به أو علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين به مرحين ويدل عليه قوله ( وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) أو الفرح للرسل أى الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ( فلما رأوا بأسنا ) شدة عذابنا ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ) أى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم

---

يدعت من الله ( أفلم يسيروا ) يسافروا كفار مكة ( فى الارض فينظروا ) ويتفكروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء ( الذين من قبلهم ) كيف أهلكناهم عند تكذيبهم الرسل ( كانوا أكثر منهم ) من أهل مكة فى العدد ( وأشد قوة ) بالبدن ( وآثارا فى الارض ) أشد طلبا وأبعد ذهابا ( فما أغنى عنهم ) من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون فى دينهم ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ) بالامر والنهى ( فرحوا ) بجبر ( بما عندهم من العلم ) لدين والعمل وكان ذلك منهم ظنا بغير يقين ( وحاق ) نزل بهم ( بهم ما كانوا به يستهزؤن ) عقوبة استهزائهم بالرسل ( فلما رأوا بأسنا ) عذابنا لهلاكهم ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به ) بالله ( مشركين ) وهذا باللسان دون القلب عند معاينة العذاب ( فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ) عذابنا لهلاكهم فالايمان عند المعاينة لا ينفع وقبل ذلك ينفع وكذلك التوبة

(سنت الله) تركة وعدالله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي قد خلت في عباده) أن الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان العذ[اب]
نازل بتكذيب الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن [illegible]
خسرانهم [illegible] العذاب [illegible]  [illegible] في هذه الآيات أن فا[illegible]

[illegible] ولم يستقر [illegible] ولان
[illegible] كثر منهم واشد قوة لان قوله فلما جاءتهم رسلهم
بالغيب [illegible] قوله فلم [illegible] لان رؤيتهم [illegible] مسببة عن مجيء الرسل
وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ﴿سنت الله التي قد خلت في عباده﴾ اي سن الله ذلك سنة
ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ اي وقت
رؤيتهم البأس اسم مكان مستعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة حم السجدة مكية وآيها ثلاث واربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ ان جعلته مبتدأ فخبره ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ وان جعلته تعديدا
للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره ﴿كتاب﴾ وهو
على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع
بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة
التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية ﴿فصلت
آياته﴾ ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف

---

سنت الله التي قد خلت في عباده ﴿ يعني ان سنة الله قد جرت في الامم الخالية بعدم
قبول الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب
آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ أي بذهاب
الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين خسرانه اذا رأى العذاب والله
سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصابيح

وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وسبعمائة وست وتسعون

كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴾ أي بينت وميزت

---

عنهم [illegible] قوله فلم
[illegible]
[illegible] قوله لم عني
عنهم كثمود رزق زيد
المال فلم المعروف فلم يحسن
الى الفقراء فلما رأوا بأسنا
تابع لقوله فلما جاءتهم فانه
قال فكفروا فلما رأوا بأسنا
آمنوا وكذلك فلم يك
ينفعهم تابع لايمانهم لما رأوا
بأس الله والله أعلم ﴿سورة
فصلت مكية وهي
ثلاث وخمسون آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(حم) ان جعلته اسما
للسورة كان مبتدأ (تنزيل)
خبر وان جعلته تعديدا
للحروف كان تنزيل خبرا
لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من
تنزيل أو خبر بعد خبر
أو خبر مبتدأ محذوف أو
تنزيل مبتدأ (من الرحمن
الرحيم) صفته (كتاب)
خبره (فصلت آياته)
ميزت وجعلت تفاصيل في
معان مختلفة من أحكام
وأمثال ومواعظ ووعد
ووعيد وغير ذلك

---

(سنت الله) [illegible] سيرة الله
(التي قد خلت) مضت [illegible] (في عباده) [illegible] عند [illegible] الكذب [illegible] (وخسر هنالك) (و[illegible]
عند معاينة [illegible] (الكافرون) بتلك [illegible] ومن السورة التي يذكر فيها السجدة وهي كلها مكية ﴿بسم الله الر[حمن]
الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن [illegible] وهو قسم أقسم به (تنزيل من الرحمن الر[حيم]
كتاب) يقول هذا كتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام (فصلت) بينت (آياته) بالامر والنهي والحلا[ل]

آناعربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت أو على الحال
فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم
العربي ولقوم يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والأجود أن يكون صفة مثل
ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي
لا يقبلون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه (وقالوا
قلوبنا في أكنة) أغطية جمع  كنان وهو  الغطاء (مما تدعونا اليه) من
التوحيد (وفي آذاننا وقر) ثقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم له كأن بها صمما عنه وتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاقي ولا ترائي (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا أو فاعمل في ابطال أمرنا اننا عاملون في ابطال أمرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي

---

الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح
او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه ﴿ لقوم يعلمون ﴾ العربية
او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع
على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ لوقوعه عن تدبره
وقبوله ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ سماع تأمل وطاعة ﴿ وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه ﴾ اغطية جمع كنان ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر
﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ
منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم
للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعمل ﴾ على دينك اوفي ابطال امرنا ﴿ اننا عاملون ﴾
على ديننا اوفي ابطال امرك ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي

---

وجهات معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اي
باللسان العربي ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أي انما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد
ولو كان بغير لسانهم مافهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعتان للقرآن أي بشيرا لاولياء الله
بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ أي عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾
أي لا يصغون اليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ قلوبنا في أكنة ﴾ أي
أغطية ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ أي فلا نفقه ما تقول ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ أي صمم فلا
نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك
حجاب ﴾ أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا نوافقك على ما تقول ﴿ فاعمل ﴾
أي أنت على دينك ﴿ اننا عاملون ﴾ أي على ديننا ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ انما أنا بشر مثلكم ﴾ أي
كواحد منكم ﴿ يوحى الي ﴾ أي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن علمه الله تعالى التواضع

---

الحرام (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (لقوم يعلمون) يصدقون بمحمد
عليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار بشيرا بالجنة من آمن بالقرآن ونذيرا من النار من كفر بالقرآن
(فاعرض أكثرهم) كفار مكة عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون بمحمد عليه السلام
والقرآن ولا يطيعون الله (وقالوا) كفار مكة أبو جهل وأصحابه (قلوبنا في أكنة) في أغطية (مما تدعونا اليه) من القرآن والتوحيد
(وفي آذاننا وقر) صمم لا نسمع قولك لنا (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر غطوا رؤسهم بالثياب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب
ستر لا نسمع كلامك استهزاء منهم بك (فاعمل) في دينك لالهك بهلاكنا (اننا عاملون) لآلهتنا في هلاكك (قل) لهم
يا محمد (انما أنا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي) ارسل الي جبريل

انما الهكم اله واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في أكنة ووجهه أنه قال لهم انى لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم فصحت بنوتى بالوحى الى وأنا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد (فاستقيموا اليه) فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكوة) لايؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها أولا يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الايمان (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون) وانما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لان أحب الشئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكاة وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل أئنكم

---

انما الهكم اله واحد ﴿ لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه اوفاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل ﴿ واستغفروه ﴾ مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال ﴿ وويل للمشركين ﴾ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله ﴿ الذين لايؤتون الزكوة ﴾ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لايفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم الآخرة ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ لايمن به عليهم من المن واصله الثقل اولا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ﴿ قل أئنكم

---

﴿ أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه ﴾ أى توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله ﴿ واستغفروه ﴾ أى من ذنوبكم وشرككم ﴿ وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكوة ﴾ قال ابن عباس لايقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لايقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون اتيانها واجبا يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقيل معناه لاينفقون فى طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لايزكون أعمالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ أى جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه (خ) عن أبى موسى الاشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض أو سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ﴿ قوله عز وجل ﴿ قل أئنكم ﴾ استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين منكرين

---

بالقرآن أبانكم (انما الهكم الهواحد) بلا ولد ولا شريك (فاستقيموا اليه) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك (واستغفروه) وحدوه (وويل) شدة العذاب ويقال ويل واد (احدهما) فى جهنم من قيح ودم (للمشركين) لابى جهل وأصحابه (الذين لايؤتون الزكوة) لايقرون بلا اله الا الله (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت والجنة والنار (هم كافرون) جاحدون (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر) ثواب (غير ممنون) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لايمنون بذلك ويقال يكتب ثواب اعمالهم بعد الهرم أو الموت الى يوم القيامة غير منقوص (قل) يا محمد (أئنكم) يا أهل مكة

لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ) الاحد والاثنين تعليما للاناة ولو أراد ان يخلقها فى لحظة لفعل ( وتجعلون له أندادا ) شركاء وأشباها (ذلك) الذى خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها (وجعل فيها) فى الارض (رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها) انما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر أن الارض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة  الى ممسك وهو  الله عز وجل (وبارك ) بالماء والزرع والشجر والثمر ( فيها ) فى الارض وقيل وبارك فيها وأكثر خيرها ( وقدر فيها أقواتها ) أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه وقسم فيها أقواتها ( فى أربعة أيام ) فى تتمة أربعة أيام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمسة عشر أى تتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية أيام لانه قال خلق الارض فى يومين ثم قال وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ثم قال فقضاهن سبع سموات فى يومين فيكون خلاف قوله فى ستة أيام فى موضع آخر وفى الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء

لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ﴾ فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته ﴿ وتجعلون له اندادا ﴾ ولا يصح ان يكون له ند ﴿ ذلك ﴾ الذى خلق الارض فى يومين ﴿ رب العالمين ﴾ خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿ من فوقها ﴾ مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب ﴿ وبارك فيها ﴾ واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها ﴿ فى اربعة ايام ﴾ فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما

احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ اتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ﴾ وثانيهما ﴿ وتجعلون له أندادا ﴾ اثبات الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة أندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذى خلق الارض فى يومين يعنى الاحد والاثنين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ أى هو رب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنحوتة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ أى جبالا ثوابت ﴿ من فوقها ﴾ أى من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ أى فى الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق أصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه ﴿ وقدر فيها أقواتها ﴾ أى قسم فى الارض أرزاق العباد والبهائم وقيل قدر فى كل بلدة ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقيل ان الزراعة أكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات فى الارض قال الله تعالى وقدر فيها أقواتها ﴿ فى أربعة أيام ﴾ أى مع اليومين الاولين فخلق الارض فى يومين وقدر الاقوات فى يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت أربعة أيام

( لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ) طول كل يوم ألف سنة مما تعدون يوم الاحد ويوم الاثنين (وتجعلون له أندادا) اعدالا من الاصنام ( ذلك ) الذى خلقهما ( رب العالمين ) رب كل شئ ذى روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسى) الجبال الثوابت ( من فوقها ) أوتادا لها (وبارك فيها) فى الارض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أقواتها) معايشها فى كل أرض معيشة ليست فى غيرها ( فى أربعة أيام ) يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف

باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة ﴿ سواء ﴾ اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها اوبقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لايلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها ﴿ وهى دخان ﴾ امر ظلمانى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التى ركبت منها ﴿ فقال لها وللارض ائتيا ﴾ بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزاما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اوائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت مافيه اولتأت كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا من المؤاتاة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما ﴿ طوعا اوكرها ﴾ شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لااثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال ﴿ قالتا اتينا طائعين ﴾ منقادين بالذات والاظهر ان المراد

---

رد الآخر على الاول فى الذكر ﴿ سواء للسائلين ﴾ معناه سواء لمن سأل عن ذلك أى فهكذا الامر سواء لازيادة فيه ولانقصان جوابا لمن سأل فى كم خلقت الارض والاقوات ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ أى عمد الى خلق السماء ﴿ وهى دخان ﴾ ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما أراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا فان قلت هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض فى يومين وليس الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض فى يومين بعد احداث السماء فعلى هذا يزول الاشكال والله أعلم بالحقيقة ﴿ فقال لها وللارض ائتيا طوعا أوكرها ﴾ أى ائتيا ما أمرتكما به أى افعلاه وقيل افعلا ما أمرتكما طوعا والا ألجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ معناه أتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول أجراهما فى الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما اخرجا ماخلقت فيكما

---

الشجر والماء والعمران والخراب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة من يوم الجمعة قال هى الساعة التى تقوم فيها القيامة ( سواء ) بنصب صفة للايام أى فى أربعة أيام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد أى هى سواء غيرهما سواء على المصدر اى استوت سواء أى استواء أو على الحال ( للسائلين ) متعلق بقدر أى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله أو بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها ( ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين )

---

سنة من سنى الدنيا وقدر فيها ارزاق الاجساد قبل أرواحها باربعة آلاف سنة من سنى الدنيا ( سواء للسائلين ) سواء لمن سأل ومن لم يسأل يعنى الرزق ويقال بيانا للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها ( ثم استوى الى السماء ) ثم عمد الى خلق السماء ( وهى دخان ) بخار الماء ( فقال لها ) للسماء ( وللارض ) بعد ما فرغ منهما ( ائتيا ) أعطيا ما فيكما من الماء والنبات ( طوعا أو كرها قالتا أتينا ) أعطينا ( طائعين ) للكارهين بجفاء ( من )

هو مجاز عن ايجاد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه أكمل الاول وابتدأ الثانى ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رضى الله عنهما وعنه انه قال أول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه أراد ان يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء فى الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ان ائتيا على ماينبغى أن تأتيا عليه من الشكل والوصف  ائتى يا أرض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتى يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيا وقوله طوعا أو كرها لبيان تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانهما سموات وأرضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفهن بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات كقوله ساجدين (فقضاهن فاحكم خلقهن قال وعليهما مسرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بقوله (سبع سموات) والفرق بين النصبين فى سبع سموات الاول على الحال والثانى على التمييز (فى يومين) فى يوم الخميس والجمعة (وأوحى فى كل سماء أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبة من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا

تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وماقيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجدين ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى ﴿ فى يومين ﴾ قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة ﴿ واوحى فى كل سماء امرها ﴾ شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا اوطبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها ﴿ وحفظا ﴾ اى وحفظناها من الآفات اومن المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا

---

من المنافع لمصالح العباد اما أنت ياسماء فاطلعى شمسك وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشقى أنهارك وأخرجى ثمارك ونباتك * وقوله تعالى ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ أى أتمهن وفرغ من خلقهن ﴿ فى يومين ﴾ وهما الخميس والجمعة ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها ﴾ قال ابن عباس خلق فى كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من الامر والنهى ﴿ وزينا السماء الدنيا ﴾ أى التى تلى الارض ﴿ بمصابيح ﴾ أى بكواكب تشرق كالمصابيح ﴿ وحفظا ﴾ أى وجعلناها يعنى الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون

---

الخلق (فقضاهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (فى يومين) طول كل يوم ألف سنة (وأوحى فى كل سماء امرها) خلق لكل سماء أهلا وأمرها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) وحفظناها بالنجوم من الشياطين فبعض النجوم زينة السماء لا يتحرك وبعضها يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين

( ذلك تقدير العزيز ) الغالب غير المغلوب ( العليم ) بمواقع الامور ( فان أعرضوا ) عن الايمان بعد هذا البيان ( فقل أنذرتكم ) خوفتكم ( صاعقة ) عذابا شديدا لوقع كأنه صاعقة وأصلها رعد معه نار ( مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ) أي أتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة ( أن ) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه ( لا تعبدوا الا الله قالوا ) أي القوم ( ولو شاء ربنا ) ارسال الرسل فمفعول شاء محذوف ( لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ) معناه فاذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا لا



نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم روى ان قريشا بعثوا عتبة ابن ربيعة وكان أحسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فأتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيأ الا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا لقد صبأت أما فهمت منه كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله تعالى أعلم انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال ( التبس )

﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ البالغ في القدرة والعلم ﴿ فان اعرضوا ﴾ عن الايمان بعد هذا البيان ﴿ فقل انذرتكم صاعقة ﴾ فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ﴿ ألا تعبدوا الا الله ﴾ بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا ﴿ قالوا لو شاء ربنا ﴾ ارسال الرسل ﴿ لانزل ملائكة ﴾ برسالته ﴿ فانا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم ﴿ كافرون ﴾ اذ انتم بشر مثلنا لا فضل

---

لسمع ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكر من صنعه وخلقه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أي في ملكه ﴿ العليم ﴾ أي بخلقه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم قوله تعالى ﴿ فان أعرضوا ﴾ يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم ﴾ أي خوفتكم ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ أي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شئ ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ يعني الى عاد وثمود ﴿ من بين أيديهم ﴾ يعني الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ يعني ومن بعد الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهما هود وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يمرون على بلادهم ﴿ أن لا ﴾ أي بان لا ﴿ تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ﴾ يعني لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ﴿ فانا بما أرسلتم به كافرون ﴾ روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وأبو جهل قد

---

( ذلك تقدير ) تدبير ( العزيز ) بالنقمة لمن لا يؤمن به ( العليم ) بتدبيره وبمن آمن به وبمن لا يؤمن به ( فان أعرضوا ) كفار مكة عن الايمان وعن التوحيد وأصحابه ( فقل أنذرتكم ) خوفتكم بالقرآن ( صاعقة ) عذابا ( مثل صاعقة ) مثل عذاب ( عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ) من قبل عاد وثمود الى قومهم ( ومن خلفهم ) من بعدهم أيضا جاءت الرسل الى قومهم وقالوا لهم ( ألا تعبدوا ) أن لا توحدوا ( الا الله قالوا ) كل قوم لرسولهم ( لو شاء ربنا ) أن يبعث الينا رسولا ( لانزل ملائكة ) من الملائكة الذين عنده ( فانا بما أرسلتم به كافرون ) جاحدون ما أنتم الا بشر مثلنا

التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فأتاه فكلمه ثم أتانا
ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت
من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فأتاه فلما خرج اليه قال يا محمد أنت خير أم هاشم
أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كان ما بك
للرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة
تختارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من
بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ورجع الى أهله
ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة
الا قد صبأ الى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبك طعامه
فان كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم
لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمتم أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله
تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته
الرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن
كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم
الى محمد فاكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين
أسلم حمزة ورأوا ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا أبا
الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
أخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك
بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم
فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال
يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا
مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده
طلبنا لك الطب أو لعل هذا شعر جاش به صدرك فنعذرك فانكم لعمري بني عبد المطلب
تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته [illegible] فلما سمعها عتبة أنصت
وألقى يده خلف ظهره معتمدا عليها [illegible] حتى [illegible] رسول الله صلى الله [illegible]
الى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا أبا الوليد [illegible] فقال لأصحابه

(وما ... فاستكبروا في الأرض بغير الحق) أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم ...
... (وقالوا من أشد منا قوة) ... كانوا ذوي أجسام ... وخلق عظيم ...
... من الجبل ... أعلم

... فاستكبروا في الأرض بغير الحق ﴾ فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق ﴿ وقالوا من اشد منا قوة ﴾ اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده ﴿ أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ﴾ قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره ﴿ وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديد الصوت في هبوبها من الصرير ﴿ في ايام نحسات ﴾ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ﴾ اضاف

... محمد ... فلما جاء أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بشعر ولا بسحر ولا بكهانة يا معشر قريش أطيعوني يا معشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وأنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله محمد يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم * قوله عز وجل ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ﴾ وذلك أن هودا هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم ﴿ أولم يروا ﴾ أي ولم يعلموا ﴿ ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ أي عاصفا شديد الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية فاربع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فهلكوا جميعا ﴿ في ايام نحسات ﴾ أي نكدات مشؤومات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب ثائر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي ﴾ أي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل الذين استكبروا في الارض بغير الحق ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ أي ذلك الذي نزل بهم من

... الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أي أعظم منهم قدرة لأنه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره (وكانوا بآياتنا يجحدون) معطوف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر ... قيل انها الدبور (في أيام نحسات) مشؤومات ... نحسات مكي وبصري ... ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس ... هو تخفيف نحس ... على فعل أو صفة ... وكانت من ... من آخر شوال الى الاربعاء ... وما عذب قوم الا في الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء

(فأما عاد فاستكبروا ...) (في الأرض بغير الحق) ... (أشد منا قوة) ...
... هو أشد منهم قوة) منعة يقدر على ...
... (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) بارد
شديد (في أيام نحسات) مشؤومات ... شديدة (لنذيقهم عذاب الخزي) الشديد (في الحيوة الدنيا

يريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ( ولعذاب الآخرة أخزى ) [illegible] ووصف العذاب بالخزي [illegible]
من وصفهم به فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر ( وهم لا ينصرون ) [illegible]
( وأما ثمود ) بالرفع على الابتداء وهو أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر ( فهديناهم ) [illegible] على الاشتغال بفعل يفسره
فهديناهم أي بينا لهم الرشد ( فاستحبوا العمى على الهدى ) فاختاروا الكفر على الايمان ( فأخذتهم صاعقة العذاب ) داهية العذاب
( الهون ) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ( بما كانوا يكسبون ) بكسبهم وهو شركهم [illegible] وقال الشيخ أبو منصور
يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا [illegible] لان الهدى
المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال
صاحب الكشاف فيه فان قلت أليس معنى ﴿ ٣٧٩ ﴾ قولك هديته [illegible] جعلت فيه الهدى والدليل عليه
قولك [illegible] بمعنى تحصيل [illegible] كقولك ردعته [illegible] في [illegible] استعماله في الدلالة مجردة قلت الدلالة على انه مكنهم وأزاح عللهم ولم يبق لهم عذر فكأنه حصل لهم فيهم التحصيل ما يوجبها ويقتضيها وانما تحصيل [illegible] من أن تفسر [illegible] الاهتداء لا [illegible] ( ونجينا الذين آمنوا ) أي [illegible] على العمى [illegible] ( وكانوا [illegible] باختيار العمى [illegible] ( ويوم نحشر [illegible] ) أي [illegible] من الاول [illegible] حتى [illegible] تواليهم

العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ واما ثمود فهديناهم ﴾ فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ فاختاروا الضلالة على الهدى ﴿ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من اختيار الضلالة ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ من تلك الصاعقة ﴿ ويوم يحشر اعداء الله الى النار ﴾ وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا

---

الخزي والهوان في الحياة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ أي أشد اهانة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ أي لا يمنعون من العذاب ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ أي اختاروا الكفر على الايمان ﴿ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ أي ذي الهوان ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ أي من الشرك ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ أي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴾ أي يساقون ويدفعون وقيل يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم

والآخرين نحشر أعداء نافع ويعقوب ( فهم يوزعون ) يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف [illegible] حتى يلحق بهم تواليهم
وهي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعه أي كفه

---

ولعذاب الآخرة أخزى ) أشد مما كان لهم في الدنيا ( وهم لا ينصرون ) لا يمنعون من [illegible] ( وأما ثمود ) قوم صالح
( فهديناهم ) بعثنا اليهم صالحا وبينا لهم الكفر والايمان والحق والباطل ( فاستحبوا العمى على [illegible] ) فاختاروا الكفر على الايمان
( فأخذتهم صاعقة العذاب ) لعنة بالعذاب ( الهون ) الشديد ( بما كانوا يكسبون ) [illegible] في كفرهم [illegible]
( ونجينا الذين آمنوا ) بصالح ( وكانوا يتقون ) الكفر [illegible] ( ويوم ) [illegible] ( يحشر أعداء الله الى النار )
صفوان بن أمية وخنابر بيعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار ( فهم يوزعون ) [illegible] الاول على الآخر

(حتى اذا ماجاؤها) صاروا بحضرتها وما مزيدة لتأكيد ومعنى التأكيد وقت مجيئهم النار لامحالة أن يكون وقت [illegible] الجلود [illegible] (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) من [illegible] الخوف والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشائكم أول مرة وعلى اعادتكم ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم [illegible] جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم [illegible] غير عالمين بشهادتها عليكم [illegible] حاجة [illegible] وجزائه [illegible] (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) [illegible] (حتى اذا ماجاؤها) أي النار (شهد عليهم سمعهم) بما سمعوا به (وأبصارهم) بما أبصروا بها (وجلودهم) أعضاؤهم (بما كانوا يعملون) بأنواع كفرهم (وقالوا لجلودهم) لأعضائهم ويقال لفروجهم (لم شهدتم علينا) وكنا نحاج عنكم بالجدال (قالوا أنطقنا الله) كلاما (الذي أنطق كل شيء) من [illegible] (وهو خلقكم) أنطقكم (أول مرة) في الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تستترون) تقدرون ان تمنعوا أنفسكم (أن يشهد) من أن يشهد (عليكم سمعكم) في الآخرة (ولا أبصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تستترون [illegible] في الدنيا أن تستتروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء أن يشهد [illegible] ويقال وما كنتم تستترون [illegible] ان يشهد عليكم سمعكم في الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم (ولكن ظننتم) زعمتم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وتسرون

---

وهي عبارة عن كثرة اهل النار ﴿حتى اذا ماجاؤها﴾ اذا محصورة وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ﴿شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا﴾ سؤال توبيخ اوتعجب ولعل المراد به نفس التعجب ﴿قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء﴾ اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة ﴿وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون﴾ يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا ﴿وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم﴾ اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ﴿ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾ فلذلك اجترأتم

---

﴿حتى اذا ماجاؤها﴾ يعني النار ﴿شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم﴾ اي بشراتهم وقيل فروجهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ [illegible] تنطق [illegible] كانت الالسن [illegible] (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاعضائه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل [illegible] ﴿وقالوا﴾ يعني الكفار الذين يجرون الى النار ﴿لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء﴾ معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وأنشأكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى ﴿وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون﴾ وقيل تم الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل [illegible] ﴿وما كنتم تستترون﴾ أي تستخفون وقيل معناه تظنون ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ [illegible] لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم ﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾

استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرديكم) وذلك الظن هو الذى أهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبر والذى ظننتم بربكم [illegible] أرديكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذ وأرديكم الخبر (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم) أى فان يصبروا على العذاب [illegible] لم ينفكوا به من الثواء فى النار (وان يستعتبوا فماهم من المعتبين) وان يطلبوا الرضا فهم من المرضيين أو ان يسألوا العتبى وهى الرجوع لما كانوا عليه جزعا مما هم فيه لم يعتبوا أى لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها (وقيضنا لهم) أى قدرنا لمشركى مكة يقال هذان ثوبان قيضان أى مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم (قرناء) أخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وان لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (فى أمم) فى جملة

على ما فعلتم ﴿وذلكم﴾ اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ﴿ظنكم الذى ظننتم بربكم أرديكم﴾ خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾ اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين ﴿فان يصبروا فالنار مثوى لهم﴾ لا خلاص لهم عنها ﴿وان يستعتبوا﴾ يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون ﴿فما هم من المعتبين﴾ المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان يسئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة ﴿وقيضنا﴾ وقدرنا ﴿لهم﴾ للكفرة ﴿قرناء﴾ اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من امر الآخرة وانكاره ﴿وحق عليهم القول﴾ اى كلمة العذاب ﴿فى أمم﴾ فى جملة امم كقوله

ان تك عن احسن الصنيعة مأ * فوكا ففى آخرين قد افكوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما فى أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى أو قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا أخفينا فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفى هو عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن أمية * قوله تعالى ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم﴾ أى ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿أرديكم﴾ أى أهلككم قال ابن عباس طرحكم فى النار ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾ ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى ﴿فان يصبروا فالنار مثوى لهم﴾ أى مسكن ﴿وان يستعتبوا﴾ أى يسترضوا ويطلبوا العتبى والمعتب هو الذى قبل عتابه وأجيب الى ما سأل ﴿فما هم من المعتبين﴾ أى المرضيين ﴿وقيضنا لهم﴾ أى بعثنا ووكلنا وقيل هيأنا لهم وسببنا لهم ﴿قرناء﴾ أى نظراء من الشياطين حتى أضلوهم ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ أى من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ أى فدعوهم الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلة ﴿وحق عليهم القول﴾ أى وجب ﴿فى أمم﴾ أى مع أمم

فى الاسر (وذلكم ظنكم) قوالكم بالظن (الذى ظننتم بربكم) وقلتم على ربكم بالكذب (أرديكم) أهلككم (فأصبحتم) صرتم (من الخاسرين) من مغبونين العقوبة (فان يصبروا) فى النار أو لا يصبروا (فالنار مثوى لهم) منزل لهم صفوان ابن أمية وأصحابه (وان يستعتبوا) يسألوا الرجعة الى الدنيا (فهم من المعتبين) الراجعين الى الدنيا (وقيضنا لهم) وجعلنا لهم (قرناء) أعوانا وشركاء من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب (وما خلفهم) من أمر الدنيا أن لا تنفقوا ولا تعطوا فان الدنيا باقية لا تفنى (وحق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم) مع

أمم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم ( قد خلت من قبلهم ) قبل أهل مكة ( من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ) هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ) اذا قرئ ( والغوا فيه لعلكم تغلبون ) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته ( فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا ليتناولهم ويدخلوا تحت ذكرهم ( ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر ( ذلك جزاء أعداء الله ) ذلك اشارة الى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة ( النار ) عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف ( لهم فيها دار الخلد ) أي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها ( جزاء ) أي جوزوا بذلك جزاء ( بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا ) وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وأبو بكر وبالاختلاس أبو عمرو

---

وهو حال من الضمير المجرور ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ وقد عملوا مثل أعمالهم ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغى يلغو اذا هذى ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ أي تغلبونه على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ﴾ المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ﴿ ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الاسوء ﴿ جزاء اعداء الله ﴾ خبره ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء او خبر محذوف ﴿ لهم فيها ﴾ في النار ﴿ دار الخلد ﴾ فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة ﴿ جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو ﴿ وقال الذين كفروا ربنا أرنا

---

﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني مشركي قريش ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ قال ابن عباس والغطوا فيه من اللغط وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يختلط عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالمكاء والتصفير وقيل صيحوا في وجهه ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ يعني محمدا على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ ﴾ يعني بأسوأ ﴿ الذي كانوا يعملون ﴾ أي في الدنيا وهو الشرك ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكر من العذاب ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ ثم بين ذلك الجزاء فقال ﴿ النار لهم فيها دار الخلد ﴾ أي دار الاقامة لا انتقال لهم عنها ﴿ جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ﴾ أي في النار ﴿ ربنا ﴾ أي يقولون يا ربنا ﴿ أرنا

---

أمم ( قد خلت ) قد مضت ( من قبلهم من الجن والانس ) من كفار الجن والانس ( انهم كانوا خاسرين ) مغبونين بالعقوبة ( وقال الذين كفروا ) كفار مكة أبو جهل وأصحابه ( لا تسمعوا لهذا القرآن ) الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم ( والغوا ) ( الذين ) الغطوا ( فيه ) وهو الشغب ( لعلكم تغلبون ) لكي تغلبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيسكت ( فلنذيقن الذين كفروا ) أبا جهل وأصحابه ( عذابا شديدا ) في الدنيا يوم بدر ( ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) بأقبح ما كانوا يعملون في الدنيا ( ذلك ) لهم في الدنيا ( جزاء أعداء الله ) وجزاء أعداء الله في الآخرة ( النار لهم فيها ) في النار ( دار الخلد ) قد خلدوا فيها ( جزاء بما كانوا بآياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( يجحدون ) يكفرون ( وقال الذين كفروا ) في النار ( ربنا ) يا ربنا ( أرنا

( اللذين أضـلانا ) أي الشيطانين اللذين أضلانا ( من الجن والانس ) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدو شياطين الانس والجن ( نجعلهما تحت [illegible] ) في النار جزاء اضلالهما اياناً ( ان الذين قالوا ربنا الله ) اي نطقوا بالتوحيد [illegible] ( ثم استقاموا ) ثم ثبتوا على [illegible] ومقتضيته وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار ( تتنزل عليهم الملائكة ) عند الموت ( ان ) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه ( لا تخافوا ) والهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا ماتقدمون عليه ( ولا تحزنوا ) على ما خلفتم

اللذين أضلانا ) عن الحق والهدى ( من الجن والانس ) من [illegible] قابيل لذي قتل أخاه هابيل وقيل من الجن [illegible] ( نجعلهما تحت أقدامنا ) [illegible] ( ليكونا من الاسفلين ) من الاذلين بالعذاب ( ان [illegible] ربنا الله ) [illegible] الاعمال [illegible] وقيل على أداء الفرائض لم يروغوا روغان الثعلب ( تتنزل عليهم الملائكة ) عند قبض ارواحهم ( ألا تخافوا ) [illegible] من العذاب ( ولا تحزنوا ) على ما خلفتم من خلفكم

---

﴿ اللذين اضلانا من الجن والانس ﴾ يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ مكانا او ذلا ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ﴾ اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ﴿ ثم استقاموا ﴾ في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر قلما يتبع الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اوعند الموت او الخروج من القبر ﴿ ان لاتخافوا ﴾ ماتقدمون عليه ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء اي بانه لاتخافوا او

---

﴿ اللذين أضلانا من الجن والانس ﴾ يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ أي في النار ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ أي في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال اهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يكون الانسان مستقيما في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة سئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لاتشرك بالله شيأ وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿ أن لاتخافوا ﴾ أي من الموت وقيل لاتخافوا على ماتقدمون عليه من أمر الآخرة ﴿ ولا تحزنوا ﴾ أي على ما خلفتم من أهل وولد فانا نخلفكم فيه

مفسرة ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا على لسان الرسل ﴿ نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا ﴾ نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ﴿ وفي الآخرة ﴾ بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم ﴿ ولكم فيها ﴾ في الآخرة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ من الملاذ ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول ﴿ نزلا من غفور رحيم ﴾ حال من ما تدعون الاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ﴾ الى عبادته ﴿ وعمل صالحا ﴾ فيما بينه وبين ربه

---

كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا فانا أغفرها لكم ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم ﴾ أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أي أنصاركم وأحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم ﴿ في الحيوة الدنيا و ﴾ نحن أولياؤكم ﴿ في الآخرة ﴾ لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ﴾ أي في الجنة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ أي من الكرامات واللذات ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ أي تتمنونه ﴿ نزلا ﴾ أي رزقا والنزل رزق النزيل والنزيل هو الضيف ﴿ من غفور رحيم ﴾ قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل والكريم اذا أعطى هذا النزل فما ظنك بما بعده من الالطاف والكرامة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ﴾ أي الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا الناس الى ما اجاب اليه ﴿ وعمل صالحا ﴾ في اجابته وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب • الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء • المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله وبالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله • المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته • المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل [illegible] صلاة بين كل أذانين صلاة [illegible]

[illegible]

---

فالخوف غم يلحق [illegible] توقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل [illegible] (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تتنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الابدان أن لا تخافوا [illegible] الامن ولا تحزنوا على ما كان من [illegible] وأبشروا بحصول الجنة التي كنتم توعدون في سالف الزمن (نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) تتمنون (نزلا) هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة أو من ما (من غفور رحيم) نعت له (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) الى عبادته هو رسول الله دعا الى التوحيد (وعمل صالحا) خالصا

---

(وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا (نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) تولينا كم في الدنيا (وفي الآخرة) ونتولاكم في الآخرة وهم الحفظة (ولكم فيها) في الجنة (ما تشتهي) ما تتمنى (انفسكم ولكم فيها) في الجنة (ما تدعون) تسألون (نزلا) ثوابا وطعاما وشرابا لكم [illegible]

[illegible]

هذه الآية في المؤذنين يقول ومن احسن قولا دعوة ممن دعا الى الله بالاذان وعمل صالحا صلى ركعتين بعد الاذان غير اذان صلاة

وقال انني من المسلمين) تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له أو أصحابه عليه السلام أو المؤذنون أو جميع الهداة والدعاة الى الله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى تردعليك من بعض اعدائك كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه او يقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال (ومايلقيها) اى وما يلقى هذه الخصلة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) الا اهل الصبر (ومايلقيها الاذو حظ عظيم) الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع بالتى هى احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتى هى احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتى هى حسنة ولكن وضع التى هى احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتى هى احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبى صلى الله عليه وسلم

﴿وقال اننى من المسلمين﴾ تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه السلام وقيل فى المؤذنين ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة﴾ فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى ﴿ادفع بالتى هى احسن﴾ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او بالحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة ﴿فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق ﴿ومايلقيها﴾ وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان ﴿الا الذين صبروا﴾ فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿ومايلقيها الا ذو حظ عظيم﴾ من الخير

هذا حديث حسن ﴿وقال اننى من المسلمين﴾ قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به * قوله تعالى ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة﴾ يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾ قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة ﴿فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم﴾ أى صديق قريب قيل نزلت فى أبى سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة ﴿ومايلقيها﴾ أى وما يلقى هذه الخصلة والفعلة وهى دفع السيئة بالحسنة ﴿الا الذين صبروا﴾ أى على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام ﴿ومايلقيها الاذو حظ عظيم﴾ أى من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يلقاها الا من وجبت

---

المغرب (وقال اننى من المسلمين) انتحل (قا و خا ٤٩ مس) الاسلام وقال انى مؤمن حقا وهو محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (ولا تستوى الحسنة) الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم (ولا السيئة) الدعوة الى الشرك من ابى جهل ويقال ولا تستوى الحسنة شهادة ان لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله (ادفع) يا محمد الشرك من ابى جهل ان يفتنك (بالتى هى احسن) بلا اله الا الله ويقال ادفع السيئة من ابى جهل عن نفسك بالتى هى احسن بالكلام الحسن والسلام والملاطفة (فاذا) فعلت ذلك صار (الذى بينك وبينه عداوة) فى الدين وهو ابو جهل (كانه ولى) فى الدين (حميم) قريب فى النسب (ومايلقيها) ما يعطى الجنة فى الآخرة (الا الذين صبروا) على المرازى واذى الاعداء فى الدنيا (ومايلقيها) وما يوفق لدفع السيئة بالحسنة (الاذو حظ عظيم) ثواب وافر فى الجنة مثل محمد عليه السلام وأصحابه

[illegible] ( ومما ينزغنك من الشيطان نزغ ) النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه يبعثه على مالا ينبغي
وجعل النزغ نازغا [illegible] جد جده أو اريد وامّا ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو التسويله والمعنى وان صرفك
[illegible] ( انه هو السميع ) لاستعاذتك
[illegible] تقديرهما على حد معلوم وتنا وبهما على قدر
[illegible] ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ) فانهما مخلوقان



[illegible] ( واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون )

زكاء النفس وقيل الخلق العظيم الجنة ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على مالا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من شره ولا تطعه ﴿ انه هو السميع ﴾ لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ بنيتك او بصلاحك ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ لانهما مخلوقان مأموران مثلكم ﴿ واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما شعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى ﴿ فان استكبروا ﴾ عن الامتثال ﴿ فالذين عند ربك ﴾ من الملائكة ﴿ يسجحون له بالليل والنهار ﴾ اى دائما لقوله ﴿ وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون

---

بالجنة ﴿ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه أي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن ﴿ فاستعذ بالله ﴾ أي من شره ﴿ انه هو السميع ﴾ أي لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ باحوالك ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن آياته ﴾ أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته ﴿ الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ أي انهما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم ﴿ واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ يعني أن ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويزعمون ان سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فنهوا عن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها ﴿ فان استكبروا ﴾ أي عن السجود لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يعني الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ أي لا يفترون ولا يملون

[illegible] شقهن الآيات أي الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة مالا يعقل حكم الانثى أو الاناث تقول [illegible] بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله ( فان استكبروا فالذين عند ربك ) أي الملائكة ( يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون

( واما ينزغنك من الشيطان نزغ ) أن يصيبك من الشيطان وسوسة بالجفاء عند جفاء أبي جهل ( فاستعذ بالله ) من الشيطان الرجيم ( انه هو السميع ) ( فصل )
لمقالة أبي جهل ( [illegible] ) من علامات وحدانيته
[illegible] ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ) ولا للقمر
( [illegible] ) ( ان كنتم اياه تعبدون ) ان كنتم تريدون
[illegible] دون الله الشمس والقمر عبادة لله فلا
[illegible] ( فان استكبروا ) [illegible] ( فالذين عند ربك ) يعني
الملائكة ( يسبحون له ) يصلون لله ( بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون من عبادة

والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وأبوا الا الواسطة وأصروا ان يعبدوا [illegible] فدعهم وشأنهم
فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين [illegible] عن الانداد وعند ربك
عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي [illegible] تعبدون والاول أحوط
( ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة ) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات
فيها ( فاذا أنزلنا عليها الماء ) المطر ( اهتزت ) تحركت بالنبات ( وربت ) انتفخت ( ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ
قدير ) فيكون قادرا على البعث  ( ان الذين يلحدون في آياتنا ) يميلون

﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة ﴾ يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل ﴿ فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اى زادت ﴿ ان الذي احياها ﴾ بعد موتها ﴿ لمحيي الموتى انه على كل شئ ﴾ من الاحياء والاماتة ﴿ قدير ان الذين يلحدون ﴾ يميلون عن الاستقامة ﴿ في آياتنا ﴾ بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها ﴿ لا يخفون علينا ﴾ فنجازيهم على الحادهم ﴿ افمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيمة ﴾ قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ تهديد شديد

## فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لاصحاب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافعي عن أبي حنيفة وأحمد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاه الزمخشري عن أبي حنيفة لان عنده يتم الكلام ﴿ ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير ﴾ قوله تعالى ﴿ ان الذين يلحدون ﴾ أي يميلون عن الحق ﴿ في آياتنا ﴾ أي في أدلتنا قيل بالمكاء والتصدية واللغو واللغط وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون ﴿ لا يخفون علينا ﴾ [illegible] وعيد قيل نزلت في أبي جهل ﴿ أفمن يلقى في النار ﴾ هو أبو جهل ﴿ خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة ﴾ المعنى الذين يلحدون في آياتنا يلقون في النار والذين يؤمنون [illegible] آمنون يوم القيامة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [illegible]

عن الحق في أدلتنا بالطعن يقال الحد [illegible] سال عن الاستقامة [illegible] شئ فاستعير لحال الارض اذا كانت مجرودة فاستعير [illegible] في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة [illegible] حمزة ( لا يخفون علينا ) وعيد لهم على التحريف ( أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة ) [illegible] ( اعملوا ما شئتم ) [illegible] ( ومن آياته ) [illegible] ( فاذا أنزلنا عليها الماء ) المطر [illegible]

يقال تحركت بالنبات ( وربت ) كثر نباتها [illegible] ( ان الذي أحياها ) [illegible] لمحيي الموتى ) للبعث
انه على كل شئ ) من الاماتة والاحياء ( قدير ان الذين يلحدون في آياتنا ) يجحدون [illegible] عليه السلام والقرآن
يقال يكذبون بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرئت بضم الياء ( لا يخفون ) [illegible] علينا من أعمالهم
( أفمن يلقى في النار ) وهو أبو جهل وأصحابه ( خير أم من يأتي آمنا ) من العذاب ( [illegible] ) وهو محمد عليه السلام
أصحابه ( اعملوا ) يا أهل مكة ( ما شئتم ) [illegible]

الوعيد ( انه بما تعملون بصير ) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذكر )بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله( لما جاءهم ) حين جاءهم وخبران محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أولئك ينادون من مكان بعيد ومابينهما اعتراض(وانه لكتاب عزيز )أي منيع محمي بحماية الله( لاياتيه الباطل )التبديل أو التناقض(من بين يديه ولا من خلفه أي بوجه من الوجوه ( تنزيل من حكيم حميد) مستحق للحمد ( مايقال لك ) مايقول لك كفار قومك (الا ماقد قيل للرسل من قبلك ) الامثل ماقال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة ( ان ربك لذو مغفرة ) ورحمة لانبيائه (وذو عقاب أليم ) لاعدائهم ويجوز أن يكون مايقول لك الله الامثل ما قال للرسل من

---

وعيدلهم ( انه بما تعملون بصير ) يجزيكم باعمالكم (ان الذين كفروا بالذكر ) بالقرآن ( لما جاءهم )حين جاءهم محمد عليه السلام به وهو أبو جهل وأصحابه لهم في الآخرة نار جهنم (وانه) يعني القرآن ( لكتاب عزيز ) كريم شريف ( لاياتيه الباطل )لم يخالفه التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب ( من بين يديه ) من قبله ( ولا من خلفه ) ولا يكون من بعده كتاب فيخالفه ويقال لاتكذبه التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب من قبله ولا يكون من بعده كتاب فيكذبه ويقال لم يأت ابليس الى محمد عليه السلام من قبل اتيان جبريل فزاد في القرآن ولا من بعد ذهاب جبريل فنقص من القرآن ويقال لايخالف القرآن ( ولو ) بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا( تنزيل من حكيم ) تكليم من حكيم في أمره وقضائه ( حميد)محمود في فعاله(مايقال لك يا محمد من الشتم والتكذيب( الا ماقد قيل للرسل )من الشتم والتكذيب من قبلك ويقال مايقال لك مما أمرتك من تبليغ الرسـ الا ماقد قيل أمر للرسل (من قبلك) بتبليغ الرسالة (ان ربك )يا محمد( لذو مغفرة)لمن تاب من الكفر وآمن بالله (وذو عقاب الي

---

﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ وعيد بالمجازاة ﴿ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ﴾ بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ كثير النفع عديم النظير او منيع لايتأتى ابطاله وتحريفه ﴿ لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ لايتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ واى حكيم ﴿ حميد ﴾ يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة ﴿ مايقال لك ﴾ اى مايقول لك كفار قومك ﴿ الا ماقد قيل للرسل من قبلك ﴾ الامثل ما قال لهم كفار قومهم او مايقول الله لك الامثل ماقال لهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ لمن آمن لانبيائه ﴿ وذو عقاب اليم ﴾ لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى

---

أمر تهديد ووعيد ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ أي انه عالم باعمالكم فيجازيكم عليها ﴿ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ﴾ يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما أنه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذكر فقال تعالى ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ قال ابن عباس كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى ﴿ لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لاياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لايتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لاياتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تاخر ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ أي في جميع أفعاله ﴿ حميد ﴾ أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل ﴿ مايقال لك ﴾ أي من الاذى والتكذيب ﴿ الا ماقد قيل للرسل من قبلك ﴾ يعني أنه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ أي لمن تاب وآمن بك ﴿ وذو عقاب أليم ﴾ أي لمن أصر على التكذيب ✽ قوله عز وجل

قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ( ولو جعلناه ) اى الذكر ( قرآنا أعجميا ) أى بلغة العجم كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل فى جوابهم لو كان كما يقترحون ( لقالوا لولا فصلت آياته ) أى بينت بلسان العرب حتى نفهمها لتعنتنا ( أأعجمى وعربى ) بهمزتين كوفى غير حفص والهمزة للانكار يعنى لانكروا وقالوا أقرآن أعجمى ورسول عربى أو مرسل اليه عربى الباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمى الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والعجمى منسوب الى أمة العجم فصيحا كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات

اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ﴿ ولو جعلناه قرآنا اعجميا ﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر ﴿ لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ بينت بلسان نفقهه ﴿ أأعجمى وعربى ﴾ أكلام اعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتحضيض والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه ولكلامه وهذه قراءة ابى بكر وحمزة والكسائى وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى ﴾ الى الحق ﴿ وشفاء ﴾ لما فى الصدور من الشك والشبهة ﴿ والذين لا يؤمنون ﴾ مبتدأ خبره ﴿ فى آذانهم وقر ﴾ على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم

﴿ ولو جعلناه ﴾ أى هذا الكتاب الذى تقرؤه على الناس ﴿ قرآنا اعجميا ﴾ أى بغير لغة العرب ﴿ لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ أى هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها ﴿ أأعجمى وعربى ﴾ أى أكتاب أعجمى ورسول عربى وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل أعجميا وقيل فى معنى الآية انا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام العجمى الى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا قلوبنا فى أكنة وفى آذاننا وقر لانا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانا لما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا فى أكنة وفى آذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمى وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمنى فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هو ﴾ يعنى القرآن ﴿ للذين آمنوا هدى ﴾ أى من الضلالة ﴿ وشفاء ﴾ أى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام ﴿ والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى ﴾

الله على أى طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابى حنيفة رضى الله عنه فى جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية ( قل هو ) أى أى القرآن ( للذين آمنوا هدى ) ارشاد الى الحق ( وشفاء ) لما فى الصدور من الشك اذ الشك مرض ( والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ) فى موضع الجر لكونه معطوفا على للذين آمنوا أى هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر أى صمم الا ان فيه عطفا على عاملين وهو جائز عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو فى آذانهم منه وقر ( وهو ) أى القرآن ( عليهم عمى ) ظلمة وشبهة

لمن مات على الكفر ( ولو جعلناه قرآنا أعجميا ) لو نزلنا جبريل بالقرآن على غير مجرى لغة عربية ( لقالوا ) كفار مكة ( لولا فصلت ) هلا بينت وعربت ( آياته ) بالعربية ( أأعجمى وعربى ) قرآن أعجمى ورجل عربى كيف هذا ( قل ) لهم يا محمد ( هو ) يعنى القرآن ( للذين آمنوا ) أبى بكر وأصحابه ( هدى ) من الضلالة ( وشفاء ) بيان لما فى الصدور من العمى ( والذين لا يؤمنون ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل وأصحابه ( فى آذانهم وقر ) صمم ( وهو ) يعنى القرآن ( عليهم عمى ) حجة

(أولئك ينادون من مكان بعيد ) يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتاخير العذاب (لقضى بينهم ) لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي المدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا ( وانهم ) وان الكفار ( لفي شك منه مريب ) موقع في الريبة ( من عمل صالحا فلنفسه ) فنفسه نفع ( ومن أساء فعليها) فنفسه ضر ( وما ربك بظلام للعبيد ) فيعذب غير المسيء

عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ اى هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال ﴿ لقضى بينهم ﴾ باستئصال المكذبين ﴿ وانهم ﴾ وان اليهود او الذين لا يؤمنون ﴿ لفي شك منه ﴾ من التوراة او القرآن ﴿ مريب ﴾ موجب للاضطراب ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ نفعه ﴿ ومن اساء فعليها ﴾ ضره ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله

أي صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ أي كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ أي فمصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أي في تاخير العذاب عن المكذبين بالقرآن ﴿ لقضى بينهم ﴾ أي افرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم ﴿ وانهم لفي شك منه مريب ﴾ أي من كتابك وصدقك ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ أي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه ﴿ ومن ساء فعليها ﴾ أي ضرر اساءته أو كفره يعود على نفسه أيضا ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ يعني فيعذب غير المسيء

(أولئك) أهل مكة أبو جهل وأصحابه (ينادون من مكان بعيد) كأنهم ينادون الى التوحيد من السماء ( ولقد آتينا ) اعطينا ( موسى الكتاب ) يعني التوراة (فاختلف فيه) في كتاب موسى فمنهم مصدق به ومنهم مكذب به (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن هذه الامة ( لقضى بينهم ) الفرغ من هلاك اليهود والنصارى والمشركين يقول عذبوا عند التكذيب كما عذب الذين من قبلهم عند التكذيب ( وانهم ) يعني اليهود والنصارى والمشركين ( لفي شك منه ) من القرآن (مريب) ظاهر الشك ويقال من كتاب موسى ( من عمل صالحا ) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء فعليها ) من أشرك بالله فعليها على نفسه عقوبة ذلك ( وما ربك ) يا محمد ( بظلام للعبيد ) أن يأخذهم بلا جرم

( اليه يرد علم الساعة ) أي علم قيامها يرد اليه أي يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك ( وماتخرج من ثمرات ) مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير ألف ( من أكمامها ) أوعيتها قبل أن تنشق جمع كم ( وما تحمل من أنثى ) حملها ( ولاتضع الابعلمه ) أي مايحدث شيء من خروج ثمرة ولاحمل حامل ولا وضع واضع الاوهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من اخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ( ويوم يناديهم أين شركائي ) أضافهم الى نفسه على زعمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع ( قالوا آذناك ) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار للعالم بالشيء تحقق بعيد الا أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الآن انا لانشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه

## الجزء الخامس والعشرون

## اللهم لاتردنا خائبين

﴿ اليه يرد علم الساعة ﴾ اى اذا سئل عنها اذ لايعلمها الاهو ﴿ وماتخرج من ثمرة من اكمامها ﴾ من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق وتحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله ﴿ وماتحمل من انثى ولاتضع ﴾ بمكان ﴿ الابعلمه ﴾ الامقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ﴿ ويوم يناديهم اين شركائي ﴾ بزعمكم ﴿ قالوا آذناك ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ اليه يرد علم الساعة ﴾ يعني اذا سأل عنها سائل قيل له لايعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولاسبيل للخلق الى معرفة ذلك ﴿ وماتخرج من ثمرة من أكمامها ﴾ أي من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق ﴿ وماتحمل من أنثى ولاتضع الابعلمه ﴾ أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم مايحدث من كل شيء كالثمار والنتاج وغيره ﴿ فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون ﴿ قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه [illegible] عليه فكان من علمه الذي يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لايصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقيني المقطوع به الذي لايشركه فيه أحد ﴿ ويوم يناديهم ﴾ أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول ﴿ أين شركائي ﴾ أي الذين تدعون أنها آلهة ﴿ قالوا ﴾ يعني المشركين ﴿ آذناك ﴾

( اليه يرد علم الساعة ) علم قيام الساعة لايعلم قيامها احد غير الله ( وماتخرج من ثمرات من اكمامها ) من كفراها ( وماتحمل من انثى ) الحوامل ( ولاتضع ) حملها ( الابعلمه ) باذنه لايعلمه غيره ( ويوم يناديهم ) في النار فيقول الله ( اين شركائي ) الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركائي ( قالوا آذناك ) ( اى )

(مامنا من شهيد) أى مامنا أحد اليوم يشهد إن لك شريكا ومامنا الا من هو [illegible] أو ما [illegible]
عنهم وضلت عنهم آلهتهم [illegible] وقيل هو كلام [illegible]
(وضل عنهم ما كانوا يدعون) [illegible] (وظنوا) [illegible]
الكافر بدليل قوله [illegible] من دعاء الخير [illegible]
[illegible] الفعل [illegible] (وإن مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) [illegible]



أعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ من احد يشهد لهم بالشرك اذ برأ ناعنهم لما عاينوا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنه وقيل هو قول الشركاء اى مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من قبل ﴾ لا ينفعهم او لا يرونه ﴿ وظنوا ﴾ وايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى ﴿ لا يسأم الانسان ﴾ لا يمل ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير ﴿ وان مسه الشر ﴾ الضيقة ﴿ فيؤس قنوط ﴾ من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من ظهور اثر اليأس ﴿ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ﴾ بتفريجها عنه ﴿ ليقولن هذا لى ﴾ استحقه [illegible] عالى من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول ﴿ وما اظن الساعة قائمة ﴾ تقوم ﴿ ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ﴾ اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك

---

أى أعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ أى يشهد أن لك شريكا وذلك لما رأوا العذاب تبرؤا من الاصنام ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ أى يعبدون فى الدنيا ﴿ وظنوا مالهم من محيص ﴾ أى مهرب * قوله تعالى ﴿ لا يسأم الانسان ﴾ أى لا يمل الكافر ﴿ من دعاء الخير ﴾ يعنى لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة ﴿ وان مسه الشر ﴾ أى الشدة والفقر ﴿ فيؤس ﴾ أى من روح الله تعالى ﴿ قنوط ﴾ أى من رحمته ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا ﴾ أى آتيناه خيرا وعافية وغنى ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ أى من بعد شدة وبلاء أصابه ﴿ ليقولن هذا لى ﴾ أى أستحقه بعملى ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ أى واست على يقين [illegible] ﴿ ولئن رجعت الى ربى ﴾ يقول [illegible] الكافر اى [illegible] الامر على ذلك ورددت الى ربى ﴿ ان لى عنده للحسنى ﴾ أى [illegible]

---

(مامنا من شهيد) يشهد على نفسه (فى وخا [illegible] مس) أنه عبد دونك احدا (وضل [illegible]
يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا (وظنوا) علموا وايقنوا (مالهم من محيص) [illegible]
(لا [illegible] الانسان) من الكافر [illegible] الخير [illegible] والمال والصحة (و[illegible]
(فيؤس قنوط) [illegible]
ضراء مسته) شدة [illegible] (وما أظن الساعة [illegible]
عليه السلام [illegible] (ولئن [illegible]) [illegible] على الله [illegible]
الجنة وهو عتبة بن أبى ربيعة وأصحابه

[illegible] ) [illegible] ( [illegible] ) فحقيقة

[illegible] ( [illegible] )

[illegible]

[illegible]

[illegible] ( و اذا مسه الشر )

[illegible] العرض الكثرة لدعاء

[illegible] شدة العذاب ولا

[illegible] كفروا [illegible] حقيقة اعمالهم و ليبصرنهم

[illegible] تنهى عنه ﴿ واذا

[illegible] انحرف عنه وذهب

[illegible] في قوله تعالى في جنب

[illegible] عريض ﴾ كثير [illegible] عرض متسع للاشعار

[illegible] من الطول اذ الطول طول الامتدادين فاذا كان عرضه

[illegible] اخبرونى ﴿ ان كان من عند الله ﴾ اى القرآن

[illegible] من غير نظر و [illegible] دليل ﴿ من اضل ممن هو فى شقاق بعيد ﴾

[illegible] الموصوف موضع [illegible] شرح لحالهم وتعليلا لمزيد

[illegible] في الآفاق ﴾ يعنى ما خبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث

[illegible] وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك

[illegible] والغرب على وجه خارق للعادة ﴿ وفى انفسهم ﴾ ما ظهر فيما بين اهل مكة

[illegible] من عجائب الصنع الدال على كمال القدرة

[illegible] فى الآخرة ﴿ فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ﴾

[illegible] ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على

[illegible] ونأى بجانبه ﴾ [illegible] ﴿ واذا مسه الشر ﴾

[illegible] عريض ﴾ أى كثير ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة

[illegible] هذا القرآن ﴿ ثم كفرتم به ﴾ أى جحدتموه ﴿ من

[illegible] ولا احد أضل منكم

[illegible] ﴿ وفى انفسهم ﴾ أى

[illegible] من القرى والبلاد

[illegible] ( [illegible] ) [illegible] ( ونأى بجانبه ) تباعد عن ( على )

[illegible] ( قل ) [illegible] ( أرأيتم

[illegible]

[illegible]

[illegible] فى الحرف

[illegible] انفسهم من الاسلام

[illegible]

(حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن أو الإسلام (أولم يكف بربك [illegible]
(أنه على كل شيء [illegible]

﴿ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ الضمير للقرآن أو الرسول صلى الله عليه [illegible]
﴿ أولم يكف بربك ﴾ أي [illegible] ربك والباء [illegible]
يحصل الكفاية به ولا [illegible] الأمر [illegible] على كل [illegible]
منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد [illegible]
الآيات الموعودة [illegible] الأشياء الموعودة [illegible]
الإنسان [illegible] مطلع على كل شيء لا يخفى [illegible]
شك وقرئ [illegible] ﴿ من لقاء ربهم ﴾ [illegible]
شيء محيط ﴾ عالم بجمل الأشياء [illegible] مقتدر عليها [illegible]
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله [illegible] كل حرف [illegible]

## سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآيها ثلاث وخمسون

على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي أنفسهم [illegible]
يعني دين الإسلام وقيل يتبين القرآن [illegible] أن محمدا صلى الله
عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من
الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأنهار والنبات [illegible] أنفسهم [illegible]
الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعني [illegible]
يكف بربك أنه على كل شيء شهيد [illegible] أن القرآن من عند الله [illegible]
الدلائل الكثيرة التي أوضحها [illegible]
من أقاربهم [illegible] أي في شك عظيم [illegible]
المعلومات التي لا نهاية [illegible]

## تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى

مكية في قول ابن عباس [illegible]
أربع آيات نزلت بالمدينة [illegible] لا أسألكم عليه [illegible]
وقيل فيها من المدني [illegible] عباده [illegible]
تعالى بذات الصدور وقوله والذين إذا أصابهم [illegible]
ينتصرون [illegible]
وثلاثمائة [illegible]
وثمانية [illegible] حرفا [illegible]

إلا المودة في القربى والذين يحاجون في الله من بعد ما [illegible]
وقوله والذين يجتنبون كبائر الإثم [illegible]
وخمسون وحروفها ثلاثة آلاف [illegible]

[illegible] فصل (حم) من (عسق) كتابة مخالف كهيعص تطبيقا بأخواتها ولانه آيتان وكهيعص آية واحدة [illegible] يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي اليك (والى الذين من قبلك) (الله) يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور وأوحاه الى [illegible] رسله [illegible] والمعنى ان الله [illegible] كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب [illegible] فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا وحي اليه بحم عسق يوحي [illegible] مكي ورافع اسم الله على هذه القراءة [illegible] يوحي كأن قائلا قال من الموحى فقيل الله (العزيز) الغالب بقهره (الحكيم) المصيب في فعله وقوله [illegible] قوله [illegible] كل [illegible] وعد [illegible] كل [illegible] لا اله الا الله مختصا [illegible] (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الرسل يقول كما أوحينا اليك حم عسق (فقال) كذلك أوحينا الى الذين من قبلك من الرسل (الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره ويقال العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره او قضائه

---

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم عسق ﴾ لعلهما اسمان للسورة [illegible] وعدا آيتين وان كان اسما واحدا والفصل ليطابق سائر الخواميم وقرئ حم سق ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحى مثل معانيها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الوحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله

---

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ حم عسق ﴾ سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيعص فقال لانها سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التي [illegible] آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا فقال معناها حم الامر اي قضي وبقي عسق على أصله وقال ابن عباس ح حلمه م مجده ع علمه س سناه ق قدرته أقسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من القدوس والقاف من القاهر وقيل ح حرب في قريش يعز فيه الذليل ويذل فيه العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سنون كسني يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورود والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه في المقام المحمود وقربه من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ وقيل معناه كذلك نوحى اليك اخبار الغيب كما أوحينا الى الذين من قبلك ﴿ الله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه والمعنى كأنه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه

(له مافى السموات ومافى الارض) ملكا وملكا (وهو العلى) شانه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياء نافع وعلى
(يتفطرن من فوقهن) [illegible] وقرأ أبو بكر [illegible] ومعناه يكدن يتفطرن من علو [illegible]
العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى [illegible] الانفطار من جهتهن الفوقانية
وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بولغ
فى ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة
التى فوقهن دع الجهة التى
تحتهن وقيل من فوقهن من
فوق الارض فالكناية راجعة
الى الارض لانه بمعنى الارضين
وقيل يتشققن لكثرة ما
على السموات من الملائكة
قال عليه السلام أطت السماء
أطا وحق لها ان تئط مافيها
موضع قدم الا وعليه ملك
قائم أو راكع أو ساجد
(والملائكة يسبحون بحمد
ربهم) خضوعا لما يرون
من عظمته (ويستغفرون
لمن فى الارض) أى للمؤمنين
منهم كقوله ويستغفرون
للذين آمنوا خوفا عليهم
من سطواته أو يوحدون
الله وينزهونه عما لا يجوز
عليه من الصفات حامدين له
على ما أولاهم من الطاعة
متعجبين مما رأوا من تعرضهم
لسخط الله تعالى ويستغفرون
لمؤمنى أهل الارض الذين
تبرؤا من تلك الكلمة
أو يطلبون الى ربهم أن يحلم
عن أهل الارض ولا يعاجلهم
بالعقاب (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى جعلوا له شركاء وأندادا (الله حفيظ

﴿له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم﴾ خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته ﴿تكاد السموات﴾ وقرأ نافع والكسائى بالياء ﴿يتفطرن﴾ تتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر ﴿من فوقهن﴾ اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض﴾ بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ﴿ألا ان الله هو الغفور الرحيم﴾ اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء﴾ شركاء وانداداً ﴿الله حفيظ

فقال تعالى ﴿له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾ أى من فوق الارضين وقيل تتفطر كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ أى ينزهونه عما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بامر ربهم ﴿ويستغفرون لمن فى الارض﴾ أى من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من فى الارض اما فى حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار أن لا يعاجلهم بالعقاب وأما فى حق المؤمنين فبالتجاوز عن سيآتهم وقيل استغفارهم لمن فى الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر ﴿ألا ان الله هو الغفور الرحيم﴾ يعنى انه تعالى يعطى المغفرة التى سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة * قوله تعالى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾ أى جعلوا له شركاء وانداداً ﴿الله حفيظ

---

(له مافى السموات ومافى الارض) من الخلق كلهم عبيده واماؤه (وهو العلى) على كل شئ (العظيم) أعظم كل شئ (تكاد السموات يتفطرن) يتشققن (من فوقهن) بعضها فوق بعض من هيبة الرحمن ويقال من مقالة اليهود (والملائكة) فى السماء (يسبحون بحمد ربهم) يصلون بامر ربهم (ويستغفرون) يدعون بالمغفرة (لمن فى الارض) من المؤمنين المخلصين (ألا ان الله هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) لمن مات على التوبة (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (أولياء) أربابا من الاصنام (الله حفيظ

عليهم ) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها ( وما أنت ) يا محمد ( عليهم بوكيل ) بموكل عليهم
ولا مفوض [illegible] أنت منذر فقط ( وكذلك [illegible] إليك ) وذلك إشارة إلى معنى
الآية أي تقرير من أن الله رقيب حفيظ عليهم لا أنت بل أنت منذر لأن هذا
المعنى كرره الله في كتبه أو هو مفعول به لأوحينا ( قرآنا عربيا ) حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي بين ( لتنذر أم القرى ) أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى ( ومن حولها ) من العرب ( وتنذر يوم الجمع ) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه ( لا ريب فيه ) اعتراض لا محل له يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدي لتنذر أم القرى إلى المفعول الأول وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق ( ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ) أي مؤمنين كلهم

عليهم ﴾ رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها ﴿ وما أنت ﴾ يا محمد ﴿ عليهم بوكيل ﴾ بموكل بهم أو بموكول إليه أمرهم ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ﴾ الإشارة إلى مصدر يوحي أو إلى معنى الآية المتقدمة فإنه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه ﴿ لتنذر أم القرى ﴾ أهل أم القرى وهي مكة ﴿ ومن حولها ﴾ من العرب ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ يوم القيامة يجمع الخلائق فيه أو الأرواح والأشباح أو الأعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الأول وأول مفعولي الثاني للتهويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن ﴿ لا ريب فيه ﴾ اعتراض لا محل له ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ أي بعد جمعهم في الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم أي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾

عليهم ﴾ أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم إنما أنت نذير ﴿ وكذلك ﴾ أي ومثل ما ذكرنا ﴿ أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ﴾ يعني مكة والمراد أهلها ﴿ ومن حولها ﴾ يعني قرى الأرض كلها ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين ﴿ لا ريب فيه ﴾ أي لا شك في الجمع أنه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفا في الأصلاب وقبل أن يستقروا نطفا في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفا في الأصلاب وقبل أن يستقروا نطفا في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل إذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده [illegible] قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الإسلام

عليهم ) شهيد عليهم وعلى أعمالهم ( وما أنت عليهم بوكيل ) بكفيل تؤخذ بهم ثم أمره بعد ذلك بقتالهم ( وكذلك ) هكذا ( أوحينا إليك ) أنزلنا إليك جبريل بالقرآن ( قرآنا عربيا ) [illegible] على مجرى لغة العرب ( لتنذر ) تخوف بالقرآن ( أم القرى ) أهل مكة ( ومن حولها ) من البلدان ( وتنذر ) تخوف ( ولكن ) ( يوم الجمع ) من أهوال يوم الجمع يجتمع فيه أهل السماء وأهل الأرض ( لا ريب فيه ) لا شك فيه ( فريق ) منهم من أهل الجمع ( في الجنة ) وهم المؤمنون ( وفريق ) طائفة منهم ( في السعير ) في النار وقود وهم الكافرون ( ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة )

مهتدين اوضالين ﴿ ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ بالهداية والحمل على الطاعة ﴿ والظالمون مالهم من ولى ولا نصير ﴾ اى ويدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذاب ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اتخذوا ﴿ من دونه اولياء ﴾ كالاصنام ﴿ فالله هو الولى ﴾ جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بالحق ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ﴾ كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية ﴿ وما اختلفتم ﴾ انتم والكفار ﴿ فيه من شئ ﴾ من امر من امور الدين او الدنيا ﴿ فحكمه الى الله ﴾ مفوض اليه يميز المحق عن المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ﴿ ذلكم الله ربى عليه توكلت ﴾ فى مجامع الامور ﴿ واليه انيب ﴾ ارجع فى المعضلات ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره ﴿ جعل لكم ﴾ وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله وبالرفع ﴿ من انفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء ﴿ ومن الانعام ازواجا ﴾ اى وخلق

﴿ ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ أى فى دين الاسلام ﴿ والظالمون ﴾ أى الكافرون ﴿ مالهم من ولى ﴾ أى يدفع عنهم العذاب ﴿ ولا نصير ﴾ أى يمنعهم من العذاب ﴿ أم اتخذوا ﴾ يعنى الكفار ﴿ من دونه أولياء فالله هو الولى ﴾ قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبعك ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ﴾ يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذ وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى ﴿ وما اختلفتم فيه من شئ ﴾ أى من أمر الدين ﴿ فحكمه الى الله ﴾ أى يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذى يزيل الريب وقيل علمه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثروا حكومة غيره على حكومته ﴿ ذلكم الله ﴾ أى الذى يحكم بين المختلفين هو الله ﴿ ربى عليه توكلت ﴾ أى فى جميع أمورى ﴿ واليه أنيب ﴾ أى واليه أرجع فى كل المهمات ﴿ فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم ﴾ أى من جنسكم ﴿ أزواجا ﴾ أى حلائل وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الانعام أزواجا ﴾ أى أصنافا ذكرانا واناثا

( ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ) أى يكرم من يشاء بالاسلام ( والظالمون ) والكافرون [illegible] مالهم من ولى ) شافع ( ولا نصير ) دافع ( ام اتخذوا من دونه أولياء [illegible] [illegible] فالله هو الولى بالحق [illegible] ( وهو يحيي الموتى [illegible] وليا دون من لا يقدر على شئ ( وما اختلفتم فيه من شئ ) حكاية قول رسول [illegible] الكفار من أهل الكتاب والمشركين واختلفتم أنتم وهم فيه [illegible] من أمور الدين [illegible] ) أى حكم ذلك المختلف فيه مفوض ( الى الله ) [illegible] فيه من المؤمنين [illegible] المبطلين ( ذلكم ) الحاكم بينكم ( الله ربى عليه توكلت ) فى رد كيد أعداء الدين ( واليه أنيب ) أرجع فى كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح وغيره ( فاطر السموات والارض ) ارتفاعه على انه أحد اخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف ( جعل لكم من انفسكم ) خلق لكم من جنسكم من الناس ( أزواجا ومن الانعام ازواجا )

[illegible] اليهود والنصارى والمشركين على ملة واحدة ملة الاسلام ( ولكن يدخل ) يكرم ( من يشاء فى رحمة ) [illegible] اليهود والنصارى والمشركون [illegible] عبدوا من دون الله ( أولياء ) أربابا [illegible] والاماتة ( قدير وما اختلفتم فيه ) فى الدين ( من شئ ) [illegible] بالدنيا [illegible] ( عليه توكلت ) اتكلت [illegible] ( فاطر السموات ) أى [illegible] خالق لكم ( من أنفسكم ) آدميا مثلكم ( أزواجا ) أصنافا ذكرا وأنثى ( ومن الانعام أزواجا ) أصنافا

أي وخلق لانعام [illegible] من أنفسها أزواجا ( يذرؤكم ) يكثركم يقال ذرأ الله الخلق [illegible] وكثرهم
[illegible] التوالد [illegible] والضمير فيه [illegible]
[illegible] من العقلاء
[illegible] مثله شيء
[illegible] ليس كهو شيء [illegible]

[illegible] من جنسهم ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا وذكورا واناثا ﴿ يذرؤكم ﴾ يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو ﴿ فيه ﴾ اى في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ اى ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يبخل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفة اى ليس كصفته صفة ﴿ وهو السميع البصير ﴾ لكل ما يسمع ويبصر ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ خزائنهما ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع ويضيق على وفق مشيئته ﴿ انه بكل شيء عليم ﴾ فيفعله على ما ينبغي

﴿ يذرؤكم ﴾ اى يخلقكم وقيل يكثركم ﴿ فيه ﴾ أى في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الازواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطب من الناس والانعام الا انه غلب جانب الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في بمعنى الباء أى يذرؤكم به أى يكثركم بالتزويج ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ مثل صلة أى ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير * فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يقتضي اثبات المثل فما الفرق * قلت المثل الذى يكون مساويا في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثله شيء معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله ولا يشاركه فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما ﴿ وهو السميع ﴾ أى لسائر المسموعات ﴿ البصير ﴾ أى لسائر المبصرات ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ أى مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الارض يعني النبات يدل عليه قوله تعالى ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يعني انه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده ﴿ انه بكل شيء عليم ﴾ أى من البسط

وعلى [illegible] في [illegible] واذا لم يجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فاعلم انه من باب الكناية فلا فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له وكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له [illegible]

[illegible] ) [illegible] [illegible] ( و ) [illegible] ( يبسط الرزق لمن [illegible] ) [illegible] بكل شيء عليم

ذكرا وأنثى ( يذرؤكم فيه ) يخلقكم [illegible] بالتزويج ( ليس كمثله شيء ) في [illegible] والقدرة والتدبير ( وهو السميع ) لمقالتكم ( البصير ) باعمالكم ( له مقاليد السموات ) خزائن السموات [illegible] الارض ) [illegible] ( يبسط الرزق لمن يشاء ) يوسع المال على من يشاء ( ويقدر ) يقتر على من يشاء ( انه بكل شيء ) من البسط والتقتير ( عليم

شرع ) بين واظهر ( لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ( ان اقيموا الدين ) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين  عليه او رفع على الاستئناف او سورة الشورى كأنه قيل وما ذلك المشروع

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذاك المشروع او الجر على البدل من هاء به ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴿ كبر على المشركين ﴾ عظم عليهم ﴿ ما تدعوهم اليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ﴾ يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ﴿ ويهدى اليه ﴾ بالارشاد والتوفيق ﴿ من ينيب ﴾ يقبل اليه

والتضييق ﴿ قوله عز وجل ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ﴿ ما وصى به نوحا ﴾ يعنى انه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا ﴿ والذى أوحينا اليك ﴾ أى من القرآن وشرائع الاسلام ﴿ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ والمراد باقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه مجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والاقرار لله تعالى بالوحدانية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ أى من التوحيد ورفض الاوثان ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ﴾ اى يصطفى لدينه من يشاء من عباده ﴿ ويهدى اليه من ينيب ﴾ أى يقبل على طاعته

فقيل هو اقامة الدين ( ولا تتفرقوا فيه ) ولا تختلفوا فى الدين قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب ( كبر على المشركين ) عظم عليهم وشق عليهم ( ما تدعوهم اليه ) من اقامة دين الله والتوحيد ( الله يجتبى ) يجتلب ويجمع ( اليه ) الى الدين بالتوفيق والتسديد ( من يشاء ويهدى اليه من ينيب )

شرع لكم ) اختار لكم يا أمة محمد عليه السلام ( من الدين ) دين الاسلام ( ما وصى به نوحا ) الذى أوحينا به الى نوح وامرنا ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه ( والذى أوحينا اليك ) وفى الذى أوحينا اليك يا محمد يعنى القرآن أمرناك ان تدعو الخلق الى الاسلام وتستقيم عليه ( وما وصينا به ابراهيم ) والذى اخبرنا بالاسلام ( ... ) ابراهيم وامرنا ان يدعو الخلق ... ( وموسى وعيسى ) كذلك ( ان اقيموا الدين ) أمر الله جملة الانبياء ان اقيموا الدين ... ( ... ) ... فوا فى الدين ( كبر ) عظم ( على المشركين ) أبى جهل وأصحابه ( ما تدعوهم اليه ) من التوحيد والقرآن ( ... ) لدينه ( من يشاء ) وهو من ولد فى الاسلام ويموت على ذلك ( ويهدى اليه من ينيب ) يرشد الى دينه من يقبل اليه من أهل الكفر

قبل على هذا [illegible] ( وما تفرقوا ) أى أهل الكتاب بعد أنبيائهم ( الا من بعد ما جاءهم العلم ) الا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال [illegible] عليها ألسنة الأنبياء عليهم السلام ( بغيا بينهم ) حسدا وطلب الرياسة والاستطالة بغير حق ( ولولا كلمة [illegible] الى أجل مسمى ) وهى [illegible] ( لقضى بينهم ) لأهلكوا حين افترقوا لعظم ما اقترفوا [illegible] الكتاب من بعدهم ) هم أهل الكتاب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لفى شك منه ) من [illegible] لا يؤمنون به حق الايمان



[illegible] مدخل فى الريبة وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل ( فلذلك ) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا ( فادع ) الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القويمة ( واستقم ) عليها وعلى الدعوة اليها ( كما أمرت ) كما أمرك الله ( ولا تتبع أهواءهم ) المختلفة الباطلة ( وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ) باى

( وما تفرقوا ) وما اختلف اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام ( الا من بعد ما جاءهم العلم ) بيان ما فى كتابهم من صفته عليه السلام ( بغيا بينهم ) حسدا منهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) [illegible] الى أجل مسمى [illegible] ( وان الذين أورثوا [illegible] ) من بعدهم [illegible] ( لفى شك منه ) من القرآن ( مريب ) [illegible] ( كما أمرت ) فى القرآن ( ولا تتبع أهواءهم ) قبلتهم ودينهم قبلة اليهود ودين اليهود ( وقل آمنت بما أنزل الله ) على الأنبياء ( من كتاب ) من كتاب الله

---

﴿ وما تفرقوا ﴾ يعنى الأمم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم ببعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهم فلم يلتفتوا اليها ﴿ بغيا بينهم ﴾ عداوة او طلبا [illegible] ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بالامهال ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا ﴿ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا ﴿ لفى شك منه ﴾ من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن ﴿ مريب ﴾ مقلق او مدخل فى الريبة ﴿ فلذلك ﴾ فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته ﴿ فادع ﴾ الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل ﴿ واستقم كما امرت ﴾ واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب ﴾ يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين

---

﴿ وما تفرقوا ﴾ يعنى أهل الأديان المختلفة وقال ابن عباس يعنى أهل الكتاب ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ أى بان الفرقة ضلالة ﴿ بغيا بينهم ﴾ أى ولكنهم فعلوا ذلك للبغى وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أى فى تأخير العذاب عنهم ﴿ الى أجل مسمى ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ أى بين من آمن وكفر يعنى لانزل العذاب بالمكذبين فى الدنيا ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ من بعدهم ﴾ أى من بعد أنبيائهم وقيل من الامم الخالية ﴿ لفى شك منه ﴾ أى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به ﴿ مريب ﴾ يعنى مرتابين شاكين فيه ﴿ فلذلك ﴾ أى الى ذلك ﴿ فادع ﴾ أى الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث من الاختلاف فى الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الحنيفية ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ أى اثبت على الدين الذى أمرت به ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ أى المختلفة الباطلة ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ أى آمنت بكتب الله المنزلة

كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لاعدل [illegible] [illegible] اذا تخاصمتم فتحاكمتم الى (الله ربنا وربكم) أى كلنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه انا لانؤاخذ بأعمالكم وأنتم لانؤاخذون بأعمالنا (لاحجة بيننا وبينكم) أى لاخصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلاحاجة الى المحاجة ومعناه لاايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم (والذين يحاجون فى الله) يخاصمون فى دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فى الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا [illegible] اليهود والنصارى يقولون لهم [illegible] كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم و[illegible] [illegible] وقيل من [illegible] ما استجيب لمحمد عليه السلام [illegible] على المشركين يوم بدر (حجتهم داحضة) باطلة [illegible] حجة وان كانت [illegible] حجة (عند ربهم وعليهم غضب) بكفرهم ولهم عذاب شديد) فى الآخرة (الله الذى أنزل [illegible] [illegible] الكتاب

---

آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وامرت لاعدل بينكم﴾ فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية ﴿الله ربنا وربكم﴾ خالق الكل ومتولى امره ﴿لنا اعمالنا ولكم اعمالكم﴾ فكل مجازى بعمله ﴿لاحجة بيننا وبينكم﴾ لاحجاج بمعنى لاخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد ﴿الله يجمع بيننا﴾ يوم القيامة ﴿واليه المصير﴾ مرجع الكل بفصل القضاء وليس فى الآية مايدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال ﴿والذين يحاجون فى الله﴾ فى دينه ﴿من بعد ما استجيب له﴾ من بعدما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعدما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان قروا بنبوته واستفتحوا به ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ زائلة باطلة ﴿وعليهم غضب﴾ بمعاندتهم ﴿ولهم عذاب شديد﴾ على كفرهم ﴿الله الذى انزل الكتاب﴾ جنس الكتاب

---

كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض ﴿وأمرت لاعدل بينكم﴾ قال ابن عباس أمرت ان لاأحيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم فى جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الى ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ يعنى ان اله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل يجازى بعمله ﴿لاحجة﴾ أى لاخصومة ﴿بيننا وبينكم﴾ وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لايجيب خصومة ﴿الله يجمع بيننا﴾ أى فى المعاد لفصل القضاء ﴿واليه المصير﴾ قوله عز وجل ﴿والذين يحاجون فى الله﴾ أى يخاصمون فى دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم ﴿من بعد ما استجيب له﴾ أى من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا فى دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿حجتهم داحضة﴾ أى خصومتهم باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾ أى فى الآخرة ﴿الله الذى أنزل الكتاب﴾

---

(وامرت) فى القرآن (لاعدل بينكم) بالتوحيد (الله ربنا وربكم) [illegible] [illegible] [illegible] (لنا أعمالنا) عبادة الله ودين الاسلام (ولكم اعمالكم) عليكم اعمالكم عبادة الاصنام ودين [illegible] (لاحجة) لاخصومة [illegible] (وبينكم) فى الدين (الله يجمع بيننا) وبينكم يوم القيامة (واليه المصير) مصير المؤمنين والكافرين ثم أمر الله بعد ذلك [illegible] (والذين يحاجون فى الله) يخاصمون فى دين الله يعنى اليهود والنصارى (من بعد ما استجيب له) [illegible] الكتاب وقال هم [illegible] [illegible] من بعدما استجيب له يوم الميثاق (حجتهم داحضة) خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب) سخط (ولهم عذاب شديد) أشد [illegible] (الله الذى أنزل الكتاب) جبريل [illegible]

(بالحق) بالصدق أو متلبساً به (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان
أنزله [illegible]
[illegible] ووضع
الموازين بالقسط [illegible] أمرنا بالعدل والتسوية والعمل [illegible] بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم
حسابكم ووزن أعمالكم (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لأهوالها
(ويعلمون أنها الحق) الكائن [illegible] ﴿ ٤٠٤ ﴾ (ألا إن الذين يمارون في

بالحق ﴿ متلبساً به بعيداً من الباطل أو بما يحق إنزاله من العقائد والأحكام ﴿ والميزان ﴾
والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بأن أنزل الأمر به أو آلة
الوزن بأن أوحى بإعدادها ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ إتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع
وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه أعمالك ويوفى جزاؤك وقيل
تذكير القريب لأنه بمعنى ذات قرب أو لأن الساعة بمعنى البعث ﴿ يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها ﴾ استهزاء ﴿ والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتناء بها
لتوقع الثواب ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ الكائن لا محالة ﴿ ألا إن الذين يمارون في الساعة ﴾
يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لأن كلاً
من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لفي ضلال بعيد ﴾ عن الحق فإن
البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو أبعد عن الاهتداء إلى
ما وراءها ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الأفهام ﴿ يرزق من
يشاء ﴾ أي يرزقه كما يشاء فيخص كلاً من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

بالحق ﴾ أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والأحكام ﴿ والميزان ﴾ أي العدل
سمي العدل ميزاناً لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما
أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ أي وقت
مجيئها قريب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين
فقالوا تكذيباً له متى تكون الساعة فأنزل الله تعالى ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾
أي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ أي خائفون ﴿ منها ويعلمون
أنها الحق ﴾ أي أنها آتية لا شك فيها ﴿ ألا إن الذين يمارون ﴾ أي يخاصمون
﴿ في الساعة ﴾ وقيل يشكون فيها ﴿ لفي ضلال بعيد ﴾ قوله عز وجل ﴿ الله
لطيف بعباده ﴾ أي كثير الإحسان إليهم قال ابن عباس حفي بهم وقيل رفيق وقيل لطيف
بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ يرزق من يشاء ﴾

الساعة) يجادلون فيها لاحتمال
كل واحد منهما يجري معاند
صاحبه (لفي ضلال بعيد)
عن الحق لأن قيام الساعة
غير مستبعد من قدرة الله تعالى
وقد دل الكتاب والسنة
على وقوعه والعقول تشهد
على أنه لا بد من دار جزاء
(الله لطيف بعباده) في إيصال
المنافع وصرف البلاء من
وجه يلطف إدراكه
وهو بر بليغ البر بهم
وقد توصل بره إلى
جميعهم وقيل هو من لطف
بالغوامض علمه وعظم عن
الجرائم حلمه أو من ينشر
المناقب ويستر المثالب
أو يعفو عمن يهفو أو يعطي
العبد فوق الكفاية ويكلفه
الطاعة دون الطاقة وعن
الجنيد اللطيف بأوليائه
فعرفوه ولو لطف بأعدائه
ما جحدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء على ما تقتضيه فيه في حكمته من عباده ( يعني )

بالقرآن (بالحق) ببيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل (وما يدريك) يا محمد (لعل الساعة قريب) قيام الساعة
يكون قريباً (يستعجل بها) بقيام الساعة (الذين لا يؤمنون بها) بقيام الساعة وهو أبو جهل وأصحابه (والذين آمنوا) بمحمد
عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبو بكر وأصحابه (مشفقون منها) خائفون من قيام الساعة وأهوالها وشدائدها
(ويعلمون أنها) يعني قيام الساعة (الحق) الكائن (ألا إن الذين يمارون) يجحدون ويشكون في الساعة في قيام الساعة (لفي ضلال بعيد)
عن الحق والهدى (الله لطيف بعباده) بالبر والفاجر وقال اللطف عليه بعباده البر والفاجر (يرزق من يشاء) أن يوسع على من يشاء

المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزيز) المنيع الذى لايغلب (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب ما يعمله العامل مما يبتغى به الفائدة حرثا مجازا (نزد له فى حرثه) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى احسانه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث



الدنيا) اى من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نؤته منها) أى شيأ منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذى قسم له مما يريده ويبتغيه (وماله فى الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط فى الآخرة وله فى الدنيا نصيب ولم يذكر فى عامل الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ماهو بصدده من زكاء عمله وفوزه فى المآب (أم لهم شركاء) قيل هى أم المنقطعة وتقديره بل ألهم شركاء وقيل هى المعادلة لالف الاستفهام وفى الكلام اضمار تقديره أيقبلون ماشرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أى لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أى ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة

قال (وهو القوى) بارزاق العباد (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله (نزد له فى حرثه) و ثوابه ونقال فى قوته ونشاطه وحسنته فى العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذى فرض الله عليه (نؤته) نعطه (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وماله فى الآخرة) فى الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل لغير الله (أم لهم) أيهم أم لكفار مكة (شركاء) آلهة (شرعوا لهم) اختاروا لهم (من الدين ما لم يأذن به الله) مالم يأمر الله به الكافرين بأن يعمل ولأمرهم به (ولولا كلمة الفصل) الحق بتأخير العذاب عن هذه الامة

﴿وهو القوى﴾ الباهر القدرة ﴿العزيز﴾ المنيع الذى لايغلب ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه ﴿نزد له فى حرثه﴾ فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ شيأ منها على ماقسمنا له ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ﴿أم لهم شركاء﴾ بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم ﴿شرعوا لهم﴾ بالتزيين ﴿من الدين مالم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به اوصور من سنه لهم ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ اى القضاء

يعنى ان الاحسان والبر انعام فى حق كل العباد وهو اعطاء مالابد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذى روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه فى الرزق من وجهين أحدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثانى انه لم يدفع اليكم مرة واحدة ﴿وهو القوى﴾ أى القادر على كل مايشاء ﴿العزيز﴾ أى الذى لايغالب ولا يدافع ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ أى كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نزد له فى حرثه﴾ أى بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى مايشاء الله تعالى من الزيادة وقيل انا نزيد فى توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ يعنى يريد بعمله الدنيا مؤثرا لها على الآخرة ﴿نؤته منها﴾ أى ماقدر وقسم له منها ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ يعنى لانه لم يعمل لها ﴿عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب ذكره فى جامع الاصول ولم يعزه لواحد من الكتب الستة وأخرجه البغوى باسناده ﴿قوله تعالى ﴿أم لهم﴾ يعنى كفار مكة ﴿شركاء﴾ يعنى الاصنام وقيل الشياطين ﴿شرعوا لهم من الدين﴾ قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ﴿مالم يأذن به الله﴾ يعنى ان تلك الشرائع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذى أمر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لايعلمون غيرها ﴿ولولا كلمة الفصل﴾

(لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو لعجلت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم [illegible] أليم [illegible] تأخيره وان أخرعنهم في دار الدنيا (ترى الظالمين) مشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاؤن عند ربهم) عند نصب بالظرف لا بيشاؤن (ذلك هو الفضل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أي الفضل الكبير (الذي يبشر الله) يبشر مكي وأبو عمرو وحمزة وعلي (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اي به عباده الذين آمنوا فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أيبتغي محمد على تبليغ الرسالة أجرا نزل (قل لا أسألكم عليه) على التبليغ (أجرا الا المودة في القربى)

السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم ﴿ وان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ في القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ من السيآت ﴿ وهو واقع بهم ﴾ اي وباله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ في اطيب بقاعها وانزهها ﴿ لهم ما يشاؤن عند ربهم ﴾ اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما للمؤمنين ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره ﴿ قل لا اسألكم عليه ﴾ على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة ﴿ اجرا ﴾ نفعا منكم ﴿ الا المودة في القربى ﴾ ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء

يعني ان الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ اي لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿ وان الظالمين ﴾ يعني المشركين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ أي في الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ أي وجلين خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ أي من الشرك والاعمال الخبيثة ﴿ وهو واقع بهم ﴾ أي جزاء كسبهم واقع بهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة ﴿ لهم ما يشاؤن عند ربهم ﴾ أي من الكرامة ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ذلك ﴾ أي الذي ذكر من نعيم الجنة ﴿ الذي يبشر الله ﴾ به ﴿ عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ أجرا ﴾ أي جزاء ﴿ الا المودة في القربى ﴾ (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن

(لقضى بينهم) لفرغ من هلاكهم (وان الظالمين) الكافرين أبا جهل وأصحابه (لهم عذاب أليم) وجيع (ترى الظالمين) الكافرين يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) مما قالوا وعملوا في الكفر (وهو واقع) نازل (بهم) مما يحذرون (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم وهو ابوبكر واصحابه (في روضات الجنات) في رياض الجنة (لهم ما يشاؤن) ما يتمنون ويشتهون (عند ربهم) في الجنة (ذلك) الجنة (هو الفضل الكبير) المن العظيم (ذلك) الفضل (الذي يبشر الله عباده) في الدنيا (الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (قل) لهم يا محمد لاصحابك ويقال لاهل مكة (لا اسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (اجرا) جعلا (الا المودة في القربى) الا ان تودوا

منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسالكم المودة فى القربى [illegible]
ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها وفى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى [illegible]
الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك [illegible]
على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله

قوله الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجبت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الا وله فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا فى قوله الا المودة فى القربى يعنى أن تحفظوا قرابتى وتودونى وتصلوا رحمى واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدى والضحاك (خ) عن ابن عمر ان أبابكر قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته واختلفوا فى قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا فى جاهلية ولا فى الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين من أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس * فان قلت طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله فى قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين * قلت لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة بقى الجواب عن قوله الا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين * الاول معناه لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك فى حق جميع المسلمين كان فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم أولى فقوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى المودة فى القربى ليست أجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت ان لا اجر البتة * والوجه الثانى ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا ثم ابتدأ فقال الا المودة فى القربى أى لكن أذكركم المودة فى قرابتى الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هاجر الى المدينة
وآواه الانصار ونصروه أحب الله تعالى ان [illegible]
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان أجرى الا على الله [illegible] هذه الآية [illegible]

ولكنى أسألكم أن تودوا قرابتى أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا مودة القربى أو المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبى ومحله وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى وروى أنه لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الا أن تودونى لقرابتى فيكم ولا تؤذونى ولا تهيجوا على اذ لم يكن بطن من بطون قريش الا بين رسول الله [illegible] وبينهم قرابة وقيل القربى [illegible] أى الا أن تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح

قرابتى من بعدى ويقال الا ان تتقربوا الى الله بالتوحيد فى قول الحسن البصرى وفى قول الفراء تتقربوا الى الله بالتوبة

(ومن يقترف حسنة) يكتسب طاعة عن السدى انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى اى حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا أوليا لذكره عقيب ذكر المودة فى القربى (نزد له فيها حسنا) اى نضاعفها كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر كالبشرى والضمير يعود الى الحسنة او الى الجنة (ان الله غفور) لمن اذنب بطوله (شكور) لمن اطاع بفضله وقيل قابل للتوبة حامل عليها وقيل الشكور فى صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب (ام يقولون افترى على الله كذبا) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أيتمالكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها (فان يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد اى يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم (ويمح الله الباطل) أى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف ... (ويحق الحق) ويظهر الاسلام ويثبته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحاه ... (كتابه)

---

فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه ومودته لهم ﴿ نزد له فيها ﴾ اى فى الحسنة ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى ﴿ ان الله غفور ﴾ لمن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ﴿ أم يقولون ﴾ بل أيقولون ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ﴿ ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته

---

قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبى صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس فى معنى الآية قول آخر قال الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ أى يكتسب طاعة ﴿ نزد له فيها حسنا ﴾ أى بالتضعيف ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ أى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها ﴿ أم يقولون ﴾ أى بل يقول كفار مكة ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ فيه توبيخ لهم معناه أيقع فى قلوبهم ويجرى على لسانهم أن ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو أقبح أنواع الكذب ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ اى يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ أخبر الله تعالى أن ما يقولونه باطل والله عز وجل يمحوه ﴿ ويحق الحق بكلماته ﴾ أى يحق الاسلام بما أنزل من

---

(ومن يقترف) يكتسب (حسنة نزد له فيها حسنا) اضعافا (ان الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويجزى الجزيل (ام يقولون) بل يقولون (افترى) اختلق محمد (على الله كذبا) بما يقول فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فشق عليه (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) ويقال يحفظ قلبك (ويمح الله الباطل) يهلك الله الشرك وأهله (ويحق الحق بكلماته) يظهر دينه الاسلام بتحقيقه

انه عليم بذات الصدور ﴾ استئناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها

---

كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فمحا باطلهم وأعلى كلمة الاسلام * انه عليم بذات الصدور ﴾ قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقع فى قلوب قوم منها شئ وقالوا يريد ان يحثنا على أقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره أنهم اتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يارسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل عز وجل ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته

## فصل فى ذكر التوبة وحكمها

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها ان تقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ( خ ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ( م ) عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة ( ق ) عن عبد الله ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوية الفلاة والمفازة ( ق ) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة * ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين

---

يم عاقل ... يجرى الامر على ... ( وهو الذى ... عن عباده ... قبلت منه الشئ اذا اخذته منه ... عن التوبة ... ان لا يعود ... فيه حتى لم يكن ... رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض ... ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية ... عن كل ... وعن السدى ... الندم والانابة بالقلب الى ... وعن غيره هو ان لا تجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره وعن ... هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد ...

(وما بث فيهما) يجوز أن يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف أو المضاف اليه (فيهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وانما هو في فخذ من أفخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الأناسي على الأرض أو يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف



به الأناسي (وهو على جمعهم) يوم القيامة (اذا يشاء قدير)

اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم ومكروه (فبما كسبت أيديكم) أي بجناية كسبتموها عقوبة عليها كسبت بغير الفاء على أن ما شرطية من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء معنى الشرط الآية وقيل حالة قبل وقد بالمكلفين وهو (ويعفو عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء بالتنبيه وان عفا عنه مولاه أكثر كان قليل الشكر حسن ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته عنه أكثر وهي معصية لأن جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه المؤمنين القرآن لأن الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا

بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ﴿وما بث فيهما﴾ عطف على السموات أو خلق ﴿من دابة﴾ من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب أو مما يدب على الأرض وما يكون في أحد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة ﴿وهو على جمعهم اذا يشاء﴾ في أي وقت يشاء ﴿قدير﴾ متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ فبسبب معاصيكم والفاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ﴿ويعفو عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين

﴿وما بث﴾ أي وما خلق ﴿فيهما﴾ أي في السموات والأرض ﴿من دابة﴾ فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الدبيب في اللغة المشي الخفيف على الأرض فيحتمل ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يمشون فيها مشي الانسان ﴿وهو على جمعهم اذا يشاء قدير﴾ يعني يوم القيامة ﴿قوله عز وجل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ المراد بهذه المصائب الأحوال المكروهة نحو الأوجاع والأسقام والقحط والغلاء والغرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ويعفو عن كثير﴾ قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوي بسنده عن أبي سخيلة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لكم يا علي ما أصابكم من مصيبة أي من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بها أو درجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة

---

(وما بث) فرق (فيهما) مما خلق في الأرض (من دابة) هي ما يدب على الأرض (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في ضميرهم تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها فلا يجازي عليه

(وما بث فيهما) منهما في الأرض (من دابة) فيها آية لكم (وهو على جمعهم) على احيائهم (اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة) ما تصابون في أنفسكم (فبما كسبت أيديكم) فبما جنت أيديكم بمعاصيكم (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يجزيكم به

واذا عفالا يعود (وماانتم بمعجزين فى الارض) أى بفائتين ماقضى عليكم من المصائب (ومالكم من دون الله من ولى) متول بالرحمة (ولانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذاحل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهى السفينة الجوارى فى الحالين مكى وسهل ويعقوب وافقهم مدنى وأبوعمرو فى الوصل (فى البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الرياح مدنى (فيظللن رواكد) ثوابت



لاتجرى (على ظهره) على ظهر البحر (ان فى ذلك لآيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه أى لكل مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر أو صبار على طاعته شكور لنعمته (أو يوبقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها (بما كسبوا) من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يجازى عليها وانما أدخل العفو فى حكم الايباق حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) أى فى ابطالها ودفعها ويعلم مدنى وشامى عطف على الاستئناف (ما لهم من محيص) مهرب

(وماانتم بمعجزين فى الارض) بفائتين من عذاب الله (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولى) قريب ينفعكم (ولانصير) مانع عنكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعنى السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) التى تجرى بها السفن (فيظللن) فيصرن (رواكد) ثوابت (على ظهره) على ظهر الماء (ان فى ذلك) فيما ذكرت من السفن (لآيات) لعلامات وعبرا (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (أو يوبقهن) يهلكهن يعنى السفن فى البحر (بما كسبوا) بمعصية أهلهن (ويعف عن كثير) لايجازيهم به (ويعلم) لكى يعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) يكذبون بمحمد عليه السلام والقرآن (مالهم من محيص) من مغيث ولانجاة

---

فان مااصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه ﴿وماانتم بمعجزين فى الارض﴾ فائتين ماقضى عليكم من المصائب ﴿ومالكم من دون الله من ولى﴾ يحرسكم منها ﴿ولانصير﴾ يدفعها عنكم ﴿ومن آياته الجوار﴾ السفن الجارية ﴿فى البحر كالاعلام﴾ كالجبال قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به ⋅ كأنه علم فى رأسه نار

﴿ان يشأ يسكن الريح﴾ وقرأ نافع الرياح ﴿فيظللن رواكد على ظهره﴾ فيبقين ثوابت على ظهر البحر ﴿ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله والتفكر فى آلائه اولكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ﴿أو يوبقهن﴾ اويهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله ﴿بما كسبوا﴾ واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله ﴿ويعف عن كثير﴾ اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ﴿ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا﴾ عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى اويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ﴿مالهم من محيص﴾ محيد

---

شوكة فمافوقها الارفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ﴿وماأنتم بمعجزين﴾ أى بفائتين ﴿فى الارض﴾ هربا يعنى لاتعجزونى حيثما كنتم ﴿ومالكم من دون الله من ولى ولانصير﴾ قوله عز وجل ﴿ومن آياته الجوار﴾ يعنى السفن وهى السائرة ﴿فى البحر كالاعلام﴾ أى كالقصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم ﴿ان يشأ يسكن الريح﴾ أى التى تجرى بها السفن ﴿فيظللن﴾ يعنى السفن الجوارى ﴿رواكد﴾ أى ثوابت ﴿على ظهره﴾ أى على ظهر البحر لاتجرى ﴿ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ﴿أو يوبقهن﴾ أى يغرقهن ويهلكهن ﴿بما كسبوا﴾ أى بما كسبت ركبانها من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ أى من ذنوبهم فلايعاقب عليها ﴿ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا مالهم من محيص﴾ يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى مالهم

من عذابه (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ما الاولى ضمنت معنى الشرط فدخلت الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبائر الاثم) أي الكبائر من هذا الجنس كبير الاثم حمزة وعلي وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون ممن

---

من عذاب الله (فما أوتيتم) أعطيتم (من شيء) من المال والزهرة (فمتاع الحيوة الدنيا) لا يبقى (وما عند الله) من الثواب (خير) مما عندكم في الدنيا (أبقى) أدوم من متاع الدنيا لانها فانية ثم بين لمن هو فقال (للذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن يعني أبا بكر وأصحابه (وعلى ربهم يتوكلون) لا على مال (ومن) (والذين يجتنبون كبائر الاثم) يعني الشرك (والفواحش) يعني الزنا والمعاصي (واذا ما غضبوا هم) بالجفاء (يغفرون) يتجاوزون ولا يكافؤن به (والذين استجابوا لربهم) أجابوا لربهم بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) اذا أرادوا أمرا وحاجة تشاوروا فيما بينهم ثم عملوا به (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتصفون

---

من العذاب وجملة ما ملك منهم فعل ﴿ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ تمتعون به مدة حياتكم ﴿ وما عند الله ﴾ من ثواب الآخرة ﴿ خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجزت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت ﴿ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ بناؤه عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم ﴿ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة ﴾ نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ في سبيل الخير ﴿ والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ على ما جعله الله لهم كراهة

---

من يهرب من عذابه ﴿ فما أوتيتم من شيء ﴾ أي من زينة الدنيا ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ أي ليس هو من زاد المعاد ﴿ وما عند الله ﴾ أي من الثواب ﴿ خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صارا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن ﴿ والذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ يعني كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك ﴿ والفواحش ﴾ يعني ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ﴿ واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ يعني يكظمون الغيظ ويحلمون ﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ يعني المفروضة ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ يعني يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ولا ينفردون برأي ما لم يجتمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الا هدوا لارشد أمرهم ﴿ ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي ﴾ يعني الظلم والعدوان ﴿ هم ينتصرون ﴾ يعني ينتقمون من ظالمهم

ظلمهم أى يقتصرون فى الانتصار على ماجعله الله تعالى لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما حمدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز فى ذلك حد الله [illegible] القتل ان كان ولى دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالاولى سيئة [illegible] الثانية لا انها سميت سيئة لانها مجازاة السوء أولانها تسوء من تنزل به ولانه لولم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار [illegible] فلما جازت حسنة لغيرها



أو فى تسمية الثانية سيئة اشارة الى أن العفو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة (فمن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء (فاجره على الله) عدة مبهمة لايقاس أمرها فى العظم (انه لا يحب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار فى الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى أخذ حقه بعد ماظلم على اضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب ولا للمعاتب والعائب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدؤنهم بالظلم (ويبغون فى الارض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بغير الحق

---

التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لايخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدى فقال ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به ﴿ فمن عفا واصلح ﴾ بينه وبين عدوه ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمة تدل على عظم الموعود ﴿ انه لايحب الظالمين ﴾ المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ بعد ماظلم وقد قرئ به ﴿ فاولئك ماعليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة والمعاقبة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ يبتدؤنهم بالاضرار اويطلبون مالايستحقونه تجبرا عليهم ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق

---

من غير تمد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذاماغضبواهم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا فى هذه الآية وقال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفوا وقيل ان العفو اغراء لسفيه وقال عطاء هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله عز وجل فى الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما فى الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذاقال أخزاك الله فقل له اخزاك الله ولاتزد واذاشتمك فاشتمه بمثلها ولاتعتد وقيل هو فى القصاص فى الجراحات والدماء يقتص بمثل ماجنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب فى الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى ﴿ فمن عفا ﴾ أى عمن ظلمه ﴿ وأصلح ﴾ أى بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فاجره على الله ﴾ قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلايقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية ﴿ انه لايحب الظالمين ﴾ قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أى بعد ظلم الظالم اياه ﴿ فاولئك ﴾ يعنى المنتصرين ﴿ ماعليهم من سبيل ﴾ أى بعقوبة ومؤاخذة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ أى يبدؤن بالظلم ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق ﴾ أى

---

[illegible] ص لا بالمكا[illegible]

( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) بجزاء جراحة ونحوها مثلها ( فمن عفا ) عن ظالمه ( وأصلح ) [illegible] الاخاء ( فأجره على الله ) ثوابه على الله ( انه لايحب [illegible] ) ( ولمن انتصر ) [illegible] ( بعد ظلمه ) مظلما ( فأولئك ماعليهم من سبيل ) من مأثم بالقصاص ( انما السبيل [illegible] ) المأثم ( على الذين يظلمون الناس ) بالابتداء بغير قصاص ( ويبغون ) يتطاولون (فى الارض بغير الحق) بلا حق يكون لهم

اولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالتبعة والحجة (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أى الصبر والمغفرة منه (لمن عزم الامور) أى من الامور التى ندب اليها أو مما ينبغى أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الراجع أى منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد القرشى الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضى وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) فما له من أحد يلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضى للتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار لان العذاب يدل عليها (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفى) ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهليهم يوم القيامة) يوم متعلق بخسروا والقول

(أولئك لهم عذاب أليم) وجيع (ولمن صبر) على مظالمه (وغفر) تجوز ولم يقتص ولم يكافئه به (ان ذلك) الصبر والتجوز (لمن عزم الامور) من خير الامور ويقال من حزم الامور ونزل من قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله لمن عزم الامور (فى) فى شأن أبى بكر الصديق وصاحبه عمرو بن غزية الانصارى فى كلام وتنازع كان بينهما فشتم الانصارى أبا بكر الصديق فأنزل الله فيهما هؤلاء الآيات (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من ولى) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين) المشركين أبا جهل وأصحابه يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى الرجوع الى الدنيا من حيلة (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليك (من طرف خفى) مسارقة لاعين (وقال الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الخاسرين) المغبونين (الذين خسروا) الذين غبنوا (أنفسهم وأهليهم) خدمهم فى الجنة (يوم القيامة

---

اولئك لهم عذاب اليم ﴾ على ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴾ على الاذى ﴿ وغفر ﴾ ولم ينتصر ﴿ ان ذلك لمن عزم الامور ﴾ اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ﴿ ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده ﴾ من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ﴾ حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴾ اى الى رجعة الى الدنيا ﴿ وتريهم يعرضون عليها ﴾ على النار ويدل عليها العذاب ﴿ خاشعين من الذل ﴾ متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ﴾ بالتعريض للعذاب المخلد ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك

---

يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر ﴾ اى لم ينتصر ﴿ وغفر ﴾ تجاوز عن ظلمه ﴿ ان ذلك ﴾ أى الصبر والتجاوز ﴿ لمن عزم الامور ﴾ يعنى تركه الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التى أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب أتم عزما ﴿ ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده ﴾ يعنى ما له من أحد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه أو يمنعه من عذابه ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴾ يعنى انهم يسألون الرجعة الى الدنيا ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴾ أى على النار ﴿ خاشعين من الذل ﴾ أى خاضعين متواضعين ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفى أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ﴾ يعنى بان صاروا الى النار ﴿ وأهليهم يوم القيمة ﴾ يعنى وخسروا أهليهم بان صاروا لغيرهم

المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضلل الله فما له من سبيل) الى النجاة (استجيبوا لربكم) أجيبوا الى ما دعاكم اليه (من قبل أن يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) [illegible] لا يرده الله بعد ما حكم به أو يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده (ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا [illegible]



تقدرون ان تنكروا شيئاً [illegible] اقترفتموه ودون في صحائف أعمالكم والنكير الانكار (فإن أعرضوا) عن الايمان (فما أرسلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (ان عليك الا البلاغ) ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (منا رحمة) نعمة توسعة وأمنا وصحة (فرح بها) بطر لاجلها (وان تصبهم سيئة) بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى (بما قدمت أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس

الحال ﴿ ألا ان الظالمين في عذاب مقيم ﴾ تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ﴾ الى الهدى او النجاة ﴿ استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اى من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ مفر ﴿ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم ﴿ فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ رقيبا او محاسبا ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ وقد بلغت ﴿ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها ﴾ اراد بالانسان الجنس لقوله ﴿ وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴾ بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في

في الجنة ﴿ ألا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ﴾ أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استدت عليهم طرق الخير ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ أي أجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت ﴿ ما لكم من ملجأ يومئذ ﴾ أي ما لكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت ﴿ وما لكم من نكير ﴾ أي من نكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدرون ان تنكروا من أعمالكم شيأ ﴿ فان أعرضوا ﴾ أي عن الاجابة ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ أي تحفظ أعمالهم ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ أي ليس عليك الا البلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة ﴾ قال ابن عباس يعني الغنى والصحة ﴿ فرح بها وان تصبهم سيئة ﴾ أي قحط ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ أي من الاعمال الخبيثة ﴿ فان الانسان كفور ﴾ أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه ﴿ وله

(ألا ان الظالمين) المشركين أبو جهل وأصحابه (في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء) أقرباء (ينصرونهم) يمنعونهم (من دون الله) من عذاب الله (قا و خا ٥٣ مس) (ومن يضلل الله) عن دينه [illegible] في جهل (فما له من سبيل) من دين ولا حجة (استجيبوا لربكم) بالتوحيد (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب الله (ما لكم من ملجأ) من نجاة (يومئذ) [illegible] (وما لكم من نكير) [illegible] (فان أعرضوا) عن الايمان (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظهم (ان عليك) ما عليك (الا البلاغ) [illegible] (وانا اذا أذقنا الانسان) أصبنا الكافر (منا رحمة) نعمة (فرح بها) أعجب بها [illegible] (وان تصبهم سيئة) [illegible] وبلية (بما قدمت) عملت (أيديهم) في الشرك (فان الانسان) يعني أبا جهل (كفور)

موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قبل أن يسند كفران النعمة وقيل يريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أي يقرنهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أولا على الذكور لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحقاء بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيي وعيسى عليهما السلام عقيمين (انه عليم) بكل شئ (قدير) قادر على كل شئ (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (أن يكلمه الله الا وحيا) أي الهاما (ان) كان روعى نفث في روعي أو رؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحي وهو كامر ابراهيم عليه السلام بذبح

الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿ لله ملك السموت والارض ﴾ فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء ﴿ يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ من غير لزوم ومجال اعتراض ﴿ أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ﴾ بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر وانثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة ﴿ انه عليم قدير ﴾ فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار ﴿ وما كان لبشر ﴾ وما صح له ﴿ ان يكلمه الله الا وحيا ﴾ كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على

---

عز وجل ﴿ لله ملك السموات والارض ﴾ يعني له التصرف فيهما بما يريد ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ أي لا يقدر أحد أن يعترض عليه في ملكه وارادته ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ﴾ أي فلا يولد له ذكر ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ أي فلا يولد له انثى ﴿ أو يزوجهم ذكرانا واناثا ﴾ أي يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقوله يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له انثى أو يزوجهم ذكرانا واناثا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولد له أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والا فالآية عامة في جميع الناس ﴿ انه عليم ﴾ أي بما يخلق ﴿ قدير ﴾ أي على ما يريد ان يخلق ❊ قوله تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ﴾ قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه

---

كافر بالله وبنعمته (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض المطر والنبات (يخلق ما يشاء) كما شاء (يهب لمن يشاء اناثا) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) مثل ابراهيم لم يكن له أنثى (أو يزوجهم) يخلطهم (ذكرانا واناثا) مثل محمد صلى الله عليه وسلم كان له الذكر والانثى (ويجعل من يشاء عقيما) بلا ولد مثل يحيي بن زكريا (انه عليم قدير) فيما وهب من الذكور والاناث (وما كان) ما جاز (لبشر أن يكلمه الله) مواجهة بغير ستر (الا وحيا) في المنام

الولد ( أو من وراء حجاب ) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا ( أو يرسل رسولا ) أي يرسل ملكا ( فيوحى ) أي الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أي نبيا كما كلم أمم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف



واقع موقع الحال كقوله



وعلى جنوبهم والتقدير وما صح أن يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل ( باذنه ) باذن الله ( مايشاء ) من الوحى ( انه على ) قاهر فلا ممانع ( حكيم ) مصيب في أقواله وافعاله فلا يعارض ( وكذلك ) أي كما أوحينا الى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك ( أوحينا اليك ) ايحاء كذلك ( روحا من أمرنا ) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح ( ما كنت تدرى ) الجملة حال من الكاف في اليك ( ما الكتاب ) القرآن ( ولا الايمان ) أي شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان تناول أشياء بعضها الطريق

---

بموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله ﴿ او من وراء حجاب ﴾ عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿ او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء ﴾ او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت حوال وقرأ نافع اويرسل برفع اللام ﴿ انه على ﴾ عن صفات المخلوقين ﴿ حكيم ﴾ يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب ﴿ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ﴾ يعنى ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحى ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ اى قبل الوحى وهو

---

ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أي يوحى اليه في المنام أو بالالهام كما رأى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحى وكما الهمت أم موسى أن تقذفه في البحر ﴿ أو من وراء حجاب ﴾ أي يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ أو يرسل رسولا ﴾ يعنى من الملائكة اما جبريل أو غيره ﴿ فيوحى باذنه مايشاء ﴾ يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله مايشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب في الدنيا ويأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة النجم ﴿ انه على ﴾ أي عن صفات المخلوقين ﴿ حكيم ﴾ أي في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴿ وكذلك ﴾ أي وكما أوحينا الى سائر رسلنا ﴿ أوحينا اليك روحا من أمرنا ﴾ قال ابن عباس نبوة وقيل قرآنا لان به حياة الارواح وقيل رحمة وقيل جبريل ﴿ ما كنت تدرى ﴾ أي قبل الوحى ﴿ ما الكتاب ﴾ يعنى القرآن ﴿ ولا الايمان ﴾ اختلف العلماء في هذه الآية مع

---

( أو من وراء حجاب ) ستر كما كلم موسى عليه السلام ( أو يرسل رسولا ) جبريل كما أرسل الى محمد عليه السلام ( فيوحى باذنه ) بأمره ( مايشاء ) الذى شاء من الامر والنهى ( انه على ) أعلى من كل شئ ( حكيم ) في أمره وقضائه ( وكذلك ) هكذا ( أوحينا اليك روحا من أمرنا ) يعنى جبريل بالقرآن ( ما كنت تدرى ما الكتاب ) ما القرآن قبل نزول جبريل عليك وما كنت تحسن قراءة القرآن قبل القرآن ( ولا الايمان ) ولا الدعوة

اليه العقل و... فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أي ... (نورا) ... (نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي) لتدعو وقرئ به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكا (ألا الى الله تصير الامور) هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب

(سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله

---

دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ﴿ولكن جعلناه﴾ أي الروح أو الكتاب أو الايمان ﴿نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿وانك لتهدي الى صراط مستقيم﴾ هو الاسلام وقرئ لتهدى أي ليهديك الله ﴿صراط الله﴾ بدل من الاول ﴿الذي له ما في السموات وما في الارض﴾ خلقا وملكا ﴿ألا الى الله تصير الامور﴾ بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين ه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

## سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا الآية وآيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

((حم والكتاب المبين

---

اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الايمان ومعالمه وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى ويحج ويعتمر ويبغض اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم تتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه ﴿ولكن جعلناه نورا﴾ قال ابن عباس يعني الايمان وقيل القرآن لانه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى ﴿نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي﴾ أي لتدعو ﴿الى صراط مستقيم﴾ يعني الى دين الاسلام ﴿صراط الله﴾ يعني دين الله الذي شرعه لعباده ﴿الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور﴾ يعني أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

## تفسير سورة الزخرف وهي مكية وهي تسع وثمانون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿حم والكتاب المبين﴾ أقسم بالكتاب وهو القرآن الذي أبان طرق

---

الى التوحيد (ولكن جعلناه) قتناه يعني القرآن (نورا) بيانا للامر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل (نهدي به) بالقرآن (من نشاء) من كان أهلا لذلك (من عبادنا وانك لتهدي) لتدعو (الى صراط مستقيم) دين مستقيم حق (صراط الله) دين الله (الذي له ما في السموات وما في الارض) من الخلق (ألا الى الله تصير الامور) عواقب الامور في الآخرة تصير الى الحكم الملك ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الزخرف وهي كلها مكية آياتها تسع وثمانون آية وكلماتها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن أي بين (والكتاب المبين) يقول وقسم بالكتاب المبين الحلال والحرام

( الهدى )

( انا جعلناه ) صيرناه ( قرآنا عربيا ) جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم أو الواضح للمتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج اليه الامة في أبواب الديانة ( لعلكم تعقلون ) لكي تفهموا معانيه ( وانه في أم الكتاب لدينا ) وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف على وحمزة (لعلى) خبران أى في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب عنكم الذكر) أفننحى عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه وليعملوا بمواجبه (صفحا) مصدر من صفح عنه اذا أعرض منتصب على انه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم والنهى والامر ان قد قضى ما هو كائن أى بين قال حكيم لا الدومى كل ماج واقع * والطير يسرى والنجوم الطوالع * ويقال قسم أقسم به بالحاء والميم والكتاب المبين بالحلال والحرام والامر والنهى ( انا جعلناه ) قلناه ووصفناه ( قرآنا عربيا ) على مجرى لغة العرب ولهذا كان القسم ( لعلكم تعقلون ) لكى تعلموا ما في القرآن من الحلال والحرام والامر والنهى (وانه) يعنى القرآن (فى أم الكتاب ) فى اللوح المحفوظ مكتوب ( لدينا ) عندنا (لعلى) كريم شريف مرتفع (حكيم) محكم بالحلال والحرام ( أفنضرب عنكم الذكر) أفنرفع عنكم الوحى والرسول يا أهل مكة (صفحا ) أو نتركهم هملا

---

انا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام

وثناياك انها اغريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تفهموا معانيه ﴿ وانه ﴾ عطف على انا ﴿ فى ام الكتاب ﴾ فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر ﴿ لدينا ﴾ محفوظا عندنا من التغيير ﴿ لعلى ﴾ رفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنع او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب ﴿ افنضرب عنكم الذكر صفحا ﴾ افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف يعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف

---

الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للمتدبرين وجواب القسم ﴿ انا جعلناه ﴾ أى صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه ﴿ قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ يعنى معانيه وأحكامه ﴿ وانه ﴾ يعنى القرآن ﴿ فى أم الكتاب ﴾ أى فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمره أن يكتب ما يريد ان يخلق فى الكتاب عنده ثم قرأ وانه فى أم الكتاب ﴿ لدينا ﴾ أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ ﴿ لعلى حكيم ﴾ أخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم يا أهل مكة بالقرآن فانه عندنا لعلى أى رفيع شريف وقيل على على جميع الكتب حكيم أى محكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان * قوله تعالى ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ﴾ معناه أفنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل أنكم

عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه أي أعرضت عنه كذا قاله الفراء (ان كنتم) لان كنتم مدني وحمزة وهو من باب الشرط الذي يصدر من المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك (قومامسرفين) مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبي في ألاولين) أي كثيرا من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (ومايأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكنا أشدمنهم بطشا) تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيره

ماذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ﴿ان كنتم قومامسرفين﴾ اى لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وماقبلها دليل الجزاء ﴿وكم ارسلنا من نبي في الاولين ومايأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه ﴿فاهلكنا اشد منهم بطشا﴾ اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ﴿ومضى مثل الاولين﴾ وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ماجرى على الاولين ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ لعله لازم مقولهم اومادل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ماسرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم ومابعده استئناف ﴿الذي جعل لكم الارض مهدا﴾ فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف

---

أسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى ﴿أن كنتم﴾ أي لان كنتم ﴿قوما مسرفين﴾ والمعنى لانفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة اهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائدته وكرمه ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة أوماشاء الله وقيل معناه أفنضرب عنكم بذكرنا اياكم صافحين أي معرضين عنكم وقيل معناه أفنطوي الذكر عنكم طيا فلاتدعون ولاتوعظون وقيل أفنترككم فلا نعاقبكم على كفركم ﴿وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن﴾ يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فهلكنا أشدمنهم بطشا﴾ أي أقوى من قومك قوة ﴿ومضى مثل الاولين﴾ أي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسالك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل مانزل بالاولين من الخزي والعقوبة * قوله عز وجل ﴿ولئن سألتهم﴾ أي ولئن سألت يامحمد قومك ﴿من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ يعني انهم أقروا بان الله تعالى خلقهما وأقروا بعزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى ﴿الذي جعل لكم الارض مهدا﴾ معناه واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ولما كان المهد موضع

---

بلا أمر ولا نهي (ان كنتم قوما مسرفين) بان كنتم قوما مشركين لاتؤمنون في علم الله (وكم أرسلنا من نبي) قبلك يامحمد (في الاولين) في الامم الماضية قد علمنا انهم لايؤمنون فلم نتركهم بلا كتاب ولا رسول (ومايأتيهم) {راحة} أي الاولين (من نبي الا كانوا به) بالنبي (يستهزؤن) يهزؤن بالنبي (فأهلكنا أشد منهم) من أهل مكة (بطشا) قوة ومنعة (ومضى مثل الاولين) سنة الاولين بالعذاب عند تكذيبهم الرسل (ولئن سألتهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (خلقهن العزيز) في ملكه وسلطانه (العليم) بتدبيره وبخلقه فقال الله نعم خلق (الذي جعل لكم الارض مهدا)

مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد (فانشرنا) فاحيينا عدول من الغيبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد (به بلدة ميتا) يزيد ميتا (كذلك تخرجون) من قبوركم أحياء تخرجون حمزة وعلي ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذي لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الآية حجة عليهم في انكار البعث (والذي خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون) أي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه (لتستووا على ظهوره) على ظهور ماتركبونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) بقلوبكم (نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذلل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه وحقيقته أقرنه وجده قرينته لان الصعب لا يكون قرينة

فراشا (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا بالطرق (والذي نزل من السماء ماء) مطرا (بقدر) معلوم بعلم الخزان (فانشرنا به) أحيينا بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لا نبات فيه (كذلك) هكذا (تخرجون) تحيون وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر (والذي خلق الازواج) الاصناف (كلها) الذكر والانثى (وجعل لكم) وخلق لكم (من الفلك) يعني السفن في البحر (والانعام) يعني الابل (ما تركبون) الذي تركبون عليه (لتستووا على ظهوره) ظهور الانعام يعني الابل (ثم تذكروا نعمة ربكم) [illegible]ها (اذا استويتم عليه) على ظهورها وسخرها لكم (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) الابل (وما كنا له مقرنين)

﴿وجعل لكم فيها سبلا﴾ تسلكونها ﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ بمقدار ينفع ولا يضر ﴿فانشرنا به بلدة ميتا﴾ مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الانشار ﴿تخرجون﴾ تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء ﴿والذي خلق الازواج كلها﴾ اصناف المخلوقات ﴿وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون﴾ ماتركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال ﴿لتستووا على ظهوره﴾ اي ظهور ماتركبون وجمعه للمعنى ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه﴾ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله

---

راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهادا لكثرة مافيها من الراحة للخلق ﴿وجعل لكم فيها سبلا﴾ أي طرقا ﴿لعلكم تهتدون﴾ يعني الى مقاصدكم في أسفاركم ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح حتى أهلكهم ﴿فانشرنا به﴾ أي بالمطر ﴿بلدة ميتا﴾ أي كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴿كذلك تخرجون﴾ أي من قبوركم أحياء ﴿والذي خلق الازواج كلها﴾ أي الاصناف والانواع كلها قيل ان كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد والزوجية ﴿وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون﴾ يعني في البر والبحر ﴿لتستووا على ظهوره﴾ أي على ظهور الفلك والانعام ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه﴾ يعني بتسخير المركب في البر والبحر ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ أي ذلل لنا هذا ﴿وما كنا له مقرنين﴾ أي مطيقين وقيل ضابطين

للضعيف (وانا الى ربنا لمنقلبون) لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو ... النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي ... الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا ... لا اله الا ... وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وحكى ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقة لاتتحرك هزالا فقال اني مقرن لهذه فسقط منها لوثبتها واندقت عنقه وينبغي أن لايكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لامحالة ومنقلب الى الله غير منفلت من قضائه (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خلق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأ أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزأ له وبعضا منه كما يكون الولد جزأ لوالده جزأ أبو بكر وحماد (ان الانسان لكفور مبين) لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) أي بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادون ... (وإذا ...)

﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ أي لراجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فينبغي للراكب أن لايغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى ﴿وجعلوا له من عباده جزأ﴾ متصل بقوله ولئن سألتهم أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمتين ﴿ان الانسان لكفور مبين﴾ ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ﴿ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين﴾

﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ أي لمنصرفون في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون قوله وعثاء السفر يعني تعبه وشدته ومشقته وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكآبة الحزن والمنقلب المرجع وذلك أن يعود من سفره حزينا كئيبا أو يصادف مايحزنه في أهل ومال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لايغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت ياأمير المؤمنين مم ضحكت قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يارسول الله من أي شئ ضحكت قال ان ربك يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي انه لايغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ وجعلوا له من عباده جزأ ﴾ يعني ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا وأثبتوا ﴿ ان الانسان لكفور مبين ﴾ أي لجحود لنعم الله تعالى عليه ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات ﴾ هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول أتخذ ربكم لنفسه البنات ﴿ وأصفاكم ﴾ أي أخلصكم ﴿ بالبنين

... (وانا الى ربنا لمنقلبون) راجعون بعد الموت (وجعلوا) وصفوا (له من عباده) يعني الملائكة (جزأ) ولدا قالوا الملائكة بنات الله وهم بنو مليح (ان الانسان) يعني بني مليح (لكفور) كافر بالله (مبين) ظاهر الكفر (أم اتخذ) اختار (مما يخلق) يعني الملائكة (بنات وأصفاكم) اختاركم يابني مليح (بالبنين) بالذكور

الاعلى (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذي جعله [illegible] منه فقد جعله من جنسه [illegible] لا يكون الا من جنس [illegible]
هذا الجنس ومن حاله [illegible]
والقائل يعني [illegible]

[illegible]
حتى جعلوا له من خلقه جزأ أخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال ﴿ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد ﴿ ظل وجهه مسودا ﴾ صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة ﴿ وهو كظيم ﴾ مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لهم في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا ﴿ اومن ينشأ في الحلية ﴾ اي اوجعلوا له اواتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات ﴿ وهو في الخصام ﴾ في المجادلة ﴿ غير مبين ﴾ مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي اومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة [illegible] لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ [illegible] بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ﴾

واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ أي بالجنس الذي جعله للرحمن شبها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وتربد وجهه غيظا وأسفا وهو قوله تعالى ﴿ ظل وجهه ﴾ أي صار وجهه ﴿ مسودا وهو كظيم ﴾ أي من الحزن والغيظ [illegible] العرب ولدت له انثى فهجر بيت امرأته التي ولدت فيه الانثى فقالت المرأة

مالابي حمزة لايأتينا * يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لانلد البنينا * ليس لنا من أمرنا ماشينا
وانما نأخذ ما أعطينا * حكمة رب ذي اقتدار فينا

﴿ قوله عز وجل ﴿ أومن ينشأ ﴾ يعني أومن تربى ﴿ في الحلية ﴾ يعني الزينة والنعمة والمعنى أويجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو الانقياد لما احتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها وجه آخر وهو قوله ﴿ وهو في الخصام ﴾ أي المخاصمة ﴿ غير مبين ﴾ للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها [illegible] امرأة [illegible] أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها [illegible]
وأثبتوا [illegible] الملائكة الذين هم عباد [illegible] الرحمن [illegible]

[illegible] الشمس [illegible] الآلهة [illegible] مكروب [illegible] شدة [illegible] صفته [illegible] في الحلية أي [illegible] النعمة وهو [illegible] خصوم [illegible] غير [illegible] ولا [illegible] اضعف [illegible] لا [illegible] المرأة الا وتأتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأ في الزينة من المعايب فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى [illegible] والمعنى أوجعلوا من ينشأ في الحلية [illegible] يعني [illegible] بالهمزة [illegible] وحفص [illegible] يربى قد جعلوا في [illegible] وذلك [illegible] الولد [illegible] أخس النوعين [illegible] من الملائكة المكرمين [illegible] (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) أي [illegible]

مكي ومدني وشامي أي عندية ( ق و خ ٥٤ ص ) [illegible]

(واذا بشر أحدهم) [illegible] (للرحمن مثلا) [illegible]
مغموم مكروب [illegible]
حلية الذهب والفضة (وهو في الخصام) [illegible] (غير مبين) [illegible] النساء [illegible]
أن يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) [illegible]

فى الحجاج مع أهل الفساد الصادين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تهكم بهم يعنى انهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فهل شاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويسئلون) عنها وهذا وعيد (وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم) أى الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية فى ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وماشاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم أى لو شاء منا ترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم  واعتقادهم بقوله  (مالهم بذلك) المقول (من علم ان هم الا يخرصون) أى يكذبون ومعنى الآية عندنا انهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا أو لمنعنا عن عبادتها منع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله مالهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فكذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبرا عنهم انطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا حق فى الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان أنتم الا فى ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه عن عقد وجدوا مشيئة جهالهم فى فعلهم باختيارهم وظنوا (بعبادتها)

كفر آخر تضمنه مقالهم شنيع بدعلمهم وهو جعلهم اكمل العباد وأكرمهم على الله تنقيصا رأيا واخسهم صنفه وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ التى شهدوا بها على الملائكة ﴿ ويسئلون ﴾ اى عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ﴿ مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ﴾ يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه

﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ أى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أى لم يشهدوا ذلك ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ أى على الملائكة انهم بنات الله ﴿ ويسئلون ﴾ أى عنها قيل لما قالوا هذا القول سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريكم انها بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون عنها فى الآخرة ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ يعنى الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بذلك قال الله تعالى رادا عليهم ﴿ مالهم بذلك من علم ﴾ أى فيما يقولون ﴿ ان هم الا يخرصون ﴾ يعنى ماهم الا كاذبون فى قولهم ان الله رضى منا

---

(أشهدوا خلقهم) حين خلقوا أنهم أناث فيعلمون بذلك انهم اناث قالوا لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (ستكتب شهادتهم) بالكذب على الله حقا لهم ان الملائكة بنات الله (ويسئلون) عنه يوم القيامة أى قيل لهم حين جعلوا الملائكة بنات الله أشهدتم خلقهم قال لا قيل فمن أين علمتم انهن اناث وانهن بنات لله قالوا سمعنا هذا من آبائنا قال الله ستكتب شهادتهم يعنى ما تكلموا به ويسئلون عنه يوم القيامة (وقالوا) بنو مليح (لو شاء الرحمن) لو شاء الرحمن وصرفنا (ماعبدناهم) استهزاء ولكن أمرنا بعبادتهم ولو شاء لمنعنا عن عبادتهم (مالهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان هم) ماهم (الا يخرصون) يكذبون على الله

ان الله لايعاقبهم على شئ فعلوه بمشيئته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (ام آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أومن قبل قولهم هذا (فهم به مستمسكون) آخذون عاملون وقيل ... وفيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث (بل قالوا) بل لاحجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الاقولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين فقلدناهم وهي من الام وهو القصد والامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون أوهما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الاقال مترفوها) أي



متنعموها وهم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داء قديم (قال) شامي وحفص أي النذير تل غيرهما أي قيل للنذير قل (أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى ... (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) ... ون عن د... آباءنا وان ... وهدى ... فانتقمنا منهم بما ... أسرارهم

الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ﴿ام آتيناهم كتابا من قبله﴾ من قبل القرآن اوادعائهم ينطق على صحة ماقالوه ﴿فهم به مستمسكون﴾ بذلك الكتاب متمسكون ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون﴾ اى لاحجة لهم على ذلك عقلية ولانقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اى القاصد ومنها الدين ﴿وكذلك ماارسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد ﴿قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ اى أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير اوخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله ﴿قالوا انا بما ارسلتم به كافرون﴾ اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه ﴿فانتقمنا منهم﴾ بالاستئصال ﴿فانظر

بعبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ﴿أم آتيناهم كتابا من قبله﴾ أي من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ ... عافيه ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ أي على دين وملة ﴿وانا على آثارهم مهتدون﴾ معنى انهم جعلوا أنفسهم مهتدين باتباع آبائهم وتقليدهم من غير ... أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها﴾ أي أغنياؤها ورؤساؤها ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ أي بهم ﴿قل أولو جئتكم بأهدى﴾ أي بدين هو أصوب ﴿مما وجدتم عليه آباءكم﴾ فأبوا أن يقبلوا ﴿قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ ...

... أم آتيناهم (كتابا ... من قبل القرآن ... فهم به) بالكتاب (مستمسكون) آخذون منه ويقولون ان الملائكة بنات الله قالوا لا يامحمد ولكن وجدنا آباءنا على هذا الدين فقال الله (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على ... وأعمالهم (مهتدون) مقتدون (وكذلك) هكذا أي كما قال قومك (ما أرسلنا من قبلك في قرية) الى أهل قرية (من نذير) من نبي مخوف (الاقال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) مستنون (قل) لهم يامحمد (أولو جئتكم) فان جئتكم (بأهدى) بأصوب دين (مما وجدتم عليه آباءكم) لاتقرون بذلك (قالوا انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فانتقمنا منهم) بالعذاب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر

[illegible] وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه [illegible] أي برئ وهو مصدر
[illegible] على وضعي
[illegible] تعبدون الا الذي فطرني

---

[illegible] ابراهيم ﴿ واذكر وقت قوله
[illegible] ولم يكن لهم بدمن التقليد
[illegible] لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ﴾ بريء من عبادتكم او معبوديكم
مصدر نعت به [illegible] يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء
[illegible] الا الذي فطرني ﴾ استثناء منقطع او متصل على انهم كانوا يعبدون الله وغيرهم
[illegible] وصفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها
[illegible] الذي فطرني ﴾ [illegible] سيهدين ﴾ سيثبتني على الهداية وسيهديني الى ما وراء ما هداني
﴿ وجعلها ﴾ [illegible] كلمة التوحيد ﴿ كلمة باقية في عقبه ﴾
[illegible] ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على
[illegible] ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ يرجع من أشرك منهم بدعاء من
[illegible] هؤلاء [illegible] من قريش ﴿ وآباءهم ﴾
[illegible] وتمكنوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه
[illegible] على [illegible] في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم ﴿ حتى جاءهم
[illegible] القرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ ظاهر الرسالة بماله من المعجزات
[illegible] والآيات ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبههم عن غفلتهم

---

[illegible] قوله تعالى ﴿ وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء ﴾
[illegible] الا الذي فطرني ﴾ معناه أنا أتبرأ مما تعبدون الا من الله الذي
[illegible] ﴿ سيهدين ﴾ أي يرشدني الى دينه ﴿ وجعلها ﴾ أي وجعل ابراهيم كلمة
[illegible] لا اله الا الله ﴿ كلمة باقية في عقبه ﴾ أي في ذريته فلا يزال
[illegible] ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ أي لعل من أشرك
[illegible] أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون
[illegible] ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾
[illegible] بالعقوبة على
[illegible] ﴿ حتى جاءهم [illegible] ورسول ﴾ هو محمد
[illegible] وقيل بين الرسالة وأوضحها بما معه
[illegible] والمعجزات [illegible] بل كذبوا وعصوا
[illegible] ساحرا وهو قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ يعني القرآن

[illegible] (ربه) (الا ينصرون)

---

[illegible] سيهدين ) يثبتني على الهداية ( وجعلها ) وجعل ابراهيم عليه السلام [illegible] التوحيد التي تكلم بها وهي قوله [illegible] تعبدون [illegible] ( كلمة [illegible] ) [illegible] في ذريته [illegible] يرجعون [illegible] ( بل متعت [illegible] ) [illegible] عقب ابراهيم [illegible] والنعمة [illegible] وشغلهم [illegible] الشهوات [illegible] جاءهم الحق [illegible] ( ورسول [illegible] ) [illegible] ( مبين ) [illegible] الرسالة [illegible] الآيات البينة ( ولما جاءهم الحق [illegible] ) كيف كان عاقبة المكذبين [illegible] المكذبين بالكتاب

---

[illegible] ( وإذ قال ابراهيم لابيه ) آزر ( وقومه ) حين جاءه اليه ( انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ) ( فانه )
[illegible] خلقني ( فانه سيهدين ) يحفظني على دينه وطاعته ( وجعلها ) يعني لا اله الا الله ( كلمة باقية ) ثابتة ( في عقبه )
في نسله [illegible] ابراهيم ( لعلهم يرجعون ) عن كفرهم الى لا اله الا الله ( بل متعت ) أجلت ( هؤلاء ) أهل مكة ( وآباءهم ) قبلهم
( حتى جاءهم الحق ) يعني الكتاب ( ورسول مبين ) يبين لهم لهؤلاء بلغة يعلمونها ( ولما جاءهم الحق ) الكتاب والرسول

القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا) فيه تحكمين بالباطل (ولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) اى رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذا مال وذا جاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عظيما عند الله عظيما (اهم يقسمون رحمت ربك) اى النبوة والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم فى اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (فى الحيوة الدنيا) أى لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كما فضلنا البعض على البعض فى الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أى جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالى والبعض ضعفاء وفقراء وخدما (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا فى حوائجهم ويستخدموهم فى مهنهم ويتسخروهم فى أشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين﴾ اى من احدى القريتين مكة والطائف ﴿عظيم﴾ بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية ﴿اهم يقسمون رحمت ربك﴾ انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ ليستعمل بعضهم

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ قوله عز وجل ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا فى هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم ﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾ معناه أبايديهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاؤا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالى ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا﴾ أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض فى حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من نشاء ثم قال تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ ...

(قالوا هذا) يعنون الكتاب (سحر) كذب (وانا به) بمحمد عليه السلام والقرآن (كافرون) جاحدون (وقالوا) يعنى كفار مكة وليد وأصحابه (لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم كالوليد بن المغيرة وأبى مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) يعنى نبوة ربك وكتاب ربك فيقسمون لمن شاؤا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) بالمال والولد (فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فضائل بالمال والولد (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى سخريا خدما وعبيدا

عدله وهذا بجمله (ورحمت ربك) أي النبوة أو دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا والعظيم من أمر الدنيا وصغرها أردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) عليها يظهرون ﴿ وليبوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا) أي جعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وأبو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلونها (وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الا أي وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وقد قرئ به وقرأ لما غير عاصم وحمزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة

(ورحمة ربك) النبوة والكتاب ونقل الجنة المؤمنين (خير مما يجمعون) مما يجمع الكفار في الدنيا من المال والزهرة (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا) سقوف بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) يجلسون (وزخرفا) ذهبا وكل شيء أبهى وأتى منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) يقول وما كل ذلك الا (متاع الحيوة الدنيا) وثم

بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقصان في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو أعلى منه ﴿ ورحمة ربك ﴾ هذه هي النبوة وما يتبعها ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ ولولا أن يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ﴾ ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج ﴿ عليها يظهرون ﴾ يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال أو علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ﴿ ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ﴾ أي أبوابا وسررا من فضة ﴿ وزخرفا ﴾ وزينة عطف على سقفا أو ذهبا عطف على محل من فضة ﴿ وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ﴾ ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به وما وان وما

الناس متساوين في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكنا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم وقيل يملك بعضهم بما له بعضا بالعبودية والملك ﴿ ورحمت ربك ﴾ يعني الجنة ﴿ خير ﴾ يعني للمؤمنين ﴿ مما يجمعون ﴾ أي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبد الآبدين ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار أكثر الاسباب المفيدة للتنعم وهو قوله تعالى ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ﴾ يعني مصاعد ودرجات من فضة ﴿ عليها يظهرون ﴾ يعني يصعدون ويرتقون عليها ﴿ ولبيوتهم أبوابا ﴾ أي من فضة ﴿ وسررا ﴾ أي وجعلنا لهم سررا من فضة ﴿ عليها يتكئون ﴿ وزخرفا ﴾ أي وجعلنا مع ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء ﴿ وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ﴾ يعني ان الانسان

ى وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ( والآخرة ) أى ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين ) لمن يتقى الشرك ( ومن يعش )
قرئ ومن يعش والفرق بينهما [illegible] اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى يعشى [illegible] العشى ولا آفة [illegible] قيل عشا
يعشو أو معنى القراءة بالفتح ومن [illegible] ٤٣١ [illegible] يعم ( عن ذكر [illegible] سورة [illegible] الرحمن ) وهو القرآن

﴿ والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على [illegible]
فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الاكفر
وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم فى الآخرة مخل فى الاغلب لما فيه من الآفات التى قل
من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ يتعام و يعرض
عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ يعش بالفتح اى يعم يقال
عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من
موصولة ﴿ نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه ﴿ وانهم ليصدونهم عن السبيل ﴾
عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان
المقيد له ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان
﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاآنا اى العاشى

يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضى لان الدنيا سريعة الزوال والذهاب ﴿ والآخرة عند ربك
للمتقين ﴾ يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد أحد بنى
فهر قال كنت فى الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا من
هوانها القوها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء أخرجه الترمذى
وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن يعش ﴾
أى يعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أى فلم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول ظهره
عن القرآن ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ أى نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه ﴿ فهو له
قرين ﴾ يعنى لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى ﴿ وانهم ﴾ يعنى
الشياطين ﴿ ليصدونهم عن السبيل ﴾ يعنى يمنعونهم عن الهدى ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾
يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ يعنى الكافر وحده وقرئ

[illegible] كمن عمى ومعنى
[illegible] بالصم ومن يتعام
عن ذكره أى يعرف انه
الحق وهو يتجاهل كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها
أنفسهم (نقيض له شيطانا
فهو له قرين) قال ابن عباس
رضى الله عنهما نسلطه
عليه فهو معه فى الدنيا
والآخرة يحمله على
المعاصى وفيه اشارة الى ان
من داوم عليه لم يقرنه
الشيطان (وانهم) أى
الشياطين (ليصدونهم)
ليمنعون العاشين (عن
السبيل) عن سبيل الهدى
(ويحسبون) أى العاشون
(انهم مهتدون) وانما جمع
ضمير من وضمير الشيطان
لان من مبهم فى جنس
العاشى وقد قيض له شيطان
مبهم من جنسه فجاز ان
يرجع الضمير اليهما مجموعا
(حتى اذا جاءنا) على
الواحد عراقى غير أبى
بكر اى العاشى جاآنا
غيرهم أى العاشى وقرينه
[illegible] كل ذلك متاع

الحيوة الدنيا والباطلة (والآخرة) يعنى الجنة (عند ربك للمتقين) الكفر والشرك والفواحش [illegible] ) مرض
يقال عل ان قرأت بالخفض ويقال يعم ان قرأت بالنصب (عن ذكر الرحمن) عن توحيد [illegible] نقيض له شيطانا ) نجعل له
قرينا من الشيطان (فهو له قرين) فى الدنيا وفى النار (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم) [illegible] عن السبيل ) عن سبيل الحق
الهدى (ويحسبون) يظنون (أنهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى ابن آدم وقرينه الشيطان فى سلسلة واحدة

(قل) [illegible] (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين) [illegible] المغرب [illegible] كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرقين [illegible] والمغرب من المشرق (فبئس القرين) [illegible] اليوم اذ ظلمتم) [illegible] أى كفركم [illegible] واحد شبهة في [illegible] في العذاب مشتركون [illegible] في محل [illegible] في العذاب كما [illegible] الطيب [illegible] حولى

[illegible] غصبه
ولا يكون مثل أخي ولكن
أعزي النفس عنه بالتأسي
أما هؤلاء فلا يؤسيهم
اشتراكهم ولا يروحهم
لعظم ما هم فيه وقيل
الفاعل مضمر أي ولا ينفعكم
هذا التمني أو الاعتذار
لانكم في العذاب مشتركون
لاشتراككم في سببه وهو
الكفر ويؤيده قراءة من
قرأ انكم بالكسر (أفأنت
تسمع الصم) أي من فقد
سمع القبول (أو تهدي
العمي) أي من فقد البصر
(ومن كان في ضلال مبين)
ومن كان في علم الله انه يموت
على الضلال (فاما دخلت
ما على ان توكيد الشرط
وكذا النون الثقيلة في
(نذهبن بك) أي نتوفينك
قبل ان ننصرك عليهم
ونشفي صدور المؤمنين منهم
(قال) القرينه الشيطان
(ياليت بيني وبينك بعد
المشرقين) [illegible] مشرق الشتاء

[illegible] بيني وبينك بعد المشرقين ﴾ بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق من المغرب وثنى واضيف البعد اليهما ﴿ فبئس القرين ﴾ انت ﴿ ولن ينفعكم اليوم ﴾ اى ما انتم عليه من التمني ﴿ اذ ظلمتم ﴾ اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم ﴿ انكم في العذاب مشتركون ﴾ لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم لكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول ﴿ أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ﴾ انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ﴿ ومن كان في ضلال مبين ﴾ عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى ﴿ فاما نذهبن بك ﴾

جاء على التثنية يعني الكافر وقرينه وقد جعلا في سلسلة واحدة ﴿ قال ﴾ الكافر لقرينه الشيطان ﴿ ياليت بيني وبينك بعد المشرقين ﴾ أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر العمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح ﴿ فبئس القرين ﴾ يعني الشيطان قال أبو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا الى النار ﴿ ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم ﴾ يعني أشركتم ﴿ انكم في العذاب مشتركون ﴾ يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيء لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر ﴿ أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ﴾ يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب [illegible] لا يؤمنون ﴿ قوله عز وجل ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اى بان نميتك قبل ان نعذبهم

[illegible] (فبئس القرين) [illegible] (ولن ينفعكم) [illegible] ولن ينفعكم (اليوم) (قال) هذا الكلام (اذ ظلمتم) كفرتم في الدنيا (انكم [illegible] العذاب مشتركون) الشياطين وبنو آدم (أفأنت تسمع) [illegible] يا محمد (الصم) من يتصامم [illegible] الكافر [illegible] العمي) حتى يبصر الحق والهدى وهو الكافر (ومن كان في ضلال مبين) في كفر بين لا تقدر أن ترشده الى الهدى (فاما نذهبن بك) نميتك

(فانا منهم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أو نرينك الذي وعدناهم) [illegible] يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون)
قادرون وعظم شدة [illegible] في [illegible]

[illegible] قوله [illegible] [illegible] [illegible] عذاب [illegible] والآخرة وقوله فاما [illegible] بك الآيتين (فاستمسك) فتمسك (بالذي أوحي اليك) وهو القرآن و[illegible] (انك على صراط مستقيم) على الدين الذي لاعوج له (وانه) وان الذي اوحي اليك (لذكر لك) لشرف لك (ولقومك) ولامتك (وسوف تسألون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل

(فانا منهم منتقمون) بالعذاب (أو نرينك الذي وعدناهم) [illegible] (فانا عليهم مقتدرون) على عذابهم قادرون قبل [illegible] (فاستمسك) [illegible] (بالذي أوحي اليك) من القرآن [illegible] على [illegible] (وانه) يعني القرآن (لذكر لك) لشرف [illegible] (ولقومك) [illegible] لانه [illegible]

بالغيم (و[illegible]) [illegible]
(من رسلنا) [illegible]
وموسى وعيسى فأمره الله بيه ان سألهم [illegible] (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) [illegible] جعلنا آلهة يعبدون.

اي من قبضناك قبل ان [illegible] [illegible] [illegible] مؤكدة [illegible]
النون المؤكدة ﴿فانا منهم منتقمون﴾ بعذاب في الدنيا والآخرة ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لايفوتونا ﴿فاستمسك بالذي اوحي اليك﴾ من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿انك على صراط مستقيم﴾ لاعوج له ﴿وانه لذكر لك﴾ لشرف لك ﴿ولقومك وسوف تسئلون﴾ اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه ﴿واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا﴾ اي واسئل اممهم وعلماء دينهم ﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من

﴿فانا منهم منتقمون﴾ اي بالقتل بعدك ﴿او نرينك﴾ اي في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ اي من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ اي قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل عني به مايكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في امته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر به عينه وابقى النقمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى ﴿فاستمسك بالذي اوحي اليك﴾ يعني القرآن ﴿انك على صراط مستقيم﴾ اي على دين مستقيم لايعدل عنه الا ضال ﴿وانه﴾ يعني القرآن ﴿لذكر لك﴾ اي لشرف عظيم ﴿لك ولقومك وسوف تسئلون﴾ يعني عن حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال هذا الامر في قريش مابقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لايعاديهم احد الا اكبه الله تعالى على وجهه ما اقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك اي ذلك شرف لك لما اعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعني المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه ﴿قوله تعالى ﴿واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ اختلف العلماء في هؤلاء المسؤلين فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين

[illegible] في ملتهم [illegible] الأنبياء وكيف [illegible] فإنه لم يكن في كتاب [illegible] معجزة [illegible]
[illegible] وغيرهم [illegible] عنه وقيل [illegible]
[illegible] الآية لما أسري به [illegible] وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم
أهل [illegible] التوراة والإنجيل فإنهم يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء ومعنى هذا السؤال
[illegible] أنهم على [illegible] ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين [illegible] جوابه عند قوله إني رسو
ل [illegible] الذين يحلفون [illegible]  (فلما جاءهم بآياتنا) وهم

[illegible] التوحيد والدلالة على أنه ليس ببدع
[illegible] فيكذب ويعادى له فإنه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ﴿ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين﴾ يريد
باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام إلى
التوحيد ﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ فاجؤوا وقت ضحكهم منها أي
استهزؤوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾
إلا وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها
من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وكقوله

[illegible] ثم [illegible] يا محمد تقدم فصلى بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل
[illegible] من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل
[illegible] اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة
أسري به [illegible] فلم يشك ولم يسأل [illegible] القول قال بعضهم هذه الآية
نزلت ببيت المقدس ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أكثر المفسرين معناه
سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل
جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وهو رواية عن ابن عباس في أكثر الروايات عنه ومجاهد وقتادة
[illegible] والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه
لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها
يضحكون﴾ أي [illegible] ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ أي من قرينتها

[illegible] على دعواه [illegible]
الآية (إذا هم منها يضحكون)
[illegible] يسخرون منها [illegible]
[illegible] المفاجأة وهو جواب
[illegible] فعل المفاجأة [illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible] (فلما جاءهم بآياتنا) وقت
[illegible] من آية
[illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] الواحدة أعظم من [illegible]
وليس [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
بالكبر ولا [illegible] يتفاوتون
فيه [illegible]
[illegible] كل واحد
[illegible] من الأخرى

من دون الرحمن مقدم ومؤخر [illegible] من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (الآية)
[illegible] آخر [illegible] أمم من أرسلنا من قبلك من رسلنا يعني أهل الكتاب أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
[illegible] هل جاءت الرسل إلا بالتوحيد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] (ولقد أرسلنا موسى
[illegible] إلى فرعون وملئه [illegible] (فقال إني رسول رب العالمين) إليكم (فلما جاءهم) موسى
[illegible] (وما نريهم من آية
من [illegible] إلا هي أكبر من أختها) [illegible] التي كانت قبلها فلم يؤمنوا بها

وأخذناهم بالعذاب ) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان آية ( لعلهم يرجعون ) عن الكفر الى الايمان ( وقالوا يأيه الساحر ) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر يأيه الساحر بضم الهاء بلا ألف شامي ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ماقبلها ( ادع لنا ربك بما عهد عندك ) بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ( اننا لمهتدون ) مؤمنون به ( فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ) ينقضون العهد ﴿٥-٤٣﴾ بالايمان ولا يفون به { سورة الزخرف } ( ونادى فرعون ) نادى بنفسه عظماء القبط أو أمر مناديا فنادى كقولك قطع الأمير اللص اذا أمر بقطعه ( في قومه ) في مجامعهم [illegible] بأنه [illegible] وهذه الأنهار [illegible] النيل [illegible] ( تجرى من تحتى ) من تحت قصرى وقيل بين يدى في جنانى والواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر المبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لأولينها أخس عبيدى [illegible] ( وأخذناهم [illegible] [illegible]

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى

اوالا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار ﴿ واخذناهم بالعذاب ﴾ كالسنين والطوفان والجراد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ على وجه يرجى رجوعهم ﴿ وقالوا يأيه الساحر ﴾ نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ﴿ ادع لنا ربك ﴾ اى تدعوه فيكشف عنا العذاب ﴿ بما عهد عندك ﴾ بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة ﴿ اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ﴾ فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء ﴿ ونادى فرعون ﴾ بنفسه اوبمناديه ﴿ فى قومه ﴾ فى مجمعهم اوفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿ قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار ﴾ انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ تحت قصرى اوامرى اوبين يدى فى جنانى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك

التى قبلها ﴿ واخذناهم بالعذاب ﴾ اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات دلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التى قبلها ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ أى عن كفرهم ﴿ وقالوا ﴾ يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب ﴿ يأيه الساحر ﴾ أى ياعالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناه ياأيها الذى غلبنا بسحره ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ أى بما أخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فاسأله أن يكشفه عنا ﴿ اننا لمهتدون ﴾ أى لمؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ﴾ أى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿ ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ﴾ يعنى أنهار النيل الاكبر وكانت تجرى تحت قصره وقيل [illegible]

عن كفرهم ( وقالوا يأيه الساحر ) العالم وقرونه بذلك وكان الساحر فيهم عظيما ( ادع لنا ربك بما عهد عندك ) من الكشف عنا [illegible] ربك بما عهد الله لك وهان عهد الله لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب فمن ذلك قولوا بما عهد عندك ( اننا لمهتدون ) مؤمنون بك وبما جئت به ( فلما كشفنا ) رفعنا ( عنهم العذاب اذاهم ينكثون ) ينقضون عهدهم ويصرون ( ونادى فرعون فى قومه ) خطب فرعون قومه القبط ( قال ياقوم أليس لى ملك مصر ) اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا ( وهذه الانهار تجرى من تحتى ) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتى

[illegible] وتجري خبره ﴿ أفلا
تبصرون ﴾ [illegible] خير ﴾ [illegible] وبسطة ﴿ من هذا الذي هو
مهين ﴾ [illegible] علة ﴿ ولا يكاد يبين ﴾
[illegible] مقطعة والهمزة [illegible]
[illegible] السبب والمعنى أفلا تبصرون أم
[illegible] سورة من ذهب ﴿ [illegible] ألقي إليه
[illegible] سورة [illegible] سوار وطوق
[illegible] على [illegible] أسوير وقرئ
[illegible] حفص سورة [illegible] جمع سورة وقرئ [illegible] جمع أسورة وألقي
[illegible] على [illegible] وهو [illegible] ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾
[illegible] من أقرن بمعنى تقارن
﴿ فاستخف قومه ﴾ [illegible] في [illegible] واستخف [illegible] ﴿ فأطاعوه ﴾
[illegible] ﴿ إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾ فلما

[illegible] ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أي [illegible]
[illegible] بحرف عطف على قول أكثر
[illegible] أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير
[illegible] ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ أي
[illegible] وقيل معناه
[illegible] على كلامه
[illegible] سورة من ذهب [illegible] سودوا
[illegible] من ذهب [illegible] دلالة لسيادته
[illegible] من ذهب [illegible] طاعته
[illegible] الملائكة [illegible] يشهدون له بصدقه
[illegible] فرعون ﴿ قومه ﴾ [illegible]
[illegible] ﴿ فأطاعوه ﴾ أي على التكذيب
[illegible]

[illegible] تبصرون أم أنا خير) [illegible] مهين) [illegible] (ولا يكاد يبين) [illegible] (أسفونا)
[illegible] (فلولا ألقي عليه أسورة) [illegible] (من ذهب) [illegible] (أو جاء معه الملائكة مقترنين) معونين
[illegible] (فاستخف) [illegible] (فأطاعوه) [illegible] (إنهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما

آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ) آسف منقول من أسف ... ومعناه انهم أفرطوا في معاصيهم
فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا ... ( فجعلناهم سلفا ) ... كخدم وخادم ... وقرئ سلفا
وعلى جمع سليف أي فريق قد سلف (ومثلا) وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يضرب بهم الأمثال ويقال مثلكم مثل
قوم فرعون ( للآخرين ) لمن يجئ بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
ونزوله بهم لاتيانهم بمثل أفعالهم ومثلا يحدثون به ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قريش انكم وما تعبدون  من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن
الزبعري يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال ألست تزعم ان عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعري عيسى ابن مريم مثلا لآلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قومك)
قريش (منه) من هذا المثل ( يصدون ) يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا بما سمعوا ... النبي صلى الله
عليه وسلم بجداله يصدون ... ومن قرأ يصدون ... من الصدود أي من أجل هذا المثل يعرضون عن الحق ويضحكون

---

آسفونا ﴿ اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين ﴾ في اليم ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ اي ضربه ابن الزبعري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا عليه السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح ﴿ اذا قومك ﴾ قريش ﴿ منه ﴾ من هذا المثل ﴿ يصدون ﴾ يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن

---

آسفونا ﴿ أي أغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادة العقاب وهو قوله تعالى ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ يعني جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجئ من بعدهم قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزبعري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبعري عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه ﴿ اذا قومك ﴾ يعني قريشا ﴿ منه ﴾ أي من المثل ﴿ يصدون ﴾

---

آسفونا ) اغضبونا بتركنا دومى وملنا الى غضبنا ( انتقمنا منهم ) بالعذاب ( فأغرقناهم ... فجعلناهم
سلفا ) ذهابا بالعذاب ( ومثلا ) عبرة ( للآخرين ) لمن ... بعدهم ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) ... اذا قومك منه
من قول عبد الله بن الزبعري واصحابه ( يصدون ) يضحكون

عنه وقيل من اصابه وهو خلية والمعنى انهم يعلمون أن نحو يعلمون (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا (ماضربوه) أى ماضربوا هذا المثل (لك الا جدلا) الا لاجل الجدل والغلبة فى القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لدا شداد الخصومة دأبهم اللجاج ‹الجزء الخامس والعشرون› وقيل ان قوله ﴿٤٣٨﴾ تعالى انكم وما تعبدون لا يرد به الا الاصنام لان ما لغير العقلاء لأن ابن الزبعرى بخداعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح فى ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الا عبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض) أى بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقيل جاعل العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل (يخلفون)

(وقالوا) يعنى عبد الله بن الزبعرى (أآلهتنا خير) عندك يا محمد (أم هو) يعنى عيسى ابن مريم فان جاز له فى النار مع النصارى يجوز لنا فى النار مع آلهتنا (ماضربوه) مذكور ثم (الا جدلا) لا يجادل وخصومة (بل هم قوم خصمون) جدلون بالباطل (ان هو) ما هو يعنى عيسى ابن مريم (الا عبد أنعمنا عليه) بالرسالة وليس هو كآلهتهم (وجعلناه مثلا) عبرة (لبنى اسرائيل) ولدا بلا أب (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم وقيل خلقنا منكم (ملائكة فى الارض يخلفون) خلفاء منكم بدلكم وقيل يمشون فى الارض بدلكم

---

عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ اى آلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير أم محمد عليه السلام فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتليين الثانية ﴿ماضربوه لك الا جدلا﴾ ماضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شداد الخصومة حراص على اللجاج ﴿ان هو الا عبد انعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل﴾ امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ﴿ملائكة فى الارض يخلفون﴾ ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

---

أى يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمدا ما يريد منا الا أن نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعنى عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله فى النار فنحن قد رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة فى النار قال الله تعالى ﴿ما ضربوه﴾ يعنى هذا المثل ﴿لك الا جدلا﴾ أى خصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ أى بالباطل عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ﴿ان هو﴾ أى ما عيسى ﴿الا عبد أنعمنا عليه﴾ أى بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا﴾ أى آية وعبرة ﴿لبنى اسرائيل﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ خطاب لاهل مكة ﴿ملائكة﴾ معناه ولو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة ﴿فى الارض يخلفون﴾ أى يكونون خلفاء منكم يعمرون

وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى ﴿ وانه ﴾ وان عيسى ﴿ لعلم للساعة ﴾ لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا ۔ وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها ﴿ فلا تمترن بها ﴾ فلا تشكن فيها ﴿ واتبعون ﴾ واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله ﴿ هذا ﴾ هذا الذي ادعوكم اليه ﴿ صراط مستقيم ﴾ لا يضل سالكه ﴿ ولا يصدنكم الشيطان ﴾ عن المتابعة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم

---

الارض ويعبدوني ويطيعوني وقيل يخلف بعضهم بعضا ﴿ وانه ﴾ يعني عيسى ﴿ لعلم للساعة ﴾ يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ( ق ) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأمكم منكم قال ابن أبي ذئب فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويروى أنه ينزل عيسى وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وانه أي وان القرآن لعلم للساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها ﴿ فلا تمترن بها ﴾ أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها ﴿ واتبعوني ﴾ أي على التوحيد ﴿ هذا ﴾ أي الذي أنا عليه ﴿ صراط مستقيم ولا يصدنكم ﴾ أي لا يصرفنكم ﴿ الشيطان ﴾ أي عن دين الله الذي أمرته ﴿ انه ﴾ يعني الشيطان ﴿ لكم عدو مبين ﴾

---

على عجائب الامور لجعلنا منكم ولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك ( وانه لعلم للساعة ) وان عيسى مما يعلم به مجيء الساعة وقرأ ابن عباس لعلم للساعة وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة ( فلا تمترن بها ) فلا تشكن فيها من المرية وهو الشك ( واتبعون ) وبالياء فيهما سهل ويعقوب اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله ( هذا صراط مستقيم ) اي هذا الذي ادعوكم اليه ( ولا يصدنكم الشيطان ) عن الايمان بالساعة او عن الاتباع ( انه لكم عدو مبين ) ظاهر العداوة اذ

(وانه) يعني نزول عيسى ابن مريم (لعلم للساعة) لبيان قيام الساعة ويقال علامة لقيام الساعة اذ قرأت بنصب العين واللام (فلا تمترن بها) فلا تشكوا بها بقيام الساعة ( واتبعون ) باتباع ديني ( هذا ) التوحيد ( صراط مستقيم ) دين قائم يرضاه وهو الاسلام (ولا يصدنكم) لا يصرفنكم (الشيطان) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة ( انه لكم عدو مبين ) ظاهر العداوة

[illegible] عند الناس [illegible] عيسى [illegible] بالمعجزات أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات
[illegible] بالحكمة [illegible] تختلفون فيه [illegible] من الدين
[illegible]
[illegible] الفرق [illegible] اليهودية والنصرانية [illegible] من بينهم)
من بين [illegible] النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة
(هل ينظرون إلا الساعة)  عيسى أو يكفرون (أن تأتيهم)

بدل من الساعة أي هل
ينظرون إلا إتيان الساعة
(بغتة وهم لا يشعرون)
أي وهم غافلون لاشتغالهم
بأمر دنياهم كقوله تأخذهم
وهم يخصمون (الأخلاء)
جمع خليل (يومئذ)
يوم القيامة (بعضهم لبعض
عدو إلا المتقين) أي
المؤمنين والمتحابين في الله
[illegible] أي المتقطع في ذلك
اليوم كل خلة بين المتخالين
في غير ذات الله وتنقلب
عداوة ومقتا إلا خلة
المتصادقين في الله

(ولما جاء عيسى بالبينات) بالأمر والنهي والعجائب (قال قد جئتكم بالحكمة) بالأمر والنهي والنبوة (ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) تخالفون في الدين (فاتقوا الله) فاخشوا الله في مخالفته (وأطيعون) اتبعوا وصيتي وتوحيدي (إن الله هو ربي) خالقي (وربكم) خالقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد (صراط [illegible] (ى) مستقيم) دين قائم يرضاه (فاختلف الأحزاب) النصارى (من بينهم) فيما بينهم في عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم المارقوسية وقال بعضهم هو شريك وهم الملكانية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة
[illegible] النظرون
[illegible]
[illegible] (يومئذ) [illegible] (بعضهم لبعض عدو إلا) [illegible] الكفر
والشرك [illegible] مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحابهم فإنهم ليسوا كذلك فيقول الله

---

بينة ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالمعجزات أو بآيات الإنجيل أو بالشرائع الواضحات ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالإنجيل أو الشريعة ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا فإن الأنبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أبلغه عنه ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه﴾ بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ﴿هذا صراط مستقيم﴾ الإشارة إلى مجموع الأمرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك ﴿فاختلف الأحزاب﴾ الفرق المتحزبة ﴿من بينهم﴾ من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث إليهم ﴿فويل للذين ظلموا﴾ من المتحزبين ﴿من عذاب يوم أليم﴾ هو القيامة ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ الضمير لقريش أو للذين ظلموا ﴿أن تأتيهم﴾ بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون إلا إتيان الساعة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾ أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سبب العذاب ﴿إلا المتقين﴾ فإن خلتهم

﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة﴾ أي بالنبوة ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ أي من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى في الإنجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم عيسى في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ أي فيما آمركم به ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى ﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون﴾ أي ينتظرون ﴿إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾ أي فجأة والمعنى هل تأتيهم الساعة ﴿وهم لا يشعرون الأخلاء﴾ أي على الكفر والمعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ أي أن الخلة إذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة ﴿إلا المتقين﴾

ياعبادى ) بالياء فى الوصل و [illegible] مدنى وشامى وابوعمرو و [illegible] يون بحذف الياء ( لاخوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ) [illegible] ينادى به المتقون [illegible] منصوب المحل صفة
عبادى لانه [illegible] (آمنوا بآياتنا) [illegible] (وكانوا مسلمين) له
[illegible] ( ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم ) المؤمنات
فى الدنيا ( تحبرون )
تسرون سرورا يظهر
حباره اى اثره على وجوهكم
( يطاف عليهم بصحاف )
جمع صحفة ( من ذهب
واكواب ) اى من ذهب
ايضا والكوب الكوز لا
عروة له ( وفيها ) وفى
الجنة (ماتشتهيه الانفس)
مدنى وشامى وحفص
باثبات الهاء العائدة الى
الموصول وحذفها غيرهم
لطول الموصول بالفعل
والفاعل والمفعول (وتلذ
الاعين ) وهذا حصر
لانواع النعم لانها اما
مشتهيات فى القلوب او
مستلذة فى العيون

---

لما كانت فى الله تبقى نافعة [illegible] ﴿ ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴾ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ صفة للمنادى ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ حال من واو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ﴾ نساؤكم المؤمنات ﴿ تحبرون ﴾ تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم اوتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ﴾ الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ﴿ وفيها ﴾ وفى الجنة ﴿ ماتشتهى الانفس ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل ﴿ وتلذ الاعين ﴾ بمشاهدته

---

أى الا الموحدين المتحابين فى الله عزوجل المجتمعين على طاعته روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الآية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى أنى ملاقيك يارب فلاتضله بعدى واهده كما هديتنى وأكرمه كما أكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن كل منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فيقول ليثن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب قوله عزوجل ﴿ ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴾ قيل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فزع فينادى مناد ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ فييأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ أى تسرون وتنعمون ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾ جمع صحفة وهى القصعة الواسعة ﴿ وأكواب ﴾ جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروة ﴿ وفيها ﴾ أى فى الجنة ﴿ ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين ﴾ عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى أحب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك فى أى الجنة شئت الافعلت وسأله آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فانى أحب الابل قال فلم يقل له ماقال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها مااشتهت نفسك ولذت عينك

---

(ياعباد لاخوف عليكم اليوم) حين يخاف غيركم (ولا انتم تحزنون) حين يحزن غيركم (الذين آمنوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا مسلمين) مخلصين بالعبادة والتوحيد (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) حلائلكم [illegible] (تحبرون) تكرمون [illegible] (من ذهب) فيها [illegible] ( ماتشتهى
بالتحف [illegible] فى [illegible]
أوان الطعام ( واكواب ) [illegible]
الانفس ) تمنى الانفس ( وتلذ الاعين ) تعجب الاعين بالنظر اليه

[illegible] جنة [illegible] ورثتموها [illegible] مبتدأ والجنة خبر [illegible] الجنة [illegible] والتي اورثتموها صفة الجنة و[illegible]
[illegible] محذوف [illegible] خبر وفي وجه [illegible]
[illegible] وشبهت في بقائها على اهلها بميراث الباقي على الورثة (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون) من للتبعيض
[illegible] الا بعضها  [illegible]  في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا

وذلك [illegible] في النعم والتلذذ ﴿ وانتم فيها خالدون ﴾ فان كل [illegible] خوف زوال و[illegible] الحسرة في ثاني الحال ﴿ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه [illegible] العمل [illegible] اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبره والتي اورثتموها صفتها [illegible] والجنة صفتها والتي اورثتموها خبره او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون [illegible] محذوف لا باورثتموها ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة منها ﴾ [illegible] تأكلون [illegible] ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم [illegible] في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان [illegible] ﴿ ان المجرمين ﴾ [illegible] في الاجرام وهم الكفار لانه جعل [illegible] المؤمنين بالآيات وحكى عنهم مخصص بالكفار ﴿ في عذاب جهنم خالدون ﴾ خبر [illegible] خالدون خبر والظرف متعلق به ﴿ لا يفتر عنهم ﴾ لا يخفف عنهم من فترت [illegible] اذا سكنت [illegible] والتركيب [illegible] ﴿ وهم فيه ﴾ في العذاب ﴿ مبلسون ﴾ [illegible] ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ [illegible] غير مرة وهم [illegible] ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار [illegible] ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ [illegible] من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي بالاسهم

[illegible] ﴿ وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ﴾ ورد في الحديث انه لا ينزع احد في الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مثلاها قوله تعالى ﴿ ان المجرمين ﴾ يعني المشركين ﴿ في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم ﴾ اي لا يخفف عنهم ﴿ وهم فيه مبلسون ﴾ اي آيسون [illegible] ﴿ وما ظلمناهم ﴾ اي [illegible] بغير ذنب ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ [illegible] ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ يعني يدعون مالكا خازن [illegible] ﴿ ليقض علينا ربك ﴾ اي ليمتنا ربك فنستريح والمعنى انهم [illegible] الموت فيجيبهم بعد الف سنة قاله ابن عباس وقيل بعد

وفي الحديث لا ينزع احد في الجنة من ثمرها الا نبت [illegible] مثلاه (ان المجرمين وعذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر اي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج [illegible] (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) [illegible] (ونادوا يا مالك) [illegible] وهو خازن النار وقيل [illegible] ان ابن مسعود قرأ يا مال [illegible] عن الترخيم [illegible] (ليقض علينا ربك) [illegible] من قضى عليه [illegible] الموت [illegible] يقضي عليه والمعنى سل ربك [illegible]

( [illegible] ) في الجنة ( [illegible] ) دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها

(وتلك الجنة) هذه الجنة (التي اورثتموها) [illegible] (بما كنتم تعملون) وتقولون [illegible] في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) [illegible] الفاكهة (كثيرة منها) من الوان الفاكهة (تأكلون ان المجرمين) المشركين [illegible] (في عذاب جهنم خالدون) لا يموتون [illegible] ولا يخرجون منها (لا يفتر) لا يرفه (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم [illegible] (ولكن كانوا هم الظالمين)
[illegible] (ونادوا يا مالك) [illegible] (ليقض علينا ربك) بموت فيجيبهم مالك بعد اربعين

قال انكم ماكثون) لابثون في العذاب لا تخلصون عنه بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب

ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد لقد جاء

نكم الملائكة اذهم رسل الله وهو منهم (ولكن اكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل



الدعة ومع الحق التعب (أم أبرموا) أم احكم المشركون مكائد امرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) [illegible] كما ابرموا كيدهم [illegible] يكادون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون انا لا نسمع سرهم) حديث انفسهم (ونجواهم) [illegible] يتحادثون به بينهم ويخفونه عن غيرهم (بلى) نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) اى الحفظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه شئ [illegible] فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وصح ذلك ببرهان (فانا اول العابدين) اول من يعظم ذلك [illegible] سنة (قل [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible]

فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة ﴿ قال انكم ماكثون ﴾ لا خلاص لكم بموت ولا غيره ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ﴿ ولكن اكثركم للحق كارهون ﴾ لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح ﴿ أم أبرموا أمرا ﴾ في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته ﴿ فانا مبرمون ﴾ امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ﴿ أم يحسبون انا لانسمع سرهم ﴾ حديث نفسهم بذلك ﴿ ونجواهم ﴾ وتناجيهم ﴿ بلى ﴾ نسمعهما ﴿ ورسلنا ﴾ والحفظة مع ذلك ﴿ لديهم ﴾ ملازمة لهم ﴿ يكتبون ﴾ ذلك ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه

---

مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين سنة ثم يرد عليهم ﴿ قال انكم ماكثون ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ يقول أرسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ﴿ ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا ﴾ أي أحكموا أمرا في المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فانا مبرمون ﴾ أي محكمون أمرا في مجازاتهم ان كادوا شرا كدتهم مثله ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم ﴿ بلى ﴾ نسمع ذلك كله ونعلمه ﴿ ورسلنا ﴾ يعني الحفظة من الملائكة ﴿ لديهم يكتبون ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ﴾ معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولد له وقيل ان

الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (ولكن اكثركم) كلكم (للحق) لمحمد عليه السلام والقرآن (كارهون) جاحدون

(أم أبرموا أمرا) احكموا امرا في شأن محمد (فانا مبرمون) محكمون امرا بهلاكهم (أم يحسبون) [illegible] سهيل بن

امية وصاحبيه (انا لا نسمع سرهم) فيما بينهم (ونجواهم) خلوتهم حول الكعبة (بلى) نسمع [illegible] (ورسلنا لديهم) عندهم

(يكتبون) سرهم ونجواهم وهم الحفظة (قل) يا محمد للنضر بن الحرث وعلقمة (ان كان) ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين [illegible]

[illegible] كلام ورد على سبيل الفرض والمراد [illegible]

انفي [illegible] العبادة بكينونة ولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها [illegible] قول سعيد بن [illegible] قوله والله لا يأتيك [illegible] ذلك ايك ما عبدت [illegible] وقيل ان كان للرحمن

ولد [illegible] فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولهم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم

فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد من [illegible] فهو عبد وابد وقرئ العبدين وقيل هي ان النافية أي

ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك [illegible] وحده وروى ان النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر

الا ترون انه صدقني  [illegible] صدقك ولكن قل ما كان للرحمن

---

ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه ومن ان يكون له ولد [illegible] فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ﴾ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار [illegible] عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فضلا عن مبدعها وخالقها ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ مستحق لان [illegible] والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم

---

[illegible] ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه ان كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين أي انا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وانا أول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الزمخشري في معنى الآية ان كان للرحمن ولد وصح وثبت ببرهان صحيح [illegible] وحجة [illegible] فانا أول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته [illegible] الرجل [illegible] وهذا كلام ورد على سبيل الفرض والتمثيل [illegible] وهو مبالغة في نفي الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه [illegible] القدم في باب التوحيد [illegible] العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق [illegible] ثم نزه نفسه عن [illegible] فقال تعالى ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ﴾ [illegible] يقولونه من الكذب ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ أي في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ أي في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ يعني [illegible] ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ أي هو الاله الذي يعبد في

---

السماء [illegible] وصف فلذلك علق به الظرف [illegible] وفي الارض [illegible] وهو حاتم في طي ﴿ الاسماء ﴾ وحاتم في [illegible] على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي [illegible] وقرئ وهو الذي في السماء [illegible] الارض [illegible] ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض [illegible] معنى المعبود [illegible] الراجع الى الموصول محذوف [illegible] كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا والقول وهو الذي هو في السماء اله واله يرتفع على انه خبر مبتدأ

---

[illegible] بان ليس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) يقولون من الولد [illegible] (فذرهم) تركهم يا محمد (يخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزؤا [illegible] (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي يوعدون) فيه الموت والعذاب (وهو الذي في السماء اله) هو اله كل شيء في السماء (وفي الارض اله) اله كل شيء

مصدر ولا يرتفع الله بالابتداء وخبره في السماء لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي ﴿٤٤٥﴾ وحمزة وعلى (ولا يملك) في سورة الزخرف { آلهتهم (الذين يدعون) يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الا من شهد بالحق) أي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد (وهم يعلمون) ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (ولئن سألتهم) أي المشركين (من خلقهم ليقولن الله) لا الاصنام والملائكة (فأنى يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحمزة أي وعنده علم الساعة وعلم قيله

في الأرض (وهو الحكيم) في امره وقضائه (العليم) بخلقه وتبرء (وتبارك) تعالى ونزه عن الولد والشريك (الذي له ملك السموات والارض وما [illegible] الخلق (وعنده علم الساعة) علم قيام الساعة (واليه ترجعون) في الآخرة (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الشفاعة) يقول لا تقدر الملائكة ان يشفعوا لاحد (الا من شهد بالحق) بلا اله الا الله خالصا بها (وهم يعلمون [illegible] من قبل انفسهم نزلت هذه الآية في بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعني بني مليح (من خلقهم ليقولن الله) خلقنا (فأنى يؤفكون) فمن اين يكذبون على الله [illegible] (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

في البلد وكذا فيمن قرأ الله و لراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لا اله عائد محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية ﴿وهو الحكيم العليم﴾ كالدليل عليه ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما﴾ كالهواء ﴿وعنده علم الساعة﴾ العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها ﴿واليه ترجعون﴾ للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ﴿الا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ﴿ولئن سألتهم من خلقهم﴾ سألت العابدين او المعبودين ﴿ليقولن الله﴾ لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره ﴿فأنى يؤفكون﴾ يصرفون عن عبادة غيره ﴿وقيله﴾ وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ

السماء وفي الارض لا اله الا هو ﴿وهو الحكيم﴾ أي في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ أي بمصالحهم ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ قيل سبب نزولها ان النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة بقوله ﴿الا من شهد بالحق﴾ لانهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة وقال الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله فمن شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله ﴿وهم يعلمون﴾ أي بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزيرا والملائكة ويعلمون أنهم عباده ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ يعني انهم اذا أقروا بان الله خالق العالم بأسره فكيف عبدوا على عبادة غيره ﴿فأنى يؤفكون﴾ أي يصرفون عن عبادته الى غيره ﴿وقيله﴾

(يارب) والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم الذى ذكره فى قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وبالنصب الباقون عطفا على محل الساعة وعلم قيله أى قيل محمد يارب والقيل والقول والقال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قيل وأقسم بقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم (وقل) لهم (سلام) منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتاء مدنى وشامى

سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فى الخبر من قرأه ليلة جمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أى القرآن الواو فى والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف أو اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم (انا أنزلناه فى ليلة مباركة)

---

خبره ﴿ يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ وهو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه ﴿ فاصفح عنهم ﴾ وأعرض عن دعواهم يائسا عن ايمانهم ﴿ وقل سلام ﴾ اى سلم منكم ومتاركة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

## سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية

## وهى سبع اوتسع وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم والكتاب المبين ﴾ القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله ﴿ انا انزلناه فى ليلة مباركة ﴾ فى ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة

---

يارب ﴾ يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب ﴿ ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ قال ابن عباس شكا الى الله تعالى تخلف قومه عن الايمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه ﴿ فاصفح عنهم ﴾ أى أعرض عنهم وفى ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب ﴿ وقل سلام ﴾ معناه المتاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ أى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

## تفسير سورة الدخان وهى مكية وهى سبع وقيل تسع

## وخمسون آية وثلثمائة وست واربعون كلمة وألف

## واربعمائة واحد وثلاثون حرفا

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أى المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام ﴿ انا انزلناه فى ليلة مباركة ﴾ قيل هى

---

(يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بك وبالقرآن فافعل بهم ماشئت (فاصفح عنهم) قيل له اعرض عنهم (وقل سلام) سداد من القول (فسوف يعلمون) وهذا وعيد لهم (يعلمون) ماذا يفعل بهم يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب ثم امره بالقتال بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا نزل بهم من الجوع والدخان ومن السورة التى يذكر (فيها) الدخان وهى كلها مكية آياتها تسع وخمسون آية وكلماتها ثلثمائة وست واربعون كلمة وحروفها الف واربعمائة واحد وثلاثون حرف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس (فى قوله جل ذكره (حم) يقول قضى ماهو كائن أى بين (والكتاب المبين) وأقسم بالكتاب المبين القرآن قضى معلوم أى بين ويقال قسم أقسم بحاء وميم والقرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (انا أنزلناه) أنزلنا جبريل بالقرآن ويقال هذا من القسم أنزل به جبريل الى سماء الدنيا حتى أملى القرآن على الكتبة وهم أهل سماء الدنيا (فى ليلة مباركة) فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهى

أي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأقوال في شهر رمضان ثم قد أنزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير



لما ينزل فيها من خير والبركة ويستجاب من الدعاء ولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من رزق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التى تجيء في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمرا من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال أعنى بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا

الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية ﴿ انا كنا منذرين ﴾ استئناف يبين فيه المقتضى للانزال وكذلك قوله ﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ فان كونها مفرق الامور المحكمة اوالملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه الله ونفرق بالنون ﴿ امرا من عندنا ﴾ اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر ويجوز ان يكون حالا من كل اوامر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق أولفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى آمرين او مأمورا ﴿ انا كنا مرسلين رحمة من ربك ﴾ بدل من انا كنا

ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب أخرجه الترمذى ﴿ انا كنا منذرين ﴾ أى مخوفين عقابنا ﴿ فيها ﴾ أى في تلك الليلة المباركة ﴿ يفرق ﴾ أى يفصل ﴿ كل أمر حكيم ﴾ أى محكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر ﴿ أمرا ﴾ أى أنزلنا أمرا ﴿ من عندنا انا كنا مرسلين ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء ﴿ رحمة من ربك ﴾ قال ابن عباس رأفة منى بخلقى ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة رحمة من

الليلة القدر ثم أنزل الله جبريل بعد ذلك على محمد ... (انا كنا منذرين) انا كنا مخوفين بالقرآن (فيها) في ليلة القدر (يفرق) يبين (كل أمر حكيم) ... (يعلمه) ... وميكائيل واسرافيل وملك الموت ... ومن سنة الى سنة (انا كنا مرسلين) الرسل بالكتاب (رحمة) نعمة (من ربك)

[illegible] على [illegible] في عبادنا لاجل الرحمة عليهم [illegible] من عندنا ورحمة [illegible] به وقد [illegible]
[illegible] في قراءة [illegible]
[illegible] (انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك [illegible] اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) [illegible] الشرط انهم كانوا يقرون بان السموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما



عن علم ويقين كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم) اي هو ربكم (ورب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) اذن اقرارهم غير صادر عن علم وايقان بل قول مخلوط بهزء ولعب (فارتقب) فانتظر يوم (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص

منذرين في [illegible] القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم [illegible] الرب [illegible] [illegible] الشعر بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع الرحمة او [illegible] يفرق او امرا او رحمة مفعول له [illegible] فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ارسال الرسل رحمة فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة ﴿انه هو السميع العليم﴾ يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته ﴿رب السموات والارض وما بينهما﴾ خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ﴿ان كنتم موقنين﴾ اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك ﴿لا اله الا هو﴾ اذ لا خالق سواه ﴿يحيي ويميت﴾ كما تشاهدون ﴿ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ وقرئتا بالجر بدلا ﴿بل هم في شك يلعبون﴾ رد لكونهم موقنين ﴿فارتقب﴾ فانتظر لهم ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج

ربك ﴿انه هو السميع﴾ اي لاقوالهم ﴿العليم﴾ اي باحوالهم ﴿رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين﴾ اي ان [illegible] رب السموات والارض وما بينهما ﴿لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ قوله تعالى ﴿بل هم في شك﴾ اي من هذا القرآن ﴿يلعبون﴾ اي يهزؤن به لاهون عنه ﴿فارتقب﴾ اي يا محمد ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾

وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على (مضر) مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان

على عباده ارسله الرسل بالكتب (انه هو السميع) لمقالة قريش حيث قالوا ربنا اكشف عنا العذاب (العليم) بهم وبعقوبتهم (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق هو الله (ان كنتم موقنين) مصدقين بذلك (لا اله) لا خالق [illegible] خلق السموات والارض [illegible] يحيي [illegible] ويميت [illegible] ربكم [illegible] خالقكم [illegible] (بل هم في شك) [illegible] (يلعبون) يهزؤن [illegible] (فارتقب) فانتظر عذابهم يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين) بين السماء والارض

من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل ومعهم ... صلى الله
عليه وسلم الآية وقال يلا ... بين المشرق والمغرب يمكث أربعين ...
فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره الى يوم
القيامة والدخان يحتمل المعنيين ﴿ يغشى الناس ﴾ يحيط بهم صفة الدخان وقوله
﴿ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ مقدر بقول وقع

---

يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ ( ق ) عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبدالرحمن ان قاصا عند باب كندة يقص ويزعم ان آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبدالله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيأ فليقل به ومن لا يعلم شيأ فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف وفي رواية لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري فقالوا ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ فقيل له ان كشفناه عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد المهملتين أي أهلكت واستأصلت كل شيء ( ق ) عن عبدالله بن مسعود قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم تيبس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيذ يعني المشوي ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة ... رسول الله وما الدخان ...
هذه الآية ... [illegible]

---

( يغشى الناس ) يغشاهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وقوله ( هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ) أي صائرين ان تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلين ذلك

---

( يغشى الناس ) ذلك الدخان ( هذا ) الدخان ( عذاب أليم ) وجيع وهو الجوع ( ربنا اكشف ) قالوا ربنا اكشف ( عنا العذاب ) عن الجوع ( انا مؤمنون ) بك وبكتابك ورسولك

(أنى لهم الذكرى) كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) [illegible] ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون أى وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كتب المعجز [illegible] تولوا عنه



[illegible] ثقيف هو [illegible] وسبوه الى الجن [illegible] كاشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كشفا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر الذى كنتم فيه أو الى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هى يوم القيامة ويوم بدر (انا منتقمون) أى ننتقم منهم فى ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكر أو بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (ولقد فتنا قبلهم) قبل هؤلاء المشركين أى فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم فى نفسه حسيب نسيب لان الله

حلاً وانا مؤمنون [illegible] ان كشف العذاب عنهم ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ من اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ قال بعضهم علمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] فرفع القحط ﴿ قليلا ﴾ كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم ﴿ انكم عائدون ﴾ الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيامة اوله بالشرط والتقدير ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه ﴿ انا منتقمون ﴾ لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتى وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ﴿ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ﴾ امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾ على الله او على المؤمنين او فى نفسه

---

يوم ولنبة من المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام ومن الكافر كهيئة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البينات المعجزات ﴿ ثم تولوا عنه ﴾ أى أعرضوا عنه ﴿ وقالوا معلم ﴾ أى يعلمه بشر ﴿ مجنون ﴾ أى [illegible] الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشى ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ أى الجوع ﴿ قليلا ﴾ أى زمنا يسيرا قيل الى يوم بدر ﴿ انكم عائدون ﴾ أى الى كفركم ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ انا منتقمون ﴾ أى منكم فى ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود واكثر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد فتنا قبلهم ﴾ أى قبل هؤلاء ﴿ قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ﴾ أى على الله وهو موسى بن عمران عليه

( أنى لهم الذكرى ) من أين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا اهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة ( وقد جاءهم رسول ) محمد صلى الله [illegible] ( [illegible] ) [illegible] اللغة المعلومة ( ثم تولوا عنه ) اعرضوا عن [illegible] (وقالوا معلم) [illegible] مجنون [illegible] كاشفوا العذاب أى الجوع (قليلا) [illegible] (انكم) يا أهل مكة [illegible] راجعون الى المعصية [illegible] الى المعصية فيهلككم الله [illegible] يوم نبطش البطشة [illegible] العقوبة العظمى يوم بدر بالسيف (انا منتقمون) منهم بالعذاب (ولقد فتنا) ابتلينا (قبلهم) قبل قريش (قوم فرعون) فرعون وقومه بالعذاب (وجاءهم رسول كريم) على ربه يعنى موسى

تعالى لم يبعث نبيا الامن سراة قومه وكرامهم (ان أدوا الى) هى ان المفسرة لان مجئ الرسول الى من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لايجيئهم ... أو مخففة ... الشأن والحديث أدوا الى سلموا الى (عباد الله) ... بنو اسرائيل يقول أدوهم الى ... ارسل معنا بنى اسرائيل ولاتعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى أدوا الى ياعباد الله ماهو واجب لى عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلل ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير متهم (وأن لاتعلوا على الله) أن هذه مثل الاولى فى وجهيها أى لاتستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه أو لاتستكبروا على نبى الله (انى آتيكم بسلطان مبين) بحجة واضحة تدل على أنى نبى ... مدغم أبوعمرو وحمزة وعلى (بربى وربكم ان ترجمون) ان تقتلونى رجما ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) أى ان لم تؤمنوا لى فلا موالاة بينى وبين من لايؤمن فتنحوا عنى أو فخلونى كفافا لالى ولا على ولاتتعرضوا لى بشركم وأذاكم فليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم ذلك ترجمونى فاعتزلونى فى الحالين يعقوب (فدعا ربه) شاكيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء أى دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول أى فدعا ربه فقال ان هؤلاء (فاسر) من أسرى فاسر بالوصل حجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء أى فقال اسر (بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا

---

اشرف نسبه وفضل حسبه ﴿ان ادوا الى عباد الله﴾ بان ادوهم الى وارسلوهم معى اوبان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة ياعباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة ﴿انى لكم رسول امين﴾ غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه اولائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر ﴿وان لاتعلوا على الله﴾ ولاتتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام وان كالاولى فى وجوهها ﴿انى آتيكم بسلطان مبين﴾ علة النهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لايخفى ﴿وانى عذت بربى وربكم﴾ التجأت اليه وتوكلت عليه ﴿ان ترجمون﴾ ان تؤذونى ضربا اوشتما اوان تقتلونى وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى عت بالادغام ﴿وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ فكونوا بمعزل منى لاعلى ولالى ولاتتعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم ﴿فدعا ربه﴾ بعدما كذبوه ﴿ان هؤلاء﴾ بان هؤلاء ﴿قوم مجرمون﴾ وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر مااستوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول ... ليلا ﴿

---

السلام ﴿أن أدوا الى عباد الله﴾ أى ادفعوا الى بنى اسرائيل ولاتعذبوهم ﴿انى لكم رسول أمين﴾ أى على الوحى ﴿وان لاتعلوا على الله﴾ أى لاتتجبروا عليه بترك طاعته ﴿انى آتيكم بسلطان مبين﴾ أى برهان بين على صدق قولى فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال ﴿وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون﴾ أى تقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هذا ساحر وقيل ترجمونى بالحجارة ﴿وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ أى فاتركون لامعى ولا على وقال ابن عباس اعتزلوا أذاى باليد واللسان فلم يؤمنوا ﴿فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون﴾ أى مشركون ﴿فاسر بعبادى ليلا﴾ أى أجاب الله دعاءه وأمره أن يسرى ببنى اسرائيل بالليل

---

(أن أدوا الى) ادفعوا الى وأرسلوا معى (عباد الله) بنى اسرائيل (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (وان لاتعلوا) لاتتكبروا ولاتفتروا (على الله انى آتيكم بسلطان مبين) بحجة بينة وعذر بين (وانى عذت) اعتصمت (بربى وربكم أن ترجمون) من أن تقتلون (وان لم تؤمنوا لى) ان لم تصدقونى بالرسالة (فاعتزلون) فاتركونى لالى ولاعلى (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون) مشركون استوجبوا الهلاك على أنفسهم (فاسر بعبادى) قال الله لموسى سر بعبادى بنى اسرائيل (ليلا) من اول الليل

أي فقال [illegible] إن هؤلاء [illegible] وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى ﴿إنكم متبعون﴾ أي يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم ﴿واترك البحر رهوا﴾ [illegible] وساكنا أي اتركه كما هو على هيئته بعد ما جوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط ﴿إنهم جند مغرقون﴾ وقرئ بالفتح بمعنى لأنهم ﴿كم تركوا﴾ [illegible] ﴿من جنات وعيون وزروع ومقام كريم﴾ محافل [illegible] حسنة ﴿ونعمة﴾ وتنعم ﴿كانوا فيها فاكهين﴾ متنعمين وقرئ فكهين [illegible] ﴿كذلك﴾ [illegible] الأمر كذلك ﴿وأورثناها﴾ عطف على [illegible] ﴿قوما آخرين﴾ ليسوا منهم في شيء وهم بنو إسرائيل [illegible] مصر ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾

[illegible] أي أهلك فرعون وقومه ﴿واترك البحر﴾ أي إذا قطعته أنت وأصحابك ﴿رهوا﴾ أي [illegible] الأمر أن يرجع بل تركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه [illegible] طريقا يابسا وذلك أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه [illegible] فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [illegible] موسى بغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو ﴿كم تركوا﴾ [illegible] ﴿من جنات وعيون وزروع ومقام كريم﴾ أي مجلس [illegible] حسن [illegible] ﴿ونعمة﴾ [illegible] وعيش لين رغد ﴿كانوا فيها﴾ [illegible] ﴿فاكهين﴾ [illegible] وقرئ فكهين أي أشرين بطرين ﴿كذلك﴾ [illegible] ﴿وأورثناها قوما آخرين﴾ يعني بني إسرائيل ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [illegible] المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض أربعين صباحا [illegible] فتبكي عليه على فقده ولا يفقدونه على الأرض [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله [illegible] ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [illegible] أخرجه الترمذي وقيل [illegible] [illegible] حمرة أطرافها [illegible] وقيل [illegible] الأرض [illegible] فقيل أتبكي

منطرحا (إنهم جند مغرقون) بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح أي لأنهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المجالس الحسنة وقيل المنابر (ونعمة كانوا فيها فاكهين) متنعمين (كذلك) أي الأمر كذلك فالكاف في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر (وأورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو إسرائيل (فما بكت عليهم السماء والأرض) لأنهم [illegible] المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض فتبكي على المؤمن من الأرض مصلاه ومن السماء مصعد عمله وعن [illegible] السماء والأرض

(اتكم [illegible] البحر

(واترك البحر رهوا) [illegible] طريقا [illegible] (إنهم جند مغرقون) [illegible]
(كم تركوا) [illegible] (من جنات) [illegible] (وعيون) [illegible] (وزروع) [illegible] (ومقام كريم) [illegible]
(ونعمة كانوا فيها فاكهين) [illegible] (كذلك) [illegible] (وأورثناها قوما آخرين) [illegible] بني إسرائيل
[illegible] (فما بكت عليهم) [illegible] فرعون وقومه [illegible] (والأرض) [illegible] على الأرض لأن المؤمن إذا مات
[illegible] على فرعون وقومه لأنه

(وما كانوا منظرين) أى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) أى الاستخدام
الاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجار [illegible] عذابا مهينا لافراطه
فى تعذيبهم واهانتهم أو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) [illegible] (من المسرفين) خبر ثان أى
كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أى عالمين بمكان الخيرة وبانهم
احقاء بان يختاروا (على العالمين)  (وآتيناهم من الآيات)

مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء
وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه
مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء
والارض ﴿ وما كانوا منظرين ﴾ ممهلين الى وقت آخر ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين ﴾ من استعباد فرعون وقتله ابناءهم ﴿ من فرعون ﴾ بدل من العذاب
على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه فى التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا
من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيراله لنكر ما كان عليه من الشيطنة ﴿ انه
كان عاليا ﴾ متكبرا ﴿ من المسرفين ﴾ فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا
مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ﴿ ولقد اخترناهم ﴾
اخترنا بنى اسرائيل ﴿ على علم ﴾ عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون
فى بعض الاحوال ﴿ على العالمين ﴾ لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم ﴿ وآتيناهم
من الآيات ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ﴿ مافيه بلاء مبين ﴾
نعمة جلية او اختبار ظاهر ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن
مثل ماحل بهم ﴿ ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ﴾ ما العاقبة ونهاية الامر الا

---

فقال وما للارض لاتبكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لاتبكى
على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى النحل وقيل المراد أهل السماء وأهل
الارض ﴿ وما كانوا منظرين ﴾ أى لم يمهلوا حين أخذهم العذاب التوبة ولا
لغيرها ﴿ ولقد [illegible] ﴾ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴾ أى
من قتل الابناء و[illegible] النساء والتعب فى العمل ﴿ من فرعون انه كان عاليا ﴾ أى
جبارا ﴿ من المسرفين ﴾ ولقد اخترناهم على علم ﴾ أى علمه الله تعالى فيهم
﴿ على العالمين ﴾ [illegible] زمانهم ﴿ وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين ﴾
أى نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى و[illegible] النعم
بها عليهم وقيل البلاء النعم والرخاء والشدة ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ ليقولون
ان هى الا موتتنا الاولى ﴾ أى لاموتة الا هذه التى نموتها فى الدنيا ولا بعث بعدها

كفلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى
وغير ذلك (مافيه بلاء
مبين) نعمة ظاهرة أو
اختبار ظاهر انظر كيف
يعملون (ان هؤلاء) يعنى
كفار قريش (ليقولون ان
هى) ما الموتة (الا موتتنا
الاولى) والاشكال ان
الكلام وقع فى الحياة
الثانية لا فى الموت فهلا
قيل ان هى الا حياتنا الدنيا
وما معنى ذكر الاولى كانهم
وعدوا موتة أخرى حتى
جحدوها وأثبتوا الاولى
والجواب انه قيل لهم
انكم تموتون موتة تعقبها
حياة كما تقدمتكم موتة
تعقبتها حياة وذلك قوله
تعالى وكنتم أمواتا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (وما كانوا منظرين)
[illegible]
[illegible] بنى اسرائيل من

العذاب المهين) الاليم الشديد (من فرعون وقومه) من ذبح الابناء واستخدام النساء وغيرذلك [illegible] (من [illegible]) [illegible]
(من المسرفين) فى الشرك (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) كما علمنا (على العالمين) [illegible] بالمن والسلوى
والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من الغرق (وآتيناهم) أعطيناهم (من الآيات) من العلامات
(مافيه بلاء مبين) نعمة عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن الغرق [illegible] انزال عليهم المن والسلوى
فى التيه وغيرذلك (ان هؤلاء) قومك يا محمد (ليقولون ان هى) ما هى اى حياتنا (الا موتتنا) بعد موتتنا (الاولى

موتتنا الاولى ... التي ... وبين ... حياة ... الموتة الاولى وبعث ... ولم يكونوا يعرفون موتة يعقبها حياة ... موتة كذلك قوله ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها تلك الا الموتة الاولى ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ بمبعوثين ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في وعدكم ليدل عليه ﴿ أهم خير ﴾ في القوة والمنعة ﴿ أم قوم تبع ﴾ تبع الحميري الذي سار بالجيوش

وهو قوله ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ أي بمبعوثين بعد موتتنا هذه ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ أي الذين ماتوا قبل ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أي انا نبعث أحياء بعد الموت قيل طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيي لهم قصي بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى ﴿ أهم خير أم قوم تبع ﴾ أي ليسوا خيرا من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حمير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا ﴿وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن مليك وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فبينما هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من أحبار بني قريظة وكانا ابني عم اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده مكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي أنت فيه يكون به من القتال والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما وتبعهما على دينهما وأكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فأتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا

ثم يميتكم ثم يحييكم ... الموتة ... الاولى ... ولا تناقض بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل أن يكون هذا انكارا لما في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ( وما نحن بمنشرين ) بمبعوثين يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم ( فأتوا بآبائنا ) خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ( ان كنتم صادقين ) أي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم حتى يكون دليلا على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق ( أهم خير ) في قوة ومنعة ( أم قوم تبع ) هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي

( وما نحن بمنشرين ) بمحيين بعد موت ( فأتوا بآبائنا ) يعني يا محمد آباءنا الذين ماتوا حتى نسألهم أحق ما تقول أم باطل ( ان كنتم صادقين ) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى ( أهم خير ) أقوم أنت خير ( أم قوم تبع ) حمير وسمه سعد بن مليكرب ( له ) وكنيته أبو كرب سمي تبعا لكثرة تبعه

وحير الخيرة وهى ... قال هدمها وكان مؤمنا وقومه ...
وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أم غير نبى وقيل ...
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتبعون ﴿ والذين من قبلهم ... كعاد وثمود
... اهلكناهم ﴾ استئناف بحال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش اوحال
باضمار قد اوخبر من الموصول ان استؤنف به ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ بيان للجامع
المقتضى للاهلاك ﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى وما بين الجنسين
وقرئ وما بينهن ﴿ لاعبين ﴾ لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء
وغيرها ﴿ ما خلقناهما الا بالحق ﴾ الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة او البعث والجزاء ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ لقلة نظرهم ﴿ ان يوم
الفصل ﴾ فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه

---

له انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال أى بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما
أراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده أحد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك
للاحبار فقالوا مانعلم لله فى الارض بيتا غير هذا البيت الذى بمكة فاتخذه مسجدا
وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك وما ناواه أحد قط
الا هلك فاكرمه واصنع عنده مايصنعه أهله فلما قالوا له ذلك أخذ أولئك النفر من
هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى
نزل بالشعب شعب المطابخ وكسا البيت الوصائل وهى برود تصنع باليمن وهو أول
من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق
وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا له لاتدخلها
علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا
الى النار وكانت باليمن نار فى أسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل
الظالم ولاتضر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم باوثانهم ومايتقربون به فى دينهم
وخرج الحبران ومصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج
منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل
ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما تتلوان التوراة تعرق جباههما لم
تضرهما النار ونكصت فى النار حتى رجعت الى مخرجها الذى خرجت منه فاستقامت
عند ذلك حمير على دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياشى كان أبوكرب
أسعد الحميرى من التبابعة ممن آمن بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
بسبعمائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى ﴿ والذين من قبلهم ... أى
من الامم ... أهلكناهم ... مجرمين وماخلقنا السموات والارض و...
بينهما لاعبين ماخلقناهما الا بالحق ... بالادلة ... على الساعة ...
على المعصية ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ قوله ... ان يوم الفصل ...

---

(والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) كافرين منكرين للبعث (وماخلقنا السموات والارض ومابينهما) أى ومابين الجنسين (لاعبين) حال ولو لم يكن بعث ولاحساب ولاثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا (ماخلقناهما الا بالحق) بالجد ضد اللعب (ولكن أكثرهم لايعلمون) انه خالق لذلك (ان يوم الفصل) بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة

(والذين من قبلهم) من قبل قوم تبع (اهلكناهم انهم كانوا مجرمين) مشركين افلا تخاف قومك من هلاكهم وعذابهم (وماخلقنا السموات والارض ومابينهما) من الخلق (لاعبين) لاهين (ماخلقناهما الا بالحق) للحق لا للباطل (ولكن اكثرهم) اهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون ...

ميقاتهم أجمعين) وقت موعدهم كلهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) أي ولي كان عن أي ولي كان شيئاً من الإغناء
(ولا هم ينصرون) [illegible] على الإبهام والشيوع كل مولى
[illegible] على [illegible] أي لا يمتنع من عذاب الله إلا من رحمه الله (إنه هو العزيز)
[illegible] الرحيم [illegible] شجرة الزقوم [illegible] في النار [illegible] الزقوم ثمرة وهو
كل [illegible] (طعام الأثيم) { الجزء الخامس والعشرون } هو الفاجر ٤٥٦ الكثير الآثام وعن أبي

الدرداء أنه كان يقرئ رجلاً فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا نستدل على أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها على كمالها من غير أن يخرم منها شيئاً قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة لأن في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه إلى قولهما وعليه الاعتماد (كالمهل) هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر (تغلي في البطون) وبالياء مكي وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام (كغلي الحميم) أي [illegible] (الترمذي)
الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال [illegible]

واحد ﴿ميقاتهم﴾ وقت موعدهم ﴿أجمعين﴾ وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أي إن ميعاد جزائهم في يوم الفصل ﴿يوم لا يغني﴾ بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل ﴿مولى﴾ من قرابة أو غيرها ﴿عن مولى﴾ أي مولى كان ﴿شيئاً﴾ شيئاً من الإغناء ﴿ولا هم ينصرون﴾ الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام ﴿إلا من رحم الله﴾ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء ﴿إنه هو العزيز﴾ لا ينصر منه من أراد تعذيبه ﴿الرحيم﴾ لمن أراد أن يرحمه ﴿إن شجرة الزقوم﴾ وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات ﴿طعام الأثيم﴾ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه ﴿كالمهل﴾ وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت ﴿تغلي في البطون﴾ وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام أو الزقوم لا المهل إذ الأظهر أن الجملة حال من أحدهما ﴿كغلي الحميم﴾

---

الذي يفصل الله فيه بين العباد ﴿ميقاتهم أجمعين﴾ أي يوم القيامة للأولين والآخرين ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾ أي لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئاً ﴿ولا هم ينصرون﴾ أي يمنعون من عذاب الله ﴿إلا من رحم الله﴾ يعني المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض ﴿إنه هو العزيز﴾ أي في نقمته من أعدائه ﴿الرحيم﴾ أي بأوليائه المؤمنين قوله تعالى ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ أي ذي الإثم وهو أبو جهل ﴿كالمهل﴾ أي كدردي الزيت الأسود ﴿يغلي في البطون﴾ أي في بطون الكفار ﴿كغلي الحميم﴾ يعني كالماء الحار إذا اشتد غليانه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذي وقال لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه

---

(ميقاتهم) ميعادهم (أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) وقوله يعني قرابة عن قرابة شيئاً وكافر عن كافر وقريب عن
[illegible] (ولا هم ينصرون) يمنعون من [illegible] (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه
[illegible] يشفع بعضهم لبعض (إنه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرة الزقوم) [illegible]
[illegible] جرثي [illegible] أبي جهل وصحبه (كالمهل) سوداء كدردي الزيت وقيل حارة كالفضة المذابة (يغلي
في البطون كغلي الحميم) الماء الحار

خذوه) أي الاثيم (فاعتلوه) فقودوه بعنف [illegible] فاعتلوه [illegible] ( [illegible] سواء الجحيم ) [illegible]
وسطها [illegible] ( ثم صبوا فوق [illegible] ) [illegible] الحميم [illegible]
[illegible] وشدته [illegible] العذاب [illegible]
لي (ان هذا) [illegible]
لمكان وهو من خصص [illegible]

[illegible] ( [illegible] ) من [illegible] ( في جنات وعيون ) بدل من مقام أمين ( يلبسون من سندس ) مارق من الديباج ( واستبرق ) ماغلظ منه وهو تعريب استبرق واللفظ اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على أوجه الاعراب [illegible] ( خذوه ) [illegible] الزبانية خذوه [illegible]

عليانا مثل غليه ﴿ خذوه ﴾ على ارادة القول والمقول له الزبانية ﴿ فاعتلوه ﴾ فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ وسطه ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ﴿ ذق انك انت العزيز الكريم ﴾ اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك ﴿ ان هذا ﴾ اى هذا العذاب ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تشكون وتمارون فيه ﴿ ان المتقين في مقام ﴾ في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم ﴿ امين ﴾ يأمن صاحبه من الآفة والانتقال ﴿ في جنات وعيون ﴾ بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على مايستلذ به من المآكل والمشارب ﴿ يلبسون من سندس واستبرق ﴾ خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير

الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى ﴿ خذوه ﴾ أي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم ﴿ فاعتلوه ﴾ أي ادفعوه وسوقوه بالعنف ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ أي الى وسط النار ﴿ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ﴾ قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ﴿ ذق ﴾ أي هذا العذاب ﴿ انك انت العزيز الكريم ﴾ أي عند قومك بزعمك وذلك أن أبا جهل لعنه الله كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم فتقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ ﴿ ان هذا ما كنتم به تمترون ﴾ أي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ أي في مجلس أمنوا فيه من الغير ﴿ في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق ﴾ قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبرق فان قلت كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي قلت اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا [illegible]

[illegible]
[illegible] ( أمين ) من [illegible]
من سندس) ما لطف من الديباج ( واستبرق ) وهو ما غلظ من الديباج

في [illegible] (وزوجناهم) وقرىء [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] يستأنس [illegible]
بعضهم ببعض [illegible] (كأمثال [illegible]) (وزوجناهم بحور
عين) [illegible] واختص
[illegible] يحضر
[illegible] من الضرر
[illegible] والاستثناء منقطع
[illegible] بالموت
[illegible] فكأنه قال
[illegible] ووقاهم عذاب
الجحيم [illegible] كل ذلك عطاء
[illegible] لانه خلاص
[illegible] حيث انزلناه بلغتك
[illegible] يتذكرون به فلما

[illegible] أي كما
[illegible] وزوجناهم
[illegible] اي
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل آمنين فيها
[illegible] الموتة الاولى [illegible] اي
[illegible] وقيل الا بمعنى لكن
[illegible] الموتة
[illegible] يقولون
[illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]
[illegible] اي

من [illegible] (لا يذوقون
فيها) في الجنة (الموت
الا الموتة الاولى) اي
سوى الموتة الاولى التي
ذاقوها في الدنيا [illegible] لكن
الموتة قد ذاقوها في الدنيا
(ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك) [illegible]
فهو مفعول له [illegible]
[illegible]
ووقاهم [illegible]
تفضل [illegible]
لا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

(متقابلين) [illegible]
(كذلك) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (بحور) [illegible]
[illegible] (عين) عظام الاعين
[illegible]

فازوا بالجنة ونجوا من النار (فانما يسرناه بلسانك) يقول هونا عليك قراءة القرآن (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا

يتذكروا * فارتقب * فانتظر ما يحل بهم * انهم مرتقبون * منتظرون ما يحل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح مستغفرا له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

## سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

* حم تنزيل الكتاب * ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره * من الله العزيز الحكيم * وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم * ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين * وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله * وفي خلقكم وما يبث من دابة * ولا يحسن عطف ما على الضمير

---

* فارتقب * اى فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر بهم العذاب * انهم مرتقبون * اى منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر ابن خثعم احد رواته وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال هشام ابو المقدام احد رواته ضعيف والله اعلم

## سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل * حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض * اى ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله * لآيات للمؤمنين وفي خلقكم * اى وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا ذا عقل وتمييز * وما يبث من دابة * اى وما يفرق في الارض

---

ارتقب) انتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك الدوائر [illegible] سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون [illegible] (ان في الـ [illegible]

[illegible] لله) [illegible]

[illegible] مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تدبيره (ان [illegible] والارض لآيات) لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لآيات (للمؤمنين) [illegible] قوله (وفي خلقكم) [illegible] (وما يبث من دابة) على الخلق المضاف [illegible] لان المضاف اليه [illegible] مجرور [illegible] المتصل بالقرآن (فارتقب) فانتظر هلاكهم يوم بدر (انهم مرتقبون) منتظرون هلاكك وهلاكهم [illegible] يوم بدر

ومن السورة التي يذكر فيها الجاثية وهي كلها مكية آياتها ست وثلاثون [illegible] وكلماتها [illegible] واربع واربعون وحروفها [illegible] وستمائة حرف

[illegible] الله الرحمن الرحيم

[illegible] عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول [illegible] (تنزيل الكتاب) نعتا الكتاب الحكيم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) [illegible] خبره ويقال العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه (ان في السموات) وفي السموات من الشمس و القمر [illegible] والنجوم والسحاب وغير ذلك (والارض) وما في الارض من [illegible] والجبال والانهار وغير ذلك (لآيات) لعلامات وعبرا [illegible] للمصدقين في ايمانهم (وفي خلقكم) في تحويلكم احوال [illegible] حالا بعد حال [illegible] (وما يبث من دابة) [illegible] من ذوي [illegible]

[illegible] وقرئ سوق (آ [illegible]
[illegible] لازمه
[illegible] واختلاف
[illegible] وفي آيات [illegible] واختلاف هذا مذهب
[illegible] انه يجوز العطف [illegible] ان يكون على تقدير في والذ
[illegible] هذه الآية وفي قراءة ابن مسعود

---

[illegible] وتدعه وتجمعه منه ثم
[illegible] ذلك دلائل [illegible] آيات لقوم يوقنون * محول
[illegible] حالا على الاسم * واختلاف
[illegible] من مطر وسماه رزقا لانه سببه
[illegible] الارض [illegible] وتصريف الرياح * باختلاف جهتها
[illegible] آيات لقوم يعقلون * فيه قراءتان
[illegible] عطف على [illegible] لان عمرو في ونصب آيت
على الاختصاص [illegible] الفواصل الثلاث لاختلاف
[illegible] آيات دلائله

---

[illegible] والشكل والصورة * آيات *
[illegible] على وحدانية [illegible] لقوم يوقنون *
[illegible] واختلاف [illegible] والضياء والطول
[illegible] المطر الذي هو سبب رزق العباد
[illegible] وتصريف
[illegible] حارة وباردة وغير ذلك
[illegible] لقوم يعقلون [illegible] في قوله لآيات للمؤمنين ولقوم
[illegible] في هذه الدلائل النظر
[illegible] قادر على
[illegible] محكما عجيبا
[illegible] آيات له

زمني [illegible]
[illegible]
ينصب آيات على الاختصاص
[illegible]
ومصنوعات [illegible]
على [illegible] لآيات
في الارض [illegible]
آيات [illegible]
و [illegible] في تقديم الآيات
على [illegible]
وتأخير الآخر [illegible] متصفين
من [illegible] نظروا
في [illegible]
[illegible]
مصنوعة [illegible]
[illegible]
نظروا في خلق [illegible]
ونقلهم من حال [illegible]
وفي خلق [illegible]
الارض من [illegible]
خيوب [illegible]

---

[illegible] (تمت)
[illegible] الارض [illegible] محكما عجيبا [illegible]
[illegible]

---

(آيات) علامات وعبر (لقوم يوقنون) [illegible] في تعقيب الليل والنهار وزيادتهما
[illegible] وذهابهما ومجيئهما [illegible] (من رزق) من مطر [illegible]
[illegible] الريح [illegible]
[illegible] (آيات) علامات وعبر (لقوم يعقلون) [illegible] (آيات الله)

(تتلوها) فى محل الحال اى متلوة (عليك بالحق) والعامل مادل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأى حديث بعدالله وآياته) اى بعد آيات الله كقوله اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد [illegible] (يؤمنون) حجازى وابو عمرو و [illegible] وحفص وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل افاك) كذاب (اثيم) [illegible] (يسمع آيات الله) فى موضع جر صفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) يقبل على كفره [illegible] (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت فى النضر بن الحرث وما كان يشترى من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة فى كل من كان مضارا لدين الله وجئ بثم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن ٤٦١ { سورة الجاثية } مستبعد فى العقول (كأن لم يسمعها) كان مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال اى يصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرة (واذا علم من آياتنا شيأ) واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشئ من الكلام [illegible] من جملة الآيات [illegible] فى الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على [illegible] عما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شئ لانه فى معنى الآية كقول ابى العتاهية نفسى بشئ من الدنيا معلقة الله والقائم المهدى يكفيها حيث اراد عتبة (اولئك) اشارة الى كل [illegible] لقوله لكل افاك (لهم عذاب مهين) مخز (من ورائهم) من قدامهم الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام (جهنم

﴿ تتلوها عليك ﴾ حال عاملها معنى الاشارة ﴿ بالحق ﴾ ملتبسين به او ملتبسة به ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين ﴿ وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ﴿ ويل لكل افاك ﴾ كذاب ﴿ اثيم ﴾ كثير الآثام ﴿ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر ﴾ يقيم على كفره ﴿ مستكبرا ﴾ عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله ﴿ يرى غمرات الموت ثم يزورها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ اى كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى موضع الحال اى يصر مثل غير السامع ﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم ﴿ واذا علم من آياتنا شيأ ﴾ واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها ﴿ اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ﴾ لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشئ لانه بمعنى الآية ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ من قدامهم لانهم

تتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله ﴿ اى بعد كتاب الله ﴿ وآياته يؤمنون ﴿ قوله تعالى ﴿ ويل لكل افاك اثيم ﴿ اى كذاب صاحب اثم يعنى النضر بن الحرث ﴿ يسمع آيات الله ﴿ يعنى آيات القرآن ﴿ تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيأ ﴿ يعنى آيات القرآن ﴿ اتخذها هزوا ﴿ اى سخر منها ﴿ اولئك ﴿ اشارة الى من هذه صفته ﴿ لهم عذاب مهين ﴿ ثم وصفهم فقال تعالى ﴿ من ورائهم جهنم ﴿ يعنى امامهم جهنم وذلك خزيهم فى الدنيا

تتلوها عليك) نزل عليك جبريل بها (بالحق) تبيان الحق والباطل (فبأى حديث) كلام (بعد [illegible] الله وآياته) كتابه ويقال عجائبه (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا القرآن (ويل) شدة العذاب ويقال ويل واد فى جهنم من قيح ودم (لكل افاك) كذاب (اثيم) فاجر وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) قراءة آيات الله تتلى عليه تقرأ عليه بالامر والنهى (ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) متعظما عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كأن لم يسمعها) [illegible] (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجيع فقتل يوم بدر صبرا (واذا علم) سمع (من [illegible]) القرآن (شيأ اتخذها هزوا) [illegible] (اولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من ورائهم جهنم) من قدامهم بعد الموت جهنم

ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال (شيئاً) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) [illegible] وهو ... (ولهم عذاب عظيم)

[illegible]

[illegible] بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) ... (الله الذي) ... عذاب ... صفة لرجز

[illegible] لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره) ... بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان

[illegible] (ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات

وما في الأرض جميعاً) هو

تأكيد لما في السموات وهو

مفعول سخر وقيل جميعاً

نصب على الحال (منه)

حال أي سخر هذه الأشياء

كائنة منه حاصلة من عنده

أو خبر مبتدأ محذوف أي

هذه النعم كلها منه وصفة

للمصدر أي تسخيراً منه

(إن في ذلك لآيات لقوم

يتفكرون قل للذين آمنوا

يغفروا) أي قل لهم اغفروا

يغفروا فحذف المقول

لأن الجواب يدل عليه

ومعنى يغفروا يعفوا

ويتجاوزوا وقيل إنه مجزوم

بلام مضمرة تقديره ليغفروا

فهو أمر مستأنف وجاز

(ولا يغني عنهم ما كسبوا

شيئاً) من الأموال

ولا ما عملوا من سيئات

شيئاً من عذاب الله (ولا

ما اتخذوا) عبدوا (من

> [illegible] يتوجهون ... من خلفهم لأنه بعد آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما
> كسبوا) ... من الأموال والأولاد (شيئاً) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا من
> دون الله أولياء) أي الأصنام (ولهم عذاب عظيم) ... (هذا هدى)
> الإشارة إلى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من
> رجز أليم) ... وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم والرجز أشد العذاب
> (الله الذي سخر لكم البحر) ... من جسمه ... ليطفو عليه كالخشب
> والقدرة ... (لتجري الفلك فيه بأمره) بتسخيره وأنتم راكبوها (ولتبتغوا
> من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون) هذه النعم
> (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً) بأن خلقها نافعة لكم (منه)
> حال أي سخر هذه الأشياء كائنة منه أو خبر محذوف أي هي جميعاً منه أو لما في
> السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما في الأرض وقرئ منة على المفعول له ومنه
> على أنه فاعل سخر على الإسناد المجازي أو خبر محذوف (إن في ذلك لآيات لقوم
> يتفكرون) في صنائعه (قل للذين آمنوا يغفروا) حذف المقول لدلالة الجواب عليه
> ---
> [illegible] في الآخرة النار (ولا يغني عنهم ما كسبوا) أي من الأموال (شيئاً ولا
> ما اتخذوا من دون الله أولياء) أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة
> (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة
> (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري
> الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج منافعه (ولعلكم
> تشكرون) نعمته على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض) ... تعالى على
> خلقه ... [illegible] ... قال ابن عباس كل
> ذلك رحمة منه ... كل ذلك تفضل منه وإحسان (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
> قوله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا)

دون الله أولياء) أرباباً (ولهم عذاب عظيم) أعظم مما يكون وكل هذا عذاب النضر (هذا) يعني القرآن (الذين)
(هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر وأصحابه (لهم عذاب
من رجز أليم) وجيع (الله الذي سخر) ذلل (لكم البحر لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) لتطلبوا
(من فضله) من رزقه (ولعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته (وسخر لكم) ذلل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر
والنجوم والسحاب (وما في الأرض) من الشجر والدواب والجبال والبحار (جميعاً منه) من الله (إن في ذلك) فيما ذكرت
(لآيات) لعلامات وعبرات (لقوم يتفكرون) في حق الله (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر وأصحابه (يغفروا) يتجاوزوا

حذف اللام للدلالة على الامر (للذين لايرجون ايام الله) لايتوقعون وقائع الله [illegible] من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لايؤمنون [illegible] الله تعالى ثواب المؤمنين [illegible]
شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به (ليجزي) تعليل الامر [illegible]
جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتنكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزي اي قوم وقوم مخصوصين [illegible] الذي أعدهم
لنجزي شامي وحمزة وعلي ليجزي قوما يزيد اي ليجزي الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه [illegible] الشمس في قوله حتى
توارت بالحجاب لان قوله [illegible]  اذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس وليس

والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا ❊ للذين لايرجون ايام الله لايتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم اولا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ❊ ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ❊ علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه مع المفعول به ضعيف ❊ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ❊ اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ❊ ثم الى ربكم ترجعون ❊ فيجازيكم على اعمالكم ❊ ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب ❊ التوراة ❊ والحكم ❊ والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات ❊ والنبوة ❊ اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ❊ ورزقناهم من الطيبات ❊ مما احل الله من اللذائذ ❊ وفضلناهم على العالمين ❊ حيث آتيناهم

للذين لايرجون ايام الله ❊ اي لايخافون وقائع الله ولايبالون نقمته قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفو عنه وقيل نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ❊ ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ❊ أي من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى ❊ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ❊ قوله تعالى ❊ ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب ❊ يعني التوراة ❊ والحكم ❊ يعني معرفة أحكام الله ❊ والنبوة ورزقناهم من الطيبات ❊ أي الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى ❊ وفضلناهم على العالمين ❊ اى على عالمي زمانهم قال ابن عباس

التفسير ليجزي الجزاء قوما لان المصدر لايقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح [illegible] المفعول الثاني مقام الفاعل [illegible] وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي لها الثواب وعليها العقاب (ثم الى ربكم ترجعون) أي الى جزائه (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة [illegible] أو فصل الخصومات [illegible] الناس لان الملك [illegible] (والنبوة) [illegible] [illegible] [illegible] (وفضلناهم على العالمين)

(للذين لايرجون) لايخافون (أيام الله) عذاب الله يعني أهل مكة (ليجزي قوما) يعني عمر وأصحابه [illegible] كانوا يكسبون)
[illegible]
[illegible] (وفضلناهم على العالمين) [illegible]
والرسول

على [illegible] (وآتيناهم بينات) آيات ومعجزات (من الامر) من أمر الدين (فما اختلفوا) وقع خلاف [illegible] في الدين [illegible]

[illegible] علم [illegible] اختلفوا

[illegible] المراد

[illegible] (الشريعة)

[illegible] على طريقة ومنهاج (من الامر) من

مالم تؤت غيرهم [illegible] وآتيناهم بينات من الامر [illegible] في أمر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه [illegible] فما اختلفوا [illegible] في ذلك الامر [illegible] الا من بعد ما جاءهم [illegible] حقيقة الحال [illegible] بغيا بينهم [illegible] عداوة وحسدا [illegible] ان ربك يقضي بينهم [illegible] فيما كانوا فيه يختلفون [illegible] بالمؤاخذة والجزاء [illegible] ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر [illegible] من الدين [illegible] فاتبعها [illegible] فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج [illegible] ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون [illegible] آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش [illegible] ارجع الى دين آبائك [illegible] انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا [illegible] مما اراد بك [illegible] وان الظالمين بعضهم اولياء بعض [illegible] [illegible] عنه الا [illegible] والله ولي المتقين [illegible] فواله [illegible] بالتقى واتبع الشريعة [illegible] هذا [illegible] اي القرآن واتبع الشريعة [illegible] بصائر للناس [illegible]

[illegible] كن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم [illegible] وآتيناهم بينات من الامر [illegible] اي بيان الحلال والحرام وقيل العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] من أمره [illegible] فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم [illegible] معناه التعجب [illegible] وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سبب حصول الاختلاف وذلك [illegible] لم يكن مقصودهم من [illegible] العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم [illegible] علموا [illegible] واظهروا النزاع والحسد والاختلاف [illegible] ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك [illegible] يا محمد [illegible] على شريعة [illegible] اي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى [illegible] من الامر [illegible] اي من الدين [illegible] فاتبعها [illegible] اي اتبع شريعتك [illegible] ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون [illegible] يعني مراد الكافرين وذلك [illegible] يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى [illegible] انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا [illegible] اي لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان تبعت أهواءهم [illegible] وان الظالمين بعضهم أولياء بعض [illegible] يعني ان الظالمين [illegible] بعضا في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] والله ولي المتقين [illegible] [illegible] في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] هذا [illegible] القرآن [illegible] بصائر للناس [illegible]

[illegible] والقرآن (ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) [illegible] (بغيا بينهم) [illegible] (يوم القيامة) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] دين [illegible]

عنك من الله (شيئا) ان اتبعت أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) [illegible] (والله ولي المتقين) [illegible] (هذا) القرآن (بصائر) بيان (للناس)

[illegible] (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ملاحة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه [illegible] [illegible] (هذا) أي القرآن (بصائر للناس)

(وآتيناهم) أعطيناهم (بينات من الامر) أي واضحات من أمر الدين (فما اختلفوا) في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) بيان ما في كتابهم (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد

جعل مافيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان (اجترحوا السيآت) اكتسبوا المعاصى والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فاولهما الضمير والثانى الكاف فى (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التى هى (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد سواء على وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير فى نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج أى سواء  فى محياهم  وفى مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيؤن والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اقتراف السيآت ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة فى الرزق والصحة وعن تميم الدارى رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يافضيل ليت شعرى من أى الفريقين أنت (ساء مايحكمون)

بينات تبصرهم وجه الفلاح ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمة﴾ ونعمة من الله ﴿لقوم يوقنون﴾ يطلبون اليقين ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيآت﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم ﴿كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اى مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استئناف يبين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى والضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة او استئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ﴿ساء مايحكمون﴾ ساء حكمهم هذا او بئس شيأ حكموا به ذلك

معالم للناس فى الحدود والاحكام يبصرون به ﴿وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيآت﴾ اى اكتسبوا المعاصى والكفر ﴿ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ نزلت فى نفر من مشركى مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ماتقولون حقا لنفضلن عليكم فى الآخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ معناه أحسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن مؤمن فى محياه ومماته فى الدنيا والآخرة والكافر كافر فى محياه ومماته فى الدنيا والآخرة وشتان مابين الحالين فى الحال والمآل ﴿ساء مايحكمون﴾ أى بئس مايقضون قال

وهدى) من الضلالة {قا و خا ٥٩ مس} (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (أم حسب) أيظن (الذين اجترحوا السيآت) أشركوا بالله يعنى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان امر مايقول محمد عليه السلام فى الآخرة حقا وثوابا لنفضلن كما فضلنا عليهم فى الدنيا فقال الله أيظنون (ان نجعلهم) نجعل الكفار فى الآخرة بالثواب (كالذين آمنوا) على وصاحبيه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) ليسوا بسواء (محياهم) محيي المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحيي الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محيي المؤمنين وممات المؤمنين سواء بسواء على الاذن والطاعة ومرضاة الله ومحيي الكافرين ومماتهم سواء بسواء على الكفر والمعصية وغضب الله (ساء مايحكمون) بئس مايقضون

بئس ما يقضون اذ حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين ( وخلق الله السموات والارض بالحق ) ليدل على قدرته ( ولتجزى ) معطوف على هذا المعلل المحذوف ( كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هواه ) أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه ( وأضله الله على علم ) منه باختياره الضلال او انشأ فيه فعل الضلال على علم منه بذلك ( وختم على سمعه ) فلا يقبل وعظا ( وقلبه ) فلا يعتقد حقا ( وجعل على بصره غشاوة ) فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلى ( فمن يهديه من بعد الله ) من بعد اضلال الله اياه ( أفلا تذكرون ) بالتخفيف حمزة وعلى وحفص وغيرهم بالتشديد قال الشيخ متابعة الهوى واخير كله في مخالفته فنعم ماقال

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة ۞ وكان اليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ماهويت فانما ۞ هواك عدو والخلاف صديق

---

﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ كأنه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه ﴿ واضله الله ﴾ وخذله ﴿ على علم ﴾ عالما بضلاله وفساد جوهر روحه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ من بعد اضلاله ﴿ افلا تذكرون ﴾ وقرئ تتذكرون

---

مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري ولقد رأيته قام ذات ليلة حتى أصبح أو قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي أم حسب الذين اجترحوا السيآت الآية ﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ومعنى الآية أن المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا في القيامة ليحصل التفاوت بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدركات ۞ قوله عز وجل ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ قال ابن عباس اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيأ الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ماحرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تهواه نفسه وذلك ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيأ أحسن من الاول رموا بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمي هوى لانه يهوى بصاحبه في النار ﴿ وأضله الله على علم ﴾ أي على علم منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال قبل أن يخلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ أي فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ أي ظلمة فهو لا يبصر الهدى ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي من بعد أن أضله الله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ قال الواحدي ليس يبقى للقدرية مع

---

لانفسهم ( وخلق الله السموات والارض بالحق ) للحق ( ولتجزى كل نفس ) برة وفاجرة ( بما كسبت ) من خير أو شر ( وهم لا يظلمون ) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم ( أفرأيت ) يا محمد ( من اتخذ آلهه هواه ) من عبد لآلهة يهوى نفسه كلما هوى نفسه شيأ عبده وهو النضر ويقال هو أبو جهل ويقال هو الحرث بن قيس ( وأضله الله ) عن الايمان ( على علم ) كما علم الله به من أهل الضلالة ( وختم على سمعه ) لكي لا يسمع الحق ( وقلبه ) لكي لا يفهم الحق ( وجعل على بصره غشاوة ) غطاء لكي لا يبصر الحق ( فمن يهديه ) فمن يرشده الى دين الله ( من بعد الله ) من بعد أن أضله الله ( أفلا تذكرون ) تتعظون

(وقالواماهى) أى ماالحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعض ويحيا بعض أونكون نطفا فى الاصلاب امواتا ونحيا بعدذلك أو يصيبنا الامر ان الموت والحياة يريدون الحياة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أى يموت الرجل ثم تجعل روحه فى موات فيحيا به كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالى هوالمؤثر فى هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هوالدهر أى فان الله هوالآتى بالحوادث لاالدهر (ومالهم بذلك من علم انهم الايظنون) ومايقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (واذاتتلى عليهم آياتنا) أى القرآن يعنى مافيه من ذكر البعث (بينات ماكان حجتهم) وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه فى زعمهم حجة (الاأن قالوا ائتوا بآبائنا) أى أحيوهم (ان كنتم صادقين) فى دعوى البعث بالقرآن أن الله واحد لاشريك له (وقالوا) كفار مكة (ماهى الاحياتنا الدنيا) فى الدنيا (نموت ونحيا) يعنون تموت الآباء ونحيا الابناء (ومايهلكنا الاالدهر) يعنون طول الليالى والايام والشهور والساعات (وما لهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولابيان (ان هم الايظنون) مايقولون الابالظن (واذاتتلى عليهم) على أبى جهل وأصحابه (آياتنا بينات) بالامر والنهى (ماكان حجتهم) عذرهم وجوابهم لمحمد عليه السلام (الاأن قالوا ائتوابآبائنا) احى يامحمد آباءنا حتى نسألهم عن قولك أحق هوأم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت

﴿وقالوا ماهى﴾ ماالحياة اوالحال ﴿الاحياتنا الدنيا﴾ التى نحن فيها ﴿نموت ونحيا﴾ اى نكون امواتا نطفا وماقبلها ونحيي بعد ذلك اونموت بانفسنا ونحيي ببقاء اولادنا اويموت بعضنا ويحيي بعضنا اويصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ﴿ومايهلكنا الاالدهر﴾ الامرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه ﴿ومالهم بذلك من علم﴾ يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك ومايتعلق بها على الاستقلال اوانكار البعث اوكليهما ﴿ان هم الايظنون﴾ اذلادليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم اومبينات لهم ﴿ماكان حجتهم﴾ ماكان لهم متشبث يعارضونها به ﴿الاان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين﴾ وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم اوعلى

---

هذه الآية عذر ولاحيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى أخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره ﴿وقالوا﴾ يعنى منكرى البعث ﴿ماهى الاحياتنا الدنيا﴾ أى ما الحياة الا حياتنا الدنيا ﴿نموت ونحيا﴾ أى يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت ﴿ومايهلكنا الاالدهر﴾ اى ومايفنينا الامر الزمان واختلاف الليل والنهار ﴿ومالهم بذلك من علم﴾ أى لم يقولوه عن علم علموه ﴿ان هم الايظنون﴾ (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذينى ابن آدم ويقول ياخيبة الدهر فلايقولن أحدكم ياخيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون الى الدهر مايصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عزوجل عنهم بقوله ومايهلكنا الا الدهر فاذا أضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد وسبوا فاعلها كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذهو الفاعل فى الحقيقة للامور التى يضيفونها الى الدهر لاالدهر فنهوا عن سب الدهر وقيل لهم لاتسبوا فاعل ذلك فانه هوالله عزوجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين﴾

وحجتهم خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا بآبائنا وقرئ حجتهم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله يحييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أي يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائكم ضرورة (لا ريب فيه) أي في الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون)



عامل النصب  في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة (كل أمة) بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الابدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا (هذا كتابنا) أضيف الكتاب اليهم لملابسته اياهم لان أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق)

اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ✽ فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا ✽ قل الله يحييكم ثم يميتكم ✽ على ما دلت عليه الحجج ✽ ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ✽ فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ✽ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ✽ لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ✽ ولله ملك السموات والارض ✽ تعميم للقدرة بعد تخصيصها ✽ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه ✽ وترى كل امة جاثية ✽ مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم ✽ كل امة تدعى الى كتابها ✽ صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاولى وتدعى صفة او مفعول ثان ✽ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ✽ محمول على القول ✽ هذا كتابنا ✽ اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ✽ ينطق عليكم بالحق ✽ يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان

معناه ان منكري البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث ✽ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ✽ يعني في ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار ✽ وترى كل أمة جاثية ✽ أي باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادي ربه لا أسألك الا نفسي ✽ كل أمة تدعى الى كتابها ✽ أي الذي فيه أعمالها ويقال لهم ✽ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ✽ أي من خير وشر ✽ هذا كتابنا ✽ يعني ديوان الحفظة فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم أولا بقوله تدعى الى كتابها واليه ثانيا بقوله هذا كتابنا قلت لا منافاة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو آمر الحفظة بكتبه ✽ ينطق عليكم بالحق ✽ أي يشهد عليكم ببيان شاف كأنه ينطق وقيل المراد

من الصادقين أن نبعث بعد الموت (قل) يا محمد لابي جهل وأصحابه (الله يحييكم) في القبر (ثم يميتكم) في القبر (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) ويقال قل الله يميتكم مقدم ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم القيامة (لا ريب فيه) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (بالكتاب) (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يخسر) يغبن (المبطلون) المشركون بذهاب الدنيا والآخرة (وترى كل أمة) كل أهل دين (جاثية) جامعة (كل أمة) كل اهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيآت فمنهم من يعطى كتابه بيمينه ومنهم من يعطى كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (هذا كتابنا) يعني ديوان الحفظة (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق)

من غير زيادة ولانقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت تعني وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه نثبت (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل ان وعد الله) بالجزاء (حق والساعة) بالرفع



عطف على محل ان واسمها والساعة حمزة عطف على وعد الله (لاريب فيها قلتم ماندري ماالساعة) أي شئ الساعة (ان نظن الاظنا) أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ماسواه وزيد نفي ماسوى الظن توكيدا بقوله (ومانحن بمستيقنين

﴿انا كنا نستنسخ﴾ نستكتب الملائكة ﴿ما كنتم تعملون﴾ اعمالكم ﴿فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ التي من جملتها الجنة ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ الظاهر لخلوصه عن الشوائب ﴿واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة ﴿فاستكبرتم﴾ عن الايمان بها ﴿وكنتم قوما مجرمين﴾ عادتهم الاجرام ﴿واذا قيل ان وعد الله﴾ يحتمل الموعود والمصدر ﴿حق﴾ كائن هو اومتعلقه لامحالة ﴿والساعة لاريب فيها﴾ افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان ﴿قلتم ماندري ماالساعة﴾ اي شئ الساعة استغرابا لها ﴿ان نظن الاظنا﴾ اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ماعداه كأنه قال مانحن الانظن ظنا اونفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله ﴿ومانحن بمستيقنين﴾ اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسمعوا من آبائهم وماتليت عليهم من الآيات في امر الساعة

بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ أي نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام مايكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لايكون الامن أصل فينسخ كتاب من كتاب ﴿فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ أي جنته ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ أي الظفر الظاهر ﴿وأما الذين كفروا﴾ أي يقال لهم ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ يعني آيات القرآن ﴿فاستكبرتم﴾ أي عن الايمان بها ﴿وكنتم قوما مجرمين﴾ يعني كافرين منكرين ❁ قوله عزوجل ﴿واذا قيل ان وعد الله حق﴾ أي البعث كائن ﴿والساعة لاريب فيها﴾ أي لاشك في انها كائنة ﴿قلتم ماندري ما الساعة﴾ أي أنكرتموها وقلتم ﴿ان نظن الاظنا﴾ أي مانعلم ذلك الاحدسا وتوهما ﴿ومانحن بمستيقنين﴾ أي انها كائنة

بالعدل (انا كنا نستنسخ) نكتب (ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (فاما الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (فيدخلهم ربهم في رحمته) في جنته (ذلك هو الفوز المبين) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ومافيها ونجوا من النار وما فيها وهم الذين يعطون كتابهم بيمينهم (وأما الذين كفروا) يقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى) تقرأ (عليكم) في الدنيا بالامر والنهي (فاستكبرتم) فتعظمتم عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) مشركين (واذاقيل) لهم في الدنيا (ان وعد الله) البعث بعدالموت (حق والساعة) قيام الساعة (لاريب) لاشك (فيها) كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) ماقيام الساعة (ان نظن الاظنا) ان نقول ماتقول لا بالظن (ومانحن بمستيقنين) بقيام الساعة

وبدالهم ) ظهر لهؤلاء الكفار ( سيآت ماعملوا ) قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيآت كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) ونزل بهم جزاء استهزائهم ( وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ) أى نتركم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا ولقاء جزائه ( ومأويكم النار ) أى منزلكم ( ومالكم من ناصرين ذلكم ) العذاب ( بانكم ) بسبب انكم ( اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لايخرجون منها ) لايخرجون حمزة وعلى ( ولاهم يستعتبون ) ولايطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه ( فلله الحمد رب

الجزء السادس والعشرون

اللهم اجرنا من النار

﴿ وبدالهم ﴾ ظهر لهم ﴿ سيآت ماعملوا ﴾ على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها اوجزاؤها ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ وهو الجزاء ﴿ وقيل اليوم ننساكم ﴾ نترككم فى العذاب ترك ماينسى ﴿ كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ﴿ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين ﴾ يخلصونكم منها ﴿ ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزؤا ﴾ استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها ﴿ وغرتكم الحياة الدنيا ﴾ فحسبتم ان لاحياة سواها ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه ﴿ فلله الحمد رب

﴿ وبدالهم ﴾ أى فى الآخرة ﴿ سيآت ماعملوا ﴾ أى فى الدنيا والمعنى بدالهم جزاء سيآتهم ﴿ وحاق بهم ﴾ أى نزل بهم ﴿ ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ أى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴿ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين ﴾ أى مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب ﴿ ذلكم ﴾ أى هذا الجزاء ﴿ بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا ﴾ يعنى حين قلتم لابعث ولا حساب ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ أى من النار ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ أى لايطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايمان به لانه لايقبل ذلك اليوم عذر ولاتوبة ﴿ فلله الحمد رب

(وبدالهم) ظهر لهم (سيآت ماعملوا) قبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزائهم بالرسل والكتب (وقيل لهم (اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا (ومأويكم) مستقركم (النار ومالكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (ذلكم) العذاب (بأنكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) سخرية (وغرتكم الحيوة الدنيا) مافى الحيوة الدنيا عن طاعة الله (فاليوم لايخرجون منها) من النار (ولاهم يستعتبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم (فلله الحمد) الشكر والمنة (رب (السموت)

أسموات ورب الأرض رب العالمين) أي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة ٤٧٣ ﴿سورة الاحقاف﴾ توجب الحمد والثناء على كل مربوب

السموات ورب الارض رب العالمين ﴾ اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته ﴿ وله الكبرياء في السموات والارض ﴾ اذ ظهر فيها آثارها ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلب ﴿ الحكيم ﴾ فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له ﴿ عن النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

السموات ورب الارض رب العالمين ﴾ معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال ﴿ وله الكبرياء ﴾ أي وكبروه فان له الكبرياء والعظمة ﴿ في السموات والارض ﴾ وحق لمثله أن يكبر ويعظم ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبرياء رداؤه قال الله تعالى فمن ينازعني عذبته لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهما يقول الله عز وجل العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيأ منهما عذبته ولابي داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار ﴿ شرح غريب ألفاظ الحديث ﴾ قيل هذا الكلام خرج على ما تعتاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثياب يقولون شعار فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الازار والرداء مثلا له في انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشاركه فيهما أحد لانهما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق بغيره والله أعلم

## تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

قيل غير قوله قل أرأيتم وقيل وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فانهما نزلتا بالمدينة وهي أربع وقيل خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

(وله الكبرياء في السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض (وهو العزيز) في انتقامه (الحكيم) في أحكامه ﴿ سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

السموات ورب الارض) خالق السموات وخالق الارض (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (وله الكبرياء) العظمة والسلطان (في السموات والارض) على أهل السموات وأهل الارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه

ومن السورة التي يذكر فيها الاحقاف وهي مكية الا قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الى آخر الآية وثلاث آيات في ابي بكر وابنه عبد الرحمن من قوله ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فيقول ما هذا الا اساطير الاولين فانهن مدنيات آياتها اثنتان وثلاثون آية وكلماتها ستمائة واربع واربعون وحروفها الفان وستمائة حرف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن الى يوم القيامة ويقال قسم اقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره

(قا و خا ٦٠ مس)

ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق) ملتبسا بالحق (واجل مسمى) وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا) عما انذروه من هول ذلك اليوم الذى لابدا لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لايؤمنون به ولايهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون مامصدرية أى عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) أخبرونى (ماتدعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض) أى شئ خلقوا فى الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات والارض (ائتونى بكتاب من قبل هذا) أى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو اثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له

ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق ❊ الا خلقا متلبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ماقررناه مرارا ❊ واجل مسمى ❊ وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له ❊ والذين كفروا عما انذروا ❊ من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون مامصدرية ❊ معرضون ❊ لايتفكرون فيه ولايستعدون لحلوله ❊ قل ارأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ❊ اى أخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية ❊ ائتونى بكتاب من قبل هذا ❊ من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد ❊ او اثارة من علم ❊ او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها مايدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ❊ ان كنتم صادقين ❊ فى دعواكم وهو الزام بعدم مايدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم مايقتضيها عقلا ❊ وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى وأثرة اى شئ اوثرتم به و اثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم مايؤثر ❊ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له ❊ انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى

---

ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق ❊ أى بالعدل ❊ واجل مسمى ❊ يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض ❊ والذين كفروا عما انذروا ❊ أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب ❊ معرضون ❊ أى لايؤمنون به ❊ قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ❊ يعنى الاصنام ❊ أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا ❊ أى بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ماتقولون ❊ أو اثارة من علم ❊ أى بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه فى الارض ❊ ان كنتم صادقين ❊ أى فى أن لله شريكا ❊ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له ❊ يعنى الاصنام لاتجيب عابديها الى شئ يسألونها

---

وقضائه امر ان لايعبد غيره (ماخلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الا بالحق) بحق (واجل مسمى) لوقت معلوم ينتهى اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما انذروا) خوفوا (معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قل) يامحمد لاهل مكة (أرأيتم ماتدعون) ماتعبدون (من دون الله) من الاوثان (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض) مما فى الارض (أم لهم شرك فى السموات) عون فى خلق السموات (ائتونى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو اثارة من علم) أو رواية من العلماء ويقال بقية من علم الانبياء (ان كنتم صادقين) فيما تقولون (ومن أضل) عن الحق والهدى (ممن يدعو) يعبد (من دون الله) وهو الكافر (من لايستجيب له)

الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ) أي ابدا ( واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) أي الاصنام لعبدتها (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم ( كافرين) يقولون مادعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جمادا لايستجيب لهم ولاقدرة له على استجابة احد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لاتتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما اسند اليهم مايسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولوسمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ( واذا تتلى  عليهم آياتنا بينات )  جمع بينة وهي الحجة والشاهد اوواضحات مبينات (قال الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق (لماجاءهم) أي بادؤه بالجحود ساعة أتاهم وأول ماسمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ( هذا سحر مبين ) ظاهر أمره في البطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أي اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلاتملكون لي من الله شيأ ) أي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلاتقدرون على كفه عن معاجلتي ولاتطيقون دفع شيء من عقابه فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه

---

عبادة من لايستجيب لهم لوسمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ﴿ الى يوم القيامة ﴾ مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ لانهم اماجمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ﴾ يضرونهم ولاينفعونهم ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ مكذبين بلسان الحال اوالمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ماكنا مشركين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واضحات اومبينات ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة ﴿ لماجاءهم ﴾ حين ماجاءهم من غير نظر وتأمل ﴿ هذا سحر بين ﴾ ظاهر بطلانه ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجب ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض ﴿ فلاتملكون لي من الله شيأ ﴾ اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير

---

﴿ الى يوم القيامة ﴾ يعني لايجيب أبدا مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ يعني لانها جمادات لاتسمع ولاتفهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ أي جاحدين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لماجاءهم هذا سحر مبين ﴾ سموا القرآن سحرا ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ان افتريته فلاتملكون لي من الله شيأ ﴾ أي لاتقدرون أن تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف أفترى

---

من لايجيبه ان دعاه (الى يوم القيامة وهم) يعني الاصنام (عن دعائهم) عن دعاء من يعبدهم (غافلون) جاهلون (واذا حشر الناس) يوم القيامة ( كانوا ) يعني الاصنام (لهم) لمن يعبدها (اعداء وكانوا) يعني الاصنام (بعبادتهم) بعبادة من يعبدهم ( كافرين) جاحدين (واذا تتلى) تقرأ ( عليهم ) على كفار اهل مكة (آياتنا) القرآن ( بينات) واضحات بالامر والنهي ( قال الذين كفروا ) كفار مكة (للحق) للقرآن ( لماجاءهم ) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم به (هذا سحر مبين) كذب بين (أم يقولون) بل يقولون (افتراه ) اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يامحمد (ان افتريته) اختلقت القرآن من تلقاء نفسي كما تقولون ( فلاتملكون لي ) فلاتقدرون لي (من الله) من عذاب الله ( شيأ

(هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى انى لست باول مرسل فتنكروا نبوتى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) أي ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبى قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أترك بمكة أم أومر بالخروج الى أرض قد رفعت لى ورأيتها يعنى في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع أن يفعل مثبت غير منفى لتناول النفى في ما أدرى ما وما في حيزه

توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ تندفعون فيه من القدح في آياته ﴿كفى به شهيدا بيني وبينكم﴾ يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف ﴿وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذا بدع ﴿وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولا لتأكيد النفى المشتمل على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية

على الله من أجلكم ﴿هو أعلم﴾ أى الله أعلم ﴿بما تفيضون فيه﴾ أى تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر ﴿كفى به شهيدا بيني وبينكم﴾ أى ان القرآن جاء من عنده ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ أى فى تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحيم به ✹ قوله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد ﴿ما كنت بدعا﴾ أى بديعا ﴿من الرسل﴾ أى لست بأول مرسل قد بعث قبلى كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتى ﴿وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ اختلف العلماء فى معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الا واحد وماله علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبى الله قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية وأنزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل أن يخبر بغفران ذنبه وانما أخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء امرأة من الانصار وكانت بايعت النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه فى أبياتنا فوجع وجعه الذى توفى فيه فلما توفى وغسل وكفن فى أثوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمه فقلت بابى أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله انى لأرجو له الخير والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى قالت فوالله لا أزكى بعده أحدا يا رسول الله قالت وأريت لعثمان فى النوم عينا تجرى فجئت رسول

(هو أعلم بما تفيضون فيه) تخوضون فى القرآن من الكذب (كفى به) كفى بالله (شهيدا بيني وبينكم) بانى رسوله وهذا القرآن كلامه (وهو الغفور) لمن تاب منكم (الرحيم) لمن مات على التوبة (قل) لهم يا محمد (ما كنت بدعا من الرسل) لست باول مرسل من الآدميين قد كان قبلى رسل (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) من الشدة والرخاء والعافية ويقال نزلت هذه الآية فى شأن اصحابه عليه السلام حيث

ان أتبع الا مايوحى الى وما أنا الانذير مبين قل أرأيتم ان كان) القرآن (من عندالله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل)
وعبدالله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
سلم المدينة نظر الى وجهه فعلم  انه ليس بوجه كذاب  وقال له انى سائلك عن ثلاث

مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله ﴿ ان اتبع الا مايوحى الى ﴾ لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب اواستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين ﴿ وما انا الا نذير ﴾ عن عقاب الله ﴿ مبين ﴾ بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة ﴿ قل أرأيتم ان كان من عندالله ﴾ اى القرآن ﴿ وكفرتم به ﴾ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله ﴿ وشهد شاهد من بنى اسرائيل ﴾ الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ماقبله والشاهد هو عبدالله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته مافى التوراة من نعت الرسول ﴿ على مثله ﴾ مثل القرآن وهو مافى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن

الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله وفى رواية غير البخارى قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما أدرى وأنا رسول الله مايفعل بى ولابكم وقيل فى معنى قوله ما أدرى مايفعل بى ولابكم هذا فى الدنيا أما فى الآخرة فقد علم انه فى الجنة وأن من كذبه فى النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو بمكة أرضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له أصحابه متى تهاجر الى الارض التى أريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدرى مايفعل بى ولابكم أأترك فى مكانى أم أخرج أنا وأنتم الى الارض التى رفعت لى وقيل لاأدرى الى ماذا يصير أمرى وأمركم فى الدنيا أما أنا فلا أدرى أخرج كما أخرجت الانبياء من قبلى أم أقتل كما قتل بعض الانبياء من قبلى وأما أنتم أيها المصدقون فلا أدرى أتخرجون معى أم تتركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدرى مايفعل بكم أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء أم يخسف بكم أم أى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عزوجل انه يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هوالذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعلمه مايصنع به وبامته وقيل معناه لا أدرى الى ماذا يصير أمرى وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم أخبره انه يظهر دينه على الاديان وأمته على سائر الامم ﴿ وقوله ﴿ ان أتبع الا مايوحى الى ﴾ معناه ما أتبع غير القرآن الذى يوحى الى ولا أبتدع من عندى شيأ ﴿ وما أنا الا نذير مبين ﴾ أى أنذركم العذاب وأبين لكم الشرائع ﴿ قل أرأيتم ﴾ أى أخبرونى ماذا تقولون ﴿ ان كان من عندالله ﴾ يعنى القرآن ﴿ وكفرتم به ﴾ أيها المشركون ﴿ وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ﴾ أى

لايعلمهن الانبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو مافى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عندالله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عندالله

قالوا له متى يكون خروجنا من مكة ونجاتنا من الكفار فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما أدرى مايفعل بى ولابكم أأخرج ونخرجون الى الهجرة أم لا (ان أتبع

ما اعمل (الا مايوحى الى) الا بما امرت فى القرآن (وما أنا الا نذير مبين) رسول مخوف بلغة تعلمونها (قل) يامحمد لليهود (أرأيتم) يامعشر اليهود (ان كان من عندالله) يقول هذا القرآن من عندالله (وكفرتم به) بالقرآن يامعشر اليهود (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبدالله بن سلام واصحابه محمد صلى الله عليه

المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿ فآمن ﴾ أي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق ﴿ واستكبرتم ﴾ عن الايمان ﴿ ان الله لايهدي القوم الظالمين ﴾ استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب

انه من عند الله ﴿ فآمن ﴾ يعني الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ أي عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك أليس قد ظلمتم وتعديتم ﴿ ان الله لايهدي القوم الظالمين ﴾ واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ماروي عن أنس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترف النخل فأتاه وقال اني سائلك عن ثلاث لايعلمهن الانبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شئ ينزع الولد الى أبيه ومن أي شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك زاد في رواية فعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه زاد في رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يارسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ماسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوي لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله مانزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنتم يامعشر العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لايهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب



(وآمن) الشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لايهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم أضل

وسلم والقرآن (فآمن) عبد الله بن سلام وأصحابه بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبرتم) تعظمتم أنتم يامعشر اليهود عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان الله لايهدي القوم الظالمين) لايرشد الى دينه اليهود من لم يكن

لناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا لسقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لوكان خيرا ماسبقونا اليه) لوكان ماجاء به محمد خيرا ماسبقنا ليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقولهم افك قديم أي كذب متقادم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به



في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول (لينذر) أي الكتاب لتنذر حجازي وشامي (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين المطيعين

---

المحذوف مثل السم ظالمين ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ لاجلهم ﴿ لوكان ﴾ الايمان اوما اتى به محمد عليه السلام ﴿ خيرا ماسبقونا اليه ﴾ وهم سقاط اذعامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنوعامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضي الله عنه واصحابه ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله ﴿ فسيقولون هذا افك قديم ﴾ مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ﴿ ومن قبله ﴾ ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله ﴿ كتاب موسى ﴾ ناصب لقوله ﴿ اماما ورحمة ﴾ على الحال ﴿ وهذا كتاب مصدق ﴾ لكتاب موسى اولما بين يديه ﴿ وقد قرئ به ﴿ لسانا عربيا ﴾ حال من ضمير كتاب في مصدق اومنه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذالسان عربي باعجازه ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء ﴿ وبشرى للمحسنين ﴾

---

الشرط المحذوف والتقدير قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لاتكونون مهتدين بل تكونون ضالين * قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني من اليهود ﴿ للذين آمنوا لوكان خيرا ﴾ يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ماسبقونا اليه ﴾ يعنون عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لوكان مايدعونا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا أسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لوكان ماجاء به محمد خيرا ماسبقنا اليه رعاء البهم * قال الله تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان ﴿ فسيقولون هذا أفك قديم ﴾ أي كذب متقدم ﴿ ومن قبله ﴾ أي من قبل القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ يعني التوراة ﴿ اماما ﴾ أي جعلناه اماما يقتدى به ﴿ ورحمة ﴾ أي من الله لمن آمن به ﴿ وهذا كتاب ﴾ يعني القرآن ﴿ مصدق ﴾ أي للكتب التي قبله ﴿ لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ وبشرى للمحسنين

---

اهلا لذلك (وقال الذين كفروا) أسد وغطفان وحنظلة (للذين آمنوا) لجهينة ومزينة وأسلم (لوكان خيرا) لوكان مايقول محمد عليه السلام خيرا وحقا (ماسبقونا اليه) جهينة ومزينة وأسلم (واذ لم يهتدوا به) لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أسد وغطفان (فسيقولون هذا افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقادم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما) يقتدى به (ورحمة) من العذاب لمن آمن به فلم يؤمنوا ولم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (لسانا عربيا) على مجرى لغة العرب (لتنذر) لتخوف (الذين ظلموا) اشركوا (وبشرى للمحسنين) للمؤمنين بالجنة

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلا خوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) كوفي أي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم أي وصيناه بوالديه أمرا ذا حسن أي بأمر ذي حسن فهو



في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال (حملته أمه كرها ووضعته كرها) وبفتح الكافين حجازي وأبو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال أي ذات كره أو على انه صفة للمصدر أي حملا ذا كره (وحمله وفصاله) ومدة حمله وفطامه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراد به الحمل بالاكف وفصاله يعقوب والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى

عطف على محله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من لحوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿ أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا ﴿ حملته امه كرها ووضعته كرها ﴾ ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة . وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر ﴿ وحمله وفصاله ﴾ ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اووقته والمراد الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حي مستكمل مدة العمـ ـر ومود اذا انتهى امده

﴿ ثلاثون شهرا ﴾ كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿ تقدم تفسيره ، قوله عز وجل ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ أي يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة ﴿ حملته أمه كرها ﴾ يعني حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿ ووضعته كرها ﴾ يريد شدة الطلق ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ يعني ومدة حمله الى أن ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة أشهر

(ان الذين قالوا ربنا الله) وحدوا الله (ثم استقاموا) على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه ولم يروغوا روغان الثعالب (فلا خوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من خلفهم ويقال فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (جزاء بما كانوا يعملون) ويقولون في الدنيا (ووصينا الانسان) أمرنا عبد الرحمن بن ابي بكر في القرآن (بوالديه احسانا) برا بهما وهو أبو بكر بن أبي قحافة وزوجه (حملته أمه) في بطنها (كرها) مشقة (ووضعته كرها) مشقة (وحمله) في بطن أمه (وفصاله) فطامه في اللبن (ثلاثون شهرا) (ارضعت)

ومعنى (حتى اذا بلغ أشده) هو جمع [illegible] احد له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده [illegible]
تستحكم فيه قوته وعقله وفيه [illegible] ثلاث على الثلاثين [illegible]

بلغه [illegible] حتى اذا بلغ اشده [illegible] كتهل و استحكم قوته وعقله [illegible] وبلغ اربعين سنة
لم يبعث نبي الا بعد الاربعين [illegible] قال رب اوزعني [illegible] الهمني و اصله اوزعني من [illegible]
بكذا [illegible] ان اشكر نعمتك [illegible] انعمت علي وعلى والدي [illegible] يعني نعمة الدين [illegible]
وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم [illegible] هو
وابواه من المهاجرين والانصار سواه * وان اعمل صالحا ترضاه [illegible] نكره [illegible]
اولانه اراد نوعا من الجنس استجاب رضى الله عز وجل [illegible] واصلح لي في ذريتي [illegible] واجعل
لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

يجرح في عراقيبها نصلي

[illegible] اني تبت اليك [illegible] عما لا ترضاه او يشغل عنك [illegible] واني من المسلمين [illegible] المخلصين لك [illegible] اولئك الذين

أرضعت أربعة وعشرين شهرا ﴿حتى اذا بلغ أشده﴾ أي نهاية قوته وغاية شبابه
واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالى ﴿وبلغ أربعين
سنة﴾ قيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها
على العموم والاصح انها نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك انه صحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم
في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل
الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله
نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي
بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته
فآمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل
﴿قال رب أوزعني﴾ أي ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي﴾
أي بالايمان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
في أبي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم أبواه غيره أوصاه الله
بهما ولزم ذلك من بعده ﴿وأن أعمل صالحا ترضاه﴾ قال ابن عباس أجابه الله تعالى
فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم يرد شيأ من الخير الا أعانه الله
عليه ودعا أيضا فقال ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن
فاجتمع لابي بكر اسلام أبويه أبو قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن
عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبي عتيق محمد فهؤلاء أربعة أبو بكر وأبوه
وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم
يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر وقوله ﴿اني تبت اليك﴾ أي رجعت
اليك الى كل ما تحب ﴿واني من المسلمين﴾ أي وأسلمت قلبي ولساني ﴿أولئك الذين﴾

بالتوبة ولا تلزم ونحوه [illegible]
اليك) اني اقبلت اليك بالتوبة (واني من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (أولئك الذين

[illegible] وفي [illegible]
[illegible] اربعين وعن [illegible] ثلاث
وثلاثون سنة [illegible] أن
[illegible] أول الاشد
[illegible] الاربعين (واع
[illegible] رب
[illegible] (أن
[illegible] انعمت
[illegible]
[illegible] ذريتي
[illegible] الصلاح [illegible]
[illegible] كل
[illegible]

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ) حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن عبرهم ( في أصحاب الجنة ) هو كقولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال أي كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم ( وعد الصدق ) مصدر مؤكد لأن قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنهم ( الذي كانوا يوعدون ) في الدنيا ( والذي قال لوالديه ) مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل



ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية إلى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لأبنائكم فقال مروان يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله ( أف لكما ) مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت إذا صوت به الإنسان ( [illegible] ) علم أنه متضجر كما إذا قال حس علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأفيف لكما خاصة ولأجلكما دون غيركما ( أتعدانني أن أخرج ) أن أبعث وأخرج من الأرض ( وقد خلت القرون من قبلي ) ولم يبعث منهم أحد ( وهما ) أبواه ( يستغيثان الله ) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له

---

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ يعني طاعاتهم فإن المباح حسن ولا يثاب عليه ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما ﴿ في أصحاب الجنة ﴾ كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم ﴿ وعد الصدق ﴾ مصدر مؤكد لنفسه فإن يتقبل ويتجاوز وعد ﴿ الذي كانوا يوعدون ﴾ أي في الدنيا ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ مبتدأ خبره أولئك الذين حق والمراد به الجنس وإن صح نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه فإن خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف قراآت ذكرت في سورة بني إسرائيل ﴿ أتعدانني أن أخرج ﴾ أبعث وقرأ هشام أتعداني بنون واحدة مشددة ﴿ وقد خلت القرون من قبلي ﴾ فلم يرجع واحد منهم ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه

---

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والأحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم ﴾ فلا يؤاخذهم بها ﴿ في أصحاب الجنة ﴾ أي مع أصحاب الجنة ﴿ وعد الصدق ﴾ أي الذي وعدهم بأن يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل وعدهم بأن يدخلهم الجنة ﴿ الذي كانوا يوعدون ﴾ أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ يعني إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث بعد الموت ﴿ أف لكما ﴾ وهي كلمة كراهية ﴿ أتعدانني أن أخرج ﴾ أي من قبري حيا ﴿ وقد خلت القرون من قبلي ﴾ أي فلم يبعث منهم أحد ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾

---

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ) بإحسانهم ( ونتجاوز عن سيئاتهم ) ولا نعاقبهم بها ( في أصحاب الجنة ) مع أهل الجنة في الجنة ( وعد الصدق ) الجنة ( الذي كانوا يوعدون ) في الدنيا ( والذي قال لوالديه ) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر قال لهما [illegible] قبل أن أسلم ( أف لكما ) تقذرا لكما ( أتعدانني ) أتعدانني ( أن أخرج ) من القبر بعث ( وقد خلت ) مضت ( القرون من قبلي ) ولم يبعثوا وكأنه [illegible] في الجاهلية [illegible] عمر وعثمان [illegible] ( وهما ) يعني أبويه ( يستغيثان الله ) يدعوان الله

(ويلك) دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك (آمن) بالله وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث (حق) صدق (فيقول) لهما (ماهذا) تقول (الا أساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول) أي لأملأن جهنم (في أمم) في جملة أمم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين والكل) من الجنسين المذكورين الابرار والفجار (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما واللام في درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب (وليوفيهم أعمالهم) بالياء مكي وبصري وعاصم (وهم لا يظلمون) أى وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف

---

(ويلك) ضيق الله عليك دنياك (آمن) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان وعد الله) بالبعث (حق) كائن بعد الموت (فيقول) عبد الرحمن (ماهذا) الذي يقول محمد (الا أساطير الاولين) الا كتب الاولين (أولئك) أجداد عبد الرحمن جدعان وعثمان (الذين حق عليهم القول) هم الذين وجب عليهم القول بالسخط والعذاب (في أمم) مع أمم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والانس) كفار الجن والانس في النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يبعثون الى الحياة الى يوم القيامة وأسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) اى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) للمؤمنين في الجنة ودركات للكافرين في النار (مما عملوا) بما عملوا في الدنيا (وليوفيهم) موفرهم (أعمالهم) جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون)

---

ان يغيثه بالتوفيق للايمان ﴿ ويلك آمن ﴾ اى يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ﴿ ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين ﴾ اباطيلهم التى كتبوها ﴿ اولئك الذين حق عليهم القول ﴾ بانهم اهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه ﴿ فى امم قد خلت من قبلهم ﴾ كقوله فى اصحاب الجنة ﴿ من الجن والانس ﴾ بيان للامم ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ تعليل الحكم على الاستئناف ﴿ ولكل ﴾ من الفريقين ﴿ درجات مما عملوا ﴾ مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جرت على التغليب ﴿ وليوفيهم اعمالهم ﴾ جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائى وابن عامر بالنون ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص

---

أى يستصرخان بالله عليه ويقولان له ﴿ ويلك آمن ان وعد الله حق ﴾ أى بالبعث ﴿ فيقول ما هذا ﴾ أى الذى تدعوننى اليه ﴿ الا أساطير الاولين ﴾ قال ابن عباس نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو يأبى ويقول احيوا لى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا فى عبد الرحمن بن أبى بكر ﴿ خ ﴾ عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيأ فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيأ من القرآن الا ما أنزل الله فى سورة النور من براءتى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فأبى وأنكر وقيل نزلت فى كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى ﴿ اولئك الذين حق عليهم القول ﴾ أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أى وجب عليهم العذاب ﴿ فى أمم ﴾ أى مع أمم ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا ﴾ قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعنى منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجزيهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى اسفل ﴿ وليوفيهم أعمالهم ﴾ أى جزاء أعمالهم ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ قوله عز وجل

[illegible] وب وزيادة عقاب [illegible] ويوم يعرض [illegible] كفروا على النار [illegible] يعذبون بها وقيل
تعرض [illegible] فتنت [illegible] على الحوض [illegible] اذهبتم [illegible] اى
[illegible] ذهبتم [illegible] ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام وغير
[illegible] بهمزة ممدودة [illegible] يقرأن بهما وبهمزتين محققتين [illegible] طيباتكم [illegible]
[illegible] فلم يبق لكم منها شئ
[illegible] تستكبرون فى الارض
[illegible] بسبب الاستكبار الباطل و فسوق عن طاعة الله وقرئ

---

[illegible] كفروا على النار [illegible] فيكشف لهم عنها وبقال لهم
[illegible] كل ما قدر لكم من الطيبات و اللذات
[illegible] في حق لكم [illegible] اليوم تجزون
[illegible] تستكبرون فى الارض بغير حق وبما كنتم
[illegible] العذاب [illegible] وهو [illegible] ان يكون
[illegible] الفسق وهو [illegible] من عمل القلوب و [illegible] من عمل الجوارح

## فصل

[illegible] الكافرين [illegible] بالطيبات [illegible] على الله عليه وسلم واصحابه و [illegible]
[illegible] في الدنيا رجاء ثواب الآخرة [illegible] عن عمر بن الخطاب [illegible] دخلت على
[illegible] صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر فى جنبه فقلت
[illegible] قال [illegible] فجلست فرفعت [illegible] فى بيت [illegible] رأيت فيه شيئا
[illegible] فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس
[illegible] يا ابن الخطاب اولئك قوم
[illegible] في حياتهم [illegible] فقلت [illegible] (ق) عن عائشة قالت
[illegible] من خبز شعير [illegible] حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الاسودان التمر والماء الا ان
[illegible] وفي رواية اخرى قالت [illegible] الى الهلال ثم الهلال
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قال عروة
[illegible] الاسودان التمر والماء [illegible] لرسول الله
[illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] عن ابن عباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه
[illegible] خبزهم خبز شعير
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] خفت
[illegible] من بين
[illegible] (خ) عن ابى هريرة [illegible] لقد
[illegible] اصحاب الصفة [illegible] فى اعناقهم فمنها
[illegible] الكعبين [illegible] ترى عورته [illegible] عن ابراهيم

ن باستكباركم وفسقكم (واذكر أخاعاد) أى هودا (اذأنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
حناء من احقوقف الشئ اذا اعوج عن ابن عباس رضى الله عنهما هو واد بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير
مى المنذر أو الانذار (من بين ... ٤٨٥ ... يديه ومن خلفه) من قبل [illegible] هود ومن خلف هود وقوله

تفسقون بالكسر * واذكر اخاعاد * يعنى هودا * اذانذر قومه بالاحقاف * جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن * وقد خلت النذر * الرسل * من بين يديه ومن خلفه * قبل هود وبعده والجملة حال اواعتراض * الاتعبدوا الاالله * اى لاتعبدوا اوبان لاتعبدوا فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته * انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * هائل بسبب شرككم * قالوا اجئتنا لتأفكنا * لتصرفنا * عن آلهتنا * عن عبادتها * فأتنا بما تعدنا * من العذاب على الشرك * ان كنت من الصادقين * فى وعدك * قال انما العلم عند الله * لاعلم لى بوقت عذابكم ولامدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له * وابلغكم ماارسلت به * اليكم وما على الرسول الا البلاغ

ابن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه قال وأراه قال قتل حمزة وهو خير منى فلم يوجد مايكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا مابسط وقد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا فى حياتنا الدنيا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا فى يدى فقال ماهذا ياجابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت ياجابر اشتريت أما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * قوله تعالى * واذكر أخاعاد * يعنى هودا عليه السلام * اذ أنذر قومه بالاحقاف * قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل * وقد خلت النذر * أى مضت الرسل * من بين يديه * أى من قبل هود * ومن خلفه * أى من بعده * ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * والمعنى ان هودا قد أنذرهم بذلك وأعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره * قالوا أجئتنا لتأفكنا * أى لتصرفنا * عن آلهتنا * أى عبادتها * فأتنا بما تعدنا * أى من العذاب * ان كنت من الصادقين * يعنى أن العذاب نازل بنا * قال * يعنى هود * انما العلم عند الله * يعنى هو يعلم متى يأتيكم العذاب * وأبلغكم ما أرسلت به [illegible]

وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين (ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) أى قوم هود (أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من معاجلة العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) فى وعيدك (قال انما العلم) بوقت مجئ العذاب (عند الله) ولا علم لى بالوقت الذى يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم

تكفرون وتفسقون فى الارض فى الدنيا (واذكر) لكفار مكة (اخاعاد) نبى عاد هود [illegible] [illegible] (بالاحقاف) [illegible] [illegible]

ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وانذر قومه (وقد خلت النذر من بين يديه) وقد مضت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده (الا تعبدوا الا الله) قال لهم هود لاتوحدوا الا الله (انى اخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) [illegible] ان لم تؤمنوا (قالوا أجئتنا) ياهود (لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) بنزول العذاب علينا ان لم نؤمن (قال) هود (انما العلم) بنزول العذاب (عند الله [illegible]) من التوحيد

وبحسب [illegible] هو من شأنى ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف (ولكني اراكم قوما تجهلون) أي



﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ [illegible] أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين ﴿فلما رأوه عارضا﴾ سحابا عرض في أفق من السماء ﴿مستقبل أوديتهم﴾ متوجه أوديتهم و[illegible] لفظية وكذا في قوله ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ أي يأتينا بالمطر ﴿بل هو﴾ أي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو ﴿ما استعجلتم به﴾ من العذاب وقرئ قل بل ﴿ريح﴾ هي ويجوز أن يكون بدلا من ما ﴿فيها عذاب أليم﴾ صفتها وكذلك قوله ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ من نفوسهم وأموالهم ﴿بأمر ربها﴾ إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا والهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن

من الوحي الذي أنزله الله علي وأمرني بتبليغه إليكم ﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ يعني قدر العذاب الذي ينزل بكم ﴿فلما رأوه﴾ يعني رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى ﴿عارضا﴾ يعني رأوا السحاب عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مستقبل أوديتهم﴾ وذلك أنه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك السحابة استبشروا بها ثم ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ قال الله ردا عليهم ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ﴿ريح فيها عذاب أليم﴾ ثم وصف تلك الريح فقال تعالى ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد وأموالهم قيل إن تلك الريح كانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جرادة فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم وأمر الله الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام [illegible] ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر وقيل إن هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل إن الله تعالى أمر خازن الريح أن يرسل عليهم [illegible] فقال [illegible] قدر [illegible] وفي هذا دليل على كمال القدرة [illegible] عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم وكانت إذا رأى غيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله [illegible] إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية

(بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب أليم) وجملة (تدمر) [illegible] (قالت) [illegible]

[illegible] (قال) [illegible] على ما تعدون [illegible] وهو [illegible] بقوله (عارضا) تمييزا أو حالا والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) روي أن المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت أوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر وأظهروا من ذلك فرحا والإضافة في مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان إلى معرفتين وصفا لنكرة (بل هو) أي قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء) تهلك من نفوس عاد وأموالها الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية (بأمر ربها) [illegible]

(ولكني أراكم قوما تجهلون) [illegible] ما توعدون به (فلما رأوه) [illegible] (عارضا) سحابا (مستقبل أوديتهم) [illegible] (قالوا هذا عارض) سحاب (ممطرنا) [illegible] قال تعالى [illegible] هود [illegible] (بل [illegible]) [illegible] أي [illegible] إذن [illegible]

الريح (فاصبحوا لايرى الامساكنهم) عاصم وحمزة وخلف أى لايرى شئ الامساكنهم غيرهم لاترى الامساكنهم والخطاب للرأى من كان (كذلك نجزى  القوم المجرمين) أى مثل ذلك نجزى من أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركى [illegible] عن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين على الجلد وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية أى فيما ما مكناكم فيه الا ان ان أحسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ألا ترى ان الاصل فى مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتؤول بانا مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقوله تعالى هم أحسن أثاثا ورئيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) أى آلات الدرك و [illegible] (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم [illegible]

لكل شئ ممكن فهو مقتضى لايتقدم ولايتأخر وتكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء ﴿فاصبحوا لاترى الامساكنهم﴾ أى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى الامساكنهم ٭ وقرأ عاصم وحمزة والكسائى لايرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن ﴿كذلك نجزى القوم المجرمين﴾ روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ ان نافية وهى احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء فى مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى او فى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر اوصلة كما فى قوله

يرجى المرء ما ان لايراه ٭ ويعرض دون ادناه الخطوب

والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن اثاثا وربما كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا ﴿وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها ﴿فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

---

قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه اذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفته عائشة ذلك فقال وما أدرى لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية ٭ وفى رواية أخرى قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا المخيلة السحاب الذى يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا تغيمت وقولها سرى عنه أى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن ٭ وقوله تعالى ﴿فاصبحوا لاترى الامساكنهم﴾ قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد ٭ وقرئ بالياء المضمومة والمعنى لايرى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة ﴿كذلك نجزى القوم المجرمين﴾ يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ الخطاب لاهل مكة يعنى مكناهم فى الذى لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة﴾ يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم فى أمر الدين فما استعملوها الا فى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم

---

(فاصبحوا) فصاروا بعد الهلاك (لايرى الا مساكنهم) منازلهم (كذلك هكذا (نجزى القوم المجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم [illegible] والقوة والاعمار (فيما ان مكناكم [illegible] ولم نعطكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون به (وابصارا) يبصرون به (وافئدة) قلوبا يعقلون [illegible]
(فما اغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم

(ولا أفئدتهم من شيء) أي من شيء من الإغناء وهو قليل منه (إذ كانوا يجحدون بآيات الله) ظرف معمول
لأغنى ... وحيث ... فرقت ظرفية ... ولذلك ... ظرفية ... مستعملة
... ذلك حيث ... دون ... ذلك وحاق بهم ... ما كانوا
... بهم وهذا ... كقوله (ولقد أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة
(من القرى) كحجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي
كررنا عليهم الحجج ... يرجعون عن كفرهم ... فلم يرجعوا (فلولا) فهلا

﴿ولا أفئدتهم من شيء﴾ من الإغناء وهو القليل ﴿إذ كانوا يجحدون بآيات الله﴾ ... وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما أضيف إليه وكذلك حيث ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ من العذاب ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم﴾ يا أهل مكة ﴿من القرى﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾ بتكريرها ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة﴾ فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... مفعول ... الراجع إلى الموصول محذوف ... قربانا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقربانا حال ... على أن بمعنى ... وقرئ قربانا بضم الراء ﴿بل ضلوا عنهم﴾ غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال ﴿وذلك إفكهم﴾ وذلك الاتخاذ الذي هو ... صرفهم عن الحق ... وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وآفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك ﴿وما كانوا يفترون﴾

﴿ولا أفئدتهم من شيء﴾ يعني لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا ﴿إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ يعني ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستعجلون على سبيل الاستهزاء ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ الخطاب لأهل مكة يعني أهلكنا قرى ديار ثمود وهي الحجر ... وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم ... والمراد بذلك تخويف أهل مكة بذلك ﴿وصرفنا الآيات﴾ يعني وبينا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد ﴿لعلهم يرجعون﴾ يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فأهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم في الكفر ﴿فلولا﴾ يعني فهلا ﴿نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة﴾ يعني الأصنام التي اتخذوها آلهة يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى ... ﴿بل ضلوا عنهم﴾ يعني ... الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿وذلك إفكهم﴾ يعني كذبهم الذي كانوا يقولون إنها تقربهم إلى الله تعالى وتشفع لهم عنده ﴿وما كانوا يفترون﴾

... نصرهم الذين اتخذوا (من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به إلى الله تعالى أي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذوا الراجع إلى الذين محذوف أي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال (بل ضلوا) غابوا (عنهم) غابوا عن نصرهم (وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) وذلك إشارة إلى اتخاذ الأصنام آلهة قربانا أي ... عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة وقربانا وشركهم وافتراؤهم

(ولا أفئدتهم) قلوبهم (من شيء) شيئا من عذاب الله (إذ كانوا يجحدون بآيات الله) يكفرون بهود وبكتاب الله (وحاق بهم) أنزل بهم (ما كانوا به يستهزءون) يهزءون من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من) (القرى) ... أهل مكة (وصرفنا الآيات) ... بينا الآيات بالأمر والنهي والوعد ... من أهلكناهم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم ... (فلولا نصرهم) فهلا نصرهم (الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله قربانا آلهة) قربانا تقربوا إلى الله ... (بل ضلوا عنهم) بل ضل عنهم ما كانوا يعبدون (وذلك إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون على الله

واذ صرفنا اليك نفرا [illegible] الياهم اليك و[illegible]

[illegible] بأجمعون بقوله [illegible] تنفع ايهم [illegible] قوله [illegible] جن [illegible]

نفرا من الجن [illegible] الآية

## ــ ( ذكر القصة فى ذات ) ــ

قال المفسرون [illegible] طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

يحوطه وينصره [illegible] أذيه [illegible] وجد رسول الله صلى [illegible]

وحشة [illegible] الطائف [illegible] النصر [illegible] قومه [illegible]

محمد بن اسحق عن [illegible] بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال [illegible] رسول

صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف [illegible]

وهم اخوة ثلاثة عبد يا ليل ومسعود وحبيب بنو عمرو [illegible] احدى [illegible]

جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم [illegible] من نصرته على الاسلام و[illegible]

معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو [illegible] ان كان الله أرسلك

وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لا أكلمك كلمة أبدا [illegible]

كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام [illegible]

تكذب على الله [illegible] لى ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

وقد يئس من خير ثقيف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان [illegible] قومه [illegible] عليه فلم

يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه [illegible] الناس

وألجؤه الى حائط [illegible] سفهاء [illegible]

منهم فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه [illegible] ربيعة ينظران اليه [illegible]

من سفهاء ثقيف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

فقال اللهم [illegible] الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس [illegible]

الراحمين وأنت رب المستضعفين و[illegible] الى بعيد يتجهمنى أو الى [illegible]

ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا [illegible] أوسع لى [illegible]

وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان [illegible]

غضبك أو يحل على سخطك [illegible] حتى ترضى لا حول ولا قوة [illegible]

ربيعة ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا [illegible] عداس [illegible]

قطفا من هذا العنب وضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل [illegible]

منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى

وسلم وقال له كل فلما [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]

عداس [illegible] وجهه [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible]

من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروي أن الجن لما رجموا بالشهب بعث إبليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو حمزة بلغنا أنهم من بني الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا إلى قومهم قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل إليه نفرا من الجن وهم من أهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فتبعه عبد الله ابن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر وانطلق إلي فقال لي أنمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا عليهم ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم

( أكلت )

﴿يستمعون القرآن﴾ يعني ... على الجن ﴿فلما حضروه﴾ يعني القرآن ...
﴿قالوا أنصتوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع

أكلت فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء فقلت يارسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين رآهم ثم قال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث الوضوء بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتاب الخلافيات بأسانيده وأجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما صحبه منا أحد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذ صرفنا اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكر اذ صرفنا اليك يامحمد نفرا من الجن واختلفوا في عدد اولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ونقل بعضهم ان أولئك الجن كانوا يهودا فلما قرأوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على ان الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه﴾ الضمير يعود الى القرآن يعني فلما حضروا القرآن وقيل يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن ﴿قالوا أنصتوا﴾ أي قال بعضهم لبعض اسكتوا ...

اذ كنا بأعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تبرح ...

(يستمعون القرآن) الى قراءة القرآن (فلما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم ...

صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا مستمعين روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن [illegible] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [illegible] الجن [illegible] القرآن وسمعت لغطا [illegible] منهم [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول [illegible] سلام [illegible]

[illegible] عيسى عليه السلام [illegible]

[illegible] طريق مستقيم [illegible]

[illegible] يغفر لكم من ذنوبكم [illegible]

[illegible] من عذاب [illegible]

[illegible] الآخرة [illegible]

[illegible]

[illegible] التوحيد وصفة محمد [illegible]

[illegible] طريق مستقيم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] يغفر لكم من ذنوبكم [illegible] من عذاب اليم [illegible]

على ان الثواب لهم والاظهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم (ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اذ لاينجى منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) يمنعونه منه (اولئك فى ضلال مبين) حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لاتنقص ولاتنقطع بالايجاد ابد الآباد (بقادر على ان يحيى الموتى) اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفى فانه مشتمل على ان وما فى حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب

جرت عليهم احكام الاسلام فمن اتى بذنب أخذته منه ان شاء عفا عنه تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء آخذه بذنبه واختلف العلماء فى حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكى عن الليث قال ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن أبى الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس والى هذا ذهب [illegible] وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبى ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها يعنى فى الجنة وقوله تعالى (ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى لايعجز الله فيفوته (وليس له من دونه أولياء) [illegible] (أولئك فى ضلال مبين) قوله تعالى (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) [illegible]

[illegible]

على ان يحيى الموتى) للبعث (بلى انه على كل شئ قدير) [illegible]
وسلم والقرآن (على النار) قال ان يحيى [illegible]

عو كقوله وما مسنا من لغوب ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه (بقادر) [illegible] الرفع لانه خبر يدل [illegible] عبد الله قادر [illegible] الى الاخفش [illegible] على ان [illegible] (على ان يحيى الموتى) هو جواب النفى الداخل كل شئ قدير [illegible] يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) فانتصب الظرف بالقول المضمر [illegible]

[illegible] فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون [illegible] وجعل الأمر [illegible]

[illegible] ولو العزم من الرسل [illegible] وأحد منهم [illegible] من للتبعيض [illegible] أولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في [illegible] وصبروا [illegible] وهم [illegible] نوح وإبراهيم وموسى [illegible] على [illegible] كان نوح صبر على أذى قومه [illegible] حتى [illegible] وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب [illegible] على [illegible] ويوسف على الجب [illegible] وأيوب على الضر وموسى قال له قومه [illegible] على خطيئته أربعين سنة [illegible]

[illegible] على أنفسهم [illegible] فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ الخطاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] أمره الله تعالى بالاقتداء بأولي العزم من الرسل في الصبر على أذى قومه قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا في أولي العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله نبيا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وهذا القول هو اختيار الإمام فخر الدين [illegible] وإنما أدخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز [illegible] فاصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم [illegible] صبرهم [illegible] أولي العزم [illegible] ذكرى [illegible] على [illegible] كصاحب الحوت وقال قوم أولو العزم هم نجباء الرسل [illegible] عددهم [illegible] أولي العزم [illegible] الذين [illegible] بالجهاد [illegible] مكاشفة الأعداء [illegible] هود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على [illegible] سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه [illegible] على [illegible] صبر على [illegible] ويعقوب صبر على فقد ولده [illegible] ويوسف صبر على الجب [illegible] وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس [illegible] نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] على [illegible] في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا [illegible] قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] فاصبروا [illegible] أولي العزم [illegible] على مكروهها [illegible] فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله [illegible] فاصبر كما صبروا واجتهد

(إلى آخره)

---

[illegible] على أذى [illegible] قومك (كما صبر أولو العزم) ذوو الجد والثبات والصبر (من الرسل) من للتبعيض والمراد بأولي العزم المذكورون في الأحزاب وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجد له عزما [illegible] فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (فذوقوا [illegible]) [illegible] (بلى وربنا) [illegible] الحق (قال) [illegible] (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) [illegible] (فاصبر) على أذى الكفار كما صبر (أولو العزم) ذوو الثبات والحزم (من الرسل) [illegible] نوح وإبراهيم وموسى وعيسى [illegible] ذوو الشدة [illegible] نوح وأيوب [illegible]

ولاتستعجل لهم) لكفار قريش بالعذاب أى لاتدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لامحالة وان تأخر ( كأنهم يوم يرون مايوعدون

يلبثوا الاساعة من نهار ) أى ... انهم يستقصرون ... حتى ... مدة لبثهم فى الدنيا

وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله عليهم اجمعين ﴿ولاتستعجل لهم﴾ لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لامحالة ﴿كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار﴾ استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿بلاغ﴾ هذا الذى وعظتم به اوهذه السورة بلاغ اى كفاية اوتبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم ومابينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا مافيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا ﴿فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك و نهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

## سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهى

## مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسدوا ...

ولاقوة الابالله ﴿قوله تعالى﴾ ولاتستعجل لهم ﴿يعنى اصبر على أذاهم ولاتستعجل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لامحالة كأنه صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى ﴿كأنهم يوم يرون مايوعدون﴾ يعنى من العذاب فى الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ يعنى فى الدنيا ﴿الاساعة من نهار﴾ يعنى أنهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان مامضى وان كان طويلا فهو يسير الى مايدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولاافناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿بلاغ﴾ أى هذا القرآن ومافيه من البينات والهدى بلاغ من الله الحكيم والبلاغ بمعنى التبليغ ﴿فهل يهلك﴾ يعنى بالعذاب اذا نزل ﴿الا القوم الفاسقون﴾ يعنى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله لايهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم مافى الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

## تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدنية

## وهى ثمان وثلاثون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾

حتى يحسبوها ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب و بمعنى فلن يهلك بعذاب الله ( الا القوم الفاسقون ) أى المشركون الخارجون عن الاتعاظ بدوالعمل بواجبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أوتسع وثلاثون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا

(ولاتستعجل لهم) بالهلاك ( كأنهم يوم يرون مايوعدون) من العذاب ... ( لم يلبثوا ) ... فى الدنيا ( الاساعة ) ... ساعة (من نهار) ... وقت ... ( فهل ... ) ... (الا القوم ... الفاسقون ) الكافرون ... الذين كفروا ... عن سبيل الله

ومن السورة التى يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم وهى كلها مدنية نزلت ... بسم الله الرحمن الرحيم
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس

وأعرضوا عن الدخول في الإسلام أو وصدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصده عن الأمر صد



فيرقهم ... وقيل هم قريش ... من أهل
الكتاب ... أضل أعمالهم ... كقوله ترجه وفق السيري وحقيقة
جور ... الكفر ... مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن وضلالا
حيث ... أعمال يحبطها ... ومن الكفر بالله ورسوله والصد عن سبيله بنصر
رسوله ... على ... والذين آمنوا وعملوا الصالحات ... المهاجرين
و ... الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص
نزل عليه من بين ما يجب الإيمان به تعظيما ... من الإيمان دونه وانه الأصل فيه
... كقوله وهو الحق من ربهم ... على طريقة الحصر وقيل حقيته

... بمعنى ... ما كانوا يعملون من أعمال
... وهو الأسير ... نحو
... أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف ... فإن قال قائل
... القوم الفاسقون ... صالحة كالطعام ... ونحوه من الأعمال
... ذرة من خير ... الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ... لأنه ... ولا ... عن أنفسهم
... أبطل كيدهم ومكرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم
الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر ... رؤس كفار قريش منهم أبو جهل والحرث
بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار
أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا
غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الإسلام أو ... أنفسهم من الدخول في الإسلام
... ومنه قوله تعالى ... من
... والذين آمنوا وعملوا الصالحات ... قال ابن عباس الذين
كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الأنصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل
هو عام يدخل فيه كل مؤمن ... ورسوله وهذا هو الأولى ليشمل جميع المؤمنين
... وآمنوا بما نزل على محمد يعني القرآن الذي أنزله الله على محمد وإنما
ذكره ... الاختصاص مع ما يجب ... جميع ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ... تعظيما لشأن القرآن ... على أنه لا يتم الإيمان إلا به
وأكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم ... معناه أن دين محمد صلى الله عليه
وسلم هو الحق ... الأديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله

وأعرضوا ... وصدوا
... عن
... وحقيقته ...
... ليس لها
من ... عليها
... من الإبل ... 
مع ... في كفرهم من
صلة الأرحام ... 
وعمارة المسجد الحرام
أو ما عملوه من كيد
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والصد عن سبيل الله
(والذين آمنوا وعملوا
الصالحات) هم ناس من
قريش أو من الأنصار أو
من أهل الكتاب أو عام
(وآمنوا بما نزل على محمد)
وهو القرآن وتخصيص
الإيمان بالمنزل على رسوله
من بين ما يجب الإيمان به
لتعظيم شأنه وأكد ذلك
بالجملة الاعتراضية وهي قوله
(وهو الحق من ربهم) أي
القرآن وقيل إن دين محمد
هو الحق إذ لا يرد عليه
النسخ وهو ناسخ لغيره

عن دين الله وطاعته وهم
المطعمون يوم بدر عتبة
وشيبة ابنا ربيعة ومنبه
ونبيه ابنا الحجاج وأبو
... بن هشام وأبو جهل بن هشام ... (والذين آمنوا)
(والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) الصدقات ... أصحاب محمد عليه السلام
(وآمنوا بما نزل على محمد) بما أنزل الله به جبريل على محمد عليه السلام (وهو الحق من ربهم) يعني القرآن

كنز

باطل

بكون

كنز

في الد

والاصلاح

الحق

ما

لعمن

اعوزهم

انرفب

الاختصار

لاالس

الكا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لما فيه من [illegible] واشتهاه [illegible]

وتصريح [illegible] والاضلال [illegible] الله [illegible]

كرره [illegible] القرآن ولاينك عند [illegible]

[illegible]

لما قال فى حق [illegible] الحرب والقتال [illegible]

[illegible] فى الحرب والقتل [illegible]

[illegible] فى حق المؤمنين [illegible]

[illegible] فى حق الكفار [illegible]

[illegible]

الشرف والمد [illegible]

الجنة التي وعد [illegible]

هو خالد في [illegible] كلام امثل [illegible]

كمثل جزاء من هو خالد تجري عن حرف [illegible]

مثاله تصوير [illegible] من يسوى بين المتمسك [illegible]

بين الجنة [illegible] على الاول [illegible]

هو خالد في النار [illegible]

على جنة في الآخرة [illegible]

شرح المثل [illegible]

تغير طعمه [illegible]

لم يتغير [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] الماء جميع [illegible]

[illegible] عن حكيم بن [illegible] في جنة

[illegible] وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر [illegible]

[illegible] صحيح (م) عن أبي هريرة [illegible] سيحان

[illegible]

[illegible] وجيحان [illegible] سيحون وجيحون [illegible] الحديث

[illegible] في [illegible]

[illegible] عثمان [illegible] جيحان [illegible]

[illegible]

[illegible] سيحان [illegible]

[illegible]

[illegible] ووقت [illegible]

[illegible]

---

[illegible] الجنة [illegible]

جزء من [illegible]

[illegible] الأنهار [illegible]

[illegible]

(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه [illegible] ولا يلتفتون اليه بالا تهاونا منهم [illegible] خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمان واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أى بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وآتاهم تقواهم) أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم أو بين

﴿ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك﴾ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا ﴿قالوا للذين اوتوا العلم﴾ اى لعلماء الصحابة ﴿ماذا قال آنفا﴾ ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم﴾ فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ اى زادهم الله بالتوفيق والالهام اوقول الرسول ﴿وآتاهم تقواهم﴾ بين لهم مايتقون اواعانهم على تقواهم اواعطاهم جزاءها

---

الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ۞ قوله تعالى ﴿ومنهم﴾ يعنى ومن هؤلاء الكفار ﴿من يستمع اليك﴾ وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا عنه ﴿حتى اذا خرجوا من عندك﴾ يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك ﴿قالوا﴾ يعنى المنافقين ﴿للذين أوتوا العلم﴾ يعنى من الصحابة ﴿ماذا قال آنفا﴾ يعنى ما الذى قال محمد الآن وهو من الائتناف يقال ائتنفت الامر اى ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل ﴿أولئك﴾ يعنى المنافقين ﴿الذين طبع الله على قلوبهم﴾ يعنى فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ يعنى فى الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل ﴿والذين اهتدوا﴾ يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذى ينتفع بما استمع فقال تعالى والذين اهتدوا يعنى بهداية الله اياهم الى الايمان ﴿زادهم هدى﴾ يعنى انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءه عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا [illegible] وصدقوه فيزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانا مع ايمانهم ﴿وآتاهم تقواهم﴾ يعنى وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم

مباعثهم (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) الى خطبتك يوم الجمعة (حتى اذا خرجوا من عندك) تفرقوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للذين أوتوا العلم) اعطوا العلم يعنى عبد الله بن مسعود (ماذا قال) محمد عليه السلام (آنفا) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك) المنافقون هم (الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم) فهم لا يعرفون الحق والهدى (واتبعوا أهواءهم) بالكفر والسر والنفاق والخيانة [illegible] الله

صلى الله عليه وسلم (والذين [illegible] [illegible] [illegible] ٦٤ مس) [illegible] اهتدوا [illegible]
الدين وتصديقا فى النيات (وآتاهم تقواهم) [illegible]
والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالمنسوخ وآتاهم الله تبارك وتعالى تقواهم [illegible] الله باستعمال الناسخ وترك

﴿فهل ينظرون الا الساعة﴾ فهل ينتظرون غيرها ﴿أن تأتيهم بغتة﴾ بدل اشتمال من الساعة وقوله ﴿فقد جاء أشراطها﴾ [illegible] كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه ﴿فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها

---

وقيل آتاهم ثواب تقواهم والمعنى انه تعالى بين لهم التقوى ۞ قوله عز وجل ﴿فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة﴾ يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الايمان ولم يؤمنوا فالساعة تأتيهم بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ۞ وقوله تعالى ﴿فقد جاء أشراطها﴾ أي أماراتها وعلاماتها واحدها شرط ولما كان قيام الساعة أمرا مستبعدا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فكأن قائلا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشراطها قال المفسرون من أشراط الساعة انشقاق القمر وبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يمدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شيء يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم وفي رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل أو قال ويظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة ۞ وقوله تعالى ﴿فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ يعني فمن أين لهم

---

اليهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أي ينتظرون (أن تأتيهم) أي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام (فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) قال الاخفش التقدير فأنى لهم ذكراهم اذا جاءتهم

---

المنسوخ (فهل ينظرون) اذا كذبوك كفار مكة (الا الساعة) قيام الساعة (ان تأتيهم بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) معالمها انشقاق القمر وخروج النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من اعلامها أي معالمها (فأنى لهم) فمن أين لهم (اذا جاءتهم) قيام الساعة (ذكراهم) التوبة

(التذكر)

كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لايفرغ له ولا ينفع ﴿ فاعلم انه لااله الاالله واستغفر لذنبك ﴾ اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ماانت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل

---

التذكر والاتعاظ والتوبة اذاجاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولاتقبل منهم التوبة ولايحتسب بالايمان فى ذلك الوقت ﴿ فاعلم انه لا اله الاالله ﴾ الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لااله الاهو فما فائدة هذا الامر وأجيب عنه بان معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للجالس اجلس أى دم على ما أنت عليه من الجلوس أويكون معناه ازدد علما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبى صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لاملجأ ولامنجى ولامفزع عند قيامها الا الى الله الذى لااله الاهو وقيل معناه فاعلم انه لااله الاالله وان جميع الممالك تبطل عند قيامها فلاملك ولاحكم لاحد الاالله الذى لااله الاهو ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ أمر الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفورله ليستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك (م) عن الاغر المزنى أغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى أستغفر فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا الى ربكم فوالله انى لاتوب الى ربى عزوجل مائة مرة فى اليوم (خ) عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى ويغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر فى أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عزوجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل هو ماخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم و يغطيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووى عن القاضى عياض ان المراد به الفترات والغفلات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا

---

(فاعلم انه) ان الشان (لااله الاالله واستغفر لذنبك

---

( فاعلم ) يا محمد ( انه لااله الا الله ) لاضار ولا نافع ولا مانع ولا معطى ولا معز ولا مذل الاالله ويقال فاعلم انه ليس شئ فضله كفضل لااله الاالله ( واستغفر لذنبك ) يا محمد من ضرب اليهودى زيد بن السمين

وللمؤمنين والمؤمنات ) وفي هذا في ثبات على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبا
[illegible] فهي ذنب [illegible] لاستغفار له وإكرام المؤمنين [illegible] ذنب الأنبياء
[illegible] فاستغفروا [illegible] وقيل الفاء في هذه الآيات عطف جملة
على جملة [illegible] (والله يعلم متقلبكم ) في معاشكم ومتاجركم (ومثواكم ) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم
متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بأن يتقى ويخشى وأن
يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله



النفس [illegible] وإلهائه وتعلمهم بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وللمؤمنين بالشفاعة [illegible] وحرص على ما يستدعي غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف
[illegible] وكثرة ذنوبهم وأنه جنس آخر فإن الذنب ماله تبعة [illegible]
[illegible] متقلبكم في الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى
[illegible] فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت
سورة أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة مبينة
[illegible] وذكر فيها القتال أي الأمر به رأيت الذين في قلوبهم مرض
[illegible] ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة

[illegible] أن لا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل
[illegible] وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل [illegible] وهذا إكرام من الله عز وجل
لهذه الأمة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب
فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم ) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم
ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم
في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل إلى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء إلى
أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور المعنى أنه تعالى عالم بجميع
أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وإن دق وخفي قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة ) وذلك أن المؤمنين كانوا حرصا على الجهاد في سبيل الله فقالوا
هلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي نجاهد (فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال ) قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على
المنافقين (رأيت الذين في قلوبهم مرض ) يعني نفاق وهم المنافقون (ينظرون
إليك ) يعني شزرا وكراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو (نظر المغشي عليه
من الموت ) يعني كما ينظر الشخص بصره عند معاينة الموت

فعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر
لذنبك فأمر بالعمل بعد
العلم (ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة ) فيها
ذكر الجهاد (فإذا أنزلت
سورة ) في معنى الجهاد
(محكمة ) مبينة غير متشابهة
لا تحتمل وجها إلا وجوب
القتال وعن قتادة كل سورة
فيها ذكر القتال فهي محكمة
لأن النسخ لا يرد عليها
من قبل أن القتال نسخ
ما كان من الصفح والمهادنة
وهو غير منسوخ إلى يوم
القيامة (وذكر فيها القتال )
أي أمر فيها بالجهاد (رأيت
الذين في قلوبهم مرض )
نفاق أي رأيت المنافقين
فيما بينهم يضجرون منها
(ينظرون إليك نظر المغشي
عليه من الموت ) أي تشخص
أبصارهم جبنا وجزعا كما
ينظر من أصابته الغشية

(وللمؤمنين والمؤمنات ) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات (والله يعلم متقلبكم ) ذهابكم ومجيئكم وأعمالكم (وعيدا )
في الدنيا (ومثواكم ) مصيركم ومنزلكم في الآخرة (ويقول الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم مخلصو
[illegible] هلا (نزلت سورة ) جبريل بسورة فيها ذلك من شدة شوقهم إلى ذكر مقاتلة (فإذا أنزلت سورة ) جبريل بسورة
(محكمة ) مبينة بالحلال والحرام والأمر والنهي (وذكر فيها القتال ) أمر فيها بالقتال (رأيت الذين في قلوبهم مرض )
شك ونفاق (ينظرون إليك ) خوفا عند ذكرك القتال (نظر المغشي عليه من الموت ) كمن هو في غشيان الموت
من كراهيته قتالهم مع العدو

عند الموت ( فاولى لهم ) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه ( طاعة وقول معروف ) كلام مستأنف  أي طاعة وقول معروف خير لهم (فاذا عزم الامر)

وذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال ( فلو صدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ) فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى أن تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا

﴿ فاولى لهم ﴾ فويل لهم افعل من الولى وهو القرب اوفعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اويؤل اليه امرهم ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ استئناف اى امرهم طاعة اوطاعة وقول معروف خير لهم اوحكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد اوالايمان ﴿ لكان ﴾ الصدق ﴿ خيرا لهم فهل عسيتم ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿ ان توليتم ﴾ امور الناس وتأمرتم عليه اواعرضتم وتوليتم عن الاسلام ﴿ ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ﴾ تناحرا على الولاية وتجاذبا لها اورجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من

﴿ فاولى لهم ﴾ فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم في التهديد ويلك وقاربك ما تكره وتم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ فعلى هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازه كقولنا جاء الامر ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا فيما وعدوا به ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ يعنى الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم ﴿ فهل عسيتم ﴾ أى فلعلكم ﴿ ان توليتم ﴾ يعنى أعرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه ﴿ ان تفسدوا في الارض ﴾ يعنى تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام ﴿ وتقطعوا أرحامكم ﴾ قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون

( فأولى لهم ) وعيد لهم من عذاب الله (طاعة) يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله (وقول معروف) كلام حسن ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه السلام خير لهم من المعصية والخلاف والكراهية ويقال أطيعوا طاعة الله وقولوا قولا معروفا لمحمد (فاذا عزم الامر) جد الامر وظهر الاسلام وكثر المسلمون (فلو صدقوا الله) يعنى المنافقين بايمانهم وجهادهم (لكان خيرا لهم) من المعصية (فهل عسيتم) لعلكم يا معشر المنافقين تريدون ان توليتم أمر هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم (ان تفسدوا في الارض) بالقتل والمعاصي والفساد (وتقطعوا أرحامكم) بالنهار

الغور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجازيين بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ لافسادهم وقطعهم الارحام ﴿ فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ فلا يهتدون سبيله ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يتصفحونه وما فيه من

---

القرآن أم على قلوب أقفالها الشجنة القرابة المشتبكة كاشتباك العروق والحقو معقد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار وما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به والاخذ كاستمساك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والعائذ اللائذ المستجير قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هي معنى من المعانى وليست بجسم وانما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رحما والمعانى لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمى العقوق قطعا كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله عز وجل هذا كلام القاضى عياض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتم هو من الولاية يعنى فهل عسيتم ان توليتم أمر الناس ان تفسدوا في الارض يعنى بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شئ فما معناه قلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجى المبتلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشرى معناه انه لما عهد منكم أحقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى من اذا تولى أفسد في الارض وقطع الارحام ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ يعنى أبعدهم من رحمته وطردهم عن جنته ﴿ فاصمهم ﴾ يعنى عن سماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم أسماع وأبصار في الظاهر ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يعنى يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشئ وما يؤل اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون

---

أرحامكم ان توليتم (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (فاصمهم) عن استماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا مافيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصى

---

الكفر (أولئك) المنافقون (الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير (فأصمهم) عن الحق والهدى (وأعمى أبصارهم) عن الحق والهدى (أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يتفكرون بالقرآن مانزل فيهم

المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ﴿ ام على قلوب اقفالها ﴾ لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة • وقرئ اقفالها على المصدر ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ الى ما كانوا عليه من الكفر ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ماقبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان • وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم ﴿ واملى لهم ﴾ ومد لهم في الآمال والاماني اوامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف • وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء

---

الامع حضور القلب وجمع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ يعني بل على قلوب أقفالها وجعل القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأقفل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لان الله أمر بالايمان لمن سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتهييج لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة أو كالتبكيت لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده • وروى البغوي باسناد الثعلبي عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقال شاب من أهل اليمن بل على قلوب أقفالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك • قوله عز وجل ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم ﴾ يعني رجعوا القهقرى كفارا ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا أولا ثم كفروا ثانيا ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسنا ﴿ وأملى لهم ﴾

---

( أم على قلوب أقفالها ) بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو الرين والختم والطبع (ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ) أي المنافقون رجعوا الى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم (الشيطان سول ) زين ( لهم ) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان نحو ان زيدا عمرو مر به (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وأملي أبو عمرو أي أمهلوا ومد في عمرهم

( أم على قلوب أقفالها ) أم على قلوب المنافقين أقفال لا يعقلون ما نزل فيهم ( ان الذين ارتدوا على أدبارهم) رجعوا الى دين آبائهم وهم اليهود (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد والقرآن وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في القرآن ( الشيطان سول لهم ) زين لهم الرجوع الى دينهم (واملى لهم) الله أمهلهم اذلم يهلكهم

(ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي المنافقون قالوا لليهود (سنطيعكم في بعض الأمر) أي في عداوة محمد والقعود عن نصرته (والله يعلم أسرارهم) على المصدر من أسر وحمزة وغيره وغيرهم جمع سر (فكيف إذا توفتهم الملائكة) أي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ (يضربون وجوههم وأدبارهم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره (ذلك) إشارة إلى التوفي الموصوف (بأنهم) بسبب أنهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصرة المؤمنين (فأحبط أعمالهم

(ذلك) الارتداد (بأنهم قالوا) يعني اليهود (للذين كرهوا) وهم المنافقون جحدوا في السر (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (سنطيعكم) سنعينكم يا معشر المنافقين (في بعض الأمر) أمر محمد عليه السلام بلا إله إلا الله إن كان له ظهور علينا (والله يعلم أسرارهم) أسرار اليهود مع المنافقين (فكيف) يصنعون (إذا توفتهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يعني اليهود (يضربون وجوههم) بمقامع من حديد (وأدبارهم) ظهورهم (ذلك) الضرب والعقوبة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيده (فأحبط أعمالهم) (أ م) فبطل حسناتهم في اليهودية وقيل نزلت من قوله إن الذين ارتدوا على أدبارهم إلى هنا في شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة إلى مكة مرتدين عن دينهم وقيل نزلت في شأن الحكم بن أبي العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إن ولينا أمر هذه الأمة نفعل كذا وكذا كانوا يشاورون في هذا

المفعول وهو ضمير الشيطان أو الله ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين والمنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن خرجوا والتظافر على الرسول ﴿والله يعلم إسرارهم﴾ ومنها قولهم هذا الذي أفشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص إسرارهم على المصدر ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة﴾ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدى تاءيه ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ﴿ذلك﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الأمر ﴿وكرهوا رضوانه﴾ ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات ﴿فأحبط أعمالهم﴾

قرئ بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله بمعنى أمهلوا ومد لهم في العمر وقرئ وأملي لهم بفتح الألف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بأن مد لهم في الأمل فإن قلت الإملاء والإمهال لا يكونان إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فما معنى هذه القراءة قلت إن المسول والمملي هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وإنما أسند إليه ذلك من حيث إن الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه والشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم إلى آخر العمر ﴿ذلك﴾ إشارة إلى التسويل والإملاء ﴿بأنهم﴾ يعني بأن أهل الكتاب أو المنافقين ﴿قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ وهم المشركون ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ يعني من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فأخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال ﴿والله يعلم أسرارهم﴾ يعني أنه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة﴾ يعني فكيف يكون حالهم إذا توفتهم الملائكة ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك﴾ يعني ذلك الضرب ﴿بأنهم﴾ يعني بسبب أنهم ﴿اتبعوا ما أسخط الله﴾ يعني ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وكرهوا رضوانه﴾ يعني كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الإيمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فأحبط أعمالهم﴾ التي عملوها من أعمال

حسب [illegible]
لمنين [illegible]
لون [illegible]

---

لذ [illegible]
لوسد [illegible]
تعرفه [illegible]
كررت والعد [illegible]
اساويه اراه [illegible]
عن العسوا [illegible]
﴿ والذين [illegible]

---

الى لاهل [illegible]
وهم المنافقون [illegible]
حتى يعرف منهم [illegible]
﴿ ولو نشاء لأر [illegible]
أن لن يخرج الله [illegible]
اذا آخر [illegible]
لنا [illegible]
قد يطلق [illegible]
عرفنا [illegible]
وقوله بسيماهم [illegible]
رسول الله صلى الله [illegible]
بسيماهم ﴿ واميل [illegible]
معنيان صواب [illegible]
وهذا [illegible]
من [illegible]
عرف الكلام [illegible]
بالحمد [illegible]
والاسم [illegible]
[illegible]

[illegible] في صدقه وكتمه وقرأ ابو بكر

[illegible] وعلى تقدير ونحن نبلو

[illegible] وان يضرو

[illegible] وسيحبط اعمالهم [illegible]

[illegible] وصدوا [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] ولا يصبر

[illegible] الرسول [illegible]

[illegible] من بعد ما ظهر

[illegible] لن يضروا الله شيئا [illegible]

[illegible] وسيحبط اعمالهم [illegible]

[illegible] قال ابن عباس هم

[illegible] اطيعوا الله واطيعوا الرسول

[illegible]

والمن [illegible] الأذى ونحوه [illegible]
كفروا وصدوا عن سبيل [illegible]
على كفره [illegible]
كفره مع سائر ذنوبه [illegible] فلا تضعفوا [illegible]
الى الصلح خورا وتذللا [illegible]
ابوبكر وحمزة بكسر السين [illegible] الأعلون [illegible]
ولن يتركم اعمالكم [illegible]

فنزلت هذه الآية [illegible]
احباط الطاعات بالمعاصي [illegible]
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [illegible]
من لدنه أجرا عظيما [illegible]
واحدة وروى عن ابن عمر [illegible]
نزل ولا تبطلوا أعمالكم [illegible]
نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به [illegible]
وكنا نخاف على من أصاب [illegible]
ابطال النوافل حتى [illegible]
والخروج منه [illegible]
في الصحيحين ان النبي صلى الله [illegible]
فقال لعائشة [illegible]
الصحيحين أيضا ان سلمان [illegible]
قال لست بآكل حتى تأكل [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
سورة الحجرات ان شاء الله [illegible]
وهم كفار فلن يغفر الله [illegible]
الذين [illegible]
لا يغفر [illegible]
[illegible]

اداء ربع العشر (فنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست للشرط اى فنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالصدقة واداء الفريضة ( [illegible] عن نفسه لان [illegible] البخل عن داعي نفسه لا عن داعي ربه وتبالى [illegible] نفسه يقال بخلت عليه وعنه

 انه لا يأمر بذلك لحاجته [illegible]

[illegible] هو قبلها [illegible] الآية المتقدمة [illegible]

نفسه [illegible] عن نفع [illegible] وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق (والله الغنى وانتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

وجميع وجوه البر والكل فى سبيل الله (فنكم من يبخل) يعنى بما فرض عليه اخراجه من الزكاة او ندب الى انفاقه فى وجوه البر (ومن يبخل) يعنى بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وهو قوله تعالى (فانما يبخل عن نفسه) اى على نفسه (والله الغنى) يعنى عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغنى المطلق الذى له ملك السموات والارض (وانتم الفقراء) يعنى اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب فى الدنيا والآخرة (وان تتولوا) يعنى عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به من الزكاة واياه (يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) يعنى يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبى هم كندة والنخع من عرب [illegible] وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واصحابه اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفى اسناده مقال وله فى رواية اخرى عن ابى هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واصحابه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق فى الصحيح ترد فى سورة الجمعة ان شاء الله تعالى

والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تمت

[illegible] فنفسه يقال بخلت عليه وعنه [illegible] لانه غنى عن الحاجات [illegible] لحاجتكم وفقركم [illegible] (وان تتولوا) وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق فى سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما خيرا منكم واطوع وهم فرس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس (ثم لا يكونوا امثالكم) اى ثم لا يكونوا فى الطاعة امثالكم بل اطوع منكم

(فنكم من يبخل) بالصدقة [illegible] (ومن يبخل) [illegible] طاعة [illegible] بالثواب [illegible] غنى عن اموالكم [illegible] (وانتم الفقراء) الى رحمته [illegible] ( [illegible]

عن طاعة الله [illegible] (يستبدل قوما غيركم) [illegible] اطوع (ثم لا يكونوا امثالكم) [illegible] منكم واطوع [illegible]
الى ههنا فى شأن المنافقين [illegible] الله [illegible]

فهرست الجلد الخامس من التفسيرين الجليلين الاول المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل

صحيفه

٢ ﴿ تفسير سورة العنكبوت ﴾
٤ تفسير قوله عزوجل ( ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ) الآية
١٧ تفسير قوله عزوجل ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ) الآية
٢٢ ﴿ الجزء الحادى والعشرون ﴾
٢٧ تفسير قوله عزوجل ( وكاين من دابة لاتحمل رزقها ) الآية
٢٨ تفسير قوله عزوجل ( وما هذه الدنيا الا لهو ولعب ) الآية
٣١ ﴿ تفسير سورة الروم ﴾
٣٨ تفسير قوله عزوجل ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ) الآية
﴿ فصل فى فضل التسبيح ﴾
٤٤ تفسير قوله عزوجل ( فاقم وجهك للدين حنيفا ) الآية
٥٥ ﴿ تفسير سورة لقمان ﴾
٥٩ تفسير قوله عزوجل ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) الآية
٦٨ تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الناس اتقوا ربكم ) الآية
٧٠ ﴿ تفسير سورة السجدة ﴾
٧٥ تفسير قوله عزوجل ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ) الآية
٧٦ ﴿ فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه ﴾
٧٩ تفسير قول عزوجل ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) الآية
٨٢ ﴿ تفسير سورة الاحزاب ﴾
٨٦ تفسير قوله عزوجل ( النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ) الآية
٨٨ تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) الآية
٨٩ ﴿ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب ﴾
١٠٠ تفسير قوله عزوجل ( لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ) الآية
١٠٣ تفسير قوله عزوجل ( وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب )
١٠٤ ﴿ ذكر غزوة بنى قريظة ﴾
١٠٨ تفسير قوله عزوجل (يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) الآية
١١٠ ﴿ فصل فى حكم الآية ﴾
١١٤ ﴿ الجزء الثانى والعشرون ﴾
١١٥ تفسير قوله عزوجل ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ) الآية
١١٨ تفسير قوله عزوجل ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا) الآية
١٢٠ ﴿ فصل ﴾
١٢٣ تفسير قوله عزوجل ( ما كان محمد ابا احد من رجالكم ) الآية

صحيفه
١٢٤ تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) الآية
١٣٦ تفسير قوله عزوجل ( ان الله وملائكته يصلون على النبى ) الآية
فصل فى صفة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفضلها
١٤٢ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا) الآية
١٤٤ فصل فى الامانة
١٤٥ تفسير سورة سبأ
١٥٤ تفسير قوله عزوجل ( لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية ) الآية
١٦٢ تفسير قوله عزوجل ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) الآية
١٧٣ تفسير سورة الملائكة
١٧٨ تفسير قوله عزوجل ( اليه يصعد الكلم الطيب ) الآية
١٨٥ تفسير قوله عزوجل ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) الآية
١٨٧ تفسير قوله عزوجل ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) الآية
١٩٤ تفسير سورة يس
١٩٨ تفسير قوله عزوجل ( واضرب لهم مثلا ) الآية
ذكر القصة فى ذلك
٢٠٦ الجزء الثالث والعشرون
٢١٨ تفسير قوله عزوجل ( وما علمناه الشعر وماينبغى له ) الآية
٢٢٤ تفسير سورة والصافات
٢٤٢ تفسير قوله عزوجل ( فلما بلغ معه السعى ) الآية
٢٤٣ ذكر الاشارة الى قصة الذبح
٢٤٨ تفسير قوله عزوجل ( وان الياس لمن المرسلين ) الآية
٢٤٩ ذكر الاشارة الى القصة
٢٥٢ تفسير قوله عزوجل ( وان يونس لمن المرسلين ) الآية
٢٥٦ تفسير قوله عزوجل ( وما منا الا له مقام معلوم ) الآية
٢٦٠ تفسير سورة ص
٢٦٦ تفسير قوله عزوجل ( واذكر عبدنا داود ذا الايد ) الآية
٢٦٨ تفسير قوله عزوجل ( وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ) الآية
٢٧٢ فصل فى تنزيه داود عليه الصلاة والسلام
٢٧٤ فصل اختلف العلماء فى سجدة ص
٢٧٨ تفسير قوله عزوجل ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ) الآية
٢٨٥ تفسير قوله عزوجل ( واذكر عبدنا ايوب ) الآية
٢٩٢ تفسير قوله عزوجل ( قل انما انا منذر ومامن اله الا الله الواحد ) الآية

صحيفه

٢٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
فصل في الكلام على معنى هذا الحديث
٢٩٧ تفسير سورة الزمر
٣٠٣ تفسير قوله عزوجل ( قل ياعبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ) الآية
٣٠٩ تفسير قوله عزوجل ( الله نزل احسن الحديث ) الآية
٣١٣ تفسير قوله عزوجل ( انك ميت وانهم ميتون ) الآية
٣١٦ الجزء الرابع والعشرون
٣٢١ تفسير قوله عزوجل (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون) الآية
٣٢٤ تفسير قوله عزوجل ( قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم ) الآية
٣٢٥ فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية
٣٣١ تفسير قوله عزوجل ( ماقدروا الله حق قدره ) الآية
٣٣٦ تفسير سورة حم المؤمن
٣٣٩ تفسير قوله عزوجل ( الذين يحملون العرش ) الآية
٤٤٩ تفسير قوله عزوجل ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) الآية
٣٥٨ تفسير قوله عزوجل ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ) الآية
٣٥٩ تفسير قوله عزوجل ( واستغفر لذنبك ) الآية
٣٦٠ فصل في ذكر الدجال
٣٦٢ تفسير قوله عزوجل ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) الآية
٣٧٠ تفسير سورة فصلت
٣٧٦ تفسير قوله عزوجل ( فان اعرضوا فقل انذرتكم ) الآية
٣٧٩ تفسير قوله عزوجل ( ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ) الآية
٣٨٣ تفسير قوله عزوجل ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) الآية
٣٨٧ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة
٣٨٩ تفسير قوله عزوجل ( ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) الآية
٣٩٢ الجزء الخامس والعشرون
٣٩٥ تفسير سورة حم عسق
٣٩٨ تفسير قوله عزوجل (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى) الآية
٤٠١ تفسير قوله عزوجل ( شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ) الآية
٤٠٣ تفسير قوله عزوجل ( والذين يحاجون في الله ) الآية
٤٠٤ تفسير قوله عزوجل ( الله لطيف بعباده ) الآية

صحيفه
٤٠٦ تفسير قوله عزوجل ( قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ) الآية
٤٠٩ تفسير قوله عزوجل ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ) الآية
فصل فى ذكر التوبة وحكمها
٤١٢ تفسير قوله عزوجل ( وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ) الآية
٤٢٠ تفسير سورة الزخرف
٤٣٠ تفسير قوله عزوجل ( ولولا ان يكون الناس امة واحدة ) الآية
٤٤١ تفسير قوله عزوجل ( يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ) الآية
٤٤٦ تفسير سورة الدخن
٤٥٤ تفسير قوله عزوجل ( اهم خير ام قوم تبع ) الآية
٤٥٩ تفسير سورة الجاثية
٤٦٦ تفسير قوله عزوجل ( افرأيت من اتخذ الهه هواه ) الآية
٤٧٢ الجزء السادس والعشرون
٤٧٣ تفسير سورة الاحقاف
٤٧٦ تفسير قوله عزوجل ( قل ما كنت بدعا من الرسل ) الآية
٤٨٠ تفسير قوله عزوجل ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا ) الآية
٤٨٤ تفسير قوله عزوجل ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار ) الآية
فصل
٤٨٩ تفسير قوله عزوجل ( واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ) الآية
ذكر القصة فى ذلك
٤٩٣ تفسير قوله عزوجل ( اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ) الآية
٤٩٥ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٤٩٧ تفسير قوله عزوجل ( فاذا لقيتم الذين كفروا ) الآية
٤٩٨ فصل فى حكم الآية
٥٠٠ تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ) الآية
٥٠٣ تفسير قوله عزوجل ( مثل الجنة التى وعد المتقون ) الآية
٥٠٦ تفسير قوله عزوجل ( فهل ينظرون الا الساعة ) الآية
٥٠٨ تفسير قوله عزوجل ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ) الآية
٥١١ تفسير قوله عزوجل ( ان الذين ارتدوا على ادبارهم ) الآية
٥١٣ تفسير قوله عزوجل ( ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ) الآية
٥١٤ تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) الآية
٥١٦ تفسير قوله عزوجل ( انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ) الآية